

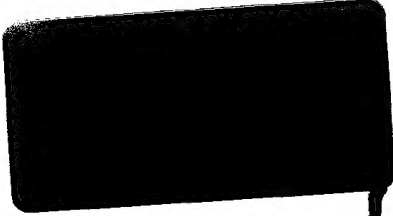
المشاع
عفا الله عنه

كلية الشريعة

بمفتي وشرح
عبد الله بن محمد

مكتبة الجاهل
أبي عثمان غنم بن جراح الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠



الكتاب الأول

الكتاب

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق الملقى في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

١٥٨٦٨٨

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

| |
|--------------------------------|
| جامعة الكويت |
| إدارة المكتبات - قسم المراجعين |
| ٩٢٢١٧ |
| مكتبة |
| الكتاب |

١١٠١٨
جاهل

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
ميسر ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء

٨١٠١٨
٢٤

المشاع
عفا الله عنه

المسحوق
عفا الله عنه

كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بجتر الجاحظ

الجزء الخامس

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بنهاية القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٣) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمنها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود بجزراً^(٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قبل البسلة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام حل بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة ن ه .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، ه : « النار » تحريف صوابه في ط . وفي ه زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالمداد ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حين واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت . وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود بجل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

للقول في الضرام الذي يظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .
وما القول في لون النار في حقيقتها . وهل يختلف الشرار^(١) في طبائعها ، أم
لا اختلاف بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف مخرجها
ومداخلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيئتها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأنيده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسم للحر^(٣) والضياء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سخنت ، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسيتين المتداخلتين ، وهو
الحر دون الضياء .
وزعم أن الحر جوهر صغاد^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ، لأنهما متى صارا من العالم العلوي إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضا . وذهب سائر الناس إلى
أن الجسم هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ماعداه من لون
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو نجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « ثبت » وجهه ما أثبت .
س ، هـ : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشرر الذي يطير من النار ، واحدته شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَنَبُّ

- (٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .
(٣) ط : « المحرق » س : « للحرق » صوابها ما أثبت من هـ .
(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .
(٥) هـ : « جواهرها » .
(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذى يغلو إذا انفرد ، ولا يغلى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجدنا أرضه وهواه^٣ وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذى قد لابس الأرض ، حرا^(٥) كثيرا ، وتداخل متشايبا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء . وقد كان حر النار هيج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء من ملابس فهيجه الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحر بالحر فأزاله من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطانها ، وهواها حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود نارا مع اختلاف الجهات^(٩) - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهن ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دم ، وأن الدم

-
- (١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما ساقى .
 (٢) الأتون ، كنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهري التخفيف للعمامة وقال : هو الموقد . وقال غيره : هو أخدود الجيار والجصاص ونحوه ، قاج العروس . وقال العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الحجاز ، بالحاء والياء والزاي » .
 (٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .
 (٤) ط : « المادى » صوابه في ه . والمراد بالماء الرطوية .
 (٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حدا » بالذال ، صوابه ما أثبت .
 (٦) في الأصل : « فيها » .
 (٧) في الأصل : « فهيجهما الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
 (٨) أنت الضائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
 (٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر القلح وعود الزند . وكلمة « مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، ه : « أن في » . وقد أصلحت العبارة بما ترى . والعبارة في س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ ، مع وضع كلمة « الجبر » مكان « الحجر » في ه . تحريفان .

لِنَمَا تَخْلُقَ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ حُلُوٌّ الْجَوْهَرِ قَبْلَ أَلَّا يَذَاقَا^(٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي^(٤)] السَّمْسَمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا^(٥) - فَرَّقَ .

وَلِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ^(٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْخَلَّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَحَوْضَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا
طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوَانِهِمَا ، فَيَزَعِمُ^(٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبَجِ^(٨) ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شَقُّ الْجَرْحِ بِالْمِطَّةِ ، وَهُوَ الْمُبْضَعُ . ط ، س : « الشَّرْطُ » وَهُمَا جَمْعٌ ، وَأَقْبَتَ
مَافِي هـ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يَخْلُقُ » وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ هـ : مَا ارْتَضَاهُ الْجَا حِظُّ فِي نَحْوِ
هَذِهِ الْمُبَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي (الْقُرْبَةِ) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُتْفٍ ، وَلَا يَخْفَفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍ . الْقَامُوسُ .
قُلْتُ : يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَحْوِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ (١ : ٣٤٤) مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ
يَصِفُ سَمَ حِيَةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَخُضْضٍ

قَالَ ابْنُ بَرِّى : صَوَابٌ إِنْ شَادَهُ : « أَمْرٌ » بِالنَّصْبِ . وَأَوْرَدَهُ بَظَاهِنِ ، أَمَّه :
« حَفِظْ » . انْظُرِ الْلسَانَ (٦ : ١١٢) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظَمَانٌ إِذَا عُصِرَ لَفَظٌ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَذَاقَ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .
(٤) تَمْكِلُهُ ضَرُورِيَّةٌ ، أَثْبَتَهَا مَسَاوِقَةُ لُبَابَةِ الْجَا حِظُّ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
(٥) س : « يُعَصَّرُ » بِالْإِفْرَادِ .
(٦) ط : « أَنْ » .
(٧) الزَّعَمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَامِعُهُ ، أَوْ الْكُذْبُ . وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَهُ .
وَفِي س ، هـ : « وَلِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ بِأَنَّ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَعْمُولِ مَحْمُولٌ عَلَى
الزِّيَادَةِ . وَمِنَهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
زَعَمَ الْهَمَامُ بِأَنَّ فَاهَا يَارِدُ عَذْبٌ إِذَا قَبْلَتَهُ قُلْتُ ارْدَدَ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعَمَ الْبُورَاحُ أَنَّ رَحِلَتَنَا غَدَا وَبِذَاكَ تَتَغَابِ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعَمَ بِذَاكَ .

- (٨) السَّبَجُ ، بِالْتَحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خَرَزُ أَسْوَدٍ . وَقَالَ الْبِيرُونِيُّ فِي الْجَاهِرِ ١٩٩ : « حَجَرٌ
أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًا تَأْكُلُ النَّارُ فِيهِ » . وَهُوَ مَعْرَبٌ « شَبَه » الْفَارَسِيَّةِ . انْظُرِ
مَعْجَمَ اسْتِئْنِجَاسِ ٧٣٢ وَالْجَاهِرِ وَالْمَعْرَبِ ١٨٣ دَارَ الْكِتَابِ . وَفِي الْلسَانِ ، « سَبَه »
تَصْغِيفٌ . ط : « الْمَسِيحُ » هـ : « السَّبِيحُ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ س .

الثلج وحررة العصفور ، وصفرة الذهب ، وخضرة البقل ، إنما تحدث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعاينة والمقابلة غير عاملتين ^(١) في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاس ذلك المتكلم في لون الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته ، وفي خفته وثقل وزنه ، كما قاس ^(٢) في رخاوته وصلابته — فقد دخل في باب الجهالات ، ولحق بالذين زعموا أن القرية ليس فيها ماء ، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مزكورة ^(٣) وإنما تخلق عند حل رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فن هرب عن الانقطاع ^(٤) إلى الجهالات ، كان الذي هرب إليه أشد عليه .

وكان ^(٥) يضرب لهما مثلاً ذكرته ليطرافته ^(٦) :

حكى عن رجل أحذب سقط في بئر ، فاستوت حدبته وحدث له أدرة في خصيته ^(٧) ، فهناه رجل عن ذهاب حدبته ^(٨) ، فقال : الذي جاء شر من الذي ذهب !

(١) هـ : « حاملتين » محرف . ط : « عاملتين » . وأثبت ما في س .

(٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .

(٣) المزكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإناء والبقاء : ملاء ، وكذلك ذكره تركبوا . ط ،

هـ : « مؤكدة » س : « موكوة » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) قطعه بالحجة : بكته ، أى غلبه .

(٥) أى النظام .

(٦) الظرافة ، بالطاء المعجمة : مصدر ظرف : أى صار ظريفاً . وفي القاموس : « ظرف ككرم ظرفاً ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ، ثم قال بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .

(٧) الأدرة ، بالضم : نفخة في الخصية ، والوصف منه « آدر » .

(٨) المدبة ، بالتحريك : موضع الحدب في الظهر الناقى . والحدب ، بالتحريك : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكمون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكون ، وأن القول بالكمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تخلق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القعس . وهناه : تخفف هناه بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليستك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلى . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقول إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبى الذي كان معاصراً للمنذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٩٣) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٤ والميداني (٢ : ٢٢٨) وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) الكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القلح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) تكلمة ضرورية ، بلونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبهُ الدمَ ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبائع ^(١) ؛ ويدفع الحقائق بقول جَهْم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والجنس ، والغذاء والسَّم ^(٣) . وذلك بابٌ آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصرُ الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلَّ على أنه في غاية النقص والغاوة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِّبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماءٌ ، ورَمَادٌ ، ووجدنا للنار حراً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، ووجدنا للدخان طعاماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرَمَادِ طعاماً ولوناً ويُبْساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِّبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبائع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) . وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبائع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ س ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية المخيرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمال والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبائع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجرى والإنبات على الحجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على الحجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السَّم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أى بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس ويعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد النار أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النفط .

فإن زعم أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عاين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر والقداحة^(٣) .

وليس ينبغي أن ينسكب كمن الدم في الإنسان ، وكون الدهن في السمسم ، وكون الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن ينسكب من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسم يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟ !

(١) في الأصل : « زعمنا » ، وقد أزلت تفكك المهارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأمراض » ، وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخلّ ، وحلاوة العسل ، وعذوبة الماء ، ومَرارة الصبر^(١) .
 قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
 والدُّخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثلَ ذلك كالدقيق
 المخالف للبرّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك
 منه . فقد ينبغي أن يزعمَ أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرّ قد بطلَ .
 وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبدَ الحادثَ بعد المخض لم يكن في اللبن ، وأن
 جُبْنَ اللبن حادث ، وقاسَ ماءَ الجُبْن على الجبن . وليس اللبن إلا الجُبْن والماء .
 وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبن قد بطلَ ، لزمه أن يكون [كذلك]^(٣) .
 الفخارُ ، الذي لم نجده حتى عَجْنَا الترابَ اليابسَ المتهافتَ على حدّته ، بالماء
 الرطبِ السيّالِ على حدّته ، ثم شويْنَاهُ^(٤) بالنار الحارّة الصّعّادَةِ^(٥) على حدّتها .
 ووجدنا الفخار في العينِ واللمسِ والدُّوقِ والشَّمِّ ، وعند النّقرِ والصّكِّ -
 على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماءَ وحده ، والترابَ وحده ؛
 فإنّ^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياء . والخطبَ هو تلك الأشياء^(٧) ، إلا أن
 أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .
 والعبد لا يقلبُ المَرَكِبَاتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجر متى صكَّ بيضةً كسَرَهَا ، وكيف دارَ الأمرُ ، وسواء كانت
 الرّيح تقلبه أو إنسان^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
 (٢) لأن البرّ أصغر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .
 (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
 (٤) ط : « سويناه » هـ : « سويناه » ، صوابهما ما أثبت من س .
 (٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط : « الصفارة » وفي س ، هـ : « الصفافاة » بحرف .
 (٦) في الأصل : « فإن كان » .
 (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، بسقوط الهاء من « هو » .
 (٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الرّيح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالجبر
 الذي كونه الرّيح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة ^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهماء ^(٢) ؛ فإنه ^(٣) زعم أن القائم غير القاعد ^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم ^(٥) - ولو أنه لم يقل ذلك ^(٦) - أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة ^(٧) نصفى الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى ^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينةً ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيعاً وزبلاً ، ثم تعود ریحاناً وبَقلاً ، ثم يعود [الرجيع] ^(٩) [أيضاً لبنا وزُبداً ؛ لأن الجلالة ^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال ^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

= الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »
البحر عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٤٩٧ .

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الخلواء المخبوسة ، أي المخلوطة . وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف - أي يخلط - بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويقل ويحرك بإسظام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويجعل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء النوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كذا نفطر عند الباساني

فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أتر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهماء .

(٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والمباراة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » ، صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفتق ، كعنب : جمع فلفة ، بالكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والمذرة . والجللة ، بالكسر : البحر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكّ بالعود حمى العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رقى^(٢) ، ثم جف^(٣) والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء فى أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسمٌ^(٤) خوارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التى تراها أكثرَ من الخطب ، إنما هى ذلك الهواء المستحيل ، واندفاؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريعٌ ٦ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علوىّ واتصلت ، وصارت إلى تِلادها^(٥) ، ولا أن^(٦) أجزاءها أيضا تفرقت^(٧) فى الهواء ، ولا أنها^(٨) كانت كامنةً

(١) انظر القول فى أصحاب الأعراض فى التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) فى اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحماء الشيء بجر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

ولدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التى به .

(٤) خوار ، وزان كتان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفى اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يمللون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقه إلى موطنها الأول . والعبارة فى أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام فى « النار » .

(٦) فى الأصل : « ولأن » .

(٧) فى الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفى الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواءٌ^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القرابة من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن ينقلبَ إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى
ضده حتى ينقلب بديئاً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ، ثم
ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواءُ صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذِّق أصحاب الأعراض : قد زعمتُ
أن النار التي عابناها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

-
- (١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .
(٢) بديا : أى بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهزمة ؛ وإنما ترك الكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بديثا » هي الأصل
في نسخة كوبريلي من (٣ : ٢٧٥) .
(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .
(٤) في الأصل : « قد » .
(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .
(٦) س : « بها » ، والضمير للنار والحطب .
(٧) في الأصل : « الماء » .

استحال ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحقَّ بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيلُ النار والماء .

فإن قاسَ القومُ ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينَّاها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسَوَادِهِ ، والذي يترأَّكُم منه في أسافل القدور^(٢) وسُقُف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعلَّ الرماد أيضا ، هواء استحالَ رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بُطون سُقُف^(٥) مواقدِ الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبِّرَ ببعض^(٧) التدبير جاء منه الانقاسُ^(٨) العجيبةُ أحقُّ بأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاسَ [صاحب^(١٠)] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسره ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد ، والمقابلة والسياق يقتضى الجمع .

(٣) السقف ، بضمّتين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتزم القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الانقاس : جمع نقص ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الانقاس » بالقاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صناعة المداد وصناعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فان اللغويين لا يفرقون بينهما . ويقهّم منه أن الدخان يدخل في صناعة المداد ، وأما في صناعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على الكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الحلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض . وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقاييلات له . وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصى للفريقين . والله المعين .

(رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من يشكر كون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجبا أن يجده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانعه [إلا^(٣)] الذي يضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر يطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا^(٥) الحطب لم نجده مؤذيا ، وإنما يظهر الحرق ويحرق أزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقما في العود على أصل

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمه مساً ومسياً ومسيسى كخلىنى ؛

ومسته كصرتة : أى لمسته » .

كونه فيه : لكان ينبغي لمن مَسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسٍّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحر الذي يُحرق كل شيء لَفِيهِ .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البرد أن يكون أَخَذَ في جهته ، فلم وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البرد أَخَذَ شَمَالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمد ويُهْلِك ما لاقاه ^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالب على العالم السفلي الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً ^(٢) ، ويكون مقموماً ولا يكون قامعاً ؛ لأنه ^(٣) هناك قليل ، والقليل ذليل ، والذليل غريب ، والغريب محذور . فلما كان العالم السفلي كذلك ، اجتذب ^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد ^(٥) الذي كان في العود عند زوال مانعه ؛ لأن العود مقيم في هذا العالم ^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البرد إلى برد الأرض ، الذي هو كالقُرْص

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد ، وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت . هـ : « يهلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيهما ، صوابه مائي هـ .

(٣) أى الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فط : « حدث » و هـ : « أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أى وذلك هو البرد .

(٦) أى العالم السفلي .

له (١) ، إلا بالطفرة (٢) والتخليف (٣) ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذق لها (٤) وقام برّد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق الذي يكون فيه ، فإذا سُدَّ فع السدّ ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره .
 ٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًا من أن يبتدىء مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف (٥) .
 ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والخطب والتمطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكانٍ فعملت في الخطب ، ولكن النار الكامنة في الخطب لم تكن تقوى على نفى ضدّها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدّت منها ،

-
- (١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهى مذهب كلامى سيفر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثانى . و « كالقرص » هى فى أصلها : « كالعرض » ، تحريف اتضح لك صوابه مما بينت .
 (٢) الطفرة ، معناها اللغوى : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامى المنسوب إلى إبراهيم النظام كما فى الفصل (٥ : ٦٤) ، وهى دعواه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضا الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .
 (٣) كذا فى هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .
 (٤) فى الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذق لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .
 (٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر للتنبيه الثالث من هذه الصفحة .

قَوِيَّتًا جَمِيعًا عَلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظَهْوَرِهَا تَجَزَّأُ^(١) الْحَطَبُ وَتَجْفَفُ وَتَهَافَتَ ؛ لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَاِحْرَاقُكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ مِنْ بَرَانِهِ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَثَّفَتْ تِلْكَ النَّدَاوَةَ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَاسٌ لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ . وَالْإِحْتِرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظَهْوَرُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَانِعِهَا فَقَطْ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَمَّ الْأَفْعَى مَقِيمًا فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَازَجَ بَدَنًا لَا سَمَّ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يُتْلَفْ ، وَإِنَّمَا يَتْلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سَمُومٌ مِمَّنْوَعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُ الْكَامِنُ ذَلِكَ السَّمَّ الْمَمْنُوعَ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] الْمَنْهُوشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتْلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَّامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْعَشْيَ الَّذِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْغَرِيبِ ، حَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمْدُهُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَقَعًا بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا إِذَا حَارَ يَحْرُقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تَجَزَّأ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَر » . وَالضَّيِيرُ بَعْدَهُ الْمُؤَنَّثُ .

(٣) النَّدَاوَةُ ، كَسْمَايَةِ : مُصَدَّرٌ نَدَى يَنْدَى . وَيُقَالُ طَا أَيْضًا : « النَّدْوَةُ » كَفَتْوَةٍ . وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي هـ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ بِالْهَمْزِ : « فَكَانَ » فَيَنْصَبُ الْاسْمُ بَعْدَهَا .

(٥) التَّسْكِلَةُ مِنْ س ، هـ .

(٦) بِمَثَلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَلْتَمِ الْقَوْلُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَوَقُّعُهُ » . وَالضَّيِيرُ لِحَرِّ ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ . هـ : « بِالْمَانِعِ » مُصَحَّفَةٌ .

(٨) ط : « الْمَاءُ » صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ س ، هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخلِ ، وصار من وضعَ يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوُّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) . وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد انفصلا بجوهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصُّبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفِرَ من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهةٍ ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . . . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « نجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ب : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأولى بحرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تسكلة ضرورية .

شِئَةً^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه بالأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فإن قلت : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشراط فيها نفسه وهو مُعَصِمٌ وألقى بأسباب له وتوكل^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالباء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرى : « يقربان » بضمين . انظر الزخشرى .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نعمة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النعم وأصلحه للقمى . وقبل البيت ، كما في الديوان واللسان (لخب) :

فأبصر ألهاًباً من الطود دونها يرى بين رأسى كل نيقين مهلاً

الألهاط : جمع لخب بالكسر : وهو الفرجة والهوة بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطاً ، وأشرط ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هياً =

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلًا^(١)

فجعل النحتَ والتَّنْقِصَ^(٢) أَكْلًا .

وقال خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ^(٣) :

أَبَا خَرَّاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(٤)

والضَّبْعُ : السِّنَّةُ^(٥) . فجعل تَنَقَّصَ الجذبِ ، والأزمة ، أَكْلًا^(٦) .

= نفسه لهذه النبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتصم بالجبل الذى دلّاه فى صدى الجبل ليصل إلى النبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الجبل . وفى اللسان : « وقيل لا يسمى الجبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله فى قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فأثرت نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حبشاً ضنيناً
أى ممسكاً بخيلاً .

(١) أنث الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى التأنيث . ومجازى التأنيث يصح فى فعله التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه من س ، ط . ورواية الديوان : « تَعَيَّيَا » وهى بمعنى تعايا . وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصخر حينما كان يصعد فى الجبل لينزل منه إلى اللهب الذى فيه النبعة .

(٢) التَّنْقِصُ : التَّنْقِصُ ، يقال نقصه وتنقصه . وفى الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزائنة (٤ : ١٣ سلفية) ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ، ويثبطه عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة بضم الخاء كما فى الخزائنة (٤ : ١١ سلفية) واللسان (خرش) . و « أما كنت » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون فى قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية يجازى بها . الخزائنة (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . وللحويين فيها كلام طويل رحمه صاحب الخزائنة ، وبعد البيت :

السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والقحط . وأستوا : أجذبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » . وانظر التنبية الثانى من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا آخر مما يسمونه أَكْلًا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبية التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلًا^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وأدَّتِ الأرضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وأكلُ الأرضِ لما صارَ في بطنها : إحالتها له إلى جَوْهَرِها .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عزَّ اسمُه : ﴿ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحُللَ ، وركبوا الدوابَّ ، ولم ينفقوا منها
دِرْهَمًا واحدًا في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠ .
هذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الحمر :
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَصَّاهَا الْمَكُونَا^(٩)

- (١) هذه التكلة من س فقط .
- (٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد ابن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه — فهزمه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجمهرة أنساب العرب ٢١١ .
- (٣) القسط ، بالكسر : العدل .
- (٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .
- (٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا : سمي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء : يسحته : قشره قليلا قليلا .
- (٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .
- (٧) هو أبو نواس من خرية رائحة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلعها :
أدر الكأس حان أن تسقيننا وانقر الدف إنه يلهينا
- (٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .
- (٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . وتجسم ، بالسين : أي صار جسما . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
وهل قوله : « وَقَدْ أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ^(٢) » ، إلا كقوله^(٣) :
كَضَبَ الْكُدَى أَفْنَى بِرَائِنَهُ الْخَفْرُ^(٤)

= يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا عتقت صفت وورقت وكاد يمتزج جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (ديوانه ٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعج الآل في البيد الفقار
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فلذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ماتبيح العيونا

وتبقى ، أي أبقى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم ، خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبابها »

(١) في أربع : أي أربع من صواحبها . وقد أراد أنها في ثفتها وتأودها وتمطفها كأنما يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ٣٩) وكما في المؤلفات ١٤٩ . وصدر البيت :

تري الشر قد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلفات : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » . وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد ابن دارم . القاموس والمؤلفات ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم ، وهي الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكرى » بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء السادس والمؤلفات . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أي جعل لها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فَإِنَّمَا يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَكْلِ الْمَعْرُوفِ^(١) .
 وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ^(٢) ، فَإِنَّمَا يَعْنُونَ النَّهْشَ وَاللَّدَغَ وَالْعَضَّ فَقَطْ .
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس^(٤) .
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد^(٥) : أَيْ اللَّحْمَانِ أَطِيبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي والله أَطِيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، وَالْعُنُوزُ الْحُمْرُ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فلانٌ يأكلُ الناس . وإن^(٧) لم يأكلُ من
 طعامهم شيئاً .

وَأَمَّا قَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ :

وَذُو شَطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِّيَهُ يَتَأْكُلُ^(٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عز ، وهي الأنثى من المعز . هـ : « العتود » وهو بالفتح : الحول من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست تلائم الكلام لإفرادها بعد جهين ، ولو صفها بمؤنث . الحمر : جمع حراء . وفي الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات ، بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد هني به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصنّعين التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذرى السيف ، كالمنسوب إلى الذر : ماؤه وفرنده . وانظر ماسبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « دريه » محرف . س : « دريه » بالدال المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانُ النهرى ^(١) .
سألننى عن أناسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عليهم وأَكَلٌ ^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر

(فى مجاز الذوق)

وهو قول الرجل إذا بالغ فى عقوبة عبده : دُق ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدتَ طعمه !

وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٣) .

= كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعا
وقد مضى فى (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذرى غضب مهند
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ - ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ - ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كما فى الديوان :

تخير مرأى ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أشر لدُهْمَانُ هذا على ترجمة . والمعروف نسبتته إلى النابغة
الجعفى ، كما فى أمالى المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) والحماسة بشرح
المرزوق ٨٠٧ . وهوفى أمثال الميدانى (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبنى للمفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفى اللسان
« بأناس » وهى من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أى عنه ، وصدر البيت
عند الميدانى :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميدانى : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن
مضى على هلكة طويلة زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :
« معناه شرب الناس بدهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى
التفسير الثانى بقوله : « شرب أهل الدهر بدهم وأكلوا » .
(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتَ اليومَ ذواقاً^(١) . فإنه يعنى : ما أكلتُ اليومَ طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس مثكلماً : ما ذُقتَ اليومَ ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنى من المعانى ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لو كيله : إيتِ فلاناً فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شَمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ :

غذاق فاعطنته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُغرِقَ السهم حاجزاً^(٤)

وقال ابن مقبيل :

أو كاهتزازٍ رُدْبِيٍّ تذاوقه أَيْدِي الدَّجَارِ فزادوا مَتْنَهُ لِيناً^(٥)

١١

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أى تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدتها على جانب كفاف من اللين ، وذلك أحدها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس ، فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكلى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شربانة تمتع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم قاجر » تحريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأما القائل = (١ : ٢٢٩) . وقبل البيت :

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرَّى^(١) :

وَعَهْدُ الْغَانِيَّاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقُ^(٢)
الْجَعَائِلُ : من الْجَعْل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصَّعِقِ^(٣) ، لبني سليم حين صنعوا
بسيدهم العباس^(٤) ما صنعوا . وقد كانوا تَوَجَّوه وَمَلَّكُوهُ ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رَهْطِهِ . وقال يزيد
ابن الصَّعِقِ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتَهَا قَلَاها^(٥)

= يهززن للمثى أوصالا منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا » .
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة .
كانت تتقن هي وزوجها - سمير - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله » .
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحصادق .
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعراي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزمخشري في أساس البلاغة : « أيدي الكفا » جمع كفى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حرى ، كالمسبوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حرى » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) وجمهرة العسكري ٦
وأمثال الميداني (١ : ٣٦٠) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد ، أو الصانع ، أو العامل . ونَتْ : أبطأت . ط ، س :
« وقت » هـ : « وبِت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان . والجعايل : جمع جمالة ، بالثلاث ، وهو ما يجعل له على عمله . مستذاق .
مختبر . جعل عهدهن للمحب كعهد القين لإخوانه إذا أبطا عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصعق ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جبلة .
وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعلي ، كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في
الجاهلية ، فحسده ابن عم له فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من
أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسي) .

(٥) في جمهرة العسكري ٦ : « فلما راء » ، أي رأى .

رأها لا تطيعُ لها أميراً فخلّاهَا تردُّدُ في خلّاهَا^(١)

فزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .

[و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرّعلی^(٣) يخبر عن قلّتی وکثرتهم ، فقال -

وأُمکم تُزجی التّوأمَ لِیَعلِیَها وأُمُّ أخیکم کزّة الرّحمِ عاقرُ^(٤)

وزعم یونس أن أسلم بن زُرعة^(٥) لما أنشدَ هذا البيت اغرورقتُ عيناه .

وجعل عباسُ^(٦) أمّه عاقرأ إذْ كانت نزورأ^(٧) . وقد قال الغنوی :

وتحدّثوا ملاً لِتُصْبِحَ أُمّنا عذراء لا کهلٌ ولا مَوْلودُ^(٨)

جعلَها إذْ قلّ ولدها کالعذراء التي لم تلد قطّ . لما كانت کالعذراء .

جعلها عذراء .

(١) خلّاهَا : تركها . والخلّ ، مقصورة : الرطب من النّيات ، واحده خلّة . يقول :

جعلها کالسواثم ترتاد المراعى . وهذا الجناس من أقدم ما عرف .

(٢) الزیادة من س ، ه .

(٣) هو عباس بن أنس الرعلی ، الذي ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ریطة الرعلی .

وریطة أم کما فی معجم المرزبانی ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشمر

فی (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعقّب . وفی الأصل : « هیاش » بهاء ویاة مشناة .

تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرعلی : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهی

قبيلة من سليم .

(٤) تزجی : تسوق وتدفع . وفی الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩) .

والتّوأم ، کفراب : جمع توأم ، وهی المولود مع غيره فی بطن ، من الاثنين فصاعدا .

وکزة ، بفتح الکاف بعدها زای مشددة مفتوحة : قليلة المواتاة والخیر . والرّحم ،

بالکسر ، وککتف : بیت مثبت الولد ووعاؤه .

(٥) کذا . وقد سبق فی (١ : ٣٥٩) أن الذي أنشدَ هذا البيت فاغرورقت عيناه هو

أبو عمرو بن العلاء ، وهی أستاذ یونس بن حبيب ، کما فی کتب التراجم .

(٦) فی الأصل : « هیاش » بهاء ویاة مشناة تحتية . وهی تحریف . انظر الغنيبة الثالث من

هذه الصفحة .

(٧) النزور ، کصبور : المرأة القليلة الولد .

(٨) أنشد البيت فی اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أى تشاوروا وتحدّثوا متبالین علی ذلك =

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً
غضيلةٌ أخرى .

وكما جَوَّزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ ، وأكلَ وإنما أفْتَى ، وأكلَ وإنما
أحاله ^(١) ، وأكلَ وإنما أبطلَ عينه — جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا : دُقْتُ ما ليس
بطعم ، ثم قالوا ^(٢) : طِعِمْتُ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :
وإن شِئْتُ حَرَمْتُ النَّسَاءَ سِوَاكُمْ وإن شِئْتُ لم أطعمُ نَقَاحاً ولا بَرْدَا ^(٣)
[و ^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ
فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٥) ﴾ ، يريد : لم يذُقْ طعمه .

وقال علقمة بن عبدة ^(٦) :

وقد أَصَاحِبُ فَنِيَانَا طَعَامُهُمْ مُخْمَرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

== ليقفلونا أجمعين ، فتصبح أمنا كالْمِذْرَاءِ التي لا ولد لها .

(١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتصيير . ط ، ه : « أجاله » بالجيم تصحيحه من س .
(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .
(٣) وكذا في اللسان (٤ : ٥٠) ، وروى في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » . وأحرم
وحرَمَ بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب

والنقاخ ، بضم اللنون وآخره خاء معجمة : الماء للبارد العذب الصافي . س ، ه :
« نقاحا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الرقيق . أو هو النوم لأنه يبرد العذب بأن
يقراها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني »
وهو تحريف شنيع . وقد سبقَت مني الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الخفية في
(٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يؤخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحل . ولقبه من قصيدته المشهورة التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأثك اليوم مصروم

وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ — ٤٠٤ .

(٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شراهم » وما هنا موافق للديوان
والمفضليات . و « حر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يَغَيَّرُ^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لَا أَعْقُ وَلَا أَحُو بٌ وَلَا أُغِيرُ عَلَى مُضَرٍّ

لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبَرِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قَالَتْ أَلَا فَاطِمَةُ عُمَيْرًا تَمْرًا^(٤) وَكَانَ تَمْرِي كَهَرَةً وَزَرًا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فصدي أنه^(٦) ! » .

= المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو الفظ ، أى ماء الكرش ، يتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بقى الماء فيها وطلال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلى هذا الضرب قول العجاج :

قَرَقُورٌ سَاحٍ سَاحِجٌ مَطْلٍ بِالْقَيْرِ وَالضُبَاتِ زَنْبَرِي

يريد : مقيرا بالقير ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » و هـ : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٣ : ٢٠٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشدد ألمه . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهى قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانتهار . والزبر : الزجر والمنع . هـ : « لهرة » س : « كهرة » صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك حين أمروه بقصد بعير ، وطمته في سنامه . الحيوان (٤ : ٢٧٣) وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) . وفيها : « أسرت عنزة حاتما ، فجعل نساء عنزة يدارنن بعيرا ليفصد به ، فضعفن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدك أنت إن أطلقنا يهيك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ ليته فاستدمنته . ثم إن البعير عضد ، أى لوى عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادى ! فجرت مثلا » . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى :

ولذلك قال الرَّاجز : (١)

لعماراتِ البيتِ بالخرابِ (٢)

يقول : هذا هو عمارتها .

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالا . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ،
فامتعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طينا ؛ بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فنيست بياسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ، ولتبرأ
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالا .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

= كذلك فصلى إن سألت مطيقي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٢٧٣ : ٤) . س : « هكذا قصيدته » ،
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .
(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص ٢٥٨ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .
(٢) في الأصل : « العمارات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في (٤ : ٢٧٤) .
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت لإحدى مراتعها من التمييز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً مُتَهاًفاً - ظنوا أن يُبَسَّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقَتْ رطوباتِ العود ، ظهرت تلك الرطوباتُ الكامنة والمائعة ، فسبَقَ من العودِ الجزء الذي هو للرماد ، وهو جزء الأرض وجَوْهَرُها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ؛ وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجتِ النارُ واعتزلت الرطوبة بقيَ الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يغوصوا على مُغَيِّبَاتِ الْعِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خُلُصِ المتكلمين ، ولا في طريق الجهاينة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إِنَّ الْأُمَّةَ لَتَلِيَّ لَمْ تَنْضِجْهَا الْأَرْحَامُ^(٤) ، ويخالفون في ألوان أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتعها من التمييز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلل » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليباس » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣) : (٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بدمهم كأن حداقها سملت بشوك فهي حور تدمع

عقولهم وقرائعهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم ، وشماثلهم ، وتصرفهم في لؤمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب ١٣ وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجاوز — وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء — كالتفاوت ^(٢) الذى بين الصقالبة والزنج ^(٣) .

وكذلك للقول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذائق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المداخل ، والاتساع في ذلك ، والغوص على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في ^(٥)] سوى ذلك .

(تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل الهجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت ^(٧) . وهو إنما رآه لطبع .

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يختمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جعل الصقالبة مثلاً لما لم تنضجه الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : « وحذائق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه الكلمة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ^(١) ، عند ذلك الالتفات .
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخل ماء القُمُقم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فلذا صارت النارُ في الماء لا بَسْتَه ، واتصلت بما فيه من الحَرَارَاتِ ، والنار
صَعَادَةٌ - فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضعافه . وحركتها تصعُّدٌ . فإذا تَرَفَّعت^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها
لطائف من تلك الرُّطوباتِ التي قد لَبَسَتْهَا ؛ فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار
الداخلِ على الماء ، صعدت أجزاء الرطوباتِ الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبها التَّلَادَ العُلُويَّ^(٧) ، كان ذلك . فتي وجد من لا هِلَمَ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » بحرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بعقديم
الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ
ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَّرَكُ » ، وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢) :
٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٍ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٍ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القُمقم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » ، صوابه ما أثبت .
(٥) ترفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :
« وقد يترفع مع الشاهدين » ، وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية بن
أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطيطه صريف محال تستميد الدوالي
ترفع : تترفع . ولم أجدها هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل :
« توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »
وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر الحاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التنبيه الخامس من ص ١٥ .

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء ملحا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر — ظن أن النار التي أعطته اليُبْسَ .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجازِ أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكِنَتْ^(٣) في الأجساد بعثتِ الرطوبات ولا بَسَتْهَا ، فتي قويتْ عَلَى الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسةً ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسَّال مصَّاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائفَ ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطلى به الحائط . وفي اللسان (جبس) . « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » . وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالص » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جفغه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتاد » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « عاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطافة - كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كَيْلٍ واحدٍ ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرارَ وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحُدُورَ^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكأنه منجئونُ^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصبٌّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكره ، والمكره لا يالو يتخلص .

(١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه مما سياتي في الغنبيه الثامن .

(٢) عن بالطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « رفيع الطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء . محرف .

(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .

(٤) الحُدُور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .

(٥) أي تعود إلى الهواء باليخر .

(٦) المنجئون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالضم والفتح : حل شكل الناعورة

يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي س : « مجنون » بنقطتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكانه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .

وقد جرى عرف البلدانيين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .

(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .

(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزازات » بزاي بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كل ما قوى عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فتى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوايل : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حر ، وبرد ، وبيس ، وبِلَّة^(٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهواء ، وماء ،
ونار . جعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبلة أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأرايح ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الأخلاط ، في القلة والكثرة ، والرقرة والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواس الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطُعمَ غاذيةً وقائلةً ، وكذلك الأرايح^(٦) . ونجد

-
- (١) في الأصل : « جبل » محرف .
(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .
(٣) البلة ، بالكسر : للبلل الدون ، أو النداة .
(٤) أي الحر والبرد ، واليبس والبلة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا
(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .
(٥) ذكر الملاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هي الحر والبرد واليبس والبلة .
وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرايح والألوان والأصوات . انظر
للتبني السابقي . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة
فيضاف إلى ماتقدم : الحسونة واللين ، والصلابة والرخاوة ، والخفة والثقيل . وفي
الأصل : « حاسة النفس » ، صوابه ما أثبت .
(٦) الأرايح : جمع جمع للريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذّة ومؤلمة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) . ونجد للألوان^(٢) فى المضار والمنافع ، واللذّاذة والألم ، المواقع التى لا تبجل ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبُس والبلّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدها مالحة ، أى ذات مذاقة ولون^(٣) كما^(٤) وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرّع بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبُسها ورطوبتها ، لم تسكن فيها لعلّة كون الطّعم والأرييح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأراييحها وألوانها ، لم تسكن فيها لمكان كون البرد ، واليُبُس ، والحر ، والبلّة فيها .
ووجدنا كلّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غاذياً وإما قاتلاً ، وإما مؤلماً ١٥ وإما مُلذّاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومننّة أو طيبة أحقّ بأن يكون^(٥) علّة لكون اليُبُس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبُس ، والحر والبرد - علّة^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة .
وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحليّة والصورة ألفاها^(٧) الأولى والآخِر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسّة وحدها^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضعة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » و « وذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » . وانظر التنبيه للسابق .

(٥) فى الأصل : « تسكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألفاها » بالفاء محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

«ونحن لم نر من البِلَّةِ ، أو من اليُبْسِ»^(١) نفعا ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصورٌ ، وهو خَوَّارٌ سريعُ القَبول . وهو مع رَقَّتِه يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّقِّ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعللة الحصر ، ولقَطْعِه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصَّعَادِ^(٣) ، والجسم النَّزَالِ ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد^(٤) فيه ، والمنحدر ، — لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أنَّ إنساناً أرسل من يده — وهو في قَعْرِ الماء — زِقاً منفوخاً ، فارفع الزَّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليبس يقابل البلة . وفي ط وس : « البيل » و هـ : « البيل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أى الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد :

ارتقى مشرقاً » . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأرفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقع » .

(٦) التكلفة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تِلَادَ الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدُّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنما نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رَابِدًا^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [ويخالف^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء^(٨) . وإذا صار^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبدًا ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر بزواله^(١٠) . وقد يذهب^(١١) ضوء الآتون ، وتبقى سخونته .

(١) عنى بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابد : المقيم . س : « رايدا » بالياء المشناة التحتية . وفي سائر النسخ : « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوقره » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا رزدت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإنفراد . والوجه التثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا احتق .

قال : والرياح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلمَ قَضُوا على طبع الهواء في جوهرهته باللدونة ^(٣) ، والهواء الذى يكون بقرب الشمس ، والهواء الذى بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزيةً فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومنفساً عن جميع الحيوان إذا احتق في أجوافها البخارُ والموهجُ المؤذى ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبرْدِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستَكِنّة .

قال : وقد علموا ما في اليُبُس من الخصومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبُس إنما هو عدم البَلّة . قالوا : وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرّ فيه

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهى أن الضغط الداخلى يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر القزوينى فى أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التى تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت للنزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة للنار المتحركة بهركة الفلك ، فتدفعها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفى الأصل : « ترك » بحرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليُبُس .
(٤) أى بين الشمس وبين الهواء الملامس للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحوه هذا التقسيم فى عجائب المخلوقات ٨٩ — ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . س : « الخصومة » بحرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان للضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ماطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصة ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبغ منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبْس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبْس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابسا ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتا ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبْس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبْس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرأيت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الاقتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبغ : أي أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والمغزق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتسك : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحبر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن للنار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحر على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحر والبرد ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشمّة ؟ !

(١) الغلوة ، بفتح الغين المعجمة : مقلط رمية السهم . وفي الأصل : « علوها » . صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، س : « شبيهه » ، صوابها في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من المجوس ، أجل الجاحظ التعريف بمذهبهم . وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمى صاحبهم بديصان ، باسم نهر ولد عايه . هو قبلى مافى . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أى امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو المحمة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته أى خالطت النور — ضرباً من المخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .

(٧) يبنى بالشين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبُ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعمَ قومٌ أن ههنا جنساً^(٢) هو روحٌ ، وهو ركن خامس^(٣) - لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنسٌ إذا امتزجت بضربٍ من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكلُّ واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسدَ جنسها ؟ ! وهل حكمٌ قليلٌ ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ولم لا يجوز أن يُجمعَ بين ضياءٍ وضياءٍ فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالزواج^(٥) والعفص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجدُ كلَّ واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّبَج^(٧) ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والبلية ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى الصواب الذي أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآية . فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في س .

(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العفص : يفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثمر شجر جبلي يقارب البلوط . قال داود :

« وهو أعظم عناصر صيغ الشعر والخبر » . وفي الأصل : « للعقص » بالقاف محرف .

(٧) السبج ، يفتح السين والياء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبج » صوابهما في س .

بينى وبينكم فى ذلك فرق . أنا أزعم أن السواد قد يكون كامناً ويكون ممنوع المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقول فى النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلت بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بد من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثير منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبضاً .

وقال النمر بن تولب^(٦) :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعِ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلِّ^(٧)
وقال للراجز :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتغضن ، ويظهر من ذلك التغضن

١٨٥

- (١) المنظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ فى (٣ : ٣٩٥) . وفى الأصل : « النظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .
(٢) يريد : كون النار واختفائها فى الحجر الذى تقتدح منه النار .
(٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .
(٤) س : « غلط » . ومؤداهما واحد .
(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته فى (١ : ٢٢) . ونزيد هنا أن ابن دريد ذكر فى الاشتقاق ص ١١٣ : « قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهمله مفتوحة : الحديد التى تكون مع الخرازين ينتقشون بها الأديم . وفى الأصل : « محط » بالحاء ، تصحيحه من اللسان .
والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بنى الحارث . ويبدو أنهم ذوات حلق ينتقش الجلود والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفى الأصل : « ضياح » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ، والرمص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصُّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤) على أربعة أقسام كما تهبأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفَى اليُبْس لها ، ولعَصْرِه قُوى البدن . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصُّبَا أكثرَ ومخاطه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦) كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَس .
قال الرَّاجز^(٧) :

اسْمَعْ أُنبِئُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكر وقلة الطعم إذا الزادَ حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتحين : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « تهبأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩) أن الهيثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدف قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتى . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، ويكنى أبا العريان ، وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم للعشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والعطيان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتَرَكَ الحسنة في قُبَل الطُّهْر^(٢)
وحذر^(٣) أزدأده إلى حذر والناس يَبْلَوْنَ كما يَبْلَى الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤) .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة البِلَّة^(٥) . وسنعطىكم^(٦) أن البرد
وزنا أليس الذى لا تُشْكُون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
فى جِرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا لليس
من الوزن مثل ما تثبتون للبِلَّة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المجمّد
للماء هو أيس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليس ، وأن اليس وحده
لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن البرد وحده لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن الماء
أيضاً يجمّد لاجتماعهما عليه . وفى هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجتمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون فى النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما
من باب ضرب ، مع التعدى وال لزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه
فى الأصل مصدر . وفى الأصل : « الظهر » صوابه فى البيان . ورواية البيان : « وتحميج
النظر » ، والتحميج : تصفير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أى أوله بعد انقطاع الدم . وفى الحديث : « طلقوا النساء فى قبل طهرهن » .
أى فى إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ،
صوابه فى ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة المعرض أو
الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفى هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن
الرجل وزانة إذا كان متثبثاً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أى نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب فى هـ فقط . وفى ط ، س : « لاتستطيعوا » .

وإن جاز لليس (١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صمّاداً وبعضها نَزْلاً ، ونحن نجد الذهب أثقلَ من مثله من هذه الأشياء النزالة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صمّادة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكونُ من التخلخل والسُّخْف (٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفَّ من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواً . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء للذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرقُ بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحماً ، فتي أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها لبٌ دون الضرام . فتي أخرجت تلك النار ٩٩ الباقية (٣) ، ثم أوقدت عليها (٤) ألف عامٍ لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثر (٥) التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرئاسة ، إذا (٦) رآهم يجهلون جهلَ صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « للقبس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : صكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . وللسخف ، بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يبقى إخراجها بإشعال الفحم وتمازج توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أى على البقايا المتخلفة من الإشمال ، وهى الرماد .

(٥) فى الأصل : « يكره » ، وهو نقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فيَنقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميَّزْتُ العود قشراً بعد قشر ؟ !

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول فى الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعِيدَانُ تُخرج نيرانها بالاحتسكاك ، واللبَنُ يُخرج زبدُه بالخفض ، وجُبْنُه يُجمع بالِنَفْحَةِ^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القَطِيرَانَ من الصَّنَوْبَرِ ، والزَّفْتِ من الأَرزِ^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقّه^(٥) ويقشّره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عَرِقَ وسالَ ، فى ضروب من العلاج^(٦) .

ولو أن إنسانا مزَجَ بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يُمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقاء ينقيه : استخراج نقيه ، بالكسر . والنقى : أصله مخ العظم . وفى هـ : « فيثقبه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء : شئ يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ . س : « بالأنجم » .

(٣) ط ، هـ : « هى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلق العامة فى مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما محرف .

(٦) فى بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » ، صوابه فى س .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قرأضة الذهب ، لما يقطع عند القرض . ط : « بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالفرس » ، وهذه مصحفة .

والدَّق . وسيُسل التفريق بينهما قريبة مهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب
الحُمْلانات^(١) .

(رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء الممازج
للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك
ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام
إنما ينحَفُ وزنها وتَسْخَفُ^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن
أجزاء^(٥) الهواء . وأنها تَرْزُنُ^(٦) وتصلب وتَمْنَعُ على قدر قَلَّةِ ذلك فيها .
ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها
من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ،
وبالحَرَا^(٧) أن يَعَجِزَ عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحُمْلان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاغة ما يحمل على الدرهم
من الفس . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ من ٣) . وفي الأصل : « الجمانات »
ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أوله السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد
تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنما أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطاليس
وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبي بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف »
وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التثنية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجراء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) تزن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من
س ، هـ .

(٧) الحرا ، يائي واوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير
والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربيع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حراك الحجر كالقول في سكونه - كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا يُنقَضُ^(٤) أن الجسم يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة^(٥) والمشمة من غير لون الماء^(٦) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدورة ، فليس ذلك بحدوث تدوير
لم يكن . فكان عند تغيره في العين أولى من تغير الطينة في العين من البياض
إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيل الصلابة والرخاوة ، والثقل والخفة ، سبيل
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥ :
٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، ولأن الألوان
والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشامية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل
(٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س : « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقه » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « أولاً » من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد . وهي
عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصّخِر^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لو رفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقضُ الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « بقيس » بالياء الموحدة في أوله ، محرفة .

(٢) الصخِر ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالغين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها ؛ فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتأزج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزجُ الحارُّ والبارد ، والحلوُّ والحامض . فهضيع البياض في السواد ، كضنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَيَّاعٌ^(٣) مفسدٌ لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييزُ بعضها من بعض ، فبين عن^(٦) جميعها لإبانة واحدة ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه بخلاف أجناس الألوان ، وجوهره بخلاف جواهرها ، وإنما يدل على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال ؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرفُ اختلاف الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) مَيَّاع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، بحرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « الثقيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرايح ، ٢١
وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس
والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة ^(١)] والخشونة . وهذه جميع
اللامس .

وزعموا أن التضاد ^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط .
فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ،
خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كالألوان واللون ؛ لمكان
التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً .
ولا يكون ضدًا ولا وفاقا ، لأنه لا يكون وفاقا ، لأنه من غير جنسه ،
ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا ^(٣)] يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض ^(٤) ، أن السواد إنما ضاد
البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان ^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا ^(٦)
أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزاوجة .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديمًا ، بضم القاف والدال : لم يمرج ولم ينق . وقد تسكن الدال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ من ٢٢) .

فى المكان الثالث . وكذلك التربع : كطينة لو رُبِّعت بعد تثليثها ،
ثم رُبِّعت بعد ذلك . ففى قياسهم أن هذين التربعين ينبغى لهما أن يكونا
متضادين ، إذ^(١) كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يَحتمل فى وقت واحد طولين ،
وأن الضدَّ يكون علىَّ ضدَّين : يكون أحدهما [أن^(٢)] يخالف الشيء [الشيء^(٣)] .
من وجوه^(٤) عدة ، والآخِرُ [أن^(٥)] يخالفه من وجهين [أو وجه^(٦)] فقط .
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادُّها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يَفاسِدُ
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والخوَّة^(٧) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٨) ، وكذلك السواد .

وبَقِيَ لهما خاصة من الفصول^(٩) فى أبواب المضادة ؛ أن البياض
يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، والسواد يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، وليس كذلك سائر الألوان ،
لأنها كلها تَنْصَبِغُ وتَنْصَبِغُ .
قالوا : فهذا بابٌ يساق^(١٠) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت مُحمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
سواداً ، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سواداً .

(١) فى الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، ه .

(٣) فى ط : « وجوده » محرف .

(٤) ليست فى الأصل . والكلام يتطلبها .

(٥) الخوَّة ، كقوَّة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفى الأصل : « الحمرة »
فتكون تكراراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة متحمة .

(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) يساق : أى يطرد . وفى الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تقضاد عادة ، وصارت الطعوم والأراييح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالاجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما تختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وبَعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥) .

(عِظَم شَأْن المتكلمين)

وما كان أَحَوْجَنَا وأحوجَ جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطب لو كان من نتائج
حُذَاق المتكلمين ومن تلقيحهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجد^(٦) .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) تجد مثيل هذا القول في (٤ : ٢٠٦) .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين^(١) ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(٢) ، وشبهوها بالنار^(٣) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأخلى بالدخان أن يكون مرًا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمر في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض ، وكذلك نار العود تنفصل^(٤) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها^(٥) . فإذا وقعت الحامسة على سواد أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٦) في العين منظره الحمراء^(٧) .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٨) لرأيت أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع » (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها « فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ لإياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلاً في س : « للنار » .

(٣) ط : « تتفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابها في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنظرة » صوابه في ش ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تَحَلَّقَ القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك^(٢) ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء صُعْدًا — وذلك يسير قليل — فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قرصها من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب^(٥) الضباب والأنداء^(٦) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهل وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النُفْط^(٦) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣ حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قمة الرأس : وسطه . وصار على قمة الرأس : أى على حيال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافا والثرثيا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالافراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النفط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لون السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، عَلَى قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية^(٢) أفقية والشمس منحنية ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ^(٣) في النار :

وَتَوْقَدُهَا شِقْرَاءُ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُوَ إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَارِعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصَّلْتَانُ ، يفتح للصاد ولللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الآمدي في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ — :

العبد يقرع بالعصا والخر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلثان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصَّلْتَانُ العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الآمدي والخزانة . والثالث الصَّلْتَانُ الضَّبِّي . والرابع الصَّلْتَانُ السعدي ، أنشد له الجاحظ أبياتاً في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ركر للفداء ومر العشي

قال : « وهو غير الصَّلْتَانِ العبدى » . انظر الحيوان ومعاهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها كذا بالناء . يعشوا إلى النار : يقصد إليها . والباغي : الطالب . والجارع : الذى يقطع الوادى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :
فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشتر ، للعيون النواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :
ونار كسحر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوار^(٤)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي^(٥) :
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٧) وقال الأزرق الهمداني^(٨) :

- (١) مزرد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني العطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو أخو الشياخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ٦٩٠ ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جبهاء الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
(٢) النشز : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « بليل فلاحته » .
(٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .
(٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حمرتها بسحر العود . والصوار : البوارد ، والصرد : البرد . وجعله صفة طيات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وتلبى إليها بالمودة قاصد
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، ه : « ضيؤها » محرفتان .
(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) . والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .
وشبه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :
وهل أشهدن خيلاً كأن غبارها بأحفل عليك دواخن تنضب
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :
كأن الغبار الذي غادرت ضحياً دواخن من تنضب
(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :
« بجانبه » ، الضمير للمهل . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام وورقه متقيض ، وعيدانه بيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .
(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعواثن .
(٨) لم أعثر له على ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحماسة ١٦٤٤ بشرح المرزوقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من قرعٍ تنضبٍ ولأسكمت أرؤى للزّالِ وأشبع^(١)
وذلك أن النار إذا أُلقيَ عليها اللحمُ فصار لها دخانٌ ، اضهّبت^(٢)
بدخان ماء اللحم وسوادِ القُتار^(٣) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهَيَّبانُ الفهمي^(٤) :

له فوق النّجاد جفانٌ شيزى ونارٌ لا تضرّمُ للصّلاء^(٥)
ولكن للطبيخ ، وقد عراها طليحُ الهمّ مُستلبُ القراء^(٦)
وما غديتُ بغير لظى ، فنارى كمرتكم الغمامة ذى العفاء^(٧)

وقال سحر العود^(٨) :

له نارٌ تُشبُّ على يَفْصاعٍ لكل مُرمّلٍ الأهدام بالى^(٩)

- (١) س : « وتوقدها » بالهاء . وفي شرح الحماسة : « وأوقدتها » .
(٢) اضهّبت : من الصبغة ، وهى حمرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « أصابت » صوابه فى س .
(٣) القُتار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
(٤) الهَيَّبان ، بفتح الهاء وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ :
« الهَيَّبان الفهمى جاهلى ، يقول :
كما ضرب المصوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
(٥) بيتىء^(١) : الجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الآبنوس » . الجوهرى : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
(٦) عراها : غشها وقصدها . الطليح : المتعب المعيب . مستلب القراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
(٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
(٨) كذا فى الأصل : ولعله : « جران العود » .
(٩) يفصاع ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : الممزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدها هدم ، بالكسر . وهذه النار التى عفى هى النار التى تشب ليهتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها بُجْرٌ رَحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَادِفُ بِالْمَحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضا على ماقلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر بُدسه ٢٤
ورطوبته - قولُ الراعي (٢) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّبِيعَ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزْلَ نَسُولَا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجر : جمع بجرء وهي العظيمة البطن ، عني بها القدور . وفي
الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة .
والمحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راعي الإبل الحميري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن حارث بن نعيم . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم للفرزدق على جرير ، فاستكفمه
جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلٌ وَالْمَتَابَا وَقَوْلِي إِنَّ أَصْبَتَ لَقَدْ أَصَابَا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ٣٧٣ - ٣٧٤ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني
(٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان .
وانظر الخزانة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

مَابَالِ دَفَكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلَا أَقْلَى بِعَيْنِكَ أَمْ أُرِدْتَ رَحِيلَا

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله ، وهو كما في الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهدليل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به اللريف الذي ضربه السعاة .
وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهداهد ، أو للريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
للهداهد أو للريف . والعقوة ، بالفتح : الساحة وماحول الدار . والأزل : القليل
لحم للفخذين ، أو السريع . وقد عني به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهْبَةٌ هَشٌّ أَيْدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولَا (١)
كَدَخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْنَانٍ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولَا (٢)
المرتجل: الذى أصاب رجلاً (٣) من جرادٍ، فهو يشويه . وجعله (٤) غَرْنَانٍ
لكون الغرث (٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بمحضره .
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل (٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لشأن النار)

وزرادشت هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو
بالبرد والزمهرير والدَّمَق (٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون محرف .
والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجهرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصده سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضح ، شهل) : « شهلة » من
قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجهرة : « نهمة » ؛ وهى
النهم . والطف : الخفيف . ورواية الجهرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :
المشدد بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرنان : الجوعان ، والأنثى غرنى وغرثانة .
والعرج : نبت سريع الانتهاب .

(٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
فى هذا البيت بأنه الذى يقتدح النار بزنده جعلها بين رجله وقتل الزند فى فرضتها بيده
حتى يورى . وقيل المرتجل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث ، كفرح : الغرنان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أحمل وشاة طحلاء .

(٧) فى اللسان : « اللهق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد
يقتل من يصوبه . فارسى معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال
والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت - وهو صاحب الميوس - جاء من بَلُخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده : لئن عدت إلى هذا لأترعن^٤ ثيابك ، ولأقيمَنَّك في المريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزجرَ لهم عما يكره .

وزَرَادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك]^(٤) الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بدَّ لهم من وعيدٍ ، ولا وعيدَ لهم إلا بالثلج . وهذا جهلٌ منه ، ومن استجاب له أجهلُ منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودقة وثلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمنية وأذربيجان » . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل ياقوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تقبه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يَكْمُل لمضادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُؤْكَلُ ويشرب ، ويُقَضَّم قضمًا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء ^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور ^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدارِ صخرة في حدان ريح ^(٣) ساعة من نهار ، لما خيفَ عليه المرض قطّ ^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير ^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصّد ؛ لذكّر ماهو في الحقيقة عند الأمم أشدّ . والوعيد بما هو أشدّ ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا ^(٦) كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود ^(٧) ، ونحوه الحوافر ، والأظلاف، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حدان ، لعله من قوطم : يوم محتمد : شديد الحر . ط ، هـ : « خدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التغيير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت لإشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ س ٦) .

(معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعلّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسّموم^(٢) ، لأن ذلك المسكروه أضرّ لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقُلَّتْه ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَبْرَةً^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدَمَق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السّموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السّموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصَبْرَة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع

بين قطري الليلة الصَبْرَة قائما » . انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل :

« متغيرة » ولا وجه له .

فيما هو أقلُّ منها برِّدًا . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، عَلَى خلاف ما يقدِّرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبل ، يستَغْشَوْنَ^(١) به بلبس المبطَّات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجٍ ، ووضعوه تحت السماء ، جَمَدَ من ساعته .

فليس جُمُود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلافِ جواهر ، ومقابلاتِ أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلَّى ، وفي الماء المتروك عَلَى حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيد ، وكما يعتري البَوْل من الخُثُورة والجمود ، عَلَى قدر طبائع الطعام والقلَّة^(٥) .

والزَّيْتُ خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرَّ .

(ردُّ آخر على المجوس)

وحجةٌ أخرى عَلَى المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعثُ إلا إلى أهل مكة - لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرجُ أمره وابتداءُ مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أى تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطَّات ، يريد بها الثياب المبطنَّة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، ه : « سوط » والوجه فيهما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلَّة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٣) — فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكميت :

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحَّوْحَ ذُو الْقَرْوَةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » ، قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يمطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالعرب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب للثيم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والنسائي (باب للطهارة) وانظر كذلك درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » ف قيل حال من الفصير فـ « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإضمار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإضمار فصل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحج » ، تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ من ٤) . والكميت أيضا كناية عن اللسان (٣ : ٤٧٠) :

وحوح في حضن الفتاة ضجيمها ولم يك في الشكك المقاليت مشخب والقروة : الوفضة التي يجمل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمرميل الذي نفذ زاده ، ومثله الأرميل . وفي الأصل : « المزميل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرميل » .

وراح الفَنَيْقُ مع الرانحاتِ كإحدى أوائلها المرسل (١)
وقال الكميت أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وَضَنَ مَنْ قَدَرَهُ ذُو الْقَدْرِ بِالْعُقْبِ (٢)
وكَهَكَّةَ المدْلِجُ المقرورُ في يَدِهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذى الذئب (٣)

وقال في مثله جِرَّانُ الْعَوْدِ (٤) :

ومشبووح الأشاجعِ أُرِيحِيَّ بعيد السَّمْعِ ، كالقمر المنير (٥)
رفيع المناظرين إلى المعالي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الْخُلُقِ اليسير (٦)
يكادُ المجدُّ ينضحُ من يديه إِذَا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ (٧)

(١) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب يضم ففتح : جمع عقة بالضم ، وهى المرفة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للكميت أيضاً :

وحارذتِ النَّكْدُ الْجِلَادُ ولم يكن لِعُقْبَةِ قَدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعَقِبٌ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجالت للريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً . (٣) كهكهه المقرور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المقرور » . والمأسور : المشهود بالإسار ، وهو القد الذي يؤسر به القتب ، والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهى انفرجة بين دفتي الرحل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذى حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبووح الأشاجع : عريض الكف ، يعنى نفسه . والأشجع : العصب الذى على ظاهر الكف . والأريحي : الذى يرفاح المعروف . والسمع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الدهوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) على العلات : أى على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . والخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة ؛ أى إذا ضمن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وأجأت الكلابَ صَباً بليلاً وآلَ نُبَاحهنَّ إلى الحرير^(١)
وقد جعلتُ فتاةً الحى تدنو مع الهلاك من عَرَنِ القُدور^(٢)
وقال في مثل ذلك ابن قتيبة^(٣) :
ليس طُعْمى طُعْمَ الأناملِ إذ قَ لُصَّ دَرُّ اللِّقَاحِ فى الصَّنْبَرِ^(٤)
ورأيتَ الإمامَ كالجِعْنِ البَا لى عكوفاً على قُرارةٍ قَدَرِ^(٥)
ورأيتَ الدخانَ كالودعِ الأهُ جَنَ ينباعٍ من وراءِ السَّترِ^(٦)

- (١) أى أجأتها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والبليلى : الريح الباردة التى كأنها يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والحرير : صوت الكلب فى صدره لا يفصح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بنجاهين » تصحيف .
- (٢) فتاة الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : للصعاليك الذين ينتابون الناس من سوء حالهم . والعرن ، بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفى الأصل : « عرق » وهو تحريف . ورواية الديوان : « عرم » ، قال السكرى : « لعرم والعرن : ريح القدر » . ومثل هذا المعنى قول عوف بن الأحوص فى المفضليات ١٧٧ :
وكانوا قعوداً حولها يرقبونها وكانت فتاة الحى عن ينيها
- (٣) هو عمرو بن قتيبة . ملحقات ديوانه ٦٧ والحيوان ٦ : ٣٥٦ والبغال من رسائل الجاحظ ٢ : ٣٥٧ وكنايات الجرجاني ١٢٩ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم هذا . واسمه عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قالوا : دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقبل له : عمرو الضائع . المؤتلف ١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) . وفيه قال امرؤ القيس (ابن سلام ١٣٤) :
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقیصرا
- (٤) الأنامل ، كذا وردت . اللقاح : جمع لقحة بالكسر ، وهى الناقة الحلوب . قلص : درها : ارتفع لبها . والصنبر : شدة البرد . هـ : « الضبر » محرف .
- (٥) الجعثن ، بكسر الجيم والثاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب . الواحدة جعثة . جعلهن كالجعثن البالى فى التقيض وتشبه الخلق ، مما أضر بهن الجلب وسوء الغذاء . عكوفاً : استدرن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : ما لزق بأسفل القدر من مرق ، أو حطام قابل محترق ، أو سمن أو غيره . وفى الأصل : « قرارة بدر » بالياء ، صوابه ما أثبت .
- (٦) الودع : خرز بيض جوف فى بطونها شق كشق النواة . والأهجن ، من الهجنة ، بالضم ، وهى البياض . وجعل الدخان أبيض لضعف ناره . ينباع : يفعل من باع يبيع : إذا جرى جرياً لهناً وتثنى وتلوى . وفى الأصل : « يبتاع » من البيع ، ولا وجه له . والستر : ستر البيت . هـ : « السر » محرف .

حاضر شركم وخيركم دَ رُ خروسٍ من الأرنبِ بِكرٍ^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢) :

وإذا العذاري بالدخان تَقَنَّتْ واستعجلت نَصْبَ القدور فُلَّتْ^(٣)
دَرَّتْ بأرزاق العيالِ مَعَالِقُ بِيْدَى من قَمَمِ العشارِ الجِلَّةِ^(٤)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفساء ، والخرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد لإمارة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لخرجها . ط : « ذو حرسى » س ، هـ : « دو حروس » بالمهمله ، صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنيات الجرجاني ١٢٩ ص ١٤ والبغلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيها : هـ شركم حاضر .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمر بن قيس . لكنهما في النوادر لأبيهم^(١) ١٢١ من قصيدة مسبوقة لسلمى بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القالي (٣٩٩ : ٨١) والحماسة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبسك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقم) كما في الأصمعيات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجا وأهلك بالوى فالحلة

(٣) تَقَنَّتْ : جمعت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلقت » ، وللتلفع : الالتحاق بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخصص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فأما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجذب - ملت : أى أكيث على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الحماسة : « وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصب القدور فُلَّتْ » ، فهذه الرواية تكون « ملت » وضعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) دَرَّتْ ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » هـ ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الحماسة والأمالى : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمعالق : جمع مغلق ، بالكسر ، وهى قذاح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأستنة ، واحدها قمة . والعشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها عشرة أشهر من حملها . والجلة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي^(١) :

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين دأعيا^(٢)
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسرى أفاعيا^(٣)
وفي الجمد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكميت :

وفي السنة الجداد يكون غيثاً إذا لم تعط درتها الغضوب^(٥) ٢٧
ورؤحت اللقاح مبهلات ولم تعطف على الربيع السلوب^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمر بن الأهم في حماسة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أوريطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعراً أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهى من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة النواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدسل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوق (٢ : ٣٠٠) . والنقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفلى ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . هـ ، س : « بالنقر » محرف . هـ : « المثرى » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو فى الأصل : « العشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية فى الثانى : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبه بالثلج . وفى مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفى الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره فى (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جداد ، بالفتح ، لامطر فيها . والغضوب : الناقة العيوس .

(٦) رويحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفى الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التى أهلت ، أى أهملت وتركزت . ومثلها « المبهلات » . والربيع ، بضم ففتح : الفصل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السَّوْف للفتيان قوتاً تعيش به وهُيِّبَت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقٍ تعزف الجنانُ فيه لأفئدة الكُماة لها وجيب^(٢)

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتنيهِ فانظري أيَّ موردٍ^(٤)

فما ظنك ببرد يؤدِّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدَّته عذراً له في تركه

الإلمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٥) :

فياحسنها إذ لم أعجُ أن يقالَ لي تروَّحْ فشيعنا إلى ضحوة الغدِ^(٦)

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتابض الماءَ باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٧) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٨) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم : « فلان يفتات السوف : أي يعيش بالأمان » .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « للسرف » بالراء ،

صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات

فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهتيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :

هي التي لاتدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحده جان

كحائط وحيطان . وعزيفها : قصويتها . والوجيب : الخلفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .

ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في اللسان (بك) ومعجم ما استعجم : « كلفتني البرك » بكسر الباء .

(٥) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أي تقول هي أوصواحياتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين . حاج

بالمكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٧) س : « الباب الذي قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهي نسبه إلى تميم .

وكان شاعراً سيّداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاقِي^(١) أَسْبُ النَّاسَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
 وإني لا أحلُّ بَبْطُنٍ وادٍ ولا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
 وإني لا أحاوِصُ عِقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعَايَ الْبَصْفِيرِ^(٣)
 ولستُ بِقَائِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقِدُ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
 ولو تأملتَ دُخَانَ أَتُونٍ وَاحِدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتَ فيه
 الْأَسْوَدَ الْفَاحِمَ ، وَالْأَبْيَضَ النَّاصِعَ .
 وَالسَّوَادَ وَالْبَيَاضَ ، هُمَا الْغَايَةُ فِي الْمُضَادَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ الْبَخَارِ
 وَالرُّطُوبَاتِ . وَفِيَا بَيْنَهُمَا ضُرُوبٌ مِنَ الْأَلْوَانِ .
 وَكَذَلِكَ الرَّمَادُ ، مِنْهُ الْأَسْوَدُ ، وَمِنْهُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ الْأَصْهَبُ ، وَمِنْهُ
 الْخَصِيفُ^(٤) . وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ الْمُحْتَرَقِ وَجَوَاهِرِهِ .
 فَهَذَا بَعْضُ مَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ .

= فَمَاةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَكَّرَهُ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ قَوْمِهِ ذَا يَسَارٍ ، وَلَكِنَّهُ مَهْزُولٌ
 لِلنَّسَبِ ، فَرَهَا يَوْمًا فَأَنشَدَ :

أَنَا مُسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي لَوْفِي السَّمَرَةِ أَلْوَانِ الْعَرَبِ

وَقَدْ تَحَدَّثَ كَثِيرًا عَنْ لَقْبِهِ هَذَا فِي شِعْرِهِ . وَفِي الْأَغَانِي (١٨ : ٦٨ - ٧٢) سِتْ
 إِشَارَاتٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(١) الْمُرَادُ بِالْقَنَاقَةِ هُنَا ، الْعَصَا . وَفِي اللِّسَانِ : « كُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ فَهِيَ قَنَاقَةٌ ، وَقِيلَ كُلُّ
 عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مَعْوِجَةٍ » . وَكَانُوا يُمْتَدِّدُونَ عَلَيْهَا فِي الْخُطْبِ وَالْمَسَاجِلَاتِ . وَقَدْ
 عَقَدَهَا الْجَاهِلُ بِأَبَا مَسْبُوحٍ فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢ - ٩٠) .

(٢) كَانَ الْعَرَبُ يَحْلُونَ لِلتَّلَاعِ وَأَشْرَافِ الْأَرْضِ ، لِإِبْرَاهِمَ الضَّيْفِ .

(٣) يُقَالُ : هُوَ يَحَاوِصُ فَلَانًا أَيْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَيَخْنِي ذِكَّهُ . ط ، ه :
 « لَا أَحَاوِصُ » س : « لَأَحَاوِصُ » صَوَابُهَا مَا أَثْبَتَ . وَالنَّادِي : مَجْلِسُ الْقَوْمِ حَيْثُ
 يَجْتَمِعُونَ . وَعَنِ الْبَلْعَدِ هُنَا جَمَاعَتُهُمْ . وَقَدْ تَكُونُ : « عَقْرٌ » . وَالْعَقَرُ ،
 بِالضَّمِّ : مَحَلَّةُ الْقَوْمِ بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَوْضِ . وَالصَّفِيرُ : التَّصْوِيتُ بِالْفَمِ وَالشَّفِيتَيْنِ ،
 وَهُوَ أَخْفَى لِلصَّوْتِ .

(٤) الْعَبِيَّةُ : أَصْلُهَا فِي الشَّعْرِ أَنْ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ وَأَصُولُهُ سَوْدٌ . وَأَمَّا « الْخَصِيفُ » فَهُوَ مَا فِيهِ
 سَوَادٌ وَبَيَاضٌ . انْظُرِ اللِّسَانَ (خَصَفَ ٣٤٠) ، وَفِي ه : « الْخَصَفُ » وَسَاءَرُ النِّسْخِ :
 « الْخَصِيفُ » ، مُحَرَّفَتَانِ .

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة .

ابن لقيط :

ويوم من الشعرى كأنّ ظباءه كواعبُ مقصورٍ عليها ستورها^(٢)
تدلّت عليها الشمسُ حتى كأنه من الحرّ يُرى بالسكينة نُورها^(٣)
سجوداً لدى الأُرطى كأن رموسها علاها صدادٌ أو فَوَالٍ يصورها^(٤) ٢٧
وقال القطامي :

(١) مضرس ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقاظ ١٦١ والأزمنة والأمكنة للمرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعرى : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقاظ والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية قد نهت ثديها . وفي الأصل : « كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقاظ والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » . صوابه من المراجع . والثور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منها ما يجد من الحر أن تتصرف ، فقد استبدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجودا : ماثلات الأعناق مطاطات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سمودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتحرر الدهش الذي لا يدري ما يصنع : ساند » . والأرطى : شجرة تتخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تغل الرأس . ط ، س : « قوار » ه : « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقاظ والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رموسها حين دلّها برموس قد أخذها الصداد أو برموس قد أخذتها الفوال .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردن ركياتِ الغَويرِ وقد كاد الملاء من الكتان يشتعل^(٢)
وقال للشماخ بن ضرار :
كأن قُتودي فوق جأب مطرد من الحُقب لاحتَه الجِداد الغوارزُ^(٣)
طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما جرت في عنان الشعريين الأمازغ^(٤)
وظلّت يَمُودُ كأن عيونها إلى الشمس هل تدنو؛ ركي نواكز^(٥)

(١) هن : يعنى النوق . معترضات : يمرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت العصيب الذى يحمّد فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « المغوير » لكن في شرحه : « الغوير بلد » . والملاء : جمع ملادة . ط ، هـ : « اللاء » صوابه فى س ، والديوان . والكتان : نبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكتان ها هنا القطن . والكتان يشتعل من شدة الحر » وليس بشئ . ونظير هذا المعنى قول القلاخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر نخشى المطب يضحي به موج السراب يضطرب
لو قذف الكتان فيه لالتهب قطعت أحشاء بسير منجذب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب ، وهو الذى في بطنه بياض . لاحتَه : ضمّرتَه . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتن ضميره وهزله . هـ ، س : « من الخف » و « الحجار » . هـ فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : مابين الشربتين . وبيضة القيظ : شدة حره . والشعريان : نخجان ، وهما الشعري المجور ، والشعري الغميصاء . وإنما تطلع الشعري في شدة الحر . والأمازغ : جمع أمز ، وهى الأرض الخزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظمأته ، فلم يوردها لأخذه في العدو ، وقد جرت الأمازغ ، أى اضطرب سراها ، في ذلك الوقت من القيظ . وقد أورد المبرد هذا البيت في السكامل ٥٠ : ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يمُود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن العير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات ١٨٢ س ٢ طبع المعارف . والركى ، بضم اللام وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . س ، هـ : « رعى » ، صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بغاية التقديم .
وقال الراعي :

ونار ودقيقة في يوم هنيج من الشعرى نصبت لها الجبيناً^(١)
إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)
وقال مسكين الدارمي^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما أتقتها بالقرون سجود^(٤)
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من حر السنان طريد^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب
جبنه : رفعه ولم يبال الحر . وضير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية
المرزوقي في الأزمئة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى اللسان (هيج) : « له » ،
بعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا
التحريف فى (٤ : ٤٨٦) . ورواية س : « جنادبه » . والجنادب : ضرب من
الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار
فتسمع لرجليه صرياً . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أنه أن الظباء حين
تقى حر الهاجرة بقرونها تحبى فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أراد تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل
الشأبيب للمطر ، وهى الدفقات منه . وفى مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجمل
الباء السببية .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها للبعيث
والفرزدق ، أولها :

عوجى هلينا واربعى ربة للبغل ولا تقتلنى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للثائم والساخر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه
فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة للمساء . وجنى
النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً غِشاشاً ولا يدنون رَحْلاً إلى رَحْلٍ (١)
ليوم أتتْ دون الظلال سَمُومُهُ وظَلَّ أَلْمَهَا صُوراً جَاجِجاً تَغْلِي (٢)
وفيها يقول جرير :

تَمَّتْ رِجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى وما زاد عن أحسابهم ذائِدٌ مثْلِي (٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر،
وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً (٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخطائه (٥) .
والجزء الذي يُرى (٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذي في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو
ظهور شيء ، يخفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :
كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تغميضه ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أقفرا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدأ قليلا كلا وانغل سائرُه انغلا
وقال الراعي (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبها الراعي قليلا كلا ولا بلوذان أو ١٠ حلت بالسكر اكر
وانظر التريشي (٣ : ٢٣٤) . وفي الأصل : « كلاؤها » محرف . وللغشاش ، بالسكر
والفتح : المعجلة ، وفي الأصل « عشاشاً » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسموم ، بالفتح : للريح الحارة . والمها : جمع
مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل العنق . س : « جاججه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالآلف ، وأصله للياء . والرجال الذين هنى هم :
الفَرَزْدَق ، والبيهت ، وعمر بن لجأ ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
النقائض . ذاد : دافع وحامى . س : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) في الأصل : « أخطاها » .

(٦) في الأصل : « الذي لا يرى » ، و « لا » مقحمة تفسد الكلام .

و [الجزء للذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذى يلها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ٢٩ ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرخ والعفار ^(٣) ، أحق منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنهما [لما ^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » س : « يظن » صوابهما فى هـ .

(٣) المرخ والعفار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المفل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستجد المرخ والعفار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقة مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بئان الغيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا للعناب » .

(٥) البردى ، بفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب ، وفى أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لماب البشنيين بالطبخ والمذ . تذكرة داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان (حفاً) والمخصص (١١ ، ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردس فى حمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المروِ أحقَّ بالقَدْحِ إذا صُكَّ بالقَدَّاحِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكْنُهُ في النار ، ونُفِخَ عليه بالكبير .

ولم صار لبعض العيدان جَمْرًا باقٍ ، ولبعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمرا ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هشاشته^(٣) ويبسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السوق سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع اللَّيف .

وقال أبو إسحاق : فلمَ اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تَقْدَحُ على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتَصُبَّ من الماء صبًّا دائما . وتلدِّمُ الريحُ فتحتك عيدان الأغصان في الغياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البري » صوابه في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم ، محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر أعظم جدا ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الدلمية يتغطى

الرجل بورقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دللتمونا إلا على اسم علّتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يرص^(٤) وينفط^(٥) الجلد ، وبعضها يُجمد الدم ويورث الكزاز^(٦) ؟ أو لسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا مختنئين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوّزوا لنا مثل ذلك

(١) للطلق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضا رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامى للحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) ، ومسحوقه تطلّى به
البشرة فيحفظها .

(٢) س : « أو لسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعده : « وعيون
نار » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا بين العوام
عندنا في مصر : أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص . وفي الأصل :
« البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنفطة ، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملأى ماء . ط :
« ينطف » وأثبت ما فى س ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يملطخه بعميب ويقذفه
به . وفى عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طفر فيها يحترق
جميع بدنه ويتنفط » .

(٦) فى الحديث : « أن رجلا اغتسل فسكر فات » . الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة
البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من س .

(٨) هذه الزيادة من س . وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأنخرة الناجمة عن تحلل
مواد عضوية فى باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت وشقت طريقا لها
إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه المظاهرة الطبيعية فى أيامنا هذه فى بلدة « ميت الشيوخ »
من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦
شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هى ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط : « مختنئين » ، ووجهه ما أثبت من س ، هـ .

(١١) ليست فى الأصل .

في النار ؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق ؟ وهل الريح إلا هواءٌ تحرك ؟
وهل بين المختنق والسكامن فرق ؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردّته للريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت بِرَامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببكرة^(٤) فرجعت إلىّ ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وحفيفاً^(٦) شديداً وشبهها بالجلولان ، إلى أن
بلغتُ قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلًا . أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختناق » ، تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للنفاس (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١) « ومنها
بئر يقال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بمائها . ولعلها — والله أعلم — السنبلة ،
بئر خلف بن وهب الجسعي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن ماءها جيد من للصداع » . وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآبار التي روي أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » بضم الباء ، و « بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان
في رسمى (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) س ، هـ : « ببكرة » .

(٥) الحريق ، بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الإنسان وغيره نابه : أي يحرقه من القيط
والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأنابيب والأبواب . وذلك الصوت الذي سمعه
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إليها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول . وفي الأصل :
« خريقاً » بالخاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الخفيف : صوت الريح في كل مامرت به ، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما . س :
« خفيفاً » ، محرف .

(٧) س : « يبني » .

من الاختلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فإنا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وُجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) ، والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أغلظ علوكه ، وأمتن متانه ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجذبه يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البخار — الذي بعضه أرضي وبعضه^(٨) مائي — لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطر ولا أنداء^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض للشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالقياف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار . والمراد

بالبخار الأرضي ما يتجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الأزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومنى كان البخار حاراً يابساً قدَحَ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريجا كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب
والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ^(٥)
سَيْفُ عَمْرٍو ، وَكَانَ فِيهَا مِمِّعُنَا خَيْرَ مَا أُطْبِقَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ^(٥)

(١) يريد به صوت للرعده .

(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجواهر ٢٤٦ بأن أهل
الغزوة وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحراب النحاسية « إلى
الأنزول من السماء بالصواعق » .

(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين . والأبيات
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن
خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشرقي (٢ : ٤٠٢) قال الثعالبي : « وذكر
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » . وقد اعتمد هذه النسبة
ابن خلكان .

(٤) للصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن ،
فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خالد القسري بمال خطير ، وأنفذه
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجذوه . وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به ، فجزده
ودعا بمكمل من دنائير وقال لحاجبه : ائذن لمن بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ،
فقال الهادي : السيف لك والمكمل ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه
بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمَنُونُ^(١)
وقال منهم آخر :

يكفيك من قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيقَةً فوق الذُّرَاعِ ودون بَوَوعِ البائعِ^(٢)
قال الأصمعيّ: الانعقاق : تشقُّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .
وأنشد^(٣) :

وسيفي كالعقيقة وهو كِمَعِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْقَى مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضْبُ إِبَاطِي كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتح حين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبيع بوعا : بسط باعه . والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من اليدين . والبائع : من يبسط باعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كافى الجماهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في (٧ : ٣٩٤) :

صافى الحديد قد أضر بجسمه طول الدياس ويطن طير جائع

(٣) القائل هو عترة العبسى من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ — ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبسى .

(٤) الكعج ، بالكسر : أصل معناه الضجيع ، وأراد به الملازم . وتمايم البيت :

سلاحى لا أقُلَّ ولا قُطَارَا

الأقل : المتثل . والقطار ، بالضم : الذى فيه صدوع وشقوق . والبيت فى اللسان (عقق ، كعج ، قلل ، فطر) .

(٥) العضب : السيف للقاطع . إباطى : أى تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل المذلل (اللسان ٩ : ١٢١ ، ٢٩) :

شربت بحمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطى

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقق » بضم بفتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه القيون يمانى » .

وَنَذْكُرُ بَعُونََ اللَّهِ وَتَأْيِيدَهُ مُجْمَلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرٍ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَأَسْتَدْلُوا لِذَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبْخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآئِنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رَوْحُهُ
وَإِنَّ السَّمَكَ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْدُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبُضِرَ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبُضِرَ آخِرُ بَصِيرٍ خَلًّا ، وَبُضِرَ آخِرُ
بَصِيرٍ دَمًا ، وَبُضِرَ آخِرُ بَصِيرٍ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . . فَالْجَوْهَرُ الْمُتَقَلِّبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فِيصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَاقَى ؛
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ السَّكَامُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْإِزْمُ . وَأُثْبِتَ مَا فِي س ، ه
وَقِيَ ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَيْ فَقَدَ الْمَاءُ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، ه : « الْأَتْسَامُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) ط : « السَّكَاثُ » ، صَوَابُهُ مِنْ س ، ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] للرقة .
ولأنهما غير سيَّارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرَّابَةِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف
قَصَبِ الخيزِرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياءُ النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)
فيكون له لون ، فإن بعد غَوْرُهُ وأفرط عمقه رأيتَه أسودَ .

-
- (١) ليست في الأصل .
(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .
(٣) هذه من س .
(٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه الثال .
(٥) الشَّرَّابَةُ ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » ، قال : « هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .
(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .
(٧) في الأصل : « وهن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .
(٨) ليست بالأصل .
(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في س ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدردور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثل الزوج :

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قل عمقه ،
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعد غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدل ذلك
على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به .
ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظن الإنسان
مع قرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عرض له ما يقلبه . وكيف يعرض^(٣)
له ويقلبه وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود
كالبحر ، متى أخذ منه أحد غرفة رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والثن ؛
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لانكاد
تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية هذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ . وهو الذي
تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند
الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكر هذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أهتم إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « يتشابهان » هـ : « وينشأ بها » ، ووجهه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حك العود وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردئ والماء العذب والملح ، والسبحة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

-
- (١) الزيادة من س ، ه .
 (٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصعة .
 (٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .
 (٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .
 (٥) عجيبة تعجيبا : نهى على التعجب وحمله عليه . ط ، هـ : « التعجيز » س : « التعجير » صوابها ما أثبت .
 (٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .
 (٧) السبحة ، محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سباح . س : « السخنة » محرف .
 (٨) الخبرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .
 (٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .
 (١٠) أى البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .
 (١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهنمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنزَمْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طویل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخبوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دُخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مَفْخَر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سهو
مستكرر من الجاحظ نهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والعفار وهو أنثى ، فتندح
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس الهشيم فرق » ، وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سعيراً » . سورة
الإسراء ٩٧

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سندكر من ذلك جملة في موضعه ،
إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .
قالوا : وليس في العالم جسمٌ صِرْفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،
ومُطلق القَوَى ، غير محصور ولا مقصور^(١) ، أحسنُ من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لونَ وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالدكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣)
وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسنَ من النار
الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمرز ، كما في اللسان : « صبغ أرمئى أحمر » يقال : إنه من عصارة دود يكون في
آجامهم ، فارمئى معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما
في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً
مشبهاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦
بأنه حشرة تقول على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كللفظه في العربية . وفي ط ،
هـ : « الدرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحس ، وقد نعمتها الجاحظ في البيان (١ : ٣١٢) نعتاً عجيبةً ، وتسمى
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية ^(١) .
وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف الذهن ^(٣) : « شعاع مركوم ^(٤) ونسيم معقود ^(٥) ، ونور بصاص ^(٦) . وهو النار الخالدة ^(٧) ، والكبريت الأحمر ^(٨) » .
ومما ^(٩) قال العتّابي ^(١٠) : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه أحمر ، وبساطه أحمر » .

(١) هذه الجملة ساقطة من س .

(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فلذا توفي حوالي سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكن لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكر له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ، وانظر نقد النثر ص ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ - « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسي عند الحديث على قبة حصن عمدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :

فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »

(٣) الذهن ، أى الفكر . س : « الدهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسيم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات : « نسيم » .

(٦) البصاص : الباع البراق . بص يبع ، بكسر الباء .

(٧) النار الخالدة : التى لا تلب لها . ط ، هـ : « الجمادة » بالجيم ، س : « الحامية » صوابهما ما أثبت .

(٨) للكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصناعة ، انظر الجاهر ١٠٣ والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما في معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصناعة » في مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مطلا للندرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية محيى الدين بن عربى .

(٩) فى الأصل : « وربما » .

(١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، وقد سبقت ترجمته فى (٢ : ٢٩٦) ، وكان شاعرا -

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضِها ترُوق بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحمرٌ^(١)

وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضِها ولا لونَ أدنى للهيجان من الحُمُرِ

(تمظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جناية ولا عُذْوَان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل
وحده ، وبها يشفى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل
ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعُهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

= نائرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكعبوا
أنفاس كل قوم بن عمرو التتابي فضلا عن رسائله وشعره ، فلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البياض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للببروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » . واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقفمي بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقى منه ما يلقى
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البديل ، وفي الكفاب : « أرضيت بالحياة للدنيا من الآخرة » .

(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ماني س ، ه و ثمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وَسَخَطَ اللهُ وَغَضِبَهُ . هما ناره أو الوعيدُ بتاره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزوار الله ^(١) ، وساءُ الله ، وعرشُ الله .

(المِنَّةُ الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتَنَّ بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ ^(٢) فَجَعَلَهَا من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

(استطراد لعوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم السَّكَلُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التَّأْدِيَةَ حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاحَةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ ^(٣)
وَالْمُحِلَّاتُ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي إِذَا كَانَتْ مَعَ الْمَسَافِرِينَ حَلَّوْا حَيْثُ شَاءُوا ،
وهي القَدَاحَةُ ، والقَرْبَةُ ، والمِسْحَةُ ^(٤) . فقال : إِيَّاكَ أَنْ تَعْدِلَ ، إِذَا أَرَدْتَ
الْإِنْزُولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنِ ، يعني واحداً أَيْ مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأَتَاوَى ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بَالَاتُ مُحِلَّاتٍ »
صدايقه في البيان (٣ : ٤٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حل ، أنو)
ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لَا يَمْدُلُنْ أَتَاوِيُونَ تَضَرِّبُهُمْ نَكِيَاءَ صر . . . » . ففي هذه قد حذف المفعول :
أَي لَا يَمْدُلُنْ أَتَاوِيُونَ (أحداً) : أصحاب المحلات ، أَي أَنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ عَلَى أَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ
وَلَا يَرُونَ أَحَدًا يَنْفَعُ نَفْسَهُمْ . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أَي لَيْسَ
هَؤُلَاءِ كَهَؤُلَاءِ .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « للدلو
والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة
والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر آتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .

وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلات .

قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَّاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهى تحرض الأوس والخزرج ، حين نزل

فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطْعَمُ أَتَاوِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ

ولم ترد أنهما^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيثيين كعب وعامر .

ولكنها أرادت أن تؤلب^(٧) وتذكى العصبية^(٨) .

(١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وفذوذ .

(٢) نسبة فى شرح ديوان الخطبة ٨٩ و اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته الخزائن (٢ : ٥٤ : بولاق) . ولم أجد له فى الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم : الخطبة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلى ، ونبالد بن صفوان . الأغاني (٢ : ٤٤ : ساسى) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الخبيب . ورواية اللسان : « يصبحن » . والأتواويات : الغريبات ، أى غريبات لتقديمهن وسبقهن صواحبهن .

(٤) معترضات : أى نشيطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أى من غير صعوبة ، بل ذلك النشاط من شيمهن . وفى ط ، س : « غير هرصات » . وفى س : « غيرها عرضيات » صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيعان على هذا الترتيب فى الموضع الأول من اللسان ، وعلى عكسه فى الموضع الثانى .

(٥) فى اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التى هجت الأنصار » . وهذه المرأة هى عصماء بنت مروان ، وهى من بنى أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاقى ظهراً فى عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت الذى رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها فى السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها حسان بشعر ، ثم سرى عليها عمير بن عدى الخطمى فقتلها فى بيتها ، وكان مقتلها سبباً فى إسلام كثير من أهلها .

(٦) أى قبيلتى مراد ، ومذحج .

(٨) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحريض . س ، ه : « تؤلب » بالتسجيل .

(٨) تذكى العصبية : تشعل نارها ، وفى الأصل : « تذكى » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْنَى المدنُ إلا على الماء والكَلِّ والمُحْتَطَبِ^(١) . فدخلت النار في المُحْتَطَبِ ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ^(٢) ﴾ ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجلَّ العبدَ بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى^(٣) أن الوعيدَ الصادق إذا [كان^(٤)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُردِّيه^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلقِ جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليَّةٌ ، إذا كان زاجراً^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فبأيُّ شَكٍّ أنه البلاءُ العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نِعَمًا ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمةً ، ولكان السَّخَطُ رضا^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى^(٨) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^(٩) ﴾ .

(١) انظر البيان (٢ : ١٩٣ و ٣ : ٣٣) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدس واحدا .

(٤) هذه من س ، وثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، هـ : « زجرا » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « رضى » .

(٨) حل ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهى تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٩) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل ليصبحن نادمين » ، « لتركبن طابقا عن طبق » .

(عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبِّقُكَ إلا خطاياك ! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدَّى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلِّلْ ، وإن شئتَ فكثِّرْ .

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) . ٣٥

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا بَلِيَّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدَّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجراً ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلَّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلاءٌ صِرْف ، وخزىٌ بَحْت . لأنه ليس بِمَخْرَج منه^(٢) ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمر^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النوى أشكل^(٤) ، وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأُنْهت ماقى هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ -

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) الصمة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر ^(١) ،
وكصوت الموم ^(٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفه ناراً ثم غمسته ^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاة جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياؤه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضبعه ^(٤) من قعر البحر والأرض
النار ^(٥) الخالطة لهما من تحت ، والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نِفْط وكباريت ^(٦)
وأصناف جميع الفلز ^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والتُّحاس . فلولاً

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عنى الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر
فارس ، وهو فى المنطقة الحارة .

(٢) الموم بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من س .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : حاونه .

(٥) كلمة « النار » هى خبر « النى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث » : الكبريت عين تجرى ، فإذا جدد
ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتثنية الزاى ، وكهيفه

وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والمقيان »

وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر

استيعاب ٩٣٧ .

مافي بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامدٌ ، ولَمَّا انسبك في أضعافها شيء من الجواهر ، ولَمَّا كان لمتقاربها جامع ، ولتختلفها مُفَرَّقٌ ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا ^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع ^(٣) ؟ قال : يومُ شَمالٍ وشَمْسٍ .

وقال بعضهم ^(٤) لا مرأته :

تَمَنِّينَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّامِ ^(٥)

وقال عُمر : « الشمسُ صِلَاءُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ استقبلَهَا بهامَتِهِ » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجماهر ٢٦٥ : « والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية بجملة واحدة محدودة ، وتفرق المتزجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتهما متزجين أقبلت على إحالة أضفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأبقى » . وفي المواقيت ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلقت النسخ في الجملة بعدها ، ففى ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولجتها مفرق » س : « ولجتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) ، وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في ديوان الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المختصر (٩ : ٢٣) ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وثلاث الراء : موقعها في الشتاء ودفعها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهى ريح باردة . ط : « تعيشى » س ، ه : « نعيش » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا ديوان الأخبار : « تريدن الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت مني » .

ووصف الرّاجز^(١) إبلا فقال :

تستقبل الشمس بِجُمُجُمَاتِهَا^(٢)

وقال قطران العبسي^(٣) :

بِمَسْتَأْسَدِ الْقَرِيَّانِ حَوْ تِلَاعُهُ فَنَوَّارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ^(٤) ٣٦

(الْخَيْرَى)

وَالْخَيْرَى^(٥) يَنْضُمُ وَرْقَهُ بِاللَّيْلِ ، وَيَنْفَتَحُ بِالنَّهَارِ .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتا في وصف الإبل ، وفي الأصمعيات ٣٤ - ٣٥ أولها :
أُنْعِمْنَا إِنْ مِنْ نَعَاتِهَا

(٢) رواية الأصمعيات : « واتقت الشمس بمجمجاتها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في (٦ : ٣٦٥) للحطيئة . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أذكر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمي بذلك لقوله :
أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري هناء

(٤) استأسد النبات : طال . والقريان ، بضم القاف : جمع قرى ، كفتى ، وهو مسيله من التلاح . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كزمان : جمع نواره ، وهى الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأتى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتنقض ونضو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر ، كما في المعتمد . ويقال له : المنشور (Cheiranthus cheiri) . ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه مغرب . وقد أخذه العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزاي ، ولونه أحم وأبيض ، وخيري خطائي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أصفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبنفسج يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر للبيروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غزوان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غزوان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا «و خير» منه .

(تسرع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما ، وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالحمرة الألوان^(٦) التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمان الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يُخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .

(٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرا » بالهمز ، س ، هـ : « انبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه الكلمة من س ، هـ .

(٤) ط ، هـ : « الشمس » . وأثبت ما في س .

(٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبدالله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ، ولعله

منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطبة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ، بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المتله الأعضاء لحما في رقة عظام .

وفى الأصل : « الجدال » بالجيم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ١٥٠ س ١) .

(١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحّة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١) إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر :

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والسكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كَلَاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الخس ^(٥) : أَيْمًا أَشَدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن

يجعل الأذى كالزمانة ^(٦) ؟ !

وقال أعرابي : لا تَسْبُوا الشَّمَالَ ^(٧) فإنها تضع أنف الأفعى ، وترفع

أنف الرقعة ^(٨) .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، هـ .

(٢) البث : « يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .

كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ، وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البغلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في ما في س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الخس ، بضم الخاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريظ ، الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها هل أسئلة شتى في أمالي القالي .

(١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) . وكانت

تأق سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافق هي وأختها « جمعة »

سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكنانى ، فسألها واختبرها في مسائل كثيرة .

انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، س : « لابنة

إياس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) للزمانة ، كسحابة : الماعة والآفة . وفي البيان (١ : ٣١٣) : « وقد سئلت هند عن

حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كاذب » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضله على نُبْلِ الصيف فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنجحر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشة والبزّة^(٣) ، ويكثر فيه الدّجن^(٤) ؛ وتطيب فيه خِرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذّبان والبَعوض ، ويبرد الماء ، ويسخن الجوفُ ، ويطيبُ فيه العناق^(٦) » .
 وإذا ذكرت العربُ بَرْدَ الماء ومخونة الجوف قالت : « حِرّة تحت حِرّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، وتنفصّي الحرّ^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .

(٢) تنجحر : بتقديم الجيم على الحاء : تدخل في الجحر ، وفي الأصل : « تشجبر » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش . والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمّتين . سبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .

(٤) الدجن : ظل النعم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان ، وليس بشيء .

(٥) الحرة ، بثلاث الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حرة » بالمهملّة ، صوابه في هـ .

(٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .

(٧) في اللسان (٦ : ٣٩١) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يفسر . والحرة ، بالكسر : الحرارة . والقرة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرة لمكان القرة » .

(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيباً عن معدته لم يشغل عليها .

(٩) تنفصّي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « أفصى الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشدّ تنفصياً من قلوب الرجال من النعم من عقلاها ! » ، أي أشدّ ثقلنا وخروجنا . وفي الأصل : « لتبطيء » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لَا تُسَرَّنَ بِكثرةِ الإخوان ، مالم يكونوا أختياراً ؛ فإن
« الإخوان غيرَ الخِيَارِ بِمَنْزِلَةِ النار ، قَلِيلُهَا مَنَاعٌ ، وكثِيرُهَا بَوَارٌ »^(١) .

(نار الزحفتين)

قال : ومن النيران « نار الزَّحْفَتَيْنِ » ، وهى نار أبى سريع .
هو أبو سريع هو العَرْفَجُ^(٢) .

وقال قُتَيْبَةُ بن مسلم^(٣) ، لَعُمَرَ بن عَبَّاد بن حُصَيْن : والله لَلسُّودُّ
أَسْرَعُ إِلَيْكَ من النار فى يَبِيسَ^(٤) العَرْفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرْفَجِ : نار الزحفتين ؛ لأنَّ العَرْفَجَ إذا تَهَبَّتْ فيه النار
أَسْرَعَتْ [فيه^(٥)] وَعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، فى أَسْرَعَ من كل شىء .
فمن كان فى قُرْبِهَا يزحف عنها ، ثم لا تلبثُ أن تنطفئ من ساعتها ، فى مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف عنها أن يزحفَ إليها من ساعتِهِ ؛
فلا تَزَالُ للمصْطَلَى كذلك ، ولا يزال المصْطَلَى بها كذلك . فمن أَجْلِ ذلك
قيل : « نار الزَّحْفَتَيْنِ » .

٢٧

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :
لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة فى (٢ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليابس . س و ثمار القلوب : « ييس » ، واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :
« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجميع »
يعنى بالفتح وبالعريك .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نساءكم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أَرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته فى القارِّ والحارِّ^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتهنأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة فى الرِّسْلِ^(٧)
مالم تُنْهَكْ حَلْباً ، أو تُقْصِرَ بَنْسَلُ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكُرْ أُمِّي بخيرٍ ولا شرٍّ .

(١) الرِّسْح : جمع رِسْحاء ، وهى القليلة لحم العجز والفخذين . وفى الأصل : « رشحاً »
بالشين المعجمة ، صوابه فى المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لئسائكم رشحاً ؟ » والثانى
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا نراكن رشحاً ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بنى نعيم : ما بالكن رشحاً ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهيب شديد الحمرة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هى
عبدان دقاق ، وفى أطرافها زمع يظهر فى رموسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، يفتح أوله : موضع بين البيمة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها
أنبتت الحلى والصليان . وفى الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً : « أَرْسَحَهُنَّ »
تصحيف . وفى المخصص : « أَرْسَحَتْهُنَّ نار الزحفتين » . وفى اللسان : « أَرْسَحَتْهُنَّ نار
الزحفتين » . وفى المزهر : « أَرْسَحَتْهُنَّ » ، وأنشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاء الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الإبل . وفى الأصل — وهو هنا ط ، س فقط
« النار والحال » ، صوابه من البيان (٣ : ٥٧) واللسان (ثمن ٢٣٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هو .

(٥) يهنأ الجربى : يعالجها بالهناء . والهناء ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به . س :
« جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينه ، أى طلاه بالطين . وفى حديث ابن عباس مع الذى
سأله عن مال يتيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط حوضها »
وتهنأ جرباها ، فأصيب من رسلها .

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

هولك حذقة بالعصا^(١) عند غضبك . أخطأت أو أصبت ، ولى مقعدى من النار
وموضع يدي من الحار [والقار^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبه ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك
قربة ومشكلة ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان
والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض
إنما هي أم للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مَرَكَب^(٥) . وهو لا يغذو ؛
إلا ما يعقده الطبخ^(٦) . وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب . وهذه الأمور
وإن كانت زائدة ، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها ، فطريق^(٧)
المشكلة والقربة غير طريق إدخال المرفق وجر المنفعة ، ودفع المضرة .
قال : وإنما قضيت لها بالقربة^(٨) ، لأنى وجدت الإنسان يحيا ويعيش
فى حيث تحيا النار وتعيش ، وتموت وتتلف حيث يموت الإنسان ويتلف .
وقد تدخل نار فى بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغارات ،

(١) حذفه بالعصا : أى ضربه بها عن جانب . والحذفة أيضا : الرمية عن جانب .

(٢) هذه التكلة من البيان والتبيين . و « الحار » هى فى ط فقط : « الجار » بالجيم
مصحفة .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٤) ط ، س : « لأنه » ، هـ : « لا أنه » والوجه ما أثبت .

(٥) أى معبر وموصل للغذاء كما سبق فى ص ٨٩ س ٣ .

(٦) أى يجعله منعقدا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفى الأصل : « يعتده
للطبخ » .

(٧) س ، هـ : « بطريق » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٨) س ، هـ : « القربة » وهو عكس المراد .

(٩) المطامير : جمع مطمورة ، وهى حفرة فى الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب .

(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو الهز البعيد للقمر الكثيرة الماء . ط :
« الجباب » ، صوابه فى س ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجدّها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والخفاير إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسّروا على النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحركوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاد دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائراً ، وحركة سريعةً وتنفضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يخمد المصباح . وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودوين انقضاء مدّته بأقرب .

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطمورة . انظر التنبية ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكسية » ، تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بغية لإجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتماد دهنه » محرف .

(٨) التنفض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

(٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَعَةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » ، وليس له بعد تلك الحال نُبُث .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [المتكلمين ، وأحد ^(٣) الجِلَّة المتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنْعته لأظهرتُ اسمه ^(٤) ، وكان يقول : الهواء ^(٥) اسم لكل فتق ، وكذلك الحيز ^(٦) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلكِ « اللُّج » . وإذا هم سألوهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجّ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللُّجّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة ^(٧) . [وليس شيء ^(٨)] إلا وهو أرقُّ من كَتَبِهِ ^(٩) أو من الأجرام الحاصرة ^(١٠) له . وهو

(١) ويسميا أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك المطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطرفة كما في السطر هـ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريقات السيد هـ هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتئم للقول .

(٩) السكتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، س : « كَيْفِيته » وفي هـ : « كَيْفِيه » ، ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد المعجمة وبإسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق . والكلام التالي .

اسمٌ لِكُلِّ متحرِّكٍ ومُتَقَلِّبٍ ^(١) لكلِّ شيءٍ فيه [من ^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا ^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى ^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمحصر كَتَيْفٍ ^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذى به حَمَلَتْ مثلَ وزنِ
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً فى شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذى يقولون فى الفَلَكِ الذى هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم ^(٦) الذى [هو ^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذى يجعله بعضُ
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرْدَ والرِّقَّةَ والطَّيْبَ ، ويدفعُ النفسَ ،
ويُخرجُ إليه البخارَ والغِلْظَ ، والحراراتِ الفاضلة ^(٨) ، وكلَّ ما لا تقوى النفسُ
على نفيه واطِّرادِهِ ^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعِمُ أنَّ النفسَ من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمةُ فى الهواءِ المحصور ، عرضُ هذه النفسِ المنفردة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان العحرك والتقلب . وفى الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله فى الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا النسيم والمتقلب » . وضيق « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) فى الأصل : « ويكون » ، ووجه ما أثبت .

(٥) كتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنييه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) فى الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أى الإنسان . وهذه الكلمة ليست فى الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : افتعال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء فى الثانية .
قال طريح :

أست تصفقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد للقذى بحجاب
ط : « وطرده » ، وأثبت ما فى س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدَّت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجده^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ والدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أى أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والكوة أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أى فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكاه » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أى لانجد الضياء بعد السدِّ . والضير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها » وتصح بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعا » ، أى جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ لِيَلِيَهُ فَلَا تَحُلُ ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِجِرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جِسْمِهَا ^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

٣٩ وبعْدُ فَمَا عَلَّمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَلْقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَغَبَةٍ ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخُنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا ^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَهَا طَلَبُ الْمَنْفَذِ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ؛ فَاثْنَدَتْ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَلْقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغَيِّرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا ^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) حُلٌّ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ . « تَدَخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَمَلُهَا » .

(٤) لَزْغَبَةٌ ، بِالضَّمِّ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صِفَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَعْنُهُ »
مُصَحَّفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مُعَلِّقُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هـ : « لِلطَّفَرِ » س : « بِالطَّنْ » ط : « الطَّفَرُ » بِدُونِ بَاءٍ . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ . وَالطَّفَرُ
هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اصطلاح المتكلمين ، وَهُوَ مَذْهَبُ لِلنِّظَامِ . انْظُرْ (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعمُ أن الذي في الزَّقِّ^(١) من الهواء ، لو لم يكن له مجارٍ^(٢)
ومنافس ، ومُنِع من كل جهةٍ - لأقلَّ الجَمَل الضخم .

وكان يقول : وما ظنُّك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَةِ^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرضَ المشاكلةَ له ، ودفعِ
الهواء له ، وتبرئيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطرَّاده^(٤) له بالعداوة .

قال : ثمَّ تأخذُ تلك الزُّبْرَةَ^(٥) فتبسُّطها بالمطارق ، فتنزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغرَ جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخَصْتَ^(٦) هذه^(٧) الزُّبْرَةَ المفطوطة^(٨) المبسوطةَ المسطوطة ،
ينشق الحيطان^(٩) في مقدارِ غِلْظِ الإصبع ، حَمَلٌ مثلَ زَنْتِهِ^(١٠) المَرارَ الكثيرةَ

(١) الزَّقِّ ، يكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الرق » س :
« الدن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضى ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزُّبْرَةُ ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :
« آتوف زبر الحديد » . وفي الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطرَّاده ، بتشديد الطاء : طرده ، انظر للتنبيه للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« ولحدادة » س : « والحدادة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخَصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « لهذه » .

(٨) المفطوطة : التي فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطبوخة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) النشق : الرفع . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بياض متروك .
والوجه ما أثبت .

(١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنه » هى في الأصل : « زنة » محرفة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع ^(١) كان للأثقال أحمل ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم ^(٢)] الخشب والقار ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينة علواً - لما كان يبلغ من حصر ارتفاع إصبعٍ للهواء ما يحمله البغل .

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة ^(٣) ؛ فإنك تضع رأس السكّابة الذى يلى الماء ^(٤) فى الماء ، ثم تمصه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصور فى تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما ^(٥) لا بس جرم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شئٌ رأساً .

وكان يقول فى السّبيكة التى تطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوّى ، فها هو إلا أن يُنفخ عليها بالسّكير ^(٦) حتى تدخل النيران فى تلك المداخل ، وتعاونها الأجزاء التى فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قام الماء فى جوف كوز المسقاة المنكس : ولعلمهم بصنيع

(١) أرفع : أى أعلى .

(٢) هذه للزيادة من س .

(٣) سبقت فى ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفى الأصل هنا : « السكّانة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق فى التنبيه ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزأى وتشديد الزاء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) فى الأصل : « التى تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور .

(٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) السكير ، بالكسر : الزق الذى ينفخ فيه الحداد .

الهواء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِرَ ^(١) ، جعلوا سَمَكَ ^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طُولِهَا :
أعنى المركبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب .
وكان يزعم أَنَّ الرَّجُلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فإذا ^(٣) انتَفَخَ
انتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ ^(٤) عند ذلك على القفَا . فإذا جاءت الضَّبْعُ
لأَكَلِهِ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ^(٥) ، ورأت غُرْمُولَهُ ^(٦) على تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بعد أن
يقوم ذلك عندها أَكْثَرُ مِنْ سِفَادِ الدَّيْخِ .
والدَّيْخُ : ذَكَرُ اللَّضْبَاعِ الْعَرَفَاءِ ^(٧) .

وذكر بعضُ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ عَايَنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبْعِ لَهَا ،
فوجد لها عند تلك الحال حَرَكَةً وَصِيَاحاً ، لم يجده عندها في وقت سِفَادِ
الدَّيْخِ لَهَا .

ولذلك قال أَبُو إِسْحَاقَ ^(٨) لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ غَزْوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَبْعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيُضْرَبَنَّهَا مِائَةَ سَوَاطِ
دُونَ الْإِزَارِ — لِيَلْتَرِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا —

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المعاجم . وفي ط ، ه : « وإذا
حصروا » صوابه في س .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في س .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في س .

(٥) س : « الحالة » .

(٦) ط : « مزموه » صوابه في س ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « المرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الدَّيْخُ : الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ ، الْكَثِيرُ الشَّعْرِ » . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظام .

فلما كشف عنها رطوبةً بضمةً خَذَلَتْ^(١) ، وَقَعَ عليها ، فلما قضى حاجته منها وفَرَغَ ، ضَرَبَهَا مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال العرق)

وإذا غرقت المرأة رسبت . فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق ، طفا^(٣) بدنُها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنْكَبَةً ، ويكون الرجل مستلقياً .

وإذا ضربت عُنُقُ الرَّجُلِ وأُلْقِيَ في الماء لم يَرُسُبْ ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يَغْرَقْ ، ولم يلزم القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروباً العُنُقَ ، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً . حتى إذا خفَّ وصار فيه الهواء ، وصار كالزَّقِّ المنفوخ^(٥) ، انقلبَ وظَهَرَ بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . فَوُقُوفُهُ^(٦) وهو مضروب العُنُقِ ، شبيهٌ بالذى عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة ، إذا أُلْقِيَتْهَا في ماء غَمَر^(٧) ، لم تطفُ ولم ترسبْ ، وبقيت في وسط غُمُقِ الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، يفتح الماء المعجمة بعدها دال مهمل : المنتشة الأعضاء لها في رقة عظام . ط ، ه : « جدلة » س : « خدلة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . ه : « وصار في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارفع فوق الماء وعلا . ط ، ه : « طفا » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، ه : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « ففوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(ما يسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فإنها تكونُ جيِّدةً
السباحة ، إذا كانت من اللواتى تنساب وتزحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى
تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل .
والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى
الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب العنق يكون فى عمق الماء قائماً . والعقرب [يكون ^(٣)] على
خلاف ذلك .

(مذاقة الطفل المصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .
قال : وللنار من الخصال المحمودة أنَّ الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى
المصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهممة ، والبعث
على الخواطر ، [و] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفى] السرور الذى
له فى النفس أكرم أثر .

(١) تزحف : تمشى على أفتائها ويطونها . وفى الأصل : « تذهب » .

(٢) انظر للكلام فى مثنى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يبتدئ الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعارض بها وأنت
زياداتها بين معقنين دون أن أنهى عليها ؛ وأما الزهادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات
التركيب فإنى أنهى على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان ^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدغل ^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم ^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوتِي ^(٤) » . ولذلك لا تجد الكنائس والبيع أبداً إلا وفيها المصابيح تزهر ^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك وأمرنا ^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمائها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القربان لأصنامهم ، وكان ليكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :
حلقت بمائرات حول عوض وأنصاب تركن لدى سعين
والمائرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغقران ، وسلوان .
(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ « المدغل » ، وهو بفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ماعدا ل : « قال الله عز وجل » .
(٤) ل : « للنيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ : « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » ، وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ : « وتصنع مذبحاً لا يقاد البخور » . و ٣٠ : ٨ : « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : قلاذ . في كل النسخ عدا ل : « مصابيح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فذكر^(١) ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير^(٢) ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال^(٣) : « إذا رقدت فأغلق بابك ، وخمر إناءك ، وأوك سقاءك^(٤) ، وأطىء مصباحك ، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً^(٥) ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء . وإن الفأرة الفويسقة^(٦) تحرق أهل البيت^(٧) . »

وفطر بن خليفة^(٨) عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أغلقوا^(٩) أبوابكم ، وأوكوا أسقيتكم^(١٠) وخمروا آنتكم ، وأطفئوا سرجكم^(١١) ، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً^(٥) ، ولا يحل وكاء ، ولا يكشف غطاء . وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله . »

(١) فيما عدل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزبير المسكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التوقيف أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقامك » ، وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقام : القربة للماء واللبن .

(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيما عدل : « بابا » .

(٦) الفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها .

ط ، هـ : « وقال فإن للفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزومي ، مولا هم ، أبو بكر الحناط ، بالمهمل والنون . صدوق روى .

بالتشيع ، مات بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف

٣٠١ جوتنجن ٢٦٨ الصاوي . وفيما عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق

الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع قاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راه . ومن

عدها قطن بالقفاف والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » . وسيأتي الحديث في ٦ : ٢١١ .

(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) السرج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

«وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ^(٣)» .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤) الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبادة ابن كثير^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذكوان^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨) قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكئوا الأسقية ، وأن تخمروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، والمرضى ، وللحاجة تكون .

(١) الكف : الجمع والضم . فيما عدل : « فراشكم » .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .

(٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير في مادي (كفت ، فحم) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .

(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل : « إلا على قدر الحاجة » .

(٥) فيما عدل : « ولم يأمر » .

(٦) عبادة بن كثير الثقفي البصري . روى عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خبيشة ، وهما من أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ : « حماد بن بكير » ل : « عبادة بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان : أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وصنفون بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين . وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بمدك يا شهر

(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالغيبة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

قال : فلا بأس إذا ، فإن المصباح^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذبةٌ للهوام^(٢) ،
مدلةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ تُوْقِدُها
بِالليل ، للبعث^(٤) والتخليل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبريُّ :
فلله درُّ الغولِ أى رَفِيقَةٍ لصاحبِ قَفَرٍ خائفٍ مُتَقَرٍّ^(٦)
أرنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقَدتُ حَوَالِيَّ نيراناً تبوخُ وتزهرُ^(٧)

(جَمَرَاتُ العرب)

قال : وَجَمَرَاتُ العرب : عبسٌ ، وضَبَّةٌ ، وتُمَيْرٌ^(٨) . يقال لكلُّ واحدٍ
منهم : جَمرةٌ .

-
- (١) فيما عدا ل : « كان » .
(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يدب من الحيوان كالخشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .
(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد جهلة بجينة مبخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجبن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .
(٤) ل : « العيث » . والعيث : الإفساد .
(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .
(٦) المتقتر : المتنحى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .
(٧) أرنت : صوت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهر ، وبابه منع : قضى وتلاؤلاً . فيما عدا
ل : « تبوح » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .
(٨) إنما سماها بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبي فى ثمار القلوب
١٢٦ والعمدة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشريشى ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية النُميرى قومه خاصّة فقال :
وهم جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النُّوَابِ (١)
[ويروى : اللدواير (٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمّهم بذلك ، لأنها كلّها مُضَرِّيَّة ، فقال :
لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِّينَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٣)
نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ تُتَقَى صَقَرَاتُهَا (٤) وَضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ
— [يعنى شدتها (٥)] — .

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاكِبِ (٦)

(١) فيما عدل : « ما يسطل » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواحب » محرف .
وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهى شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو اللرمة :

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقِ صَقَرَاتَهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَعْبَلِ

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صمراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي
اللسان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المتعرض في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض النمامة . شبه الجيش
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض
أيضا لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن »
صوابهما في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدَّفَاء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجبار : الحصى^(٤) [الذى يُرمَى به . والرَّمَى : التجمير] . قال الشاعر^(٥) :

(١) الدَّفَاء : مصدر دَفَت من البرد . فيما عدل : « من الدَّفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فنسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزوينى تعليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيطا بمضها بالبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جرة . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جرة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازى عن تدرج الدَّفء . وانظر الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدل : « والجبار رى الحصا » . وإنما الجبار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة . ورى الجبار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجبار : « جرة » . ومن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولا :

وكم من قليل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى عينيه من شئ غسيره إذا راح نحو الجمرة للبيض كالى

ولم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرٍ ولا كلياإلى الحجِّ أفتنَّ ذا هوى^(١)
والتجمير أيضا : أن يُرمى بالجنود في ثغر من الثغور^(٢) ، ثم لا يؤذنه
لهم في الرجوع . وقال حميدُ الأرقطُ^(٣) :

فاليومَ لا ظلمَ ولا تنبيرُ ولا لغازٍ إن غزا تجميرُ^(٤)

وقال بعضُ من جُمِرَ من الشعراء في بعض الأجناد^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا^(٦)

أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيَعَتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أفتنته إفتانا فهو مفتن ، وأفتن الرجل وقتن فهو مفتون : إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله » . فيما عدل : « أفتن » بالراء تحريف . وانظر الموشح ٢٠٣ والأغانى ١ : ١٠٣ وكامل المبرد ٣٧٠ ليبسك .

(٢) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو حميد بن مالك بن ربيع بن همام ، ينتهى نسبه إلى زيد مائة بن تميم . وسمى الأرقط لآثار كانت بوجهه . الخزائن (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التنبير : الإهلاك . ل : « تنبير » وأراه محرفا . هـ : « لغاز إن غزا » تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجنود : العسكر ، والمدينة . وخص به أبوه عبدة مدن الشام . وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحمص ، وقنسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهز المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز للغازي : إعداد ما يحتاج إليه في غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى

قار ، تمام أربعين من مولد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه : « ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهلهم » . انظر

كامل ابن الأثير ١ : ٢٩٤ . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . وروايه اللسان :

وجهرتنا تجمير كسرى جنوده ومنيعتنا حتى نسينا الأمانيا

وقال الجعدي^١:

كان خللايا أنشان من أهل سابا طَ بَجْنَدِ مُجَمَّرٍ بِأَوَالٍ^(١)
ويقال [قد] أجمر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجل مركبه .

وقال لييد :

وإذا حرَّكتُ غَرْزِي أَجْمَرْتُ أَوْ قِرَابِي ، عَدَوَ جَوْنٍ قَدْ أَبْلَ^(٢)

وقال الراجز :

أَجْمَرَ إِجْمَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التَّطْمِيم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أَجْمَرَ [ثوبه ، إذا دخنه]^(٣) .
والمِجْمرة والمِجْمَر : الذي يكون فيه الدُّخْنة^(٥) . و [هو مأخوذ
من الجَمَر .

(١) فيما عدل : « بانخلايا أُنْشَان » . ط : « أهل غرسان » س ، هـ : « غسان » .
وأوال : جزيرة بئاحية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجعدي فيها أيضا (اللسان ١٣ :
٤١ - ٤٢ وديوانه ٢٢٧) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ما بين حير أهلها وأوال

فيما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالمداين .

(٢) الفرز ، بالقصح : هو للجميل مثل الراكب للبغل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
المركب . هـ ، س : « عودي » . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى »
هـ : « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه في ط ولديوان ١١ واللسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٤٥ . والحون : الأبيض ، حتى به حمار الوحش
وهو يوصف بالبياض . اللسان ١٦ : ٣٥٥ . وأبل : اجتزا بالرطب عن الماء ،
يقال . أبل من باقى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبَّل

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، هـ : « أجمرت إجمار الذي يهمهم » و س : « أجمر
فاجمار الذي يهمهم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت للثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به اللياب أو البيت .

٤٣٣ ويقال : قد جَمَرَت المرأة شَعْرَهَا إِذَا ضَفَرَتْه . و [الضَّفَر] يقال له الجَمِير ^(١) . [قال : ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السَّراةِ ^(٢) بَلِيلَةً : « ابن جَمِير » قال أبو حَرَدَبَةَ ^(٣) :

فهل الإله يَشِيعُنِي بفوارسٍ لبني أُمَيَّةٍ في سِراةِ جَمِيرٍ ^(٤)]
وأنشد [نى] الأصمعيُّ :

مَضْفُورُهَا يَطْوَى عَلَى جَمِيرِهَا ^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القوم ، إِذَا هُم ^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بَأْسٌ ، ويكونوا ^(٧) كالنارِ على أعدائهم فكأنهم جمرَةٌ ، أو ^(٨) كأنهم جَمِيرٌ من شعر مَضْفُور ، أو حَبَلٌ مُرْصِيعٌ الْقَوَى ^(٩) .

وبه سَمَّيت تلك القبائلُ والبطونُ من تميم : الجمار ^(١٠) .
والجَمَرُ مشدَّد الميم ^(١١) : حيث يقع حصى الجمار ^(١٢) . وقال الهذلي ^(١٣) :

- (١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهى العقيقة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجمير : ما جمر من الشعر أى ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .
- (٢) السراة ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .
- (٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنال : « ابن حدرية » تحريف .
- (٤) أشاعه الثي : أحجه إياه .
- (٥) ل : « يطفو على جميرها » . س : « يطوى على جميرها » .
- (٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .
- (٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .
- (٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جمرؤا حتى » .
- (٩) للقوى : طلاقات الحبل . مرصع : معقود عقدا مثلغا متداخلا ، وذلك الترصيع . فهما عدال : « موضع » وهو تحريف .
- (١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .
- (١١) ل : « مشددة الجيم » ، صوابه في سائر النسخ .
- (١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » ، صوابه في ل .
- (١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩) .

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لَا ذُرْكَهُمْ شُعْتَ النَّوَاصِي كَانَهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تَوَافَى الْحُجَّارَ (١)

ويقال خُفٌّ جَمْرٌ : إذا كان مجتمعاً شديداً .

ويقال : عَدُوٌّ فُلَانٌ إِبْلهُ أَوْ خَيْلهُ أَوْ رَجَالهُ جَمَارًا (٢) : إذا كان ذلك جُملة

واحدة . وقال الأعشى :

[فَنُ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وَأَعْنَى بِذَلِكَ بَكْرًا جَمَارًا (٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقْطُ ، والسَّقْطُ ، [والسَّقْطُ] .

ويقال : هَذَا مَسْقِطُ الرَّمْلِ ، أَيْ مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ (٤) ، ويقال : أَنَا نَا مَسْقِطُ النُّجْمِ ،

إذا جاء حين غاب (٥) .

ويقال رَفَعَ الطَّائِرُ سِقْطِيه (٦) . وقال الشاعر (٧) :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَانْبَعَثَ هُنَّ نَعَامَةٌ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ (٨)

= ألا يافى منازل القوم واحداً بثمان لم يخلق ضميماً مثبواً

(١) قال التبريزي : « مدح رجلاً من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جارا ، بالفتح : أى جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس : وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفي ل : « جارا » بالكسر . وفي سائر النسخ : « فأجر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضا : « ويقال : عمد إلى إبله وخيله » ، وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) . و « جماره

ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر البيت

في الديوان : « فن مبلغ قومنا مألوكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أنانى » ، والضمير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه في ل

واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعى ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س) .

(٨) هـ بالنعامة : سواد الليل . وسقطاه : أوله وآخره . أى مضى الليل ذوالسقطين ، وصدق

الصبح . فيما عدا ل : « هنا » صوابه في ل واللسان . والمعتكر : الذى اشتد سواده واختلط

والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » ، صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشِبُّ شَبًّا ، وشَبِيتَها أنا أَشْبُها شَبًّا (٢) ،
وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبٌ ثاقب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم .
ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أَثْقَبَتْ به النار (٥) ، من عُطْبَةٍ أومن غيرها (٦) .
ويقال : أَثْقَبَ النار إذا فتحَ عَيْنَهَا (٧) لتشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨)
ثَقَبَ الزندُ يَثْقُبُ ثُقُوبًا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب
الذى إذا قَدِحَ ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذْكُو ذُكُوءًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَمَها
إذا أريد (٩) اشتعلها . وذُكَاءٌ : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة ،
وابن ذُكَاءٍ : الصبح ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدل : « وىروى معكرو » .

(٢) ط فقط : « وأشبهها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكى ناراها . فيما عدل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أَثْقَبَ النار ، وثقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س :
« الدار » محرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة للمطب يضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها
النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجدها المفرد من الحطب . والحطب : ما يتخذ شيوبه
للنار تشعل به . س : « خطية » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة
من ل .

(٧) فيما عدل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » ، س : « أردت » .

(١٠) فيما عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم للذال ممدودا » .

(١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠
مسيوقا : « قال الراجز » فيها . وفى المختص (٩ : ١٩) مسيوقا بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذُكَّاءٍ كامنٌ في كَفْرِ^(١)

وقال ثعلبة بن صُعير المازني . وذكر ظليما ونعامة :

فندكرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بعدَ ما أَلَقْتُ ذُكَّاءَ يَمِينَهَا في كَافِرٍ^(٢)

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحدثة القواد ، وسُرعةُ الأَقْنِ^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ لِلنَّارِ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَلْبَسْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : ما ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزَلُ : ما غُلِظَ واشْتَدَّ .

فَالرَّمْثُ^(٤) وما فوقه كَجَزَلٍ . وَالْعَرَفَجُ وما دونه ضرام . وَالْقَصَبُ^(٥) وكل

شئ ليس له جمر فهو ضيرام . وكل ما له جمر فهو جزل .

ويقال : ما فيها نافخ ضَرَمَةٍ ، أى ما فيها أحدٌ ينفخ ناراً . ٤٤

ويقال : صَلَكْتُ الشَّاةُ فَأَنَا أَصْلُهَا صَلِيًا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فهي مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أى فيما يواريه من سواد الليل » . ط ، هـ : « فى كفره » وهو تحريف . وقبله :

فوردت قبل انبلاج الفجر

(٢) ضمير « فندكرًا » للنعامة والظلم . والثقل ، ههنا : البيض . الرثيد : المنضود بعضه فوق

بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تضع بيضها طولاً

وعرضاً على خط وسطى . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٧ -

٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أى يسترها . وانظر لهذا البيت المخصص

(٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات ١٣٥ واللسان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « ربيدا » س : « رشيدا » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . والقن ، يفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الغضى . هـ : « كالرثم » س : « كالرثم » محرفان .

(٥) للقصب ، هو القصب الفارسى . ط ، هـ : « القصب » ، وهو يفتح فكسر : ضرب

من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا ^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ لصلاة . وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالين وصلَّى ^(٢) .

ويقال : كَمدت النار تَهْمَدُ تَهْمُوداً ، وطفِئَتْ تطفأً طُفُوفاً ^(٣) إذا ماتت . وَخَمَدَتْ تَخْمُدُ خَمُوداً إذا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَمرًا ^(٤) حارًّا .

وشبَّت [النار] تشبُّ شُبُوباً إذا هاجتْ وَانتهت ^(٥) ، وشبَّ الفرسُ يديه فهو يشبُّ شَبَاباً ^(٦) ، وشبَّ الصبيَّ يشبُّ شَبَاباً ^(٧) . ويقال : ليس لك عَضاضٌ ولا شَبَاب ^(٨) .

ويقال : عَشَا ^(٩) إلى النار [فهو] يعشو إليها عَشْواً وَعُشْواً ، وذلك يكون من أول الليل ، يرى ناراً فيعشو إليها يستضيءُ بها . قال الخطيب : متى تَأَنَّى تَعَشُوا إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نارٍ عندها خيرٌ مُوقِدٍ ^(١٠) .
ويقال : عَشَى الرجلُ يَعْشَى عَشَاوةً ، وهو رجلٌ أعشى ، وهو الذى [لا] يبصر بالليل . وعَشَى الرجلُ عَلَى صاحِبِهِ يَعْشَى عَشّاً شديداً ^(١١) .

-
- (١) ط ، س : « فهو يصلها » .
(٢) فيما عدا ل : « صالٍ وصلاة » . تحريف .
(٢) ط ، هـ : « طفروا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، س .
(٤) فيما عدا ل : « وبقى جمرها » . وخد ، بابه نصر وسمع .
(٥) ل ، س : « إذا هيبت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .
(٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه يشب .
ل : « شبيبا » وهى صحيحة .
(٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .
(٨) أى فرس يعض أو يشب ، وفيما عدا ل : « غضاض » بالعين المعجمة .
(٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان : عشا يعشو ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .
(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبمعنى هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى : وبات على النار الندى والمخلق » ، ولم أجد لها وجها .
(١١) في القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضى : ظلمه » . وفي اللسان : « عشى عليه عشى : ظلمه » فرسم المصدر بالياء ، ووجهه بالالف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهى على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم فى نار الحرب^(١) . قال ابن ميادة :

يداه يدٌ تنهَلُ بالخير والنّدا وأخرى شديداً بالأعداى ضَريرُها^(٢)
ونارُها : نارٌ نارٌ كلّ مُدْفِعٍ وأخرى يُصيبُ الجرمينَ سَعرُها^(٣)
وقال ابن كُناسة^(٤) :

خَلَفَها عارضٌ يَمُدُّ عَلَى الآ فاقِ سِتْرَيْنِ مِنْ حَدِيدِ ونارِ^(٥)
نارُ حربٍ يَشْبُها الحَدُّ والجِ لَدَّ وتُعْشى نوافذَ الأبصارِ^(٦)
وقال الرّاعى :

وغارَتْنَا أودتْ بِبَهْرَاءَ ، إنّها تُصيبُ الصّريحَ مرّةً والمواليا^(٧)

(١) هى غير نار الحرب الحقيقة التى سبق حديث الجاحظ عنها فى ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ط ، هـ : « بالغث » . والضّرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :

بمنسوخة الآباط طاح انتقلها بأطرافها والعيس بالآخريرها

ط ، س : « صريرها » بالمهملة ، صوابه فى ل ، هـ .

(٣) للكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد اللام المفتوحة : الفقير للذليل ، لأن كلا يدفعه من نفسه .

(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حلّ عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يتصدقونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات السكيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر ٧٠ ليبسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٣ والأغانى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) . ط ، هـ : « ابن كناسة » صوابه فى ل ، س .

(٥) العارض : السحاب يعترض فى الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الحد ، بفتح المهملة : الحدة والبأس . فيما عدا ل : « الحر » محرف . النوافذ : الثنايات الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تغشى » ل : « يعشى » صوابه فى س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدا ل : « بيضاء » محرف . الصريح : الخالص للنسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم ونارٌ بدمخ ^(١) يُحْرِقَانِ الْأَعَادِيَا ^(٢)
جاسم : بالشام . ودمخ جبَلٌ بالعالية ^(٣) .

(نار القري)

ونار أخرى ، وهى مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهى من أعظم
مفاخر العرب ، وهى [النار] التى تُرْفَعُ لِلسَّفَرِ ^(٤) ، ولمن يلتمس القري
فكلها ^(٥) كان موضعها أرفع كان أفخر . [و] قال أمية بن [أبى] الصلت :
لا للغيبات مُنتَوَاكَ ولكن فى ذرى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَا ^(٦)
وقال الطائي ^(٧) :

وَبَوَاتَ بَيْتَكَ فى مَعْلَمٍ رَفِيعِ الْمَبَاةِ وَالْمَشْرِحِ ^(٨)

٤٥

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدل : « بمرخ » محرف .
(٢) أى عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .
(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .
(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .
(٥) الغيبة : ما انهيط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » س : « القبايات » ، صوابه
فى ل . والمنتهى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره الشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت
محرفا فى (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « الكتافى » . ولعل صوابهما « العافى » ، فإن له قصيدة فى هذا الوزن والروى
يلدح بها عهد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج فى الأغاني (١٧ : ٨١
ساسى) بهتين ، هما :

نعمته المرانين من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى ثبته فرعها فى السماء ومقرسها سرّة الأبطح

(٧) المباءة : المنزل . وفى (١ : ٣٨١) : « رحيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابِ الْمُسْتَنْبِحِ^(١)
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطَى أَيْ أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرَكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأُنْشِدُنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعَا^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا^(٦)
[وَيُرْوَى : « وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالَا »] .

وَفِي نَارِ الْقِرَى يَقُولُ الْآخَرُ :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ تَبَسَّكَ الْبَوَاكِي أَوْ لِدِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلُّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما هذا ل : « ضياء القدور » وفي أصل الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنبح : الذي ينبح لترد عليه الكلاب بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيتم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . والقمة ، بالتحريك : وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .
(٣) النفق : للسرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، س : « رائغ » بالهمزة محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زائغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرق الناس .

(٤) ط ، س : « وَأُنْشِدُ أَبُو الزُّبَيْرَانِ » فقط، وأثبت ما في هـ . وانظر البيان (١ : ٨٨) .
والبيتان اختارهما أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٨ — ٢٦٩) منسوبين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) الريح ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاع » ل : « ريع »
س : « ريع » وأثبت ما في ط ، هـ . جللت : غطت . ط : « القناعا » ، س : « الصنعا »
صوابه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إِذَا النِّيرَانِ أَلْبَسْتَ الْقِنَاعَا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استوثقا » س ، هـ : « استوسقا » . ط ، س : « بالمصادر » .

كَأَنَّ سَنَا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الْفَجْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وفى ذلك يقولُ عوفُ بنُ الأحوص (١) :

وَمُسْتَنْبَحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا (٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا (٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّعَا فِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا لِذِي الْفُرُوعِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا (٥)
مَبْرُزَةً لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أُخِذَ النِّيرانُ لَاحَ بِشِيرُهَا (٦)
إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاكَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة . والأحوص لقب أبيه . وتقدمت ترجمة عوف في (٢ : ٨) . والأبيات من
قصيدة له في المفضليات ١٧٦ — ١٧٨ . ط : « عبيد بن الأبرص » س ، هـ : « عبيد
ابن الأحوص » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القواء : الخال من الأرض ، أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدل : « العداة » ، صوابه في
ل والمفضليات .

(٣) ط ، هـ : « نارا » وأثبت ما فى ل ، س والمفضليات .

(٤) ط ، هـ : « فلا تسألني واسألني » وأثبت ما فى ل ، س والمفضليات . عافى القدر ، قال
الأصمعي : كانوا فى الجذب إذا استعمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طيبخ ، فالعافى
ما يقونه .

(٥) ذو الفروع : السائل المستجلى . وفروته : جمعته لئى يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذى
اشتد به البرد . ط ، س : « الفرث » هـ : « الفرث » صوابه فى ل والمفضليات . ل :
« المقرور » هـ : « المقرور » صوابه فى ط ، س والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعنى النار ، فيما عدل : « مبرزة » صوابه فى ل والمفضليات .
و « السر » هى فى س ، ط : « الشر » وفى هـ : « السر » صوابه فى ل والمفضليات
وفى ما عدل : « خد » . بشيرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التى شولت ألبانها ، أى ارتفعت . راحت : رجعت من المرعى . يقول :
إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدل : « لم يفد » و « إن السنان » وما أثبت
من ل هو رواية المفضليات .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يده وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) يلتمس الشراب ، فلم يذّر صاحب الشراب اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقودا ، وأهونها موجودا ! قال قتبية : اسقني ماء (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « برّد الماء وطاب » ! فقال أبو العتاهية : اجعله شعرا (٦) . ثم قال : من يميز هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

برّد الماء وطابا حبّذا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ ساقط من نسخة كوبريل ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشمسي الحيمري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ولقبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سميت ترجمته مع ولده سلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » بدل « قتبية بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضا .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو . وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩٦ ، ١٦٠٤) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بما كثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلخته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد (١) :

لو بغير الماء خلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

قال أبو المطراب (٣) عبيد بن أيوب العنبري :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الخلاجل (٤)

وأوصى رجل من العرب (٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه (٦) ، واغتسلي بالماء القراح (٧) ، حتى كأنك شئت ممطور (٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنتها (٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبدي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مسهبة في الأغاني (٢ : ١٧ - ٤٠ ساسي) . ط : « على ابن زيد » صوابه في س ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن يغصر الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ النعمان عني مالكا أنفي قد طال حبسي وانتظاري

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة السكلي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأملها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والمطور : الذي أصابه المطر .

(٩) س : « لابنتها » .

بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْحِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِي فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)

ومن الأمثال :

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وأخذ المسيحُ عليه السلامُ في يده اليُسْمنِي مَاءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً
فقال : « هذا أبي ، وهذا أمِّي »^(٤) ، فجعل الماءُ أباً ، لأن الماءَ من الأرض يقوم
مقام النطفة من المرأة .

وإذا طُبِخَ الماءُ ثم بَرَدَ لم تَلْقَحْ عليه الأشجار ، وكذلك قُضبان
الشجر^(٥) . والحبوبُ والبذور^(٦) لو طُبِخَتْ طَبَخَةً ثُمَّ بُدِرَتْ لم تَعْلُقْ^(٧) .
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان^(٨) ما قالوا .

وجاء في الأثر : من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذْ دِرْهَمًا حلالاً ، فليَشْتَرِ
به عَسَلًا ، ثم يَشْرِبُهُ بماءِ سماءٍ ، فإنه يبرأ بإذن الله .
والترفيف^(٩) هو الماء عند العرب .

(١) في الأصل : « بنى إن نام فنام قبله » .

(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدال . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث ممتع .

(٣) مثله قول المجنون :

فأصبحت من ليل الغداة كقابض على الماء خائنه فزوج الأصابع
(٤) النص في إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك
وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر
وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .

(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) س ، هـ : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : بذر ، وبزر .

(٧) هو من قولهم : علقت المرأة : حملت . وقد تكون : « تفلق » من الفلق .

(٨) ط : « الجاري » . س : « الجريان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ما جاء في الأثر :
« ثلاثة يذهب الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .

(٩) الذي في المعجم أن « النزفة » القليل من الماء ، جمعها نِزْف ، كغرفة وغرف . هـ :
« التريفة » محرفة .

وما ظنكم بشرابٍ خَبِثَ وملَحَ فصارَ مِلْحًا زُعَاقًا^(١) ، وبِجَرَّةٍ
أَجَاجًا^(٢) ، وَلَدَ العنبرَ للوَرْدِ^(٣) ، وَأَنَسَلَ الدَّرَّ النَّفِيسَ^(٤) فهل سَمِعْتَ
بِنَجْلِ أَكْرَمَ مِنْ نَجْلِهِ ، وَمِنْ نِتَاجِ أَشْرَفَ مِنْ نَسْلِهِ^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسن ما قال أبو عبيد كاتِبُ ابن أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ما جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ قَطُ ، إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنِّي سَاجِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وما سَرَّنِي دَهْرٌ قَطُ ، إِلَّا شَغَلَنِي عَنْهُ تَذَكُّرُ مَا يَلِيقُ بِالدهورِ مِنَ الْغَيْرِ^(٨) .
قال الله عزَّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ . لَأَن الزَّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُمدَحُ بِهِ أَن يُقال : كَأَنَّهُ
الماءُ فِي الْفِيافي .

(١) الزعاق ، بالضم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالفاء تحريف ، وإنما
تصلح وصفاً للم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .
(٢) البحر : الماء العظيم المالح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقر البحر تنذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جدت فيلقحها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يلمع
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب
إلى صفرة خسنة .

(٤) أنسل : ولد . والد : جمع درة ، وهى المؤلوة العظيمة . والمؤلؤ يؤخذ من بعض السمك
ذى الأصداغ . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٤٠٨) مقتضياً .

(٨) لاق به : خلق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعا واحداً غير » . انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامه
لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ ^(١) .

وقال القُطامي :

« هُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ^(٢) .

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾ ^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف ^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ ^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء ^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ص ٣٩٨ ، وكذا

(القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقبت أم المنذر بن امرئ القيس بن هدي بن ربيعة بن نصر الخثمي ، وهي ابنة عوف

ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضا لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزيقياء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بميل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب

قومه منهم حتى يأتهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أمك هاجر ، بابني ماء السماء » ، يريه العرب . انظر اللسان (١٨) :

٤٤٣ (وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء .
ورَدَّنِي فلانٌ ووجهي بمائه : قال للشاعر :

ماءُ الحياءِ يحولُ في وجناتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ فروة^(١) في صفة الماء :

وما ماءٌ مُزَنٌ أَيْ ماءٌ تقولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالِ الدَّوَائِبِ
بِمِنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَاِدٍ تَحَدَّبَتْ عليه رياحُ المَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
نَفَى نَسَمَ الرِّيحِ الْقَدَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِشَارِبٍ^(٣)
بَاطِبٍ مِمَّنْ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تُقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاءُ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والحوافِرُ لا تحبُّ العذوبة^(٥)
وتكره الماء الصافي ، حتى رَجَمَا ضَرْبَ الفرسِ بيده الشريفة^(٦) ليشوِّر الماءَ
ثمَّ يشربه .

والبقر تعافُ الماءَ الكدِرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تعطفت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدرت » .

(٣) القذى : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفحته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) في الأصل : « والحوافِر تحب العذوبة » .

(٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرح فيه الحيوان .

والظباء تَسْكِرَع في ماء البحر الأجاج ، وتَخْضِمُ الحنظل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له مُعَمَّقُ اشتد سواده .

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال العُكَلِيُّ في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عُوْدُهُ^(١) والليل داجٍ مَطْلَحِمٌ أَسْوَدُهُ^(٢)
فَبْتُ لَيْلِي سَاهِراً مَا أَرْقُدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِيدُهُ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْعَوْرِ انْكِبَابَا فَرْقَدُهُ^(٤) وَحَثَّهُ حَادٍ كَمِيشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغَرُّ أَجْلَى مُغْرَبٌ مُجَرَّدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مَطْلَحِمٌ : مظلم متراكب .

(٣) كَبِيدُ الشَّيْءِ : معظمه ، ووسطه .

(٤) العَورُ ، أراد به الغروب . والفَرَقْدُ ، أراد به الفرقة ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان : « وربما قالت العرب لها : الفَرَقْدُ . قال ليبيد :

خَالَفَ الْفَرَقْدَ شَرِباً فِي الْهُدَى خُلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلُلِ

وفي ديوان ليبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضَمِير « حثه » لفرقد ، أو لليل . والكَمِيشُ : السريع الجاد في السوق ، وقد غنى بالحادي هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذي انحسر الشعر من جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب مني الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأجزاء . وبرده يبرده ، من باب نصر ، وبرده بالتشديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ماء غمام في الرصاف مقلده^(١) زل به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تناهى مدده^(٤)
 وشكد الماء الذي يشكده^(٥) بين نعاى ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشده أو يفقده
 فهو شفاء الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

(١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض
 في مسيل ماء ، وهو أصنى للماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلده الماء في الخوض يقلده
 قلداً : جمعه فيه .

(٢) زل به : جمعه يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنيق
 بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفى
 الأصل : « صلده » .

(٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما
 موضع الزلل . والمجد ، كنبر : أصله الثوب يلى الجسد .

(٤) هـ : « الليل » محرفة .

(٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ،
 والشكد : العطاء ، عنى به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستكده » محرف .

(٦) النعاى ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب :
 مرته النعاى فلم يعترف خلاف النعاى من الشام ريحا
 وفى ط ، هـ : « حوام » وس : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفقه
 دفعا هديدا .

(٧) الصبا ، بالفتح : للريح الشرقية .

(٨) للصاد : الظمان . وفى الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به
 الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت فى لغة من يقف على المنقوص المحل يأله
 بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يفضيه ،
 ويفدحه ويشد عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا ثَغَبُ بِرَأْسِ شَطِئَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٍ يَرْفُ بِشَامِهِ نَدِيَّانُ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْبِعْقُوبُ^(٢)
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَلٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وقال جرير^(٤) :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » ، تحريف . والغب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه : « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب : اللدقة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ، ط : « أمال » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الفسحوة ، إلا أنه استخف بالياء » ، فمن أن الياء أخف من لاواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ودة للألوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية الساف (٣ : ١١٣ س ٢) : « حال » . والبيعة وب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا اللغو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، والساف) :

يوماً تركنا لإبراهيم عافية من النسور عليه واليعاقب
 فذكر اجتماع الطير على هذا القتل من النسور واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتل .
 (٣) منك : أراد الرضاب . والمحلأ : الممنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش . وبهذا البيت استفهده صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) ، وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بالَّذِ مِنْكَ مَقْبَلًا لِحَلٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ
 وفي أصل الحيوان : « داحس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٣ : من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضاً :
 لم أر مذكاً يا أمام خليلي أنأى بحاجتنا وأحسن قتيلا

لوشئتِ قد نَقَعَ الفَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدَعُ الحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضُّ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أَطْيَبَ شَرَابٍ عُمِلَ وَرُكِّبَ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
وَالْجَلَّابِ^(٤) ، وَالْبَنْفَسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَدَّ

(١) نَقَعَ الْفَوَادُ : شَقِيَ غَلِيلُهُ وَارْتَوَى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،
ويجد ، والضم لغة عامرية . وهذا البيت استشهد الجوهري ونسبه إلى لييه ، قال : « وهو
عامري » . واستفدركه ابن بري بأن الشعر لجرير .
(٢) الْقِلَاتِ ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف .
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من
هـ - : « القلاة » . وفي الديوان : « القلاة » صوابه مأثبات من اللسان (٤ : ٤٥٨) .
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيله : حيث يقيل . وللقض :
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه ن .
الديوان واللسان .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سَكَنْجَبِينَ » ، أو
« سَرَكَنْجَبِينَ » كما في معجم استنجاس . وقد أشار إلى التأخذ الثاني داود
في تذكرة أولى الألباب ، وإلى الأول أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة .
وإلى الأول مركب من « سبكي » ، و « أَنْكَبِينَ » : والثاني من « سركا »
و « أَنْكَبِينَ » و « سبكي » ، « سركا » معناها الخل . و « أَنْكَبِينَ »
معناه الغسل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتخذ دواء للصفراء . وفي لغة الأطباء
مع الأوربيين : (Oxymel) . وانظر صنمته في مادة (شراب) من التذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس
(السَّكَنْجَبِينَ) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكنجبين ، بل هو نبات
صمغ يتداوى به . ولم يشر إليه الجواليقي ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال
الجاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر
إذا حقه بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المغرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى اللورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذَّته أن يَجْرَعَ شاربُه بعد شربه له جُرْعًا من الماء ، يغسل بها^(١) فيه ، ويطيَّب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأنَّ الحَلَّةَ والحَمْضَ جميعاً^(٢) وهولتسويغ الطعام في المرىء^(٣) ، والمركَّبُ والمعْبَرُ ، والمخوَصَّلُ به إلى الأعضاء . فالماء يُشْرَبُ صِرْفاً وممزوجاً ، والأشربة لا تُشْرَبُ صِرْفاً ، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بمازجة الماء .

وهو بعدُ طهورُ الأبدانِ ، وغَسُولُ الأدران^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كلَّ شيء ، ولا ينجِّسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رُومة^(٥) : « الماء لا ينجِّسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه المِلْحُ^(٧) ، والبرَدُ ، والثَّلَجُ ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في اللباض والصفاء ، وحسنُ الموقع في النفس .
وبالماء يكون القَسَمُ ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » بحرف .

(٢) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من التبت . والحَمْضُ ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحَمْضُ فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبعَت من الخلة اشتت الحمض .

(٣) المرىء ، كأمير : يجري الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكروش اللاصق بالحقنوم . ط ، هـ : « يتسويغ » ، صوابه في س .

(٤) للغسل ، بالفتح : ما يغسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ . (٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، افتراها هُثان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قریش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلة : الجرة العظيمة . ويخصص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً » ، وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ - ٤٣٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .

غَضِبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى ^(١)
ويقولون : لو عِلِمَ فلانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوعَتِهِ لَمَّا ذَاقَهُ ^(٢) .
وَسَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا ^(٣) بَعْدَ أَنْ قَالَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ ^(٤) ﴾ .

وَمِنْ الْمَاءِ مَاءُ زَمْزَمَ ، وَهُوَ لِمَا شُرِبَ لَهُ . وَمِنْهُ [مَا ^(٥)] يَكُونُ دَوَاءً
وَشِفَاءً بِنَفْسِهِ ، كَالْمَاءِ لِلْحَمَى ^(٦) .

(عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قَدْ ذَكَرْنَا جُمْلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ ^(٧) ، وَإِنْ كَانَ [ذَلِكَ] لَا يَدْخُلُ
فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ؛ فَقَدْ يَرْجِعُ ^(٨) إِلَيْهَا مِنْ وَجْهِه [كَرِيْمَةٍ
نَافِعَةٍ الذِّكْرُ ، بَاعِثَةٍ عَلَى الْفَكْرِ . وَقَدْ يَعْزِضُ مِنَ الْقَوْلِ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
أَنْفَعًا] لِقَارِئُ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ بَابِ الْقَوْلِ فِي الْفِيلِ ، وَالزَّنْدَبِيلِ ^(٩) ،

(١) الْحَقُّ أَنَّ الْمَاءَ مَقْسَمٌ عَلَيْهِ لَا مَقْسَمَ بِهِ . وَأَمَّا الْمَقْسَمُ بِهِ فَهُوَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ : « اللَّهُ » .
(٢) يَضَعُ مِنْ مَرُوعَتِهِ : يَحِطُّ مِنْهَا . ط : « مَوْئِدَةٌ » هـ ، س : « مَرُوعَتُهُ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .
(٣) وَذَلِكَ فِي الْآيَةِ ٣٤ مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ ، وَالْآيَةِ ٢٨ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى ، وَالْآيَةِ ٢٠ مِنْ
سُورَةِ الْحَدِيدِ .

(٤) مِنْ الْآيَةِ ٧ فِي سُورَةِ هُودَ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ - وَهُوَ هُنَا ط ، س ، هـ : « كَالْحَمَى » . وَالْمُرَادُ : كَلِمَةُ الذِّهْنِ تَدَارَى
بِهِ الْحَمَى ، يَنْفَضِحُ بِهِ الْمَرِيضُ ، وَبِذَلِكَ كَانَ يَتَدَاوَى لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ فِي مَرَضِهِ الْأَخِيرِ .
(٧) مِنْ مَبْدَأِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ يَعُودُ الْكَلَامُ فِي نَسْخَةِ كُوبْرِيْل ، وَيَنْتَهِي السَّقْطُ الَّذِي نَهَبْنَا عَلَى أَوَّلِهِ
فِي ص ١٣٧ .

(٨) ط ، س : « تَرْجِعُ » هـ : « رَجَعُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٩) الزَّنْدَبِيلُ : الْفِيلُ الْكَبِيرُ ، فَارِسِي مَعْرَبٍ ، مَرْكَبٌ مِنْ « زَنْدَه » بِمَعْنَى الْكَبِيرِ . وَ « بَيْل »
بِالْبَاءِ الْفَارْسِيَّةِ ، وَهُوَ الْفِيلُ . انْظُرْ مُعْجَمَ اسْتِئْجَاسِ الْمَعْرَبِ ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبَّ^(١) والضَّيْع ، و [في] السَّمْع والعِشْبَار^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها — أظهرَ منها في الفرس الرائع^(٣) ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القزّ ، و [في] العنكبوت — أظهرَ منها في الليث المحصور ، والعقَابِ الشَّغَوَاءِ^(٤) .

وربما كان ذكرُ العَظِيمِ الجُفَّةِ [الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ الناب وصولَةَ الخلق] أكثرَ فائدةً ، وأظهرَ حِكْمَةً من الصَّغِيرِ الحَتِيرِ ، ومن القليل القَيِّى^(٥) . كالبعير والصَّوَابَةِ ، [والجاموس] والتعلب والقَمَلَةِ .

وشأن الأَرْضِضَةِ أعجَبُ^(٦) من شأن البَبْرِ [مع مسالمة الأسد له ، ومحاربتة للنمر] .

وشأن الكُرْكِيِّ أعجَبُ من شأن العَنْدَلِيبِ^(٧) ؛ فإن الكُرْكِيَّ [من] أعظم الطَّيْرِ ، والعندليب^(٨) أصغرُ من ابن تَمْرَةٍ^(٩) .

(١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) للسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالباء ، محرف . والعِشْبَار ، بالكسر : ولد للضبع من الذئب . انظر ماسبق في الحيوان (١ : ١٨١ ، ١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .

(٤) الشَّغَوَاءِ : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) القمى : تخفف القمى ، وهو للصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألوانا . ط ، س ، هـ : « العندليل » بالقلب . ويقال أيضا : « العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والجاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقده أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٧٨) : « ويقتولون عندليب وعندليل وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّمِير » . قال ابن سيده في المخصص (٨ : ١٦٥) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لَاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ
الْكُرْكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ولا صديقاً إلا عَفَجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خَلْفِ الْأَحْمَرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :
ويضربُ الكُرْكِيَّ إِلَى الْقُنْبَرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْطَبُ في ذكرِ الْعَظِيمِ الْجَنَّةِ لِعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [وَلَا نَرْغَبُ عَنْ
ذِكْرِ الصَّغِيرِ الْجَنَّةِ ، لِصِغَرِ جُثَّتِهِ] . وَإِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَكْثَرَ أَعْجُوبَةً ،
وَأُبْلَغَ فِي الْحِكْمَةِ^(٥) ، وَأَدْلَّ عِنْدَ الْعَامَّةِ عَلَى حِكْمَةِ الرَّبِّ ، وَعَلَى إِنْعَامِ
هَذَا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الْأَعْجُوبَةُ فِيهِ إِنْعَامُهُ فِي صُورَتِهِ ، وَصَنَعَتِهِ ، وَتَرْكِيبِ
أَعْضَائِهِ ، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهِ^(٦) ، كَالطَّاوُوسِ فِي تَعَارِيَجِ رِيْشِهِ^(٧) ، وَتَهَاوِيلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سهقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنايات الثعالبي ٢٧
والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُر : Lark . انظر معجم المملوك ١٤٦ . ل : « محتلما »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً معه أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَظْهَرَ أَعْجُوبَةً وَأَشْهَرَ بِالْحِكْمَةِ » .

(٦) فيما عدل : « ريشه » .

(٧) ل : « تعاريج » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ، واحداً

تِفْرَاجٍ أَوْ تِفْرِجَةٍ . وانظر . اسبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

تألوانه ، وكالزرافة في عجب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيهما^(١) شبيهٌ بالقول في التدرُّج^(٢) وللنَّعامة .

وقد يكون الحيوانُ عَجِيبَ صَنَعَةِ الْبَدَنِ ، ثم لا يُذَكَّرُ بعدَ حُسْنِ الْخَلْقِ بِخَلْقِ كَرِيمٍ ، [ولا حَسَنٍ ثاقِبٍ] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صِنْعَةَ [لطيفة] .
ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدَّرة^(٣) ولا تكون الأعجوبة في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون الْعَجَبُ^(٤) فيما أُعْطِيَ في حنجرته من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيَّة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة — مثل العجب فيما أُعْطِيَ من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صِنْعَةِ الْكَفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمِرْفَقِ النافع ، أو المضرة^(٧) التي تدعو إلى شدة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدَّم في الذكر لذلك .

وأى شيء أعجب من الْعَقَقِ^(٨) وصيدق حسه ، وشدة حذرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشدَّ تضيقاً لبيضه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، ه : « فيهما » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيغاوات . انظر الديري ومعجم المؤلف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الملاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الدرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملي إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كتعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب ، طويل الفنب .

والجُبَارَى ، مع أنها أحمقُ الطير ؛ [تحوطُ بيضَها أو فراخَها ^(١)] أشدَّ الحَيَاطةِ
وبأغمَضِ معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمانُ بن عفان ، رضى الله عنه : « كلُّ شئٍ »
يجب ولده حتى الجبارى . يَضْرَبُ بها المثلُ في الموق ^(٣) .

(العَقَق)

ثم العَقَقُ مع حَذَقِه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الخطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به ؛ فكَمُ من عَقْدٍ ثمينٍ خطير ، ومن قُرْطٍ
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فإمَّا رَحَى به بعد
تَحْلُقه ^(٧) في الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمعيُّ أَنَّ عَقَقاً مرةً استلبَ سَخَاباً ^(٨) كريماً لقوم ، فأخذَ
أهلُ السَّخَابِ أعرابيةً كانت عندهم ، فبينما هي تُضْرَبُ ، وتُسَحَبُ وتَسَبُّ
إذ مرَّ العَقَقُ والسَّخَابُ في متقارهِ ^(٩) ، فصاحوا به فرمى به ، فقالت الأعرابية
وتذكَّرتِ السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببليةٍ أخرى فقالت ^(١١) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدا ل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق في غباوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدا ل : « بالأسباب » . بحرف .

(٥) هذه للزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليفاً إذا ارتفع في الهواء واستدار . لكن هكذا وردت في الأصل ،
وسبق مثلها في (٣ : ١٨٤) .

(٨) في اللسان : « الأزهرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن »
واستشهد بالبيت الآتي . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدا ل : « في فـ » . وأفى يكون له النعم ؟ !

(١٠) فيما عدا ل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمُ السَّحَابِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوءِ نَجَانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطُّوال ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجردة ، والكلامية المحضة ، فإن ذلك مما لا ينفخُ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتمس الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فكرٍ ، أليفَ عِبَرٍ] ، فتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشع بالأشعار الظريفة البليغة ، والأخبار الطريفة العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه^(٥) أجمع لما ينتفع به القارىء .
ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبُك بعد هذا — إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوَعَر الطُّرق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سآمتك ، وأُحْمَلَك استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القول في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحمير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُك له .

ولكنني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّرَاتِهَا^(٧) ، وملاحها ،

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) يعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالعكس : الأجر والثواب . فيما عدل : « الحسنه » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنه العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « مُحَقَّرَاتِهَا » .

لثلاث تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ؛ إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر ما في العصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [ما في] الفأر والعقرب ،
٥٢٥ والذي بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في العقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .
ثم القول في الورل والضب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول
في النسر والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان ^(٥) والضفادع .
ثم القول في الحبارى وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب
جمالاً من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة ^(٦) ، تصلح

(١) فيما عدا ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما في العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ٣٣٦ . وفي الأصل :
« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كغراب . وسيمر بك الحديث عنه في ٤٣١ .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالطاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسَخَّفَ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر ^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتجْتُ في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأنَّ الذي أفيده إياهم أُنْفِيدهُ منهم ، وحتى كأنَّ رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يَرُغِبُ ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر ، حتى يمتدَّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأهم والأعصار ، وفي ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم ^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الردَّ إلى أرذل العمر] ، فإن ملَّيت الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظ نفسك أبْحُسْ] . وما عندي

(١) ط فقط : « وتُسَخَّفَ » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدا ل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدا ل : « توفيق » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدا ل : « بالعلوم بالصناعات » . بحرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرج . فيما عدا ل : « تقنيه الهرم » ، تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقبلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صحتحتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوى^(٣) .

ولذلك كعبته لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء ، أو نظر المسترشد من المتعلمين والأنبياء . فإن وجدت الكتاب الذي كتبتك لك يخالف ما وصفت^{٥٢} فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتكم مما ينشطك لقراءته^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صحَّ عقلك وإنصافك - قد وفيتك ما ضمننت لك^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مفلولاً - فاعلم أننا لم نوت إلا من فُسولتك^(٦) ، و [من] فساد طبعك ، ومن يشارك لما [هو] أضرب بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) الكلف : الولوج والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضاً : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » ، تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم : أن يكون فصلاً ، وهو أن يكون ردلاً ندلاً لامروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إحماد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ^(٣) الفزارى ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينِ يُرِيبُ
لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي عَرِيضٌ^(٥) لِمِثْلِ الْمَاءِ خَالِطَةُ الْحَلِيبِ
خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِحَلَّةٍ مَاجِدٍ أَبَدًا كَسُوبُ^(٦)

وقال أبو الطمَّحان الأَسَدِيُّ^(٧) ، وكان نديماً لناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحده : وجهه مستحقاً للحمد . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قلما كسوب » .

(٧) في الموثلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحان الأسدي وذكر أنه لما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان للجاحظ . . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطمَّحان الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحان إلا القيني ، وهو الشرقي بن القطامي . وأظن هذا آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي الطمَّحان الأسدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحان » كنية طخيم الأسدي . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (١٢ : ٢) أنشد لأبي الطمَّحان الأسدي ، وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينمت فاسطرت

فظل المذارى يوم تحلق لمتى على صجل يلقطها حين جرت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ساسي) منسوبة إلى طخيم الأسدي قال :

« شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمَّحان الأسدي » ، صوابه : « ابن

أبي الطمَّحان » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأحمد ندامهم^(٢) فقال :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٍ وَزُورَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بِحَمْرِ مِنَ الْبَرِّ وَقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ فَضْفَاضٍ لِلْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْحَدَاءُ كُلُّ تَمِيدٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَبِرَتَا حُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَعُوقٌ^(٧)

(١) ل فقط : « الحداء » بالجيم .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، يلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كان لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ماها » هي في الأصل : « ماء » ، صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والمبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « البرُّوقَتَيْنِ » .

(٥) فضفاض ، قال المبرد : « يريد أن قيصر ذو فضوله . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضفاض الثياب » ، ولم أجدها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفحل المسكرم . من الإبل . فيما عدا ل : « فنيق » بالثاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) حنه المبرد وياقوت : « السَّمُط » ط ، هـ : « الصلب » ، ل : « والجداء » بالجيم . والسמידع : للسيد الكريم السخى الموطن الأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ ، سم وياقوت والمبرد . وفي ل : « في غصال الصالحين طريق » ، والآمدي : « في غصال الصالحين هروقي » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتيق » ، والآمدي : « وترتاح نفسى نحوهم وتوق » .

وقال ابن عَبدَلِ (١) ، أو غيرُه (٢) ، في مجوسى ساق عنه صدَاقا فقال :
 شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَاشِ وَأَنَّكَ بِحَجْرٍ جَوَادٍ خِصَمٌ (٣)
 وَأَنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
 نَظِيرًا لِهَامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى بِالْحَكَمِ (٤)
 كَفَانِي الْمَجُوسَى مَهْرَ الرِّبَا ب ، فِدَى لِلْمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ (٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار ؟ فقال : أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَعَ مَنْ
 سَمِيتُ ؟ [قال : بلى] . قال : فمن تَعْنِي بِالْحَكَمِ ؟ قال : أبا جهل بن هشام . (٦)
 وَأَنشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِي الْعُكْلِي (٧) ، لِبَعْضِ الْعُكْلِيِّينَ ، وَكَانَ قَيْنٌ (٨)

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقشير الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر
 طويلا ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ —
 ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقشير ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على
 أربعة آلاف درهم — وهما على عشرة آلاف درهم — فأق قومه فسأهم فلم يعطوه شيئا ،
 فأق ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسيا ، فسأله فأعطاه الصداق » .
 ثم أنشد الشعر . وفي صيغة الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول
 أعرابي » . وأنشد للبيت الأول والثاني . وانظر للشعراء ص ٣٣ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد المحمول المعطاء . وفي الأغاني :
 شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحاً لعل أبلغ
 الأسباب » . سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
 لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً
 من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٤ : ٣٥) أنه
 هجا بني نعيم فتوعلوه بالقتل فقال :
 أَنُوعَلَنِي لَتَقَتْلَنِي نَعِيمٌ مَتَى قَتَلْتَ نَعِيمٌ مِنْ هِجَايَا
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء
 الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدل : « قينا » ، تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يا سَوْدُ يا أَكْرَمَ قَيْنٍ في مُضَرٍ
لك المساعي كُلُّهَا والمُفْتَخَرُ
على قُيُونِ للناسِ ، والوجهُ الأغرُ
كَانَ أبوكَ رَجُلًا لا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إِذَا ما هو بالسَّكِرِ ازْبَارُ ^(٣)
[زادَكَ نَفْحًا تَلْتَضِي مِنْهُ سَقَرُ]
حتى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قد عطف السَّكِيفَ حَتَّى قَدَمَهُزْ ^(٥)
بالشَّعْبِ إِنْ شاء وإِنْ شاء سَمَرُ ^(٦)
ما زالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
له على العَيْرِ إِكافٌ وثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقراض يجره ، يقال له : جلم وجلمان ، كما تقول مقراض ومقرضان . ط ، س : « أخذ خلخالاً له » ، وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حلياً له » ، صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . وللقسر : القهر والغلبة .

(٣) السكير ، بالكسر : الزق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبَار : انتفش وتهيا للعمل .

(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) السكيف والسكيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل : « الأكثاف » بالنون محرف .

(٦) للشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل : « بالشعب » . سمر الحديد ونحوه : شدة بالمصار .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر ، من الشجر ، وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحش ، وأراد به هنا الأهل . والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمة . والثغر بالتحريك : سير في مؤخر السرج . أراد أنه أبدأ على سفر ينتقل بين أحياء العرب ليزال عمله .

والكَلْبَتَانِ وَالْعَلَاةُ وَالْوَرَّ^(١)

انظر ثَوَابِي ، وَالثَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبَرُ^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبْنَى غُدَانَةً لِنَنِي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنٍ وَسِبَالٍ^(٥)

(١) الكلبتان : آلة الحداد يأخذ بها الحديد المحمى . والعلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفى » ، هـ : « من حلمى وفى » صوابه فى ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعريية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٠) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جمال الغدافي ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجا وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجا بني غدانة ، فأتاه عطية بن جمال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسى) . وهذان البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل فى هجاء جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جددتهم بعوارم الأمثال

أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مددعاً كعمال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدل : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه فى ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « أنف » موضع « أعين » . وفى سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفى الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أخى هيبه ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجمة ! » .

- : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ؟
[قال] : فانبرى له فتى من بنى تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت فى سويد
ابن منجوف^(١) :

وما جِدُّ سَوْءَ رَقِّقِ السُّوسُ جَوْفَهُ لِمَا حُمِّلَتْهُ وَائِلٌ بِمَطِيقِ^(٢)
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصبُ به الحاجات ، وقَدَّرُ سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثيرَ ومنعته القليلَ^(٣)
وأردت أن تهجوَ حاتمَ بنَ النعمانِ الباهلى^(٤) ، وأن تصغَّرَ شأنه ،
وتَضَعَ منه ، فقلت :

وسَوَّدَ حاتمًا أن ليس فيها إذا ما أوقدَ النيرانُ نارُ
فأعطيته السُّودَّ^(٥) من قيس^(٦) ومنعته مالا يضرُّه ، وأردت أن تمدحَ

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه .
يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم .
فثاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاه هذا
الهجاء . ط ، ه : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان .
١٩٥ .

(٢) س : « دق » ، ل : « خزق » ، وفى الأغاني (١٧٤ : ٧) والديوان ١٩٥ : « خرب
السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه
وائل . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاه ، وحين جعل وائل تحمله أمورها وتعتمد عليه .
قد مدحه أبلغ المدح . فناقض بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجومه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك .
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد المديح
فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق . فجعلت وائلا حملتى .
أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بنى ثعلبة فضلاً عن بكر ! » . وانظر فيه سائر الخبر .
وهو برواية أخرى فى الأغاني (١٧٥ : ٧) .

(٤) ذكره الجهشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى .
حاتم بن النعمان الباهلى » .

(٥) للسودد : بضم السين وفتح الدال مع طرح الهززة ، وبضم السين والدال مع الهمز لغتان ،
ومعناه للسيادة . ط ، س : « السؤدد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سماك [بن زيد] الأسدي ^(١) فهجوته فقلت :-

نعم المجيرُ سِماكُ من بني أسدٍ بالطَّفِّ إذ قَتَلْتَ جِيرانها مُضرٌ ^(٢)
قد كنتُ أحسِبُهُ قَيْنًا وأنْبِؤُهُ فالبومَ طَيْرَ عن أثوابه الشررُ ^(٣)
وقلتَ في زُفرِ بنِ الحارثِ ^(٤) :

بني أُمَيَّةَ إني ناصحٌ لكمُ فلا يَبَيِّنَنَّ فيكمُ آمِنًا زُفرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سِماكُ بنِ عميرِ أخا بَنِي أسدٍ » ، وقال مرة أخرى : « سِماكُ بنِ حَيرِ بنِ عمرو » ، ومرة ثالثة : « سِماكُ بنِ خَرشَة » . وفي الأغاني : « وهو سِماكُ الهالكي من بني عمرو ابنِ أسد . وبني عمرو يلقبون القيون » . وفي معجم البلدان : « سِماكُ بنُ خزيمة بن حَينِ ابنِ بلث الأسدي » ، من بني الهالكِ بنِ عمرو بنِ أسدِ بنِ خزيمة بنِ مدركة . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل : الأسدي « الحرفي » . وفي هـ : « الحرفي » .

(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاء . يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتل الطف » . وفي البيت إشارة إلى خدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من إليهم .

(٣) أنبؤُهُ ، بالبناء للمجهول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أنبؤُهُ » ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أثوابها » ، صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يذنو من أثوابه ، فهو ليس قينًا . وكان قوم سِماك يدعون : « القيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأعطل : « ومدحت سِماكُ بنِ عميرِ أخا بَنِي أسدٍ ، وأردت أن تنفي عنه شيئاً فحققته عليه » .

(٤) هو زفر بن الحارث الكلبي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ : ٢١٦) : « دخل زفر بن الحارث على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقي من حبك للضحاك ؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرني ! . . . قال : فامنعك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزفر كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو للقاتل :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس هيا
انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين له في الحيوان (١ : ١٤) ، ورواهما أيضا في البيان (٤ : ٥٦) . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت ابن الحجاج . شرح شواهد المفني ٣١٥ .

٤ • مُفْتَرِشًا كَأَقْرَاشِ اللَّيْثِ كَلَّكَلَةً لَوْفَعَةً كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرٌ^(١)
فَأَرَدْتَ أَنْ تُغَرِّىَ بِهِ بَنَى أُمِّيَّةَ فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضَعْفَاءَ
مَمْتَهَنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا
لِعَمْرٍو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشَّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةٌ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِىِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الزَّخَفَاتِ مَزْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مَالِكٌ^(٥) ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ !] .
قال عمرو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ . أَمَا سَمِعْتُمْ ابْنَ حَبْنَاءَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فيما عدال : « مفترشاً » تحريف . وفي هامشة ل : « خ : مفترش » أى روى في نسخة
بالرفع . وهى رواية للديوان ١٠٣ . الكللكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك : ما يجزر
من الشاة ، واحده جيزة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتيالكم والإيقاع بكم . و « لكم »
هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصرح . وقد أظهر هنا الكون العام :
« كائن » للضرورة . وفى شرح ابن يعيش للفصل (١ : ٩٠ س ٢٧) « وقد صرح
ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأى ابن يعيش فى تفصيل هذا
الجواز . انظر لما أيضاً المغنى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يملو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والمطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع هوة بالضم ،
وهى العطية ، وأجود المظايا .

(٤) المزحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصبهاني فى المحاضرات (٢ : ١٣٣) ، وفيه : « اسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبناء ، تقدمت ترجمته فى ٤ : ٢٦ . ه : « ابن حينا » ، س : « ابن
حكينا » ، محرف .

لَأَنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِيَّ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلَّ عَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ^(١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقَ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَنْكِرِي نُحُولِي^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيصِلِ^(٤)
فَإِنَّ نَعْمَتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكْمُلُ بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلِي : من بنى حنظلة . وهو المغيرة بن حنظلة . للمتيك ، كأمير
قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « مله
عتيك » أي من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات ١٥٤
وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر النسخ : « ملعتيك » ط ، هـ :
« من عتيك » ، س : « لأني مولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . وللموق ،
بالتحريك . قال أبو الفرج : « الموق من يشكر . وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل
ابن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيول . والأقرباب : جمع قرب ، بالنهم ،
وهو الخاصة . فيما عدا ل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٣٦٧
وهيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالى القتال (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي)
والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين قال : « كان المغيرة بن حنظلة يأكل
مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده مفضيا ثم قال . . . وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ
المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتمضغ هذا أمرضا
ما حلك على أن أسميته ماكره بعد مؤاكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتلبه ولا
تؤاخذه . ثم بحث إليه بمشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدا ل : « لا تستكثري تحويلي » ، محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في
عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيلة : جمع خصيلة ، وهي الخصلة من الشعر

(٥) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي هيون الأخبار : « الرجيل »
بالهاء المهمل ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسْعَرٍ ^(١) :
يَشْتُمُّنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فكلُّ كريمٍ لا أبالك أبرصُ
ثم أقبل على الرَّاجِزِ فقال : ما تحفظُ في هذا ؟ قال : أحفظُ واللهِ
قوله ^(٢) :

يَا أُخْتُ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرَقِ ^(٣) ليس يضرُّ الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَهْلَقَ وَلَا بَلَقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [فَرَسٌ] إِمَّا أَهْلَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءُ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ ^(٥) :

نَفَرَتْ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأَتْ صَلَحَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحٌ ^(٦)

قُلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ ^(٧)

(١) هو أبو مسعر الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ ليبسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسعر » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يمره : سبه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لاتغرى » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لاتعسى » . والزرق ، بالتحريك : تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو يياض لا يطيف بالمعظم كله ، ولكنه وضع في بعضه . ل : « بالروق » . والروق : طول وإنشاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : الكريم العتيق من الخيل . والتولييع : التلييع من البرص وغيره ، إلا أن التولييع اصطالة الباق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرر الطرف توالييع البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأت » .

(٧) والذي ، الواو فيه لقسم . فيما عدل : « هناك » ، صوابه في ل وعيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع محبتها . والكلح ، لعله من الكلوح ، وهو التكشر في هوس . فيما عدل : « والطلح » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرْفِ نَحَاسِينَ الْقَرَحِ^(١)

وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون^(٢) به ، وأن جَلْدِيمةَ اللُّوْصَاحِ كان
يفخرُ بذلك .

وزعم أصحابنا أن بَلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ^(٣) ، لَمَّا شَاعَ فِي جَلْدِيهِ^(٤) الْبَرَصُ
قال له فائل : ما هذا يا بَلْعَاءُ ؟ فقال : « هذا سيف الله جَلَاءُ^(٥) ! » . وكنانة
تقول : « سيف الله حَلَاءُ^(٦) » .

ثم رجع الحديثُ إلى أَبِي الْعَطَّافِ^(٧) وَضَحِيحِهِ . قال : وأما اليوم الآخر
فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِبَصْرِهِ ، ودخلَ عليه النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دخلَ عليه إبراهيمُ
ابنُ جامع ، وهو أبو عَتَّابٍ^(٨) من آلِ [أَبِي] مَصَادٍ^(٩) ، وكان كالجمل
المحجوم^(١٠) ، فقام بين يدي عمرو فقال : يا أبا أُسَيْدٍ^(١١) لا تجزعنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون
الأخبار : « القرح » يقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من
صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أى فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاق به » . ه : « جلاى به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جلاه واستله على أعدائه » . وفي كنايات الثعالبي ٣٥ : « سيف الله جلاه . ويروي جلاه

بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكنانى ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكفى به »

تحريف . ه : « جلاه » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر

وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتقم . س : « مضاد » بالفصاد ، تحريف .

(١٠) المحجوم : الذى وضع على فمه الحجام — ككتاب — لئلا يعض ، فصورته أقوى صوت .

وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وإن كانتا كريمَتَيْكَ ؛ فإنك لو رأيتَ ثوابَهُما في ميزانك
تَمَنَيْتَ أن يكونَ اللهُ عز وجل [قد] قطعَ يَدَيْكَ ورِجْلَيْكَ ، ودقَّ ظَهْرَكَ ،
وأدَمَى ضِلَعَكَ^(٢) .

قال : فصاحَ به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،
ونيتُهُ حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّاب^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : ليتَ^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعةَ أغور . قال أبو عَتَّاب : بشئ^(٥) ما قال ؛
وددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعةَ أَعْمَى مقطوعُ اليدينِ
والرَّجْلينِ^(٦) .

وأنى بعضُ الشعراءِ أبا الواسع^(٧) وبنوهُ حَوْلَهُ ، فاستغفاه أبو الواسع^(٨)
من إتشاد مديحه ، فلم يزلْ به^(٩) حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرَمِمْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ^(١٠)
قال أبو الواسع^(١١) : ليتك تركتَهُم رأساً برأس !

(١) فيما عدا ل : « بصرك » ، والسياق يقتضي ما أثبت من ل .
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعمر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صلعك »
بالمهمل .

(٣) فيما عدا ل : « وقال لأبي عطف » ، صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
(٤) فيما عدا ل : « ووددت » وأثبت ما في ل مطابقاً . اسلف (٣ : ٣٤) .
(٥) ط ، هـ : « ليته » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقتي » التالية ساقط
من س .

(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر (٣ : ٣٤) .
(٧) أبو الواسع ، من تدماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدا ل :
« أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة
في ل فقط .

(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفى » . وفي العقد (٦ : ١٦٧) : « وكيف تنفى » .

(١١) فيما عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشَرًا مُلْصَقٌ فَاللَّهُ يَنْجِزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تَنْبِيكَ قَامَتَهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعِرْقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَا فَزُرَّارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ^(٦)
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالُهُمْ زُورًا، وَشَائِثُكَ الْحَسُودُ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكميت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميت بن زيد

(١) الممزق ، بكسر اللزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دحبل بن علي الخزاعي :

إذا ولدت حليلة بأهل غلاما زيد في عدد الثام

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالمخرقة ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أنا المخرق أعراض الثام كما كان الممزق أعراض الثام أبي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدل : « ملصق » ، بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٥١) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدة . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر : « وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) المرق ، بالكسر : الأصل . وهرق كل شيء أصله . يقوم : يتعرف . فيما عدل : « يتوهم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع للرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملكون العين مهابة وإجلالا . وزرارة العدسي بضم اللزاي ، وهو ابن عدس ، بضمتين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جملة أفصح من زرارة ، وكان زرارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافي : المبيض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبني أميةً لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجى لجاز أن تعيبه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبدة لجاز أن يعيبه المخالف ، [أ] ولو مدح المهلب لجاز أن يعيبه [أصحاب^(٢)] الأحنف .

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، فن هذا الذى يسوءه ذلك حيث قال :

فاعتَبَ الشُّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالشَّعْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ^(٣)
إِلَى السُّرَّاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا يَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهْبٌ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفَرَطْتُ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتِ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فَيْكَ الضُّجَّاجُ وَاللَّجْبُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى [الْمُخَصَّصُ] الْمَهْدَبُ فِي النَّسَبِ^(٧) إِنْ نَصَّ قَوْمُكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بنى العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل : « إليه أعتب » ، وأثبت منها موافقاً للبيان (٢ : ٢٣٩) واللسان (٢ : ٦٨) والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن فزادى » .

(٤) ل : « تعدلنى » .

(٥) ثلبه : لامه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمنه : اشتمل عليه . العيب : العيايون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصنى » ، والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَأَرَاكَ الصَّفِيحَ الْمُنْصَبَ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حكينا قبل
 [هذا (٤)] ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظننت الشعراء
 أن مَضَرَّتْهَا تَعُودُ يُمْشِرُ ما عادت به ، لكان الخرسُ أهونَ عليها من ذلك
 القول - فن ذلك قولُ لبيد بن ربيعة :
 أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَيْبَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) وأراك : سترك وغيبك . فيما عدل : « وأراه » ، محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .
 (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
 « تصلح » بالعين ، محرفة . قال ابن رشيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في مَدَحِ
 (في الأصل : مدح) للنبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمتفه ، أو يثلبه ، أو
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فوردى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية » .

(٤) هذه من ل ، س .
 (٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوهام
 كلاب بن ربيعة . وضبيئة : كسفينة : أبو بطن . وهم من غنى بن أعصر بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب : مياه لبني ضبيئة .
 أنكسر على بني كلاب أن ينفوا جعفر ، وهم من قومهم ، على حين يستيقنون حلفاءهم
 ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « ضبيفة » ، صوابه في ل ومعجم البلدان .
 وفيما عدل : « كيف تبقى » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابِ^(١)
يَرْعَوْنَ مُنْخَرَقَ الْقُدَيْدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةً حَاجِبٍ وَشَهَابِ^(٢)
مُتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَيْتِ زُرَّارَةَ أَوْ بَنِي عَتَّابِ^(٣)
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدَّةٌ فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووُ الْأَلْبَابِ
ومن هذا الباب قولُ منظور بن زَبَّانَ بن سَيَّارِ بن عمرو بن جابر
الْفَزَارِيِّ^(٤) ، وهو أَحَدُ سَادَةِ غُطْفَانَ :

(١) لَطَّوْا دُونَهُ : من لَطَّ خَيْرُهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبِتَ عَلَيْهِ . هـ :
« لَطَّوْا » بِالْمَجْمَعَةِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَّتُوا . جَوَابُ : اسم رجل من بني كلاب ،
قال ابن السكيت : سمى جواباً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بُئْراً وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَاهَا . اللسان
(١ : ٢٧٧) . والبيت نص على أَنَّهُ كَانَ من حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَاكِمُ » .

(٢) الْمُنْخَرَقُ : حيثُ تَنَخَّرَقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هَيْبُهَا وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعُ . فِيمَا هَذَا ل :
« مُنْخَرَقٌ » بِمَحَرَفِ الْقُدَيْدِ ، بِالتَّصْفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . ل : « الْدَيْدُ » بِفَتْحِ فَكْسِهِ ،
وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي أَسَدٍ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٣٨٢) .
وَشَهَابٌ ، بِالشِّينِ . وَفِي ل : « شَهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ أَنَّ « رَاشِدُ بْنُ
شَهَابٍ » كَكِتَابِ شَاصِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ شَهَابٌ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فِيمَا هَذَا ل : « فِي الْقَدِّ
أَسُوءَ حَاجِزٍ » بِمَحَرَفِ .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : مَا تَنْسَجُ مِنْهُ الدُّرُوعُ . وَتُظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ . وَأَصْلُ
التَّظَاهَرِ التَّعَاوُنُ . ط : « مُتَظَاهِرٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَّانُ بْنُ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورٌ » هُوَ « ابْنُ زَبَّانٍ » لَا أَبُوهُ .
« بْنُ عَمْرِوٍ» سَاقِطٌ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س : « فِي
سِيَارٍ » هـ : « بْنُ يَسَارٍ» ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لِ الْمَعَارِفِ وَالْحَيَوَانِ (٣ : ٤٤٧)
حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَّانِ بْنِ سِيَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورٌ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ خَبَرِهِ فِي
الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهْطُمُ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورِ بْنِ زَبَّانٍ أَرْبَعَ سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ
وَقَدْ جَمَعَ فَاهُ ، فَمِيزَهُ أَبُوهُ مَنْظُورًا لِذَلِكَ ، لَطُولُ مَا انْتَظَرَهُ وَقَالَ فِيهِ :

مَا جِئْتُ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمِيتُ مَنْظُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ
وَأَنِّي لِأَرْجُو أَنَّ تَكُونُ كَهَاشِمٍ وَأَنِّي لِأَرْجُو أَنَّ تَسُودَ بَنِي بَدْرِ »

وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَفُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْظُرْ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي الْمَعَارِفِ
٥١ . وَقَدْ فَرَّقَ عَمْرٌ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَغَانِي
١١ : ٥٣) مِنْهُ :

لَمَّا بَدَأَ دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَمَرًا إِنَّهُ لَعَظِيمٌ

فجاءوا بجمع مخزّل كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
وذلك أن تيمّا لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت] تضرب
المثل بقبائل قيس ورجالها ، فغبرت تميم زماناً لا ترفع رؤوسها^(٢) حتى أصابت
هذين الشعيرين من هذين الشاعرين العظيمي القدر ؛ فزال عنها^(٣) اللذل ٥٧
وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرها — لكان
الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدّها الملك^(٤)
وكان به وضوح^(٥) وأنشدّه من وراء ستر — فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦) إلى
أن أمر برفع الستر .

ولكراهمهم لدنو الأبرص منهم قال لبيد بن ربيعة ، للثعنان بن المنذر ،
في الربيع بن زياد :

مهلاً أبينت الثعن لا تأكل معي إن استه من برص ملامة^(٧)
وإنه يدخل فيها إصبعة يدخلها حتى يوارى أشجعاه^(٨)

(١) أحزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأبها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضح : البرص . والذي به الوضح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص) في
المعارف ٢١٥ .

(٦) سقأت القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملامة : ذات لمع ، وكل لون خالف لونها فهو لمة .

(٨) الأشجع : واحد الأشجاع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تصل الأصابع
بالرسغ .

[كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً ^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشدَ الملكَ لبيدَ في الربيعِ بن زيادٍ ما أنشد
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نسكتُ أمه . قال : فقال لبيد : قد
كانتَ لعمري يتيمة في حجرِك ، وأنتَ رببتها ، [فهذا بذاك] ، وإلا تكن
فعلتَ [ما قلتَ] فما أولاك بالكذب ^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نِسوةٍ لذلك فعل ^(٣) . يعنى [بذلك ^(٤)] أن نساء عبس فواجرُ ، لأن أمه
كانت عبسيّة .

والعربي يعافُ الشيء ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك ^(٥) فخر به .
ولكنه لا يفخرُ به لنفسه من جهةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس
يغلطون على العرب ^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيء الذى قد يهجون
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيء إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيق في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « وروى : أطعمه » قلت :
هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمدة وأمال المرتضى
(١ : ١٣٦) :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتق مقرعه
نحن بنى أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صمصمه
الطمعون الجفنة المدصده والصاربون الهام تحت الخيصه
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سمه إليك جاوزنا بلادا مسبعة
يخبر عن هذا خير فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
(٢) فيما عدل : « فإن كنت فعلت فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلت فما أولاك بالكذب »
وأثبت ما في ل موافقاً ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخبر في أمال
المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضمين : جمع فعول ، كصبور وصبر . وفعل بمعنى فاعل يستوى
فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدل : « به » .

(٦) هـ : « يغلطون » بالظاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين .
والحارث بن حلزة فخر ب بكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دل على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأراقم أنبا ء وخطب نغنى به ونساء^(١)
يخلطون البرىء منا بذى الذئ ب ولا ينفع الخلى الخلاء^(٢)
زعموا أن كل من ضرب العي ر موال لنا وأنا الولاء^(٣)
إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا فى قولهم إحفاء^(٤)
ثم قال :

واتركوا الطيخ والتعاشى وإمّا تتعاشوا فى التعاشى الداء^(٥) ٥٨
واذكروا حلف ذى المجاز ومآ دم فيه ، العهود والكفلاء^(٦)
حذر الجور والتعدى وهل ين قض ما فى المهارق الأهواء^(٧)

(١) الأراقم : أحياء من بنى تغلب وبكر بن وائل . ونغنى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويتمننا ،
أو نغنى به نحن ونهم .

(٢) أى يسون ذا الذئب بالذى لا ذئب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الودد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعاً . أو
العير : لإنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء : أى أهل
الولاء وأصحابه .

(٤) يفلون ، بالفتح المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يملون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحفاء : الاستقصاء ، أى استقصوا
علينا ونقصوا المهد . أو الإحفاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا نطيق حتى نحق .
ورواية التبريزى : « فى قبيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : السكبر والمظمة . والتعاشى : التماهى والتجاهل . أى إن تجاهلتم مالنا من الفضل
فسدت قلوبنا عليكم فافضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإنا تتعاشوا » .

(٦) ذو المجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما
الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « واتركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسى معرب . وانظر الممرّب للجواليق ٣٠٤
والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى اليهود لا تبطله أهواؤكم
الفسالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم فيه ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء^(١)
 أم علينا جناح كندة أن يَفَ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^(٢)
 أم علينا جرًا حنيفة أم ما جَمَعَتْ من مُحَارِبٍ عَبَاءُ^(٣)
 أم علينا جرًا قضاة أم لِي س علينا فيما جَنَوْا أُنْدَاءُ^(٤)
 ليس مِنَّا الْمُضَرَّبُونَ ، ولا قَيْدٌ سٌ ، ولا جَنْدَلٌ ، ولا الْحَدَاءُ^(٥)
 أم جُنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَسَنِيَّةٌ لِيذُ فإنا من غَدَرِهِمْ بُرَأَاءُ^(٦)
 عَتْنَا بِاطْلَاءٍ شَدُوخًا كَمَا تَعُ تَرَعْنَ حَجَرَةَ الرَّبِيبِصِ الطَّبَّاءُ^(٧)
 ومن المديح الذي يَقْبُحُ ، قولُ أَبِي الْحَلَالِ^(٨) فِي مَرْثِيَةِ يَزِيدَ بْنِ
 مُعَاوِيَةَ ، حيث يقول :

- (١) أى اعلّموا أنا وإياكم فى تلك الشرائط التى وثقناها يوم تماقّدنا مستنون .
 (٢) كانت كندة غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أتلزموّنا ما فعلت
 كندة ؟ !
 (٣) للغباء : الصماليك والفقراء . والجراء والجرا ، بالماء والقصر : الجناية . فيما عدال :
 « جزا » بالزاي ، تصحيف . أى هل علينا فى اليهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن
 تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذقبت صماليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك منى شيء تكرهه ، أى
 لا يصيبك . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تحملوا علينا
 ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا ما جنوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بنى تغلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم . فيما عدال : « من جرمهم » . للزوزف
 والتبريزى : « من حرمهم » قال التبريزى : « وروى فإنا من غدرهم » .
 (٧) شدوخا : مأثلا عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان
 (شدخ) . فيما عدال : « وظلها » . تتمر : تذيب . فيما عدال : « يعمر » . والحجرة
 بالفتح : الموضع الذى يكون فيه الغنم . والربيبص : جماعة الشاء ، والعرب كانت تنذر
 للنذر فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما يخل أحدهم
 بما نذر ، فيصيب الغنم فيذبحها عوضاً من الشاء .
 (٨) ط ، هـ : « ابن الحلال » ، س : « ابن الحلال » ، وأثبت ما فى ل .

يا أيها الميتُ بحوارينا إنك خيرٌ للناسِ أجمعينا^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خير العالمين عَنقَشًا^(٢) يشبُّ زهراء تفود الأعمش^(٣)]
وقال الآخر :

إنَّ الذي أمسى يُسمَّى كُوزًا اسمًا نبيها لم يكن تَنْبِزًا^(٤)
لما ابْتَدَرْنَا القصبَ المركوزا^(٥) وَجَدْتُني ذا وثبة أبوزا^(٦)

ودخل بعضُ أغاث^(٧) شعراء البصريين على رجل من أشرف الوجوه
يُقَال في نسبهِ^(٨) ، فقال : إني مَدَحْتُكَ بشعر لم تُمدَح قطُّ بشعر هو أنفعُ
لك منه . قال : ما أحوَجَنِي إلى المنفعة ، ولا سبَّما كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيام ، فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فيما مضى أبناءُ تَسْعِينَ وقد نَيْفُوا^(١٠)

-
- (١) حوارين : بالضم وتشديد الواو، وهى التى تدعى بالقريتين ، بينهما وبين تدمير مرحلتان ،
وبها مات يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤ . انظر ياقوت فى (حوارين ، القريتين) .
(٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .
(٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، عنى بها : النار . أى يوقد هذه النار للضيف ، فيمتدى بها
الأعمش ، فإى بالك بغير الأعمش ؟ وهذه الزيادة ثابتة فى ل ، س ، هـ . وفى الأخيرتين :
« لقيته دهرا » ، تصحيف .
(٤) نبه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : العلقب . وفى اللسان : « فلان يتبز
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نيزا » .
(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « المصب »
محرف . والمركوز : المفروز فى الأرض ونحوها .
(٦) الأبوز : الذى يأبز فى عدوه ، أى يشب ويقفز وينطلق .
(٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الردى السيئ الخلق والخال . فيما عدل : « أفياء » .
(٨) أى يطمئن فى نسبهِ . وهذه العبارة بيمينها فى عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدل
ل : « وكان يطمئن فى نسبهِ » .
(٩) فيما عدل : « كل شعر » .
(١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدل وكذا فى عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهَذَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرِفُ
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ ^(١) وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعَنَ مَنْ أَجَابَكَ ! !

باب

(في السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وسنذكر لك باباً من السُّخْفِ ، وما نتسَخَّفُ به لك ، إذ كان الحق
يُنْقَلُ ^(٢) ولا يخفُّ إلا ببعض الباطل .
أنشدنا أبو نَوَاسٍ في التذليلك :
إِنِّي تَبَخَّلِي بِالرَّكَبِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيقِي
وهذا الشعرُ مما يقالُ إن أبا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .
ومما يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :
لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وأنشدني ابن الخاركي ^(٣) لبعض الأعراب في التذليلك :
لا بَارَكَ إِلَهٌ فِي الْأَخْرَاحِ فَإِنْ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ
لا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةُ بَطُونِ الرَّاحِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » بإسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بالضم والفتح : رقة العقل . والتسَخَّفُ : أراد به الذهاب مذهب

السُّخْفِ . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في (٣ : ٣٨ س ١٠) : « وقد تسخفنا في هذه الأحاديث » . فيما عدل : « من السخيف وربما يستخف عليك إذا كان الحق

ينقل عليك » .

(٣) هو أحمد بن إسحاق الخاركي المترجم في (٢ : ١٩٣) .

وَأَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (١) :

تَسْأَلْنِي مَا عِنْدِي وَعَنْ دَدِي^(۲) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ^(۳)
 رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَآئِي يَدِي^(۴)

وَأَشَدُّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا [لِبَعْضِ] الْمَدِينِيِّينَ :

أَصْبَى هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَثَبٍ حَلِيلَةً لَا تَسْؤِمُنِي ذَفَقَةً (١٥)
تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ ، إِذَا مَا اخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةً (١٦)
وَشَعَرْتُ فِي ذَلِكَ سَمْعَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (١٧) :

إِذَا نَزَلْتَ بِوَادٍ لَا أَنْيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ عُمَيْرَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

- (١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخلاء ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبى دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلاية للمعلم علامة » . انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغز وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .
- (٢) المعتد ، بالتحريك ، وبفتح فكسر : للفرس التام الخلق السريع الوثبة المعد الجري ، أو المتيد الحاضر المعد . والدد : اللهو والعب ، ومثله الددن ، والددا ، والديد ، والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ماعنى لها » ط : « ماعدى » ، محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفى ط : « وعدنى » س : « وغندى » هـ : « وعدنى » ، صوابه فى ل .
- (٣) ل : « يابنة » .
- (٤) امرأق ، أراد امرأق ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلى رجلى » .
- (٥) أناب الرجل : استحميا ، افتتال من وأب . فيما عدل : « منتب » تحريف . وقد عوف بالحليلة كفه . تسومى : تكلفنى .
- (٦) فيما عدل : « والكسب » . وبدى عجز البيت فى الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرتفعة : منتفخة . وفى اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .
- (٧) ط ، هـ : « وشعرا فى ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما فى ل ، س . لكن فى س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به فى محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أليس بها » .

وأنشدنا أبو خالد الدُميرى^(١) :
لو أنها رخصة قضيت من وطى لكن جلدتها تُزني على السفن^(٢)
أشكو إلى الله نغظاً قد بُليت به وما ألقى من الإملاق والحزن^(٣)
وقال الذكواني^(٤) يردُّ على الأول قوله :

جلدي عميرة فيه العار والخوب والعجز مطرح والمخش مسبوب^(٥)
وبالعراق نساء كالمها قطف بأرخص السوم خذلات مناجيب^(٦)
وما عميرة من ثدياء حالية كالعاج صفرها الأكثان والطيب^(٧)
قال : مثل هذا الشعر كمثل رجل قيل له : أبوك ذاك الذي مات
جوعاً^(٨) ؟ قال : فوجد^(٩) شيئاً فلم يأكله ؟ !

وقال الخراي^(١٠) :
عِيَالٌ عَالَةٌ وكسادٌ سُوقٍ وَأَيْرٌ لا يَنَامُ ولا يُنِيمُ

- (١) فيما عدل : « أبو عميرة النمرى » .
(٢) رخصة : فاعلة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد ضب أو جلد سمكة مسح بها القلح حتى تذهب عنه آثار المبراة .
(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدل : « قد منيت به » وهما بمعنى . وفيما عدل أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .
(٤) سبق له رجز في (٣ : ٢٦٦) .
(٥) الخوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : القطع ، سبه يسبه سباً : قطعه .
(٦) قطف : جمع قطفوف ، وهى الضيقة المشى البطينة . فيما عدل : « نطف » بالنون ، تحريف . خذلات : مملئات الأعضاء فى دقة عظام . هـ : « جذلات » بالجيم . ط ، هـ : « جذلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهى التى تلد النجباء .
(٧) الثدياء : المظيمة الثدي . هـ : « يدا » . فإن محمت كان وجهها « بداء » ، وهى للضخمة الأسكتين . س : « نداء » محرفة . حالية : عليها الخلي . كالعاج ، فى بياضها . الأكثان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . وللعرب يمدحون بالصفرة .
(٨) فيما عدل : « مات من الجوع » .
(٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام فى الأصل .
(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء ص ١٧٩ .
فيما عدل : « الخراي » .

[باب]

[مما قالوا في السر]

قال ^(١) ابن ميادة :

أَتُظْهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَأَمِّهِ وَكِتَابُهُ دَائِمٌ لِمَنْ هُوَ كَأَمُّهُ
وإِضَاهَاةٌ فِي الصَّدْرِ دَائِمٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ ^(٢)

٦٠

وتقول العرب : « من ارتاد لسيره فقد أشاعه ^(٣) » .

وأرى [الأول] قد أذن في واحد ^(٤) وهو قوله ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر ^(٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُفْشِرْ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا ^(٧)

(١) فيما عدا ل : « وقال » . وانظر رسالة كتبان السر وحفظ الساف في رسائل الجاحظ
١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفظاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موصفاً فقد أذاعه » .

(٤) أى في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السعدي ، كما نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحاسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلتان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلتان » مجردا . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليبسك : « وأحسن مسمع في هذا - يعنى كتبان السر - ما يميز

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقتال يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متمثلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٢٩ إلى

أنس بن أبيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ :

٥٨ ، ٥٩) .

(٧) النصيح : الناصح الذي لا يخش . وقد عني أن لكل صنئ صنفيا آخر يفشى إليه

بسره ولا يضمن به عليه ، فن ذلك ما يذيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ و ٢ : ١٥٥ من تحقيق .

خَانِي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا^(١)
وقال مسكين الدارمي^(٢) :

إِذَا مَا خَلِيلِي خَانَنِي وَانْتَمَتُهُ فَذَاكَ وَدَاعِيهِ وَذَاكَ وَدَاعِيهَا
رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَدَّهُ وَتَرَكْتُهَا مَطْلَقَةً لَا يُسْتَطَاعُ رِجَاعُهَا
وَإِنِّي أَمَرُؤُ مَنِ الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى أَعِيشُ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلٍ خِدَاعُهَا
أَوْأَخِي رَجَالًا لَسْتُ أَطْلِعُ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا^(٣)
يَظْلُونَ شَيْئًا فِي الْبِلَادِ ، وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَهْيَا الرِّجَالُ أَنْصَدَاعُهَا
وقال أبو عَجَبَةَ الثَّقَفِي^(٤) :

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بَذَى فَنَعِ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ^(٥)

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه للرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمعتمد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بغاة » .

(٢) انظر كامل المبرد ٤٢٥ ؛ لبسك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) وأمالى المرتضى ٢ : ٩٢ واللقائي ٢ : ١٧٦ وحامسة أبي تمام ٢ : ٢ .

(٣) الجاه : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
أَوْأَخِي رَجَالًا لَسْتُ مَطْلَعُ بَعْضُهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا

ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغانى ٨ : ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مرارا . وهو القائل :

إِذَا مَتَ فَادَفَنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ تَرَوِي عِظَائِي بَعْدَ مَوْتِي عَرِيقًا
وَلَا تَدْفِنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَاتَ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

ابن سلام ٢٢٥ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي عجبَةَ ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح النون : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص (١٢ :

٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي عجبَةَ رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراء الحجر البرق » .

الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزا لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمعتمد

(١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرك ^(٢) » ، إلا بقدر ما لا تجد فيه بداً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إن سرك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .

[و] قال الشاعر ^(٤) :

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكن أول من ينسى سرائره ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

[وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً فقد استودعت بالسر دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فلننى كتوم لاسرار العشير أمين
يكون له عندى إذا ما ائتمنته مكان بسوداء الفؤاد مكين ^(٧)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) وللمعتمد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، هـ : « عل » موضع « من » .

(٣) نسبه البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، كان يقول : « سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفلك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والمواردى ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالى القالى (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشى (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والعينى (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧) وحامسة للبحترى ٢٢٦ ونوادى أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالى والمعنى : « إذا ما ضمنت » . وأشار القالى إلى الرواية الثانية . وفى للديوان : « مكر » وقد أشار القالى إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالى : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مُزَبَّد^(١) ، ما هذا الذي تحتَ حضنك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأتُه ؟ !^(٢)

وقال أبو الشَّيْص :

ضع السرّ في صمّاء ليستُ بصخرةٍ صلودٍ كما عايَنتَ من سائر الصّخرِ
ولكنها قلبُ امرئٍ ذى حفيظةٍ يرى ضيعةَ الأسرارِ هتراً من الهترِ^(٣)
يموتُ وما ماتتْ كرائمُ فِعلِهِ ويبلى وما يبلى نثاءُ على الدهرِ^(٤)
وقال سُحَيْمُ اللّفقسي^(٥) ، في نشر ما يُودَع من السرِّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتيّة ، كما ورد في ط ، ه . وفي تاج المروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وخطبه عبد الغنى وابن ماكولا كمظم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطي ، وقاله : إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المخطبة الذهبي ص ٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففي خطبه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدى في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .
(٢) فيما عدل : « لم خبأتُه » وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر للحصرى ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المديني جرة مغطاة ، فقال له بمض جيرانه : ما هذا ؟ فقال . يا أحمق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الرومى فقال لمن سأله : لم تلزم العمّة ؟ - وكان ابن الرومى أقرع الرأس - :

يأيها السائل لأخبره عنى لم لا أزال معتجراً
أستر شيئاً لو كان يمكننى تعريفه السائلين ما ستره

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق للمرض ، وبالسكس : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » محرفة ط ، ه : من أكبر الشر ، وأثبت ما قبل .
(٤) النثاء ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أوسى . فيما عدل : « نثاء » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأهراف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بنى المسحاس . انظر الخزائنة (١ : ٢٤٢ ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « في إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنتم الأسرارَ لكن أذيعُها ولا أدعُ الأسرارَ تغلي على قلبي^(١)
 وإن قليلَ العقل من باتَ ليلتهُ تقلَّبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
 وقال القرَّار^(٣) السُّلَمِيُّ - وهذا الشعر في طريقِ شعرِ سُحَيْمٍ ، وإن
 لم يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبَّستُها بكتيبةٍ حتى إذا التَّبَسَّتْ نفضتُ بها يدي^(٤)
 [وتركتُهم تَقصُّ الرِّمَاحُ ظهورَهم من بين مُنْجَدِلٍ وآخر مُسْنَدٍ^(٥)]
 ما كانَ ينفَعُنِي مَقَالُ نِسائِهِم وَقَتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ : لا تَبْعَدِ^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زُرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مِرْدَاسٍ

(١) في عيون الأخبار (٤١ : ١) والحماسة (٤٠٢ : ٢) والكامل ٢٧ : ليسك : « أنما »
 وفي الحماسة : « أترك » ، وفي المستطرف (١ : ٢٠٨) : « تملو على قلبي » .
 وانظر شرح المازني للحماسة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحماسة والمستطرف .
 هو فقط : « ليلة » ، بالتاء ، ومثلها الحماسة والمستطرف . لكن صدره في الكامل :
 « وإن أحق الناس بالسخر لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان (ويقال : حيان)
 ابن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسلم بالصنير : اسم قبيلة .
 انظر الإصابة ١٥٥١ والحماسة (٥٧ : ١) وشرح العبري . وفيما عدل : « الفرار »
 بالفتح ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفست يدي منهم . وأراد بنفسي اليد
 الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من أطراح التخوة والخلق للفاضل . وهذا هو السر في شبه
 هذا الشعر بسابقه .

(٥) قصص : تكسر ، والوقص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على المدالة ، وهي
 الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رمق . ورواية الحماسة : « منفر » . وهذا
 البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يبعد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما ينفقني أه يندبني ويقطن
 لا يبعد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الحماسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث ص ٦٥ أن زيادا لما دلى للبراق استعمل الحكم بن
 عمرو الغفاري حل خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، -

«ابن أَدِيَّة»^(١) غضِبَ عليك الأمير عبيدُ الله بن زياد قال : يغضبُ عليَّ وأنا حَيٌّ أحبُّ إلىَّ مِنْ أن يرَضَى عني وأنا مَيِّتٌ .

قال : ووليَّ دَسْتَبِي^(٢) فخرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عدداً وعدةً ، فقال : والله لأصافنَّهم^(٤) ، ولأُعَبِّينَّ أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك^(٧) قوياً في عملي هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القومِ نزلوا عن خيولهم فعرَقبوها^(٨) ، وقطَّعوا أجفانَ سيوفهم ، ونبذوا^(٩) كلَّ دقيقتٍ كان معهم ، وصَبُّوا أسقيتَهم . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنفي ، ونافع ابن خالد الطلحي ، وربيعة بن غسل اليربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدية : جدة لها من محارب نسباً إليها ، ويقال : بلى كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دَسْتَبِي ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والياء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهمذاني . ط ، ه ، س : « تستر » ، وهى بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دَسْتَبِي » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصافه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بمسغان » س ، ه : « لأصافنهم » تحريف .

(٥) من التعبئة ، وهى تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، ه : « إن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) عرقبوها : حزوا عراقبها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجليها بمنزلة الركبة في يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتُم دوابَّكم . وقطَّعتُم أجفانَ سيوفِكُم ، ونبذتُم^(١) دقيقتكم ؟ خارَ اللهُ لنا ولكم ! ثم ضربَ وجوهَ أصحابه^(٢) وانصرفَ عنهم .

(ضيقُ النظامِ بِحَمْلِ السرِّ)

وكان أبو إسحاق إبراهيمُ بن سيارِ النظامِ . أضيقَ الناسَ صدرًا بِحَمْلِ سرِّ^(٣) وكان شرًّا ما يكون إذا يُؤكِّدُ عليه صاحبُ السرِّ^(٤) وكان إذا لم يؤكِّدْ عليه ربما نسيَ القِصَّةَ ، فإسْلَمُ صاحبُ السرِّ .

وقال له مرةً قاسمُ التَّمَّارِ : سبحانَ اللهِ ما في الأرضِ أعجبُ منك^(٥) أودعتك سرًّا فلم تصبرِ عن نشره^(٦) يومًا واحدًا ؛ والله لأشكونك للناسِ ! فقال : يا هؤلاء ، سلَّوه نَمَمْتُ عليه مرةً واحدةً ، أو مرتين ، أو ثلاثًا ، أو أربعًا ، فلمن الذنبُ [الآن] ؟

فلم يرضَ بأن يشاركه في الذنبِ ، حتى صيَّرَ^(٧) الذنبَ كله لصاحبِ السرِّ .

(١) ل : « ونثرتم » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتبعات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكده » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « في الأرض » على الاستفهام وحذف .
الهمزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إفشائه » .

(٧) ل : « صار » ، بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعض الشعراء^(١) :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هَوَى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْفَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ^(٣)

وقال البعيث :

٦٢

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً فَلَا وَأَبَى لَيْلَى إِذَا لَا أُخُونَهَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجلٌ من بني سعد^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلَوْمُ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عَنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ^(٦)
وَإِنِّي حِينَ أَسَامُ حَمَلْتُ سَرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ^(٧)
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
وَأَطْلُوِي السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتُودِعْتُ مِنْ سَرِّ كُنُومُ^(٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « عل حبها » . وفيما عدل : « كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوت بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأفشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : « عاينت » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سري » . والبيت الثال انفراد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك هاهنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(١) ؛ وأنت إنما لُطِيتَ منذُ خمسة أشهر ، وقد شُهرتَ به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سرُّه عند الصبيّان أيّ شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٣) قال : قال العباسُ بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بُنَيَّ أنتَ أعلمُ مِنِّي ، وأنا أفقهُ منك^(٥) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خيرا . وله تصانيف تربي على المائتين . ولد
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامي الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١
وتوفي سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك !
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد
فقبلوه ، إلا ابن أبي شيبة العلوي » . وعي أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت
الهيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست ١٨١ وتاريخ
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا ل : « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِيكَ - يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُنْفَسْ له سرّاً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كِذْبَةٍ .

باب

في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) : أَيُّ شَيْءٍ أَذْوَمُ إِمْتَاعاً^(٣) ؟ قال : المني .

[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقْنَ العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضَّعْف : سرعةُ الجواب ، وطولُ التَّمَيُّ^(٦) والاستغراق في الضَّحْك !

وقال عبايَةُ الجُعْفِيُّ^(٧) : ما سرَّني بنصيبِي [من المني] حُمْرُ النِّعَمِ^(٨) !

(١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » ، مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً عيون الأخبار (١ : ٢٩١) ، ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) . و « على منبره » زيادة من س ، هـ .

(٥) يُخْلِقْنَ ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . اللسان (١١ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنفى » . روى له الجاحظ في البيان (١ : ٢٧٤) : « لولا الدربة وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعاريض الكلام حر النعم » . ومن ذلك قول للرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : «المنى والحلم أخوان» .
وقال معمر بن عبيد^(٢) : «الأماني للنفس ، مثل الترهات للسان^(٣)» .
وقال الشاعر :

[اللهُ أَصْدَقُ والآمالُ كاذبةٌ وجُلُّ هذِي المنى في الصِّدْرِ وَسَوَاسُ^(٤)

وقال الآخر^(٥) :

إذا تَمَسَّيْتَ مالاً بَتُّ مُغْتَبِطاً إنَّ المنى رُوسُ أموالِ المفاليسِ
لولا المنى مِتُّ من هَمٍّ ومن حَزَنٍ إذا تَذَكَّرْتُ ما في داخلِ الكيسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عبيد السلمي (بتشديد ميم معمر) : معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) . ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فلعله ما ضاع من الكتاب .
فيما عدل : « بن عبادة » بحرف .

(٣) القرهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هتان : « هذا المنى » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) . وفي حاشية أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي منى ، إن تكن محققة فهي أحسن الأماني ، وإن تكن كاذبة فإننا نمش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانى من سلمى حسان كأنما سقتنى بها سلمى على ظملي برداً^(١)]

وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)

[و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيّب من الغشيان ، وتمنيك للشيء^(٣) أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه .

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك الملك

حقوق ، وخاف الزوال واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمت نعمة [الله] على أحدٍ

إلا عظمت مؤونة الناس عليه^(٤) » .

[قال] : وقيل لمزبد^(٥) : أيسرك أن عندك قنينة شراب ؟ قال :

يا ابن أمّ ، من يسره دخول النار بالحجاز ؟

قال : وقدموا إلى أبي الحارث مجيز^(٦) جام خبيص^(٧) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سعدى » ، و « سقتك بها سعدى » . وفي عيون الأخبار : « هذاها » ، والمحاضرات : « حسانا » ، والجماسة : « رواء » . قال التبريزي : « ويروى أمانى ، نصبها ضار فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦٦) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدال : « إلا عظمت عليه مؤونة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزبد » ، بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « حين » آخره نون . ويبدو لي أنهم لغتان في

اسمه . وفيما عدال : « حير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكني

أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استنجاس

٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدح ، أو الطاس ، أو الإناء

العميق ، ولم يقيد ذلك بالنقصة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا

الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيب أم الفالودج^(١) ؟ قال : لا أفضى على غائب !

قال : وقال مديني^٢ لرجل : أيسر^٣ك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا ناعم فقط^(٢) ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحم^٤
سنة^(٣) ! [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبد : أيسر^٣ك أن هذه الجبة لك ؟ قال : نعم ، وأضرب^٥
عشرين سوطا^(٤) . قال : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء
إلا بشيء .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكر^٦ : من تمنى طول العمر فليوطن^٧
نفسه على المصائب^(٥) .

يقول : إنه لا يخلو^(٦) من موت أخ ، أو عم ، أو ابن عم ، أو صديق أو حم .
وقال المجنون :

أيا حَرَجاتِ الحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَكَنَّ رَيْعٌ^(٧)

(١) الفالودج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والعسل . فارسي معرب عن
« بالوده » . وفي اللسان (مادة فلذ) : « الفالوذ والفالودق مريبان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالودج » . وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهذا » بآثبات همزة
الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بآثبات همزة الاستفهام . وفيما عدال : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . فيما عدال : « وأحمس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالهاء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجمع لم يهمز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على هز المصائب
وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما هز إلا « معائش »
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ماروي عن نافع فإنه هزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحَرَجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة ، وهي

مارعى من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو سلم :

موضع ، فيما عدال : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والقال ١ : ١٣٦ .

وَحَيَاتُكَ اللّاتِي بَمَنْعَرَجِ اللّوَى بَلَيْنَ بِلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنٌ طُنُوعٌ^(٣)
(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمران^(٥) - يعنى أمّه - ولو شبت^(٦) ،
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .
قال : وقديم^(٧) عبد الملك ، وكان يحبُّ الشُّعْرَ^(٨) فبعثت إلى الرواة ،
فأنتت على سنة حتى رويتُ الشاهد والمثل ، وفُضُولاً^(٩) بعد ذلك . وقديم .

(١) خيماتك ، خطاب للحى في البيت قبله ، أو الليل على الالتفات . والخيمة : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « بلى » في « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبله » أى لم تبل ذلك البلى . فيما عدل : « يبلهن » .
(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
في س ، هـ والأغاف واللسان (١٠ : ٤٧) . وفى ل : « شعاعا » كأنه قال : فقدنتك
قلبا شعاعا ، كما تقول ثكلكته ولداً بارا .
(٣) أشرفت : حلت وظهرت . مناك : ماتمتناه ، جمع منية . ثنائيا : حال من مناك ،
أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنائيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ،
أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « مناك » ، وفى الأغاف :
« إليك ثنائيا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتييل فانتفض
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دبر الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمته وفراوه وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ما عدل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان (٢ : ١١٤) .

(٦) ما عدل : « ولو نسبت » ، تحريف . وفى البيان : « ولو شاب رأسى » .

(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولا » بالمهمله .

مُصْعَب^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فتعلَّمته في سنة . ثم قَدِمَ^(٣) الحِجَّاجَ ، وكان يُدْنِي على القرآن^(٤) ، فحفظته في سنة . قال : وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظ القرآن ، وتموت أُمِّي . فخرج قبل ذلك كلَّه .

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بِمَرْو^(٧) جماعة ، فجلَسنا ذات يومَ نَتَمَنَّى ، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامى سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايحه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدا ل : « المصعب » ، وهو جائز في العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النسابين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدنى ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدا ل : « يدن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . للتنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتمد . انظر الطبري (١١ : ٤٤) ومروج الذهب (٤ : ١١٩) والتنبيه والإشراف ٣١٤ وإعتاب السكك ١٥٨ ، ١٦٢ والفخرى ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب الحق » من إباضية النين ، بايحه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ، وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في النين ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله بن يحيى بناحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدا ل : « وهو » تحريف .

فَاتَزَوَّجَ ^(١) سَمَاعَ ، وَأَلَى كَسْكَرَ ^(٢) .

قال : فَقَدِمْتُ سَالِماً ، وَتَزَوَّجْتُ سَمَاعَ ، وَوَلَيْتُ كَسْكَرَ .

(خَبَرُ وَشَعْرٍ فِي دَجَلَةِ الْفَرَاتِ)

٦٤ قال : وَوَقَفَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْفَرَاتِ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

ابْنُ رَسْتَمٍ ^(٣) ، فَقَالَ هِشَامُ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ خَيْرٌ ^(٤) مِنَ الْفَرَاتِ ! فَقَالَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ شَرٌّ مِنَ الْفَرَاتِ ^(٥) ، أَوَّلُهُ لِلْمُشْرِكِينَ ،
وَأَخْرُهُ لِلْمُتَأَفِّقِينَ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ^(٦) : الْفَرَاتُ وَدِجَلَةُ رَائِدَانِ ^(٧) لِأَهْلِ الْعِرَاقِ

[لَا يَكْذِبَانِ] .

قال الأصمعيّ [وَأَبُو الْحَسَنِ ^(٨)] : فَهَمَّا ^(٩) الرَّائِدَانِ ، وَهُمَا الرَّافِدَانِ .

(١) سَمَاعٌ ، كَقَطَامٍ : اسْمُ امْرَأَةٍ . وَلَمْ أَرْ هَذَا الْعِلْمَ الْمَوْثُوتَ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَفِي الْقَامُوسِ : « وَالسَّمَاعُ بَطْنٌ » . هـ : « وَأَنْ أَتَزَوَّجَ سَمَاعَ دَاكُنَ » ، ط : « وَأَنْ أَتَزَوَّجَ سَمَاعَ » . وَفِي الْأَوَّلِ نَقْصٌ وَتَحْرِيفٌ ، وَفِي الثَّانِيَةِ نَقْصٌ .

(٢) أَلَى : مِنَ الْوَلَايَةِ ، أَيْ أَصِيرُ وَآلِيَا عَلَيْهَا . هـ : « أَلَى » ، س : « وَأَكُنْ وَآلَى » مُحَرَّفَتَانِ . وَكَسْكَرٌ : كَوْرَةٌ مِنْ كَوْرِ الْعِرَاقِ ، مَشْهُورَةٌ بِالِدَجَاجِ وَوَفَرَةِ الْخَيْرَاتِ .

(٣) فِي الْقَامُوسِ : « رَسْتَمٌ بَضْمُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْمِثْنَةِ فَوْقَ » ، وَقَدْ تَضَمَّ « . وَرَسْتَمٌ مِنَ الْأَهْلَامِ الْفَارَسِيَةِ ، وَبُضِطَ فِيهَا بِضْمُ الرَّاءِ وَفَتْحُ التَّاءِ . وَاشْتَهَرَ بِهَذَا الْأِسْمِ عِنْدَهُمْ « رَسْتَمٌ » صَاحِبُ حَرْبٍ لِقَادَسِيَّةٍ .

(٤) فِيمَا عَدَالَ : « خَيْرًا » بِالنَّصْبِ ، يَجْعَلُهَا خَيْرًا لِمَا الْحِجَازِيَّةِ .

(٥) فِيمَا عَدَالَ : « وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا فِيهَا نَهْرٌ شَرٌّ مِنَ الْفَرَاتِ » . وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ .

(٦) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْمُرْجَمُ فِي ص ١٨٩ .

(٧) رَائِدَانِ ، مَثْنَى رَائِدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ قَوْمُهُ فِي طَلَبِ الْكَلَالِ . وَفِي الْمَثَلِ : « الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ » .

(٨) هَلَهُ الزِّيَادَةُ مِنْ لَ ، س .

(٩) س : « وَلَا يَكُونَانِ » . هـ : « وَلَا يَكُونَانِ فَا » . و « يَكُونَانِ » وَ « يَكُونَانِ »

هَما « يَكْذِبَانِ » الَّتِي أُثْبِتَتْ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ لَ ، فَصَحَّفْتُ فِي سَ ، هـ ، ثُمَّ نَقَلْتُ إِلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا .

وقال الفرزدق^(١) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفُوفٌ كَرِيمٌ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيسِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمَثْنَى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآق مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري وإلى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكامل ٤٧٩
ليبسك والمعارف ١٧٩ والشعر ٣٤٠ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ :
١٧) وكنىات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع في الحيوان (٦ : ٥١٠)
بدون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيما عدا ل : « عفيفا لست » تصحيحه
من ل والأغاني ، وفيها : « لست بالطيع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست
بالطيع » . وفي الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالك » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزاري
هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في السرقة . قال
ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » .
وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي ، كالبعير الأحذ ، وهو
الذي لا شعر لذنبه » . انظر اللسان (٥ : ١٥) ، والمخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت
في معظم المصادر : « أطعمت » ، وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أخذ » محرفة
في جميع نسخ الأصل ، فط ، هـ : « أخذ » وس : « أجد » ول : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقُلُوص : الشابة من الإبل . ل : « إغال »
وهو جمع أغيل . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في س ، ل .
والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يعمرون بغشيان الإبل . وفي ذلك
قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنُ فَرَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْبَهَا بِأَسْيَارِ

(٥) تفتق : من قولهم : تفتقت خواصر الغنم من البقل : إذا اتسمت من كثرة الرعى .
وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالنون . تفتق : تنعم ،
وامرأة فتق : ناعمة . وفي س ، هـ ، والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ،
وهو الامتلاء . وفي ط : والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩) : « تفتق »
وفسه من التفتق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتفتق . وروى في اللسان (١٢ :
٢٨٤) : « تبئك » ، أي أقام وتمسك في مزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسيرُ مع ابن عامر^(٢) ، إذ وَرَدَا على نهر أمّ عبد الله^(٣) فقال ابنُ عامر : ما أنفعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجلُ أيها الأمير ، والله^(٥) ! إنهم ليستَعذِبُونَ منه^(٦) ، ونفِضُ مياهَهُم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه العوم ، وتأْتِيهم مِرَّتُهُمْ فيه^(٧) .

فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائرَ ذاتِ يومٍ زياداً — وكان زيادُ عدُوَّ لابن عامر — فقال زياد : ما أضَرَ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أجلُ والله أيها الأمير ! تَنَزَّ مِنْهُ دُورُهُمْ ، ويغرقُ فيه صبيانهم ، [وَيُبْعَضُونَ] وَيَبْرَغْثُونَ^(٩) !

(١) هو غيلان بن خرشة الضبى ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعرى ، ثم انتقض عليه ، وكان سبباً في أن يمزل عثمان أبا موسى الأشعرى ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٣٩٤) حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .

(٥) ل : « أجلُ والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستعذبون منه ، أى يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان : « ويستعذب لفلان من بئر كذا أى يسقى له » . فيما عدل : « يستعذبون ماءه » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يمتاره الإنسان ، أى يحتلبه .

(٨) هذه من س . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .

(٩) في اللسان : « بَعْضُ القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في

معجم ، والمراد بها : آذاهم للبرغوث . وفيما عدل : « ويسترعبون » تحريف .

وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تسكّر بعوضهم » . وللجاحظ تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في المصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعات [من القول] تفرقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُسْتَهْلَكاً ، وفي حومته غَرِقاً ، فلا بأسَ
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكان واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عَجَزَ عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه - كان
عن بُلُوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمتحُ أهون من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسرُ ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبجثها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمنتج » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّنه ^(١) على كتابه من هو أكثر منى رواية أضعافاً ،
وأجود منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمّ عزماً ، وألطف نظراً
وأصدق حسّاً ، وأغوصَ على المبعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة ^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعْدِ الأمل ، وقوة الطمع في تمامه ،
والانتفاع بثمرته ، ثم مُدُّ له في العمر ، ومكنته المقدرة ^(٣) - لكان قد
أدّى مَعْضِلَةً ، وضمّنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً ^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعَدُهُ على مقدار إنجازهِ ^(٥) ؛ لأن الإنسان ، وإن أضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبَرّاعة ^(٦) ، وغَمَرَ العلماء ^(٧) ؛ فإنه لا يكْمُلُ أن يُحِيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناح بَعُوضَةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوة كلِّ نَظَّارٍ حكيم ^(٨)
واستعارَ حِفْظَ كلِّ بَحَاثٍ واعٍ ^(٩) ، وكلِّ نَقَّابٍ في البلاد ، ودَرَّاسَةٍ
للكتب ^(١٠) .

(١) فيما عدل : « ضمه » .

(٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيما عدل : « القدرة » .

(٤) الحارص : الغاصد الضميف . والبهرج : الرديء المردود ، فارسي معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « إنجازهِ » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « بالبلاغة » .

(٧) غمر العلماء : غلبهم شرفاً . ط ، س : « وفاتش » ، هـ : « وقاس » محرفان عن « فاق »
بمعنى « غمر » .

(٨) فيما عدل : « بكلِّ نظار عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بعم كلِّ بحاث واع » .

(١٠) فيما عدل : « ودارسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء في ذلك ما ليس عند الرهيبة من العلماء ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علم الله كلَّ طبقة من خلقه بقدرِ احتمالِ فطرهم ، ومقدارِ مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها - ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني -- وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترافد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء^(٣) ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات^(٤) فمَّا^(٥) لا اسم له خاصُّ الخاص . والخاصَّيات كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرايسح ، والمطعوم ، ونتائجها . وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علم آدم كلَّ شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدِّره على كلَّ شيء بقدر عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطائفة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدل : « من ذلك » ، و « لم يكن يخبرنا » .

«وإذا» (١) كان للمعبود المحدود الجسم ، المحدود القوى ، لا يبلغ صفة ربه الذى اخترعه ، و [لا] صفة خالقه الذى ابتدعه — فعلوم أنه إنما عني بقوله : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٢) ﴿عَلَّمَ﴾ (٣) مصاحته فى دنياه وآخريته .

وقال الله عز وجل : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٤) . وقال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (٥) . وقال الله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٧) . وقال الله عز وجل : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) .

وهذا الباب (٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ ما يكون قبل أن يكون ؛ لأن بابَ (كَانَ) قد يُعْلَمُ بعضُه ، وبابُ (يكون) لا سبيل إلى معرفة [شىء منه . والمحاطبة وقعت على جميع المتعبدين (١٠) ، واشتملت على جميع أصناف المتحنيين ، ولم تقع على أهلِ عَصْرِ دُونَ عَصْر ، ولا [على] (١١) أهل بلد دُونَ بلد ، ولا على جنس دُونَ جنس ، ولا على تابع دُونَ متبوع ولا [على] (١٢) [آخِر دُونَ أَوَّل .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، س ، هـ : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدين : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدا ل : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفى هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

٦٦ أجناس الطير التي تألف دور الناس

العصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبة ومشاكلة ، وإلف ^(٢) ومحبة .

والخطاطيف تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها ^(٥) لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفارقه تفارق ، وبسكنه تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشي طوراني ^(٨) ، وربما توحش بعد الأنس . والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف . وقد يدرب العصفور ويثبت فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . ماعدا ل : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسبك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعده وتغيب . ط ، هـ : « وتعرب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنها » و « إن » مقحمة . س ، هـ : « وحتى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا قُتلتم وتنازعتم » . انظر المعنى وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدا ل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدا ل : « ويزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طرآن ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدا ل : « طواري » تصحيف .

وَيَذْجُنْ . فهو مما يثْبُت وَيُعَايِشُ النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبِيتِ مرة . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .

وقد بلغني أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِبَ ^(١) فرجع من ميل .

فأما الهداية من تلقاء نفسه فنن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حَمَوَيْهِ الْخَرَيْبِيُّ ^(٢) وأبو جَرَادِ الْهَزَارْدَرِيُّ ^(٣) قالا : إذا كان

زمان البيادر ^(٤) لم يبق بالبصرة عَصْفُورٌ إِلَّا صَارَ ^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام

على بيضه وفراخه . وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه

لا يقيم في تلك الدار عَصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فإذا لم يكن لها ^(٦)

اسْتَوْحِشَتْ ، وانتمست لأنفسها الأوكارَ في الدُّورِ المعمورة . ولذلك قال

[أبو يعقوب] إسحاق [الْخَرَيْبِيُّ ^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي دَوْرِهَا عَصَافِرُهَا ^(٨)

(١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .

(٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الخري » .

(٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما

في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدائني : تزوج

شبرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقليل :

هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهواري » ، مصحف .

(٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي

محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين »

ه : « البيادر » .

(٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .

(٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبق في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه

القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر

فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرمة بمسكرا المأمون بغداد

وحصروا الأيمن ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه

الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) تبنى : تبنى ، أي تبنى بيوتها ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) . فيما عدل : « تبيت »

وفي الطبري : « ما يبنى من الدالة » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ، فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [فوجدت عصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدتها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقيَ من عصافير^(٥) القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين فرسخاً . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ، وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالشتركة المركب منها جميعاً .
فالبهيمة كالخام وأشباه الخيام ، مما يَغْتَذِي الحبوبَ والبزورَ والنبات ، ولا يَغْتَذِي غير ذلك^(٩) .

والسبع^(١٠) : الذي لا يَغْتَذِي إلا اللحم .

-
- (١) أي حويه ، وأبو جراد .
 - (٢) فيما عدا ل : « منها إلى البساتين » .
 - (٣) فيما عدا ل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .
 - (٤) ط : « قد سبقت فقلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
 - (٥) فيما عدا ل : « العصافير » تحريف .
 - (٦) فيما عدا ل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
 - (٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .
 - (٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذي » .
 - (٩) فيما عدا ل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتنى به . س : « تغتذى » في الموضعين .
 - (١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأمد الملح^(١) ، ليس على طريق التغذى ، ولكن على
٦٧ طريق التملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه المصفور الطير والحيات)

فمما يشارك فيه المصفور بهائم الطير ، أنه ليس بذى مخلب ولا منسر^(٣) ،
وهو مما إذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث ، وأخر الدابة^(٤) . وسباع
الطير تقدم إصبعين ، وتؤخر إصبعين .
ومما شارك فيه السبع أن بهائم الطير تزق فراخها^(٥) والسباع تلقيم
فراخها^(٦) .

والفراخ على ثلاثة أضرب^(٧) : ففرخ كالفرج لا يزق ولا يلقيم^(٨)
[وهو يظهر كاسباً^(٩) . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يزق ولا يلقيم] .
وفرخ كفرخ العقاب والبازي ، والزرق ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من الذبابة .

(٣) الخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الجارح ، كيجلس ومتبر .

(٤) الدابة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ،

والمقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدل : « تلقيم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق

الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام :

إحضار الطعام إلى الفرج وتهيئته لعدائه . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عني سباع الطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراها » س :

« جراها » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والمقد (٤ :

٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقيم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسباً ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّبَّاعُ فهو يُلْقِمُ ولا يُزِقُّ^(١) . فأشبهها العُصفورُ من هذا الوجه .

وفيه من [أخلاق] السَّبَّاعِ أنه يصيد الجرادة ، والنملَ الطيَّارَ^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقِمُ فراخه اللحم .

وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : الكلبُ ، والسُّنُّور ، والفرَسُ ،
والبعيرُ ، والحمارُ ، والبغلُ ، والحمامُ ، والحُطَّافُ ، والزَّرْزور^(٤) ، والخفَّاشُ ،
والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من العصفور .
قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلةِ سِفَادِ البغل^(٥) ، وكثرة سِفَادِ العصفور

(١) ل : « فهمى تلقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . ويدلها في ط ، هـ : « الآدمي » محرف ، صوابه
مأثيث من ل ، وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من الليل طويل الذنب مرقط يتلوف ألواناً شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والمغرب . انظر معجم المملوف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سِفَادِ البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحمير على الآتن^(٣) ، فوجد تلك الفُحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوّى بينها في السّقاد ، ووجد البغال تلقح إلحاقاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنائها كما عرض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فإنه ذكر أن لإنائها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ، وتفرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أتمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي المباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدى والهادي والرشد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نعم عليه واستصق أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ٢٩٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س : « البرازين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الآتن : الحمار ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلحق » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحِجْر ، والرَّمَكَة ، والأَنان . وكذلك النخلة المطعمَة ^(١) .
وَيَسْمَنُ لُبُ الفُحَّال ^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدِّيك والدجاجة ، والفُحَّال
والمطعمَة ^(١) ، والتَّيس والصفيَّة ^(٢) ، والطاوس ^(٣) ، والتدرُّج ^(٤) ،
والدَّرَاج وإناثها .

(١) المطعمة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر ٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١٧٣ .

(٢) الفحَّال ، كرمَان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسق » وفي س ، هـ :
« تسمى » صوابها في ل .

(٣) الجاحظ يحمل « الصفية » أنثى المعز . وفي ص ٧٣ سامي : « والتيس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماعز ص ٧٦ سامي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من الذمجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من الماعجم . وفيها « الصنى » ، لثاق والشاة غزيرة اللبن . فيما عدا ل :
« والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والدال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرّاج يغرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والساق . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تذرؤ » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تذرؤ » . وقد جعله
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدنى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمَان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض
قصير المنقار ... والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيقطان » . وفي اللسان : « وهو
من طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب
عن تراج » . انظر أدنى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرمكة والبرذون ، والناقة والجمل ^(١) ،
والعير [والأنتان] ، والأسد واللبؤة ، فإن هذه الأجناسَ تُقِيلُ نحوك
فلا ينفصل ^(٢) في العين الأنثى من الذكر ، حتى تتفقد مواضع القنب ^(٣)
والأطباء ، وموضع الضرع والثيل ^(٤) وموضع ثفر الكلبة ^(٥) من القضيب . ٦٨
لأن للعصفور الذكور لحية سوداء ^(٦) . وليس للحية إلا للرجل .
[والجمل] ، والنيس ، والدّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أن للناقة عُشُوناً كعشون الجمل ، وأنها متى كان
عُشُونها أطول كان فيها أحمد .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبيعٌ ولا بهيمةٌ ، أختى على ولدٍ ،
ولا أشدَّ به شغافاً ^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من العصافير [. فإذا أصيبت
بأولادها ، أو خافت عليها العطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : « والعير » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » ، س : « تنفصل » ، هـ : « تنفضل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنب » بالغاء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر التاء المثناة وفتحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :
« السيل » محرف .

(٥) الثفر : بفتح التاء وضمها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخلب ، كالحياة الناقة . ط :
« ثفر » بالتون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) التعليل عائد إلى : « وللعصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا : - والشغف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
فيالمهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة .

المساعدة ، مثل الذي مع العصفير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعشه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرنق^(٢) . فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعه ، وقلق ، واستغاثه وصراخه ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزلن يهيجنه ، ويطنن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرنن حواليه ودونه ، حتى يحدثنه بذلك العمل^(٧) .

وكان الخريمي^(٨) ينشد :

واحتث كل بازل ذقون^(٩) حتى رفعن سيرة اللجون^(١٠)

(١) ل : « مثل المصافير » .

(٢) رنق الطائر ترنيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدا ل : « يوثق » تحريف . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .

(٣) ط فقط : « عليه » .

(٤) العرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قوطم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتفرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ ص ٢٤) . فيما عدا ل : « بتحريق » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .

(٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .

(٧) انظر ماسبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتثا : الحث والاستمجال . وفي الأصل : « يحتثه » .

(٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدا ل : « الخريمي » بالجيم . وفي ل : « الخريمي » ، صوابه ما أثبت .

(٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتثه فأحث هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واخشب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجث » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذنبا إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدا ل : « باذل » ط ، س : « ذفوق » هـ : « ذفوف » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل ذفون » . ابن شميل : فاقة ذفون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .

(١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشي من الإبل . ورفعن سيره : جعلته يبالغ =

وينشد :

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتَاهَا الْخَلْدُورَا^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية ^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرسخي عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم ^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغني عنه . ثم يحتملان في ذلك غاية التفرير والخطار ^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشي ^(٥) ضروب : منها

= في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سرة » ط : « شرة » صوابها في ل . وفيما عدل : « اللحق » وفي ل : « اللحن » ، والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٣١٥ : ٥) . وأنشد في مادة (لجن) لأوس :
ولقد أريت على الهموم بحسرة عيراة بالردف غير لجون

(١) احتته : حته على السير فاحتث هو ، فنه المتعدي والمطاوع . والحدور ، كرسول : التي تقلبت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتث مجتثاها » س : « واجتث مجتثاها » ، صوابه في ل واللسان (٣١٥ : ٥) . ط ، س : « الخدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أي إذا رأت الإبل الآية التي تمتشى حاجتها للرعى فرعت معها . انظر اللسان (٢٩٢ : ١٩) وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ - ٤١٨) وبهجرة المسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما » ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتمم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تفريرا : عرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أسمحت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أصح فأينما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبدأ تخمَع^(١) . قال الشاعر^(٢) :
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ به خُجَاعُ^(٣)
وقال مدرك بن حصن^(٤) :

من العُثُو^(٥) ماتدري أرجلُ شماها بها الظَّعْ إمَّا هَرَوَلَتْ أُمَّ يَمِينُهَا
والذئب أقزَلُ^(٦) شَنِجَ النِّسَا ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجَّى^(٧) .

- (١) تخمَع : تمشى كأن بها عرجا .
(٢) هو مشعث العامري ، رجل من بني عمر ، كافى الأصمعيات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) : « مثقب » . وهو تحريف . ولم أعثر
لمشعث هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقبا » . والبيت من أبيات
أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

بإصر يتركى الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تمتع يا مشعث إن شينا سبقت به الوفاة هو المتاع
وحات جيال وأبو فيها أحمر المأقيين به خجاع
فظلا ينبشان القرب عني وما أنا ويب غيرك والسباع

- (٣) جيال : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبيها » . أحمر : أسود . والمأقي : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ،
منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحوف . والخجاع ، بالضم : شبه العرج . فيها عداس :
« بها » ، وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجياله .

- (٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :
عش ما اسقطت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

- (٥) العثو : جمع عثواء ، وهي الكثيرة الشعر . وفي اللسان : « وضيمان أعشى كثير الشعر ،
والأنثى عثواء ، والجمع عثو وعشى على المعاقبة » . ط : « العسر » هـ : « العسر » س :
« العثر » ل : « العثو » بالتاء . مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدال : « من
الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة محرفة .

- (٦) الأقزل : الأعرج الدقيق الساقين . س ، هـ : « أقول » محرف .
(٧) يتوجى ، من الوجى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي
ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوحى » بالمهملة ، وفي س : « يتوجاه »
تصحف .

وكذلك الظبي^(١) ، شَنِجُ النِّسَاءِ^(٢) ، فهو لَا يُسْمَحُ بالمشي . قال الشاعر^(٣) :

وَقُضِرَى شَنِجِ الْأُنْسَاءِ نَبَّاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٤)

[ظلي^(٥) أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نَبَّاح^(٦)] .

وإذا أراد العَدُوُّ ، فإنما هو النَّقْزُ^(٧) والوثب ، ورفع القوائم معا

ومن ذلك الأسد^(٨) فإنه يمشي كأنه رَهِيص^(٩) ، وإذا مشى تَخَلَّعَ^(١٠) . ٦٩

قال أبو زيد :

إذا تَبَهَّنَسَ يَمْشِي خِلْتَهُ وَعِثَا وَعَتَ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(١١)

ومن ذلك الفرس^(١٢) ، لَا يُسْمَحُ بالمشي . وهو يوصف بِشَنِجِ النِّسَاءِ .

[وقال الشاعر :

شَنِجَ الْأُنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ^(١٣)]

(١) شَنِجُ النِّسَاءِ : متعبه . والكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) هو أبو دواد الإهادي كما سبق في (١ : ٣٩٤) والمصاح (١ : ١٩٦) واللسان (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .

(٣) القصري ، بالفهم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينبح . وفي الحيوان (١ : ٣٤٩) : « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبتت لقروته شعب نبح » . س : « نباح » بالجمع . ولفظها صحيح ، يقال : نوح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لفتان . والشعب ، فشرت فيما يل فيما عدل : « الشعب » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النقز ، بالزاي في آخره : الوثب . هـ « النقر » س : « التفتن » ، صوابها في ل ، ط .

(٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : فإنما « يمشي » .

(٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الغمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه .

(٨) تخلع : مشى مشية مفككة . ط . هـ : « تخلق » س : « تخلق » ، صوابها في ل .

(٩) تبهنس : مشى مشية المتبختر . والوعث : المكسور ، وعث يده ، كفرح : انكسرت . وعت : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وعت سواعده من » تحريف . وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأبي زيد نفسه :

خيمتة في ساعديه ترايل تقول وعي من بعد ما قد تكسرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفحج : قباعه ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشية من سجية لأخرى ففائقته فأصبح يحجل^(١)

وقال الأظرمّاح :

شبح النسا أدق الجناح كأنه في الدار بعد الظاعنين مقيد^(٢)

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشى . ومنها ما يثب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأنعى إذا نهشت أو انباعت للنهش^(٥) ، لم تستقل ببدنها كله^(٦)

ولكنها تستقل ببدنها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أمرع

من اللحم .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضايين بالظرف . ونحوه قول أبي حية الحميري (سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزول

ط ، هـ : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل (الخزانة ١ : ٤٨٥ و سيبويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الذئبة أهل الدار

(٢) الأدنى : ما طال جناحه من أصول قوادمه وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . ورسمت في الأصل بالالف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نسل ريشه وانحصر .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يثب » صوابه في ل ، هـ .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها يده تحويها لتساور . ط : « انتهشت » س ، هـ : « انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض للطيران وارتفع . ط ، س : « تشغل » .

(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق . و : « ببدنها » هي في الأصل : « بدنها » .

(٨) اللشط ، عني به هنا السرعة . وأصل اللشط سرعة هض الحية . فيما عدل : « حركة وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صيرت إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب^(٣) .
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يفلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامريّ وائب لم يُنَجِّهِ منه وثابته^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] وثاب .
قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمع رجله ثم يشب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمي العصفور نقّازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقّاز والجمع نقّاقيز . وهو الصنّو^(١٠) .
[ويزعون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصافير . والعصفور طير أنه نقّزان^(١٢)] أيضاً ، [فهو لا يسمَح بالطيران كما لا] يسمَح بالمشى^(١٣) .

- (١) ل : « تطفر » بالفاء ، وهما بمعنى الوثب .
(٢) فيما عدل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .
(٣) فيما عدل ، « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » ، صوابه في ل .
(٤) انظر ص ٣٨٠ . و البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :
من يثأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
(٧) فيما عدل : « وكذلك العصفور » .
(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
(٩) فيما عدل : « فلذلك يسمى العصفور نقّازاً » .
(١٠) فيما عدل : « وهو الصنار أيضاً » .
(١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير .
(١٢) فيما عدل : « فلا يسمَح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسمه] مثلُ جسمِ العصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطحِ - ما للعصفور ،
فإنك إذا كنتَ تحتَ السطحِ الذى يمشى عليه [العصفور] حسبتَ وقعَه
عليه وَقَعَ حَجَرٌ ^(١) .
والكلبُ منعوتٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الحِصْيَانُ من كل شيءٍ ^(٢) .
والعصفور يأخذُ بنصيبه من ذلك ^(٣) أكثرَ من قِسطِ جسمِهِ من تلك
الأجسامِ بالأضعافِ الكثيرة ^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذباب من الطير الذى يجيدُ المشى . ويمشى مشياً سَبَطاً حَثِيئاً ،
[وحسناً] مستوياً .
والقطاة مَلِيحَةٌ مِشِيَّةٌ ^(٥) ، ومقاربة الخطو .
وقد توصف مِشِيَّةُ المِرْأَقِ بِمِشِيَةِ القِطَاةِ ^(٦) . وقال الكُمَيْتُ ^(٧) :
يَمِشِينَ مَشْيَ قَطَا البُطَاحِ تَأَوُّدًا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكْفَالِ ^(٨)

-
- (١) فيما عدل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق فى (٢ : ٣٣٠) .
(٢) انظر الكلام فى مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .
(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فيما عدل : « يبيضه من الأجزاء » ، بحرف .
(٤) فيما عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، بحرف .
(٥) فيما عدل : « المشى » .
(٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما فى ل ، س واللسان (١٩ : ١٥٢) .
(٧) كذا جاءت النسبة هـ فى ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومعجم الرزبانى ٣٤٨ . وفى سائر
النسخ : « قال الشاعر » .
(٨) قب : جمع قباء . والقهب : دقة الخصر وضموه للبطن . ط : « قلب » ، صوابها فى
فى سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢ : ٢٢) .

وقال الشاعر : ٧٥

يتمشّينَ كما تمشي القطا أو كما يمشي جلالُ البَقَرَاتِ^(١)
لأن البقرة تَبَخْتَرُ في مَشْيِهَا .

وقلت لابن دُبُوقاً^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهر
والقَرْمَطَةُ في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعْتُها فتدافعتْ مَشْيَ القطا إلى الغدير]

وكلُّ حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحامَلَتْ بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقُطُ البتّة^(٦) .

(سفاد المصفور)

قال : وكثرة عدد السِّفَاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب^(٧) من الحيوان - فالإنسان يغلبُ هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السِّفَاد فللجمل^(٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشي » تحريف . وفي
ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان (١٩ : ١٥٢) :

يتمشّين كما تمشى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) فيما عدا ل : « لأبي دُبوقا » ، وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان ، وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المختل الشكري ، من قصيدة له في الحماسة (١ : ٢٠٢) أولها :

إن كنت عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تحوري

(٦) انظر المقد (٦ : ٢٣٧) .

(٧) ل : « بضروب » .

(٨) فيما عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » . وانظر ماسياني في (٧ : ١٦) .

(٩) ل : « فالجمل » .

والورل والذبان^(١) والخنزير. فهذه فضيلةٌ لهذه الأجناس والأصناف^(٢).
فأما كثرة العدد فللعصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المشرطي^(٤) قرعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحقُ حتى يعودَ جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بني حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيسَ بني حمان قرعَ وألقحَ بعد أن ذُبِحَ .
وفخروا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :
وألمى بني حمان عَسْبُ عَتُودِهِم عن المجدر حتى أحرزته الأكارم^(٦)

(١) الذبان : جمع ذباب ، كقربان وغراب . ط : « والدباب » بالمهمله ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « الفنى » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العسى » . وهو أحد المتزلة .

(٤) فيما عدال : « المشرطي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل . وانظر ٤٧٦ .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفر وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه يجفرك » ، أى مقطعة للنكاح . ل ، « حافراً » بالقاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، ه : « حاقراً » بالثقاف محرف . وأثبت ما في س .

(٦) العسب : ماء الفحل . والمتود ، يفتح المين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعمَ صاحبُ المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سفيداً وألّحَحَ من ساعته بعد أن خصى .

فإذا أفرط المديح^(٢) وخرجَ من المقدار ، أو أفرط التعجيب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبتته بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذبُ مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرّض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عينه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أضوّن لأقدارهم ، وأتمّ لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكلُّ [طائر] جيّد الجناح ، يكونُ ضعيفَ الرجلين ، كالنزرزور والخطّاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قويّة .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كلَّ طائر وإنسان

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجيب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ، ووجهه ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فسكان » .

(٩) ط ، هـ : « يد الطائر » بالافراد ، تحريف .

هذا أربع : فجناحا الطائر يده ، ويد الإنسان جناحاه . ولذلك إن قطعت
يد الإنسان لم يُجِدِ العَدُو . وكذلك إن قُطِعَتْ رجلُ الطائر لم يُجِدِ الطَّيْران .
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشي على أربع .
[قالوا : فهُمْ في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليقَ ، وهو ^(١) عليها أسهل ،
فتجذبها طبائعها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشي الدابة على يديها ، وثقل ^(٣) ٧١
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحيه الحمامَ ، ويقائله به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوادمه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ورجله كالقدم . وهي رجلٌ
وإن سَمَّوها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفه .
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلَقْ له يدانِ فهو يصنعُ برجليه ^(٧)
عامَّةً ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سبع يكون شديد اليدين فإنه يكون ضعيف الرجلين .
وكل شيء من ذوات [الأربع ، من] البرائن والخوافر ، فإن أيدىها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيما عدل : « وثقل » .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوائمه » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحاه يده » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدتها قول الأعشى :

رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضباً

وانظر المختص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .

(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ : ٢٣٦) .

أكبرُ من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا رُكَبَهُمْ في أرجلهم ، وجعلوا رُكَبَ الدَّوَابِ في أيديها^(٢) .

(نفع العصافير وضررها)

وللعصافير طبَاهِجَاتٌ^(٣) وقَلَايَا^(٤) تُدْعَى العَصَافِيرِيَّةُ ، ولها حَشَاوِي^(٥) يطعمها [العوام] المفلوج . والعوامُ تأكلها للقوَّة على الجِماع . وعِظَامُ سَوْقِهَا وأفخاذُهَا أَحَدٌ^(٦) وأَذْرَبُ من الإبر . وهى مَخُوفَةٌ على المعدة والأمعاء . وهى تَخْرُبُ السَّقْفَ تخريباً فاحشاً . وتجتلب الحيات إلى منازل الناس .
لحِرْصِ الحياتِ على ابتلاع^(٧) العصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجعل اللغوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣ : ٢٣٦ ص ١ - ٢) .

(٣) طبَاهِجَات : جمع طبَاهِجَة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى .

« الكباب » ، وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهِجَه » . وفى المخصص (٤ : .

١٢٨) : « صاحب العين : الكباب الطباهجة » . وفى شفاء الغليل : « طباهج :

الكتاب ، كما فى قاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصقيف . وظاهر كلام

ابن النعمان فى شرح المعلقة أن الكتاب مولى . ويشهد له أنا لم نره فى كلام فصيح » .

و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها فى معجم البلدان فى رسم (كباب) . ولم

يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطبيخ لبيفدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قَلَايَا : جمع قَلِيَّة ، والقليَّة : اللحم يقلى ، أى يشوى على المقل . وانظر كتاب الطبيخ

ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وغلات » صوابهما فى ل .

(٥) كذا فى ل . وقد سبقت هذه الكلمة فى (٢ : ٢٥٠ ص ٢) . وفى ط ، س :

« حواش » هـ : « حواشى » .

(٦) ل : « إبر » .

(٧) س : « اتباع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لاتعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟ !

وقد تكون القرى برب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لايعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا ^(٣) لايكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلّة السّفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السّفاد وغلّتمته ^(٥) - لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب ، لم يلتمهم أحد من العلماء . والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرّب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدا ل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يدام فيه الحب . فيما عدا ل : « والميازب » محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ل . « كانوا » بإسقاط الواو .

(٤) وهو ماورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه التالى .

(٦) ل : « لقلّة السّفاد وكثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلّتمته » ساقطة من س . وبدلها في هـ : « غلّيته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدا ل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدا ل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفورُ لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكْره، حتى كأنه في دوام الحركة صبيُّ . وله صوت حديد مؤذٌ .

وزعموا أن البُلبل لا يستقر أبداً^(١) . وهذا غلطٌ ، لأن البُلبل إنما يَقلُّ لأنه محصورٌ في قفص . والذين عابنوا البلابِلَ والعصافيرَ في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضلَ العصفورِ على البُلبل في الحركة . فأما صديقُ الحسِّ ، وشدةُ الحذر ، والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغُرَابِ^(٥) — فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد .

٧٣ من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أيضا » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » ، وكلمة « غير » تفسد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحدس الصادق . ل ، س ، ه : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عبيد الكيس » س : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » ه :

« لحس الطواف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الحب والخذاع .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » . انظر الحيوان (٣ :

٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) . وفي الأصل : « العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة المائل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » ، صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغنى صياحه

وحدة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » ، وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا تراه » .

يَحْفِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حِصَاةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا ^(١) .

وَزَعِمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ بَيْنَ الْحِمَارِ وَعَصْفُورِ الشُّوكِ ^(٢) عِدَاوَةً . وَقَالَ :
لَأَنَّ الْحِمَارَ يَدْخُلُ الشَّجَرَ وَالشُّوكَ ، فَرَبَّمَا زَا حَمَّ الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ وَكَرَّهَ فَيَبِيدُ
عُشَّهُ . وَرَبَّمَا نَهَقَ الْحِمَارُ فَسَقَطَ ^(٣) فَرُخُ الْعَصْفُورِ أَوْ بِيضِهِ مِنْ جَوْفٍ وَكَرَّهَ .
قَالَ : وَلِذَلِكَ إِذَا رَأَاهُ الْعَصْفُورُ رَنَّقَ ^(٤) فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ ^(٥) وَأَذَاهُ
بَطِيرَانِهِ وَصِيَّاحِهِ .

وَرَبَّمَا كَانَ الْعَصْفُورُ أَيْلَقَ . وَيَصَابُ فِيهِ الْأَصْبَغُ ^(٦) ، وَالْجَرَادِيُّ ^(٧) ،
وَالْأَسْوَدُ ، وَالْفَقِيعُ ^(٨) ، [وَالْأَغْبَسُ ^(٩)] . فَلِذَا أَصَابُوهُ كَذَلِكَ بَاعُوهُ بِالثَّمَنِ
الكَثِيرِ .

وَقَالَ أَبُو بَدْرٍ الْأُسَيْدِيُّ ^(١٠) : قِيلَ لِعَبْدِ الْأَعْلَى الْقَاصِّ : لَمْ سَمِيَ الْعَصْفُورُ

(١) ط : « قَبْلُ يَتِمَّكَنَ » وَهِيَ لَفْظٌ ضَعِيفَةٌ ، سَمِعَ : « خَذَ الْعَصْرَ قَبْلُ يَأْخُذُكَ » . وَانْظُرْ
(٢٢٩ : ٢) .

(٢) عَصْفُورُ الشُّوكِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْلَفُ الْأَشْجَارَ الشَّائِكَةَ وَالسِّيَاحَ . وَيُسَمَّى بِالْإِنْسَكِلِيزِيَّةِ :
Hedge sparrow .

(٣) ل : « فَسَقَطَ » .

(٤) رَنَّقَ تَرْنِيقًا : خَلَقَ بِجَنَاحَيْهِ وَرَفَرَفَ وَلَمْ يَطِرْ . وَانْظُرْ ص ٢١١ س ١ . وَفِي مَا عَدَا ل :
« زَرَقَ » ، أَيْ رَمَى بِسِلَاحِهِ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « هَنَقَهُ » .

(٦) الْأَصْبَغُ مِنَ الطَّيْرِ : الْمَبِيعُ الذَّنْبُ . س ، ه : « الْأَصْبَغُ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجَرَادِيُّ : مَا لَوْنُهُ لَوْنُ الْجَرَادِ .

(٨) الْفَقِيعُ : الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْقَافَ كَأَمِيرٍ . وَيُرْوَى بِوَزْنِ سَكَيْتٍ . انْظُرْ
تَاجَ الْعَرُوسِ (٤٥٥ : ٤) .

(٩) الْإَغْبَسُ : مَا لَوْنُهُ الْغَبَسَةُ ، وَالْغَبَسَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ .

(١٠) فِيمَا عَدَا ل : « أَبُو زَبِيدٍ الْأَسَدِيُّ » .

عَصْفُورًا؟ قال : لأنه عَصَى وَفَرَ . وقيل : ولم ^(١) سَمِيَ الطَّفَشِيلَ ^(٢) طفشيلاً ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكَلْبُ القَلَطِيُّ قَلَطِيًّا ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِيٌّ ^(٣) . وقيل له ^(٤) : لم سَمِيَ [الكَلْبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى ^(٥) .

[قال] : وحدَّثنا [سُفْيَانُ] بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن صُهَيْب
مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ إنسان يقتل عصفوراً أو ما فوقها ^(٦) بغير حقها
إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تَذْبِجَهَا
فتأْكُلَهَا ، ولا تقطع رأسها فترمى بها » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال ^(٧) : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للعصافير

- (١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، ه .
(٢) الطَّفَشِيلُ سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :
« تَفَشِيلَه أَوْ تَفَشِيلَه » . وقد فسره استنجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج
بالبيض والجزر والعمل .
(٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لطاً ولطوئاً . والكَلْبُ القَلَطِيُّ : ضرب من
الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطى » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « قاله ولم » محرف .
(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، ه : « سلاويق » س : « سلاويق »
محرفتان .

(٦) فيما عدل : « فما فوقها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدل : « ويقال المصفور » .

والمسكاكى^(١) والقنابر ، والخرق^(٢) ، والحر : قد صفر يصفر صغيراً .
وقال طرفة بن العبد^(٣) :

يالك من قبرة بمعمر^(٤) خلا لك الجو فبيضى واصفري
[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :

سوى ذكرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصريم النواطي^(٦)
ولذكر العصفور موضع آخر : وذلك أن العصافير تصيح مع الصبح^(٧) .
وقال كلثوم بن عمرو^(٨) :

(١) المسكاكى : بفتح الميم وتخفيف الكاف : جمع مكاء ، بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفر حسن ، وتصعيد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يمشى أى يصفر .
فيما عدل : « ويقال في المسكاكى » .

(٢) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من المصافير وأحدثه خرقه ، وقيل الخرق واحد .
فيما عدل : « الخرق » بالهملة ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن برى : إن هذا الرجز لكليب ابن ربيعة التغلبي لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوماً في حماه ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أمن روعك ! أنت وبيضك في ذمتي ! ثم دخلت فاقدة البسوس إلى الحمى فكسرت للبيض ، فرماها كليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة .
وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عدل : « قبرة » ، وهى لغة في القبرة . وفي اللسان : « والقبر والقبرة ، والقنبر والقنبرة والقنبراء : طائر يشبه الحمر » . وباء القنبرة مضمومة ، كقنفذة . وفي اللسان : « والعامية تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامية . وفي القاموس أن « القنبرة » لغية .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانيهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إن الركب » تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأصداد ، يقال أيضاً الليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاء البيت التالى ، والبيت كذلك في العمدة (١ : ١٧٩) والموشح ٢٩٣ .

يا ليلةً لي بحواريَن ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير
وقال خلف الأحمر^(١) :

فلما أصانت عصافيرُهُ ولاحت تباشيرُ أرواقِهِ^(٢)
غداً يفتري أنفاً هازباً ويلتسُّ ناصِرَ أوراقِهِ^(٣)

وقال الوليد بن يزيد^(٤) :

فلما أن دنا الصبح بأصواتِ العَصافيرِ

٧٣

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصانت : صوتت . ل ، ه ، س : « أصانت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق بالفتح .
وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء للنور .

(٣) يفتري : يتتبع . أنفاً ، بضمتين : لم يره أحد قبله . هازباً : بعيداً . يلتس : يتناول .
ويأكله . أى غداً هذا الحمار أو الثور يكتسب هذا الروض ويرعاه . فيما عدل : « آبقا
هازباً ، ويلبس » ، وفي س : « أنفا » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في
حواشي الكامل ١٢ ليسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ول الخلافة سنة ١٢٢
وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ،
بل هو ليزيد بن ضبة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة وفد عليه ،
وأنشده مديحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني (٦ :
١٤٢ - ١٤٣) . وأولها :

سلمى تلك في الغير قفى أساك أو سبرى

ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصواتِ العَصافيرِ

لنعتام الوليد القرم أهل الجود والخير

قالوا : فامر الوليد أن تله أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فهدت
فكالت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على
عدها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام العصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام
السُّخَفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سُفْيَانَ ما بالي وبألكم أنتم كثير وفي أحلام عصفور^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِت :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمِ جِسْمِ البغالِ وأحلامِ العصافير^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَبِيد^(٤) :

فإنَّ تسألينا فيمَ نحنُ فإننا عَصافيرُ من هذا الأنامِ المسحرِ
والمسحرُ : المَخْدَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

ونُسَحَّرُ بالطعامِ وبالشرابِ

وقال لَبِيد^(٧) :

عَصافيرُ وذِيانُ ودُودُ [وأجراً من مُجَلِّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيها عدال مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في تمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سُفْيَانَ » و : « أنتم كثيرون في أحلام عصفور » ، وفيما
عدال : « أنتم كبير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رَهط النجاشي
الشاعر . وانظر الخزائن (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدال : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقير يقول لبيد » . ومثل هذه النسبة
في البيهقي (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧)
إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المخدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع
مراراً ، قال :

سمح اللدين إذا أردت يمينه بسفارة السفراء غير مخدع

(٦) فيما عدال : « قولهم » وهو عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « وأنا موضعين
لأمر غيب » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٨٩) واللسان
(٦ : ١٧) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت نال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جراحة . وفي الأصل وهو هنال : « وأجراً مجلحة » تحريف . -

فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .
وقال قوم : المسحر ، يعنى كلّ ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم : صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري منك » ، أى لستُ منك . وقال خفافُ بن نُدبة^(١) :
ولولا ابنا تماضر أن يساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(٢)
فكأنه قال : لستُ كذلك [منك]^(٣) .

وقال قيسُ بن الخطيم :
تقولُ ظِيعِنَتِي لما استقلتُ أدتركُ ما جمعتَ صريمَ سحر^(٤)
أى قد تركته آيساً منه^(٥) .
وأنشد الآخر :

= والمجلفة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »
بالدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى
(٣ : ٢٥٠) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ونُدبة أمه ، تقال بفتح النون وضمة هاء . القاموس
(ندب) والخزانة (٤ : ٢٧٢) . وانظر الإصابة ٣٢٦٩ .
(٢) فيما عدل : « أن تساوى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس
ابن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يعش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .
(٤) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظئينة : الزوجة . استقلت : رحلت .
(٥) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . وفى
اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْتَذْهَبُ مَا جَمَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيفاً ، إِنَّ ذَا لَهْوٍ الْعَجِيبُ^(١) .
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَعَالِي وَلَمَّا يُخْضَبِ الْأَسْلُ الْخَضِيبُ^(٢)

(المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحرّ ، وصفوا كيف يُؤَوِّي الحِرْبَاءُ على العود
والجذُل^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جِجْرَةٍ^(٤) الضُّبَابِ من شدة الحرّ .
وقال أبو زُبَيْد^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٦)

- (١) كَذَا على الصواب في ط ، هـ ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوى عجيب » و س : « الهوى عجيب » . طليفاً ، أى هدرا باطلاً . وفي الأصل : « طليفاً » وصوابه من اللسان (صرم ٢٢٩) والميداني في (جاء صريم سحر) .
(٢) الأسْل : الرماح . الخَضِيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .
(٣) يؤوئ : يشرف . وأوئ : أشرف . فيما عدال : « ترقى » وهو تحريف نص . والجذُل ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدال : « العود الجزل » ، تحريف .
(٤) جِجْرَةٍ ، بكسر ففتح : جمع جِجْرٍ ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات » هـ : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زبيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) :
« قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة ابن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ، وكان أبو زبيد في ثقلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أرفعك وحدك فعلت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زبيد الوليد بن عقبة فأعطاه مابين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة : فلما عزل الوليد وولياها سعيد - وهو ابن العاص - انتزعهما منه وأخرجها من يده ، فقال . . . » وأنشد القصيدة . والبيت وتاليه في (٥ : ١٢٤) .

(٦) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل : إذا سقيتها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، ولاتقوم صاحبون ، كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْقَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءَ^(١)
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعِهِ ۖ وَأَذَكَّتْ نِيرَانُهَا الْمُعْزَاءَ^(٢)
مَنْ سُمِّمَ كَأَنَّهَا لَفَعُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْمُهْجِرَةُ الْغَرَاءَ^(٣)
وَأَنشَدُوا^(٤) :

٧٤

تَجَاوَزْتُ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجئٌ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحَرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانُ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشُّمَاءِ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوِيَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي الْبَيَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رَجُلَاهُ »
وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِلرَّوَايَةِ فِي الشُّمَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكْنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « يَهْزَأُ بِهِ » . وَالْمُعْزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ الْغَلِيظَةُ
ذَاتُ الْحَبَارِ .

(٣) السُّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ . وَالْفَعُّ : مَصْدَرُ لَفَعْتُهُ النَّارَ : أَحْرَقْتُهُ بِحَرِّهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَعُ » مَصْحُوفٌ . وَرَوَى : « حَرَّ نَارٍ » . صَقَرَتْهَا : اشْتَدَّ وَقْعُهَا وَشَدَّةُ
حَرِّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَفَرَتْهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرَتْهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدَتْهَا . وَالْمُهْجِرَةُ وَالْمُهْجِرُ وَالْمُهْجَرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ .
وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ الْلِسَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لِ : « الْعِيَاءُ »
بِحَرْفِ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللِّسَانِ : « ظَهِيرَةُ غَرَاءٍ » .

(٤) لِ : « وَأَنشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْهَيْتُ لَدَى الرِّمَةِ كَمَا فِي الْدِيْوَانِ ٣٠٨ وَاللِّسَانِ (٥ : ٣٠) .
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالسُّكْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكُرَّوَانٍ وَكُرَّوَانٍ . أَوْ جَمْعُ شَقْدَةٍ ،
كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدَةٍ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ : « وَالشَّقْرَانُ
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيرُهَا » س : « صُرُورُهَا » بِحَرْفِ . وَانْظُرِ (٦ : ١٢٤) ،
(٣٦٦) .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرْبَاءُ » ، س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْخَرَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانُ » بِحَرْفِ .

(عصافير النعمان)

وأكرم فحلٍ كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده
عصافير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحبّاه بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاغر^(٣) ، وذو السكبلين^(٤) : فحولة إبل
النعمان^(٥) .

وعصافير الرّحل^(٦) واحدا عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القوّاس إليه تضاف القسيّ العصفورية^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصافير »
محرف .

(٢) داهر ، بالبدال المهملة . وفيما عدل : « داهر » بالمعجمة ، تصحيف .
(٣) في اللسان (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فحل من الإبل معروف كان للملك بن
المنفق » وفي القاموس : « وشاغر فحل من آباطهم » ، فيما عدل : « عامر »
تحرّيف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو السكبلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيده . » ضرب المقيد : جمع قوائمه ووثب . والسكبل ، بالفتح ويكسر : القيد . وفي
الأصل : « ذو السكبلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .
(٦) عصافير الرّحل : خشبات تكون فيه يشد بها رهوس الأختاء . فيما عدل : « وعصافير
الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرّحل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرّجل
يسمى عصفور » ، إتمام وتحريف . وفيما عدل أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهيـن ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بَغْدَوَ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ^(٦)
ضَرِمَ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مُتَّانِسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنَ مَيَّامَنًا وَمَيَّاسِرًا صَكَّا بِكُلِّ مُذَلِّقٍ مَطْرُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « بن بشير »
مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) للبنادق : جمع بندق ، ذاك الذى يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهندي (أى حمام للزاجل
وفى أصل الأغاني : الهندي) فوعده أن يأخذها له من المثق بن زهير ، ثم نور له — أى
أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المديني بهذا
الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه السكفة ، وهى لون بين السواد والحمرة ، عني الصقر . يدجن : من
قولهم : أذجنت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذى أصابه المطر :
س ، هـ : « يدخن » وفيهما أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككتف : الشد يد الجوع . والمتانس : الذى ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمير
« كن » للحمام . أى كن عاقد لهذا الصقر . فيما عدل : « يقلب كفه » ط : « مستأنسا » .
وفما عدل أيضا : « مسافكر له » ، تحريفات .

(٨) الصلك : الضرب . المذلق : المحده ، والمطور : الذى طر ، أى حد . وقد عني المحالب .
س ، ط : « مخطور » هـ : « ممطور » صوابه فى ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أى إن نجا من الحمام شىء فقد صار إلى هذه
الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » ، صوابه
فى ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حَسْرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ (١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٢)
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرِوقِ غَدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجِذَابِ نَتُورٍ (٣)
 عُطْفُ السَّيِّاتِ مَوَانِعَ فِي بَذْلِهَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورٍ (٤)
 يَنْفُتْنِ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنُ بِالْتَّدْوِيرِ (٥)
 تَجْرَى لَهَا مُهَجُّ النَّفُوسِ وَإِنَّمَا لِنَوَاصِلٍ سُلْبٌ مِنَ التَّخْسِيرِ (٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالمهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين »
 وجهه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدا ل : « من السواعد » تحريف . وفي ط :

« لكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « رمية » وهذه
 تحريف صوابها في ل ، س والبيان (٣ : ٧٢) .

(٣) يتبوع : يمد ياعه ويمد ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عن القوس .
 والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا متمتعة على من يمد وترها . والنتور : الشديدة الجذب .
 فيما عدا ل : « معطية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :

« يتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفها . والعطف : جمع عطفاء ، وهى المنحنية . ط :

« السيات » س : « السيات » هـ : « السيات » صوابه في ل والبيان (٣ : ٧٢) .

(٥) ينفتن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيما عدا ل : « ينفتن » وهذه صحيحة أيضا .

و « جذب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا :
 متشابهات . وقد عنى المهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القمد والتدوير » ، وفيما عدا ل : « صغن »
 محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قدنصل ريشهن . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر .

ط ، س : « مهج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لتواصل »

هـ : « لتواصل » والأغاني « لتواصل » ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني :

« سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التخسير » هى في ط ، هـ : « التخسير » صوابها

في ل ، س .

ما إن يَنى مُتَبَايِنٌ مُتَبَاعِدٌ في الجَوِّ يَحْسِرُ طرفَ كُلِّ بَصِيرٍ^(١)
عن سَمْتِهِنَّ إِذَا قَصَدْنَ جَمْعِهِنَّ مُتَقَطِّرًا مُتَضَمِّخًا بَعِيرٍ^(٢)
فِيضُوبٍ نَاجِيَهِنَّ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامٍ ، ومُخْلُوبٍ إِلَى مَنْسُورٍ^(٣)
عَارِي الجَنَاحِ مِنَ القَوَادِمِ والقَرَا كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ^(٤)

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو معدان الأعشى المديبري^(٦) ، وهو يذكر

٧٥ ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

(١) ما يَنى : ما يبطئ . يحسر الطرف : يجعل العين تكل ، من شدة بعده . ط ، س :
« ما إن يَنى » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .

(٢) السمت : القصد . ل : « شمتن » ، وسائر النسخ : « شهن » . أراد عن قصد المهام
هذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط على قطره أى جانبه . والمتضخخ : المتطبخ .
والعير : أخلط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت دماؤها كأنما
تضمخن بالعير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلهق : الذى أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور المدلق
يرى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والمخلوب : الذى خلجه
الجراح بمخلبه . والمنسور : الذى نسر بهمنسه ، وهو منقاره . فيما عدل : « غلص »
و « مجلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا . الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى
الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرق يمدو بها عدد وأى

أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبتة أنا . والتامور : دم القلب أو
غلافه . عنى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسسته
ثوباً من اللعاب . فيما عدل : « والعري كاس » و « بصائر التاهور » .

(٥) فيما عدل : « ابن السرى » .

(٦) معدان الأعشى ، هو أحد الشميطية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) . والمديبرى :
نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مدبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة . فيما عدل :
« للهنور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُـ ونُسَقَى سُلَافَةُ الْجُرَيَالِ (١)
ويقيم العصفورُ سِلماً مع الأيـ مـ ويحى الذئاب لحَم السَّخَالِ (٢)
يقول : إذا ظهر الإمامُ قَابَة ذلك أَنْ تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تلدُ - وتحلُّ لنا الخمرُ ، وتسالمُ الحياتُ العصافيرَ ، والذئابُ السَّخَالُ .
(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَوْا في أطولِ سجود عيسى بن عقبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنُّ
العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبه (٣) ، وحتى يظنُّ العصفورُ أنه
سارية (٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عُمرُ بن الفضل (٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيَّان (٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الخمر . وفي اللسان : « وزعم الأصمى أن الجريال اسم
أصمى روى عرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمى أنه
روى معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً » قال الأعشى :

وسبيطة مما تمتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . آنظر أدى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الخمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفي س ، هـ :
« وتسق » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوح يامتلاع يبيض
للعصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة .
ل ، هـ : « ويحى » س : « ويحى » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته ، والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرثي بفتح المهملتين وبالشين ، البصري . روى عن نعيم
ابن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير ، وحية بنت عبد الله . وعنه ابن المبارك ،
ويحيى القطان ، وحرى بن عمارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٧٥) . ط ،
هـ : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيَّان ، بفتح المهمله بعدها مشناة تحتية ، الغيمى الكوفى ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وعنبس بن عقبة ، -

كان عيسى بن عقبة^(١) إذا سجد وقعت العصافيرُ على ظهره ؛ من طولِ سجوده^(٢) . [وكان محمد بن طلحة^(٣) يسجد حتى إن العصافير لَيَسْقُطْنَ على ظهره ما يحسبُنه إلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والعصفور)

وفي المثل : أن شيخاً نصبَ للعصافير فخاً ، فازتَبَنَ به وبالفخ^(٤) ، وضربه البرد^(٥) ، فكلما مشى إلى الفخّ وقد انضمَّ على عصفور^(٦) ، فقبض عليه

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٣١) . ل : « زيد » س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عقبة ، لم أعثر له على ترجمة . وفي الولاة والقضاة للكندي ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن عبدة بن عقبة نافع » ، وفي ط ، هـ : « يزيد بن عقبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) في ميون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عقبة يسجد ، حتى إن للعصافير ليقمن على ظهره ويأزلن ، ما يحسبُنه إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي في صفة الصفوة (٣ : ٤٩) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسنين بالجنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشمت قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى المين مسلم
أمكنه بالرمح حضنى قيصره فخر صريعاً لليدوين ولقم
على غير شيء غير أن ليس تابهاً عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبن ، من الريبة . وفي ل : « فارتبن » ، وفي سائر النسخ : « فارتبق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيها عدل : « فضربه » .

(٦) ط ، هـ : « إلى العصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « على العصفور » .

ودقَّ جناحَه^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وَجْهَهُ
من برد الشَّمال . قال : فتوامرت العصافيرُ بأمره^(٣) وقلن : لا بأس
عليكنَّ^(٤) ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيمٌ رقيقُ الدَّمعة ! قال : فقال عصفورٌ منها :
لا تنظروا إلى دموع عَيْنِيه ، ولكن انظروا إلى عمل يديه^(٥) !

(استطراد)

ومن أمثال العامة للشَّيء تتعرَّفه بغير مؤونة^(٦) : « الحَجَرُ حَجَّانٌ ،
والعصفور حَجَّانٌ^(٧) ! » .

(١) دق جناحه : كسره ، لينمه من الطيران . فيما عدال : « وقبض على جناحه » .
(٢) يَصُكُّ : يضرب . فيما عدال : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت » بإقحام
« وقد » ، وفي هـ : « ودمعت » بإقحام الواو .
(٣) توامرت : تأمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، لغة عامية .
يقولون : واكلت ، ووازيت ، وواجرت ، وواخذته ، ووامرته ، وواخيته ، وواسيته ،
ووازرته ، وواتيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب اللكاتب ٢٦٩ - ٢٧٠
سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيته في أخيته بالمد ، إلا أنها
لغة ضعيفة » . وقد عللها التبريزي بقوله : وإنما حلهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
قالوا في المضارع والمفعول : يواسى ومواسى ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها
فجاءوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آسأه » . ل :

« بالثرة » موضع « بأمره » تحريف .

(٤) فيما عدال : « عليكن » .

(٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ذلك الجن ، وكان قد قتل
زوجه ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :

يقول : قتلتها سفها وجهلا وتبكيها بكاء ليس يجدى

كصيد الطيور له انتحاب عليها ، وهو يلجها بجد

(٦) ط ، هـ : « وفي أمثال : ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يعرفه » .

(٧) المجان : الكهبر الكافي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب

تقول : تمر مجان وماء مجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعن أعرابي تمرا

فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا واقع مجان ، أى كثير كاف . وقد

اللسان : (١٧ : ٢٨٧ من ٣) : « وقولهم : أخذه مجانا أى بلا بدل » . وهذا نص

في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله (١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدهو غبيداً وأزماً (٢)
(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير (٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

مازلت تحسب كل شيء بغيرهم خيلاً تشد عليكم ورجالا (٤)
قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله (٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ ﴾ (٦) .

وقال الشاعر (٧) :

كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل (٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهلي . يقوله لبسطام بن قيس ، وأسرته بنو يربوع
يوم غبيط للفردوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان
(٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفر عن قومه يوم العظالي . انظر معجم المرزباني ٣٠٠
والنقائص (٤٨٤ - ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩)
ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب
اليربوعي ، فقدى نفسه بأربمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز فاصيته . معجم البلدان
(٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الحيل المعلمة بعلامة ، أو المرسله وعليها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة .
وأزمن : هم بنو أزمن بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأزماً » س ، ه :
« عتيكا وأزماً » ، صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقيل البيت :

حملت عليك حاة قيس خيلها شعفاً عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدل : « تشد عليكم » ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من شعر بشار
٩ ، وفيه : « تسكر عليكم » . وصدره في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبمدها في ل : « فاحذرهم قالهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة الماتى ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : جهالته . والحابل : الصائد ذو الحباله .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرَى إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)
وقال بشارٌ في شبهه ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٢)
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَاوُ^(٣)
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦

وقال عبيد بن أبيوب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَغَشَرِ^(٥)
فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فُشَمَّرُ^(٦)
وَنَحِضْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّبَا وَرَأَيْتِي وَقُلْتُ : فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
وقال أبان اللّاحقي^(٨) :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَالتَّفِيتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
(حديث الغاضري)

ومن مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَكَانَ عَالِي السَّنِ^(٩) قال : قال الغاضري^(١٠) : كانت هذه الأرضُ لقومٍ

(١) ل : « يؤدى » ، وفي الكامل : « يؤق » . تيممها : قصدها .

(٢) تنزى : تنزى ، أى تتوَّج .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية للكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفسكاة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان للغاضري لقيطاً متيوذا لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري مندر أهل المدينة » أى الذى يطرفهم بالنادر . وكان محاصراً -

ابتدعوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلمر الحائط ، ليصيب المار مما فيه والمعتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيضج الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عُمرت الأرضون وأغنت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابَه ، ثم يُدليج^(٩) [فيمر] فيقول : ما هذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

= لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان القاصري من أحق الناس . ف قيل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأن نبشته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البهلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأمالى القالى (٢ : ٢٤٢) .

ط ، هـ : « القاصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدعوها » ط ، هـ ، س : « وسلقوها » ، تحريف .

(٢) المعتنى : طالب المعروف . هـ : « والمعتنى » ، محرفة .

(٣) ط فقط : « ييمت » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصيح الوكيل » .

(٦) أغنت : كثر حشبا وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية غناء : جة الأهل والبنيان والمشب . ل : « أغبت » . هـ : « أعنت » ، محرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « ولأن » .

(٩) أدليج : سار من أول الليل . واداج يتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة ، بالضم : القفرجة . فيما عدل : « الثملة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيف » صوابه

في ، ل ، س .

(١٢) المقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقَذَافَةٍ ، فإذا رأى العصفورَ على القنَا^(١) رماه
فبِقَعِ العصفورُ مَشْوِيًّا على قُرْصٍ ، والقُرْصُ كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهبيرية)

وبَحْمَصُ العصافيرُ الهَبِيرِيَّةُ ، وهي تطعم على رفوف^(٤) . وتكون
أَسْمَنَ من السَّمَانِيَّاتِ ، وأَطْيَبَ من كل طير^(٥) . وهي تُهْدَى إلى ملوكنا .
وهي قليلةٌ هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الرَّاعِي :

ما زال يركبُ رَوْقِيهِ وَكَلَّكَلَهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةً دُونَهَا الشَّادُ^(٦)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنَا ، بالكسر وبالفَتْح : القنَو ، وهو عذق النخلة

بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على الفناء » . والفناء ، بالكسر : الساحة ،

وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في

جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدا ل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حمص : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع

عليه . فيما عدا ل : « رفرف » ، وأصل الرفرف الرف يجعل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكَلَّكَل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ،

جمعه سَفَى . والفَاد ، بالتحريك : الثرى . فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد سفاها »

تحريف . والبيهان في صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عماية الليل عنه وهو مُعتمد^(١)

وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القدِّ مارٍ ثلاثٌ بعينها فيلوى ويُطلق^(٢)
لدى ساعدَي مَهْرِيَّةٍ شَدَنِيَّةٍ أنيختَ قليلاً والعصافيرُ تنطق^(٣)

(صيد العصافير)

قال : وتصاد العصافيرُ بأهونِ حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مِصِيدَةً ،
ويجعلون لها سَلَّةً^(٤) في صورة المِخْبَرَةِ التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوبة ؛ ثم يُنْزَلُ^(٦) في جوفها عصفورٌ واحدٌ ، فتتنفضُّ عليه العصافيرُ
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عماية الليل : ظلمته . وأصل الهاية السحابة الكثيفة المطيقة ، يقال عماية وعماة .
مُعتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته : إذا ركبها
يسرى فيها » .

(٢) عفى بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السير يقعد من جلد غير مدبوغ . والمارن :
اللين ، مرن الجلد : لان . ثلاث : اللوث الطي واللي . ل : « وصقر ومجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »
تحرّيف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فعل كريم فيما عدل : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعل » س : « تعل » صوابهما في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلاً » وفي س ، هـ : « قليلاً » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي القند
(٦ : ٢٤٥) . « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يحمل » .

(٧) فيما عدل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى البوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجلٌ ^(٥) فراخ العصافير من أوكارها ، فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتيها بالطَّعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسَّنانير ، مع شدة حذرهما ، ودِقَّة حَسِّها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرِّها بأولادها ، و [شدة] حبِّها [لها] .

(القول في العقارب والفأر والسنانير)

نقول في العقارب والفأر والجُرَذان بما أمكن من القول ^(٨) . ولما ذكرنا العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكر السَّنانير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعادي الفأرة السَّنور ، والفأرة لا تقاوم السَّنور ^(٩) ؟ !

قيل : لعمري إن جرذانَ أنطاكية لتُساجِلُ السَّنانيرَ في الحرب التي

(١) من ل وحيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدا ل : « المائتين » ، وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البوم » س : « إلى البوا » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدا ل : « للرجل » .

(٦) فيما عدا ل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسبها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٨) بَدَل هذه العبارة فيما عدا ل : « القول في الفأر والجُرَذان والسَّنانير والعقارب قال » .

(٩) فيما عدا ل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بَعْدَ الواحدِ . وهى بخراسان
قويّةٌ جدًّا ، وربما قطعتْ أُذنَ النائم^(٢) .
وفى الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرنى أبو يونس الشريطى^(٣) أنه
عاب ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً فى بيت الحطّاب ، فأفلتَ الجُرذُ
منه وقد فقا عينَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بين الدّيكِ^(٥) ، و [بين] الكباشِ والكلابِ
والسّمائى^(٦) [والقبج] ، وضروبٍ مما يقبل التّحريضَ ، ويوانبُ
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُّ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بين جُرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيطٍ ، وشدَّ رجل

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »
وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدل : « أبو زيد يونس الشريطى » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « وائب » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وفتح المياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف .

(٦) السّمائى ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سمائى بالتشديد » .
وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تأتى إلينا فى
شهر سبتمبر ، وتعود فى مارس وإبريل . واسمه عند العامة فى مصر « سمان » بكسر السين
وتشديد الميم . وهى « السلوى » التى نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail
وباللاتينية Quaquila . ط : « السنانير » صوابه فى سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطَّرَف الآخر [من المحيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمَش^(٢) والعض ، والتَّنيب^(٣) والعفاس^(٤) ، مالا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ماداما في الرباط ، فإذا انحلَّ أو انقطع^(٦) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهربَ في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جُعِلَا في إناء من قوارير^(٨) ، أعنى الجُرَذَ والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ، للملاسة الحيطان - فالقارة عند ذلك تحتلُّ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدال : « الجلب » بالجيم ، تصحيف . والخمش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدال : « الخمش » . وإنما الجش المغازلة والملاعبة ، كالتجيش .

(٣) التنيب : إنشابة الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نيب في شاة فذبحوها بمروة » . ط : « التثيب » س ، هـ : « التثيب » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من النفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفَس القوم : اصفرعوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدال : « العفاس » . والذي في المعاجم : تفاقسا يشعورهما ورهوسهما : تجاذبا وكذلك تفاقسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمأقارة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبية السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : غرِب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع المحيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدال : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذاك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل القارة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إبرتها قرصتها^(١) ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفدت سمها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجُرذان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فإذا عنده برنية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي تقتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأر قد اعترأها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيب . ولو كان عبيدٌ إسناداً^(٨) لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خيرٌ من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى الفارورة الضيقة

-
- (١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٢) سم : « استنفدت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » ، تحريف .
- (٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .
- (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .
- (٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الشخان الواسعة الأفواه » .
- (٦) فيما عدل : « فأراً » .
- (٧) ل : « تقتل » .
- (٨) أى من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .
- (٩) ل : « ما كان نعت » .

الرأس ، فيحتال حتى يُدخل طرف ذنبه في عنقها . فكُلما ابتل بالدهن أخرجه فلطعه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جُرذٍ منها ضخيم ، اجتمعن لإخراجه ^(١) وسلَّ عنقه من الصيَّادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن ^(٢) الموضع المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ فيجذبنه . فهجَّمتُ على نحاة ^(٣) لو ^(٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكني إلا شبيه بذلك ^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السنورَ إنما يدفنُ خُرأه ثم يعودُ إلى موضعه فيشتمه ^(٦) فإن كان يجدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ الفأرة لطيفةُ الحسِّ ، جيِّدةُ الشمِّ ، فإذا وجدتُ تلك الرائحة ^(٧) عرفتها فأمعنتُ في الحربِ ، فلذلك يصنعُ السنورُ ما يصنع .

(فأرة سبيل العِرم)

ولا يشكُّ الناسُ أن أرضَ سبيلٍ ^(٨) وجنتها إنما خربتُ حين دخلهما

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « محالة » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ . وكلمة « حيث » فيهما « حتى » .

(٤) ط ، س : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » ، لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشمه » .

(٧) فيما عدا ل : « فإذا وجدت تلك الريح » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبيل » .

سِيلُ العَرِمِ - والعَرِمُ : المسِنَّةُ^(١) - وأن الذي فَجَّرَ المسِنَّةَ ، وسَبَّبَ لدخول الماء [الفأرة] .

والسَّيْلُ^(٢) إذا دخل أَخْرَبَ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ . وقُوَّتُهُ من ثلاثة أوجه^(٣) :
إِذَا أَنْ تَدْفَعُهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحُشُ فِيهِ الرِّيحُ^(٤) ، وإِذَا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ
وَفَوْقَهُ مَاءٌ كَثِيرٌ ، وإِذَا أَنْ يُصِيبَ حَدُورًا عَمِيقًا^(٥) .

(حديث ثمامة عن الفأر)

وأما حديث ثمامة فإنه قال : لم أَرَقَطُّ أُعْجِبَ من قتال [الفأر] ، كنتُ
في الحبْسِ وخذى ، وكان في البيت الذي أنا فيه جُحْرُ فَأَرٍ ، يقابله جُحْرُ
آخَرٍ ، فكان الجُرَذُ يَخْرُجُ من أَحَدِ الجُحْرَيْنِ فَيَرْقُصُ ويتوعَّد ، ويضرب
بذنبه^(٦) ، ثم يرفع صدره^(٧) ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرج
الجُرَذُ الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فبينما هما] إذ عَدَا أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جُحْرَهُ^(٨) ، ثم صنع الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فلم يزل ذلك دأبَهُمَا^(٩) في الوعيد
وفي الفِرَارِ ، وفي التَّحَاجُزِ وفي تَرْكِ التَّلَاقِي . إلا آتَى في كُلِّ مَرَّةٍ أَظُنُّ

(١) العَرِمُ : سد يترض به الوادى ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدا عرمة . وسميت
المسننة مسننة ، لأن فيها مفاتيح الماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب ، مأخوذ من قولك
سنت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « للذى » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وقوة الماء تتكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » ، بقافين .

(٥) الحدور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س .

(٦) ط : « ويصوب » س ، هـ : « يصوت » ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدا ل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدهما دخل في جحره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إلى

« دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلها في ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذى^(١) يظهرُ لى من جدِّهما^(٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهوَنُه العَضَّ والخَمْش ، ولا والله إن التَّقْيَا قَطُّ ؟ فعجبتُ من وعيدِ دائِمٍ لا إيقاعَ معه ، ومن فِرارِ دائِمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنعُ ٧٩ من العُودَةِ ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوعَّدُ صاحبه ويتوعَّده الآخر ؟ وبأى شيء يتوعَّده ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصَّخَبُ والتَّثْنِيبُ^(٥) فَلَمْ يَفِرُّ^(٦) كلَّ واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصَّدْمَةِ ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمًا وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمًا »^(٧) .
ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصَرَ ذمًا ، ولا أضعَفَ مُنَّةً^(٨) ولا أجدرَ أن يقتله اليسير^(٩) من الفأر^(١٠) .

-
- (١) فيما عدا ل : « الذى » ، تحريف .
(٢) ط : « أحدهما » س ، ه : « أحدهما » ، صوابه فى ل .
(٣) فيما عدا ل : « لشيء » باللام .
(٤) فيما عدا ل : « فرار » .
(٥) التثنيب : العَضُّ بالأظفار . ط : « التثنيب » ل : « السب » س ، ه : « والتثنيب » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق فى ٢٤٧ التثنيب ٣ .
(٦) ط فقط : « يمد » ، تحريف .
(٧) الذم : بقية الروح .
(٨) المنَّة : القوَّة ، وزنا ومعنى . فيما عدا ل : « مينة » ، محرف .
(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، ه « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير » صوابه فى ل .
(١٠) ط ، ه : « الفأر » بالغين ، صوابه فى ل ، س .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فربما فاجأه ، السنور وهو يريد أن يعثر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف ولو شاءت أن تدخل بيتها^(٢) لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت اِشار بيمينه : أن عد^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن في الهرب ، فإذا ظنّت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه^(٨) ، وأن يخدعه ، وأن يأخذة أقوى ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يؤرثه الحسرة والأسف ، وأن يلد بتغيبه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرّزه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، ه : « مبيتها » .

(٣) ل : « للفأر » ، تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « ليساره » ، محرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه للدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل : « يدارها » تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعيا أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد « السنور » فيما عدا ل .

(أ كل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُوبةٍ فإذا هو يَمْلُ جرداناً^(١) فإذا فضجت
أخرجَها من الجمر فأكلها ، فقلت له : أناكل الجرذان ؟ قال : هي خيرُ
من اليرابيع والضباب . لأنها عندكم تأكل الثمر والجبن^(٢) والسويق [والخبز ،
وتحسُّ الزيتَ والسمن] .
و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٣) من شقِّ فارس^(٤) يأكلون
الفأر والضفادع ، مقفورةً ومملوحة^(٥) ، وكانوا يسمونها : جَنَك جَنَك^(٦)
وَوَال وَال^(٧) .
وقال أوسُ بنُ حجر^(٨) :

- (١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرم . مله يمله ملا في الرماد
الحار وفي الجمر .
(٢) فيما عدا ل : « والخزرة » . وانظر التكملة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤٤ : ٤)
وسياق في (٦ : ٢٨٥) .
(٣) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .
(٤) فيما عدا ل : « عمان » .
(٥) مقفورة : مملوحة قد مقررت في الخلل ، أي نقمت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما
عدا ل : « ومملوحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . ومملحه بالتضمين :
كثر ملحه .
(٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگگ » ومعناها : جهيل ، مليح . انظر استينجاس
١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف . وانظر الاستدراكات .
(٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وال
وال » تحريف .
(٨) من قصيدة له في ديوانه ، أوطأ :

تنكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابي والشباب المكرم
لى : يا ليس ، فرغم . وقبل البيت الآتي :
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مفضلة منا بجمع عرمرم
صبحن بنى عبس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدم
ويخالجهم من كل صمد ورجلة وكل غبيط بالمغيرة مفعم

لَحَيْنَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْذَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قَلِيلٌ
قَدْ ضَبَّبَ^(٢) ، [أَيْ تَمِنَ سَمْنًا مَتْنَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أُسْرِقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . ويقال :
« أُسْرِقَ مِنْ جُرَذٍ » .

(١) يقال : لَحَى الْعُودَ يَلْحَاهُ لَحْيًا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحَيْنُهُمْ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمَخَصَصِ (١ : ٣٢ ، ٢ : ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمَفْضَلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونُهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِيُّ وَالضَّبُّ وَالزَّبْرُوعُ وَالْقِرَادُ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَفْزَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْذَانَ لِأَنَّهَا تَدْخُرُ لِنَفْسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجِرْذَانُ وَالْيَرَابِيعُ وَالْحَمَلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدًّا فَيَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْذَانُ الَّتِي تَدْخُرُ لِنَفْسِهَا — أَيْ لَمْ تَمْنَنْ —
فَغِيرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قَلِيلٌ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّايُ وَيَأْمِنُ مُوَحَّدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، تَحْدُثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : Crocidura وبالإسكندنافية : Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِثْلِ .
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ آكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِصِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسِبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حينَ ولىَ أرضَ
سُرَّق^(٣) :

أحارِ بنَ بَدْرٍ قد وليتَ ولايةً فكنْ جُرْداً فيها تخونُ وتسْرِقُ^(٤)
وباهِ تَمِيماً بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ ينطقُ
فإنَّ جميعَ الناسِ إمَّا مكذَّبٌ يقولُ بما تهوى وإمَّا مصدِّقُ^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيلَ هاتوا حَقُّقوا لم يحققوا ٨٠
فلا تحقِّرنَ يا حارِ شيئاً أصبته فحظُّك من مُلكِ العِراقينِ سُرَّقُ^(٦)
فلما بلغتْ حارثةَ بنَ بدرٍ قال : لا يعمى عليك الرُّشدُ^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن محمية بن عبيد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال
صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند
الآمدي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس بن
أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إياس الدثلي » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة
في الأغاني (٢١ : ١٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .
(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ : وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقين » . والأبيات في العقد
(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سرق) والأغاني
(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهى فى أمالي المرتضى (٢ :
٤٩ - ٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قاله المرتضى أيضاً :
« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما فى عيون الأخبار .

وجاء فى رثاء جارية لمن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذى بوفاته عمت حل مسالك الرشاد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجزاً على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما اللطف ما سألت ! [لأملأن بيتك جرذاناً] . تذكر أن بيتها قفر من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلام من ذلك . قال : وسمعت قاصداً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرة ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان — لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رُمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجال من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخيّاً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٨٤) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروي عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حصنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : مايؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في حيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحيّة شنعاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يصنع بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلّقها فأرة كانت ازددتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحية الشنعاء إلى مجلس الحيّ^(٦) ليعجبوهم من إنسان قتل هذه وفرّ من هذه .

(علة نتن الحيات)

وسألت بعض الحوائين ممن يأكل الأفاعى فنا دونها^(٧) ، فقلت : ما بال الحيات مُنتنة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أمّا الأفاعى فإنّها ليست بمنتنة^(٩) ، لأنّها لا تأكل الفأر^(١٠) ، وأمّا الحيات عامة فإنّها تطلب الفأر طلباً شديداً . وربما رأيت الحية وما يكون غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » ، س : « دعى بحية شنعاء » ، صوابهما في ل .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : منهيل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيقزع به ، وهو لعبة يلعب به الصبيان . ط ، س : « بالمجداف » ، والمجداف : مجداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً « السوط » ، لغة نجرانية ، عن الأصمى . قال المثقب للعبدى :

تكداد إن حرك مجدافها تنسل من مثنتها واليد

فافيها له وجه . هـ : « بالمجداف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدوت : أسرعت . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « ما دونها » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجذوم » بالذال . س : « الحدوم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .

(١٠) الفأو : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرذَ أغلظَ من الذّراع . فانكراً^(٢)
تَنَ الحَيَّاتِ إلا من هذا الوجه . ولم أر الذى قال قولاً .

(رجز فى الفأر)

ودخل أعرابيٌ بعضَ الأمصار^(٣) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز
بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامراتِ البيتِ بالخراب^(٦)
حتى يُعَجِّلَنَ إلى الثياب^(٧) كُحْلُ العيونِ وقصُ الرقاب^(٨)
مُستتبعاتُ خَلْفَةِ الأذنانِ^(٩) مثلَ مَدَارِي الحُصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

(١) أى إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » .

(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . ه : « من قول أعرابي بعض
الأمصار » ، وأثبت ما فى ل . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة
فاشتري خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجز بها : أى قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم
يقولون : إنه ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون
فى الغضب : وجد عليه يجد .

(٥) الرواية فى (٤ : ٢٧٤) : « ياعجل الرحمن » . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب
(١٠ : ١٦٨) : « سجل رب الناس » . وفى ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) فى ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا فى (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
عمارها » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفى نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلء ، وهى الشديدة سواد العين ، أو التى كأنها مكحولة . وقص : جمع
وقصاء ، وهى القصيرة المنق ، وضم القاف للشعر ، ط : « قصر » . ه :
« وقصر » صوابه فى ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستتبعات خلفه » محرف . ل :
« خلفها » صوابه فى ط ، س . وفى ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان »
ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المدارى : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدرأة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء
جمعه مدار ومدارى كصحارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهى المرأة
الغفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية المسكرى والنورى :
« مثل مدارى الطفلة الكعاب » .

ثم دعا عليهم بالسَّوْر فقال :

أَهْوَى لَهُنَّ أَمَمَرُ الْإِهَابِ (١) مَنَهَتْ الشَّدَقُ حَدِيدُ النَّابِ (٢)

كأَنَّمَا بُرْثِنَ بِالْحَرَابِ (٣)

٨١

(التشبيه بالجُرْذَانِ)

وَتُوصَفُ عَضْلُ الْحَفَّارِ وَالْمَاتِحِ (٤) [و] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، فَتَشْبَهُ (٥)

بِالْجُرْذَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمَهُ عَنْ صَلَابَةٍ (٦) ، وَصَارَ زَيْمًا (٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ (٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجُلَالًا خُزْخِزًا (٩)

(١) الإِهَابُ ، بالكسر : الجلد . وَالْأَمَمَرُ : ماعل شبة النمر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويري والعسكري : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) مَنَهَتْ الشَّدَقُ : واسعه . والحديد : الحاد .

(٣) بُرْثِنَ ، أراد جعلت له برائن ، وهي أظفار الخالب ، يقول : كأن برائته الأضاني . ولم أجده هذا الفعل في المعاجم . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أي يبدى من أنياب مثل الحراب .

(٤) المَاتِحُ : الذي ينزع الماء من البعر . والعَضْلُ : جمع عضلة ، وهي كل عصبية معها لحم غليظ . فيما عدل : « وهو وصف عضو » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « فيشبه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيما عدل : « إذا انفلق » .

(٧) زَيْمًا ، بكسر الزاي وفتح الياء : متفرقا ليس مجتمع . فوما عدل : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحَفَزُ : الحث والإججال . هـ : « حفز » تصحيف .

(٩) اقترَبَ : الدلو العظيمة . والجُرُورُ من الجر ، عن أنها طويلة الرشاء ليعد المستقي . س :

« حزوراً » ، تصحيف . والجلال ، كفراب : الجليل العظيم ، هـ به البعير . والخزخز ،

بضم ففتح فكسر : القوي الشديد . هـ : « وجلالها جزز » س : « وجلالها جزز »

صوابه في ل ، ط والحيوان (٦ : ٣٥٠) ، والسان (٧ : ٢٦٢) .

وماتِحاً لا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عُضْوٍ جُرَذَيْنِ أَوْ خُرَزَ^(٣)

وَالْخُرَزَ : ذَكَر [الْأَرَانِبِ وَ] الْبِرَابِيعِ .

(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْبِرَابِيعُ ، [وَالْجُرَذَانِ ، كُلَّهُ فَأْرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ

الْبِرَابِيعِ دِرْصٌ وَأُدْوَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ [أَصْمٌ ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَغْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شِعْرٌ وَخَبَرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي لِمَزْرُودِ بْنِ ضِرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجُرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الماتِح : الذي يجذب رشاء الدلو من أعلى البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته .
والحجزة : معقد الإزار .

(٢) احتفز : احتش واجتهد . فيما عدل : « احتجز » تحريف .

(٣) جرذان : مثنى جرذ . فيما عدل : « جرذان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كأن »
مؤخر ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفاً . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلغه العلماء الأوروبيين : *Spalax typhlus*
وبالإنجليزية : *Blind rat* أو : *Mole rat* ليس له أذان ولا عياف في الظاهر . ومنه
نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » ، وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي
مريوط . انظر المعلوف .

(٥) البيت للحارث بن حلزة اليشكري ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٩٥ - ٩٦) واللسان
(زيب) والأغانى (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث ، وحماة البحتري ٢٤٥ والميداني
(١ : ٣٢٢) في مغل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوانات (٤ : ٤١٠)
والفصول المعرى ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والانتصاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة
« بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » ، بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه
ما أثبت من ل هـ س .

بُجْمان الزَّبَاب^(١) - وهو للشكل الذى وصفناه - فقال فى وصف ضيف^(٢) له سقاهُ ، فوصف جرَّعه :

فقلتُ له اشْرَبْ لو وَجَدْتَ بهازِراً طِوالَ الذُّرى من مُفْرِهاتِ خُناجرِ^(٣)
ولكنما صادفتَ ذُوْدًا مَنِيحَةً لِمِثْلِكَ يَأْتِى لِلْقَرَى غيرَ عاذِرِ^(٤)
فأهوى له الكفَّينِ وامتدَّ حلقُه بِجَرَعِ كَأَثْباجِ الزَّبَابِ الزَّنابِرِ^(٥)
وقال أعرابىٌّ وهو يطنزُ بغريم^(٦) [له] ، ويذكر قرص الفأر

(١) الخلق : جمع خلق . والجُمان : الجسم . فيما عدل : « فى خلق الإبل » تحريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » ، تحريف .

(٣) الهازر : بتقديم الزاى على الراء : جمع بهزة ، بضم الباء والزاى ، وهى للناقة الجسمية الفسخمة الصفية . ط ، هـ : « بهازراً » : ل ، س : « بهادراً » ، وهما تصحيف مأثبت . والذرى : أعالي أسنة الإبل . والمفهرات : التى تنتج الفره . والفره : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرهت الناقة ، فهى مفره ومفرهة . والخناجر : جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من مرفهات الخناجر » ، تحريف .

(٤) اللذود ، بالفتح : الجاهة من الإبل . فيما عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة اللبن ، الناقة أو الشاة ، تعطى فريك يحلبها ثم يردّها عليك . ل : « تأق » . فيما عدل : ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج الظهر : معظمه ، وما فيه مخافى الفضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه فى ٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو للفأر العظيم . وأنشه صاحب اللسان (٥ : ٢٠) يوتاً لجبيهاء شبيهاً بهذا . وهو :

فأنتع كفيه وأجنح صدره بمجرع كأثباج الزباب الزناير

وفى أصل اللسان : « كانتاج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بمجرع » هـ : « كآزباج » ط : « الرباب » ط ، هـ : « الدفاثر » . واللكبات الأربع الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخريّة ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طنّاز . قال الجوهري : أظنه مولداً أو مريباً . فيما عدل : « يسكر بقوم » تحريف .

الصَّكَّاءُ ، عند فراره منه : « الزم الصَّلَك لا يقرضه الفأر ^(١) ! » تهزؤا به ^(٢) :
 أَهْوَنَ عَلَيَّ بِسِيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سِيَّارٍ ^(٣)
 التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَتْرَارٍ ^(٤)
 جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْفِي لِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي ^(٥)
 لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ لِنْكَارٍ
 وَقُلْتُ : إِنِّي سَيَاتِنِي غَدًا جَلَبِي وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسياني في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
 الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ،
 شاعر من نخضرى الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) .
 وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغانى (١٩ : ٦٨) ،
 قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأقى تاجرا من تجارها ، يقال له
 سيار ، فابتاع منه بزاً وعطراً ، وقال : تأتينا غدوة فأفضيك ! وركب
 — أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،
 فمرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهى على
 سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرأ كان معهم ،
 وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر
 ابن الجعد ، فقال وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزئ به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
 من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصاغية » وهم الذين يميلون
 مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائسى » تحريف . والقطين : الاتباع . س : « غير أترار »
 تحريف .

(٥) يلفطون : من اللفظ ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطافا يلفطون بها » صوابه في ل ،
 وحيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر ففتح ، وهى النار . وفى
 الأصل : « تشف آذانهم » . وفى عيون الأخبار : « يشن أذانهم » . وصوابها ما أثبت .
 يقول : قد شفى غليلهم غيبة أنصارى عنى . ط : « إذ غاب » صوابه فى سائر النسخ
 وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن بحساس » س : « عدا حل » ، وفيما عدال :
 « موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وعيون الأخبار .

وما أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِإِزْبُتُّهُمْ عَنِي فَيُخْرِجُنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي^(١)
وما جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَخْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عَارِي^(٢)
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ
[وَصَفَقَةٍ لَا يَقَالُ لِلرَّبِّحِ تَاجِرُهَا وَقَعْتُ فِيهَا وَقُوعَ الْكَلْبِ فِي النَّارِ^(٣)]

والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيقَ الفمِ ، أو كان دقيقَ الخطمِ ، ٨٢
[يشبهون ذلك بضم الفارة] . وقال عبدة بن الطبيب^(٤) :

مَا مَعَ أَنْكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذُو لَغَطٍ ضَخْمُ الْجَزَارَةِ بِالسُّلَمَيْنِ وَكَارُ^(٥)

(١) الرث : حبسك الإنسان من حاجته وأمره بملل ، ربه عن أمره وحاجته يربته بالضم ربكاً . س : « لأزبته » ، والزبن : الدفع . وفي الأغاني : « وما أربت لهم إلا لأدفعهم » . ط : « لأتبههم » هـ : « لأؤبتهم » ، وهذان محرفان . والنقص : نقص الفعل . والإمرار : إلهادة قتل الحبل . يقول : إنه يخدعهم بالين تارة ، وبالشدّة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإبراري » ، صوابه في ل وعيون الأخبار والأغاني .

(٢) تخدي : تمرح . فيما عدا ل : « تخدي برحلي » ، تحزيف صوابه في ل وعيون الأخبار . وفي الأغاني : « وغير رحلي » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المراجع .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن ولة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم ابن جهم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمداين . انظر المفضليات ١٣٤ . وعبدة ، يسكون الباء . انظر الخيوان (١ : ٤٢٠) من (١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حيسى بن هزال وبنيه » كما في البيان (١ : ١٢٢) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزاداتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قوله الله : « لا أقسم بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجري (١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢) . فيما عدا ل : « يادمع » ، صوابه في ل وأمالي ابن الشجري ونوادر أبي زيد ٤٧ . والقط : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذو جرز » بتقديم الراء ؛ والجرز : القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعنى بها يديه ورجليه . والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسقاء والقربة والمسكال وكراً : ملاء . والوكار أيضاً : العداء . ومنه ناقة وكري : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل : « جرار » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُوتِرًا فَاخْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارٌ^(١)
مَا كُنْتَ أَوَّلَ صَبٍّ صَابٍ تَلْعَنُهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٢)
أَنْتَ الَّذِي لَا نُرْجِي نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَارُ^(٣)
تَدْعُو بُنْيَنِيكَ عِبَادًا وَحَذِيمَةً فَافَارَةُ شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مَخْفَارُ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقَمَقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقَمَقِ^(٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرَ بَيْتِي مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَحَّارِ
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصِّبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ
فَأَرَى الْفَارَ قَدْ تَجَنَّبَنِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارِ^(٦)
وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طِيَّارِ
وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي اللَّيْلِ حَوْلًا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ
يُنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ عِوَيْشٍ فِيهِ أَذَى وَمَرَارِ^(٧)

(١) أَيْ هَكَذَا الْجَارِيَةُ مَوْزَنَةُ الْحَلَبِ . ط ، هـ : « تَلَقَى » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَالنَّادَى : مَجْتَمِعُ الْقَوْمِ ، وَهُوَ بِالتَّخْفِيفِ . وَقَدْ شَدَّدَهُ كَمَا تَرَى . أَوْ لَعَلَّهَا مَحْرَفَةٌ عَنْ « الْبَادِي » . وَالصَّرَّارُ : الَّذِي يَصْرِ الضَّرْعَ وَيَهْدُهُ بِالصَّرَارِ لِكُلِّ يَرْضَعُهَا وَلَدَهَا أَوْ يَحْتَلِبُهَا حَالِبٌ ، وَذَلِكَ أَجْمَعُ لِيْنِهَا . وَالْأَبْيَاتُ أَيْضًا فِي (٧ : ٦٨) .

(٢) التَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَصَابِهَا الْغَيْثُ : أَمْطَرَهَا . فِيمَا عَدَا ل : « صَبَّ » بِالْمُهْمَلَةِ . وَ : « اسْتَوْحَتْ » مَحْرَفَانِ . وَفِي التَّنَوُّدِ : « وَاسْتَخَلَّتْ لَهُ » .

(٣) الْخَوَارُ : الضَّعِيفُ لَا بَقَاءَ لَهُ عَلَى الشَّدَّةِ . فِيمَا عَدَا ل : « يَرْجَى » بِالْيَاءِ وَ « فَرَار » .

(٤) بُنْيَنِيكَ : مَثْنَى بَنِي ، وَهُوَ تَصْغِيرُ ابْنِ . ل : « ابْنَتِيكَ » ط ، س وَالْبَيَانُ : « بَنِيكَ » وَأَثْبَتَ الصَّوَابَ مِنْ هـ . س : « عِبَادٌ وَحَذِيمَةٌ » هـ : « وَجَذِيمَةٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا ل : « بِإِفَارَةٍ » . شَجَّهَا أَيْ شَجَّ الْفَارَةَ . شَجَّ رَأْسَهُ يَشْجُهُ : كَسَرَهُ . وَالْمَخْفَارُ وَالْمَخْفَرُ وَالْمَحْفَرَةُ : الْمَسْحَاةُ وَنَحْوُهَا مَا يَحْتَفَرُ بِهِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « قَدْ تَجَنَّبَ » .

(٧) أَنْفَضَ رَأْسَهُ : حَرَكَهُ إِلَى فَوْقَ وَإِلَى أَسْفَلَ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَنْفَضُ » تَحْرِيفٌ ، وَانْظُرِ الْعَنْبِيَةَ الثَّامِنَ فِي ص ٢٦٦ .

قلتُ لما رأيته ناكسَ الرأسِ سرَّ كثيراً ، في الجوف منه حراره
ويُلكَ صَبْرًا فأنتَ من خيرِ سنٍّ ورأته عيناىَ قطُّ بحاره^(١)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقامي ببيوتِ قفرٍ كجُوفِ الحماره^(٢)
قلتُ : سرُّ راشداً إلى بيتِ جارٍ مخصبٍ رَحله عظيمُ التجاره^(٣)
وإذا العنكبوتُ تَغزِلُ في دَ نِي وَحُبِّي والكوزِ والقرقارَه^(٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف للخطاب . مركبة من (وى) التي تدل
على التمجيد والكاف . أو هي ويل لك ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان
(وى ، وا) . وبدلنا في ل : « قلت » . والحارة : كل حلة دنت منازلهم
فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله
الأزهري : كل حلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي الهلة ، لأن
أهلها يحورون إليها ، أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » ، وفي س : « بخارة »
وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر »
وذلك أنه إذا صيد لم ينفذ بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني :
(أخلى من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المملكات . ل ، س :
« كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المئذنة . اللسان (٧ :
١٠٠ من ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بميت » ه : « بميت »
والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، ه : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً :
« كثير التجارة » .

(٤) الدن : الراقود العظيم ، وهو كهنة الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، فهو
أسفله كهنة قونس البيضاء . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دويد : هو
فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فمعرب . وفي المعرب ١٢٠
أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلبوا الخاء حاء وحذفوا التون فقالوا :
« حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار
يحمل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or
water . والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس :
« القرقار » بطرح التاء . فيما عدا ل : « يغزل » . والعنكبوت مؤنثة ، وقد
يذكرها بعض العرب كقولها :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وقد حلوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدا ل أيضاً : « وحى في الكوز » تحريف .

وأصابَ الجحامُ كلبِي فأضحى بين كلبٍ وكتبةٍ عيَّارَه^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أبحرني البر في بُيُوتٍ من الغضارَةِ قَفَرٍ
عَظَلَّتُهُ الجُرذَانُ مِن قِلَّةِ الحَيِّ رِ وطارَ الذُّبابُ نحو زُبَالِه^(٢)
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ حِصْبٍ حِينَ لَمْ يَرْتَجِحِينَ مِنْهُ بِلَالِه^(٣)
وأقامَ السَّنُورُ فِيهِ بِشَرَّ يَسْأَلُ اللهَ ذَا العُلا والجلالَه
أَنْ يَرى فَأَرَهُ ، فلم يَرِ شَيْئاً ناكساً رَأْسُهُ لَطولَ المَلَالِه^(٤)
قلتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ ناكِسَ الرَأْسِ كَثِيباً يَمْشِي عَلَى شَرِّ حَالِه
قلتُ صَبِراً يَنَازُ رَأْسَ السَّنَانِيهِ رِ ، وَعَلَّلْتُهُ بِحَسَنِ مَقَالِه^(٥)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي فِي قِفَارٍ كَمَثَلِ بَيْدِ تَبَالِه^(٦)
لا أرى فِيهِ فَأَرَةً أَنْغَضُ الرَأْسَ سَ وَمَشِي فِي البَيْتِ مَشَى خَيَالِه^(٧)

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داه يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » . والعيَّارَة : التي تذهب كأنها منفلتة من صاحبها تتردد .

(٢) ثعالة : علم للثعلب . أبحره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أبحرني » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في مبيت » .

(٤) س : « من قلة الخبز » . وزبالة : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) البلالة ، بالضم : الندوة .

(٦) ناز : اسم للسنور بالفارسية . ولفظه فيها : « فازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدل : « ويلك صبراً فانت » .

(٧) بيد : جمع بيدة ، وهي الفلاة . وتبالة ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر . وفي الكتاب : (فسيفنضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالخيال : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خباله » بالباء الموحدة . وليست في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .

فيما عدل : « قد أراق أنغض الرأس جوعاً ثم أمشي » .

قلت : سِرَّ رَاشِدًا فَخَارَ لَكَ اللَّهُ وَلَا تَعُدُّ كُرْبُجَ الْبِقَالَةِ (١)
 فَإِذَا مَا سَمِعْتَ أَنَا بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ مِنْ عَيْشَةٍ وَمَنَالِهِ (٢)
 فَاتَيْنَا رَاشِدًا وَلَا تَعْدُونَا إِنْ مِنْ جَازٍ رَخَلْنَا فِي ضَلَالِهِ (٣)
 قَالَ لِي قَوْلَةٌ بِـ عَلَيْكَ سَلَامٌ غَيْرَ لِعَبٍّ مِنْهُ وَلَا بَيْطَالِهِ (٤)
 ثُمَّ وَلَّى كَأَنَّهُ شَيْخٌ سَوِيٌّ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَحْبِسٍ بِكَفَالِهِ (٥)
 وَقَالَ أَيْضًا :

نَزَلَ الْفَارُّ بَيْتِي رَفْقَةً مِنْ بَعْدِ رَفْقِهِ (٦)
 حَلَقًا بَعْدَ قِطَارٍ نَزَلُوا بِالْبَيْتِ صَفْقِهِ (٧)

(١) خَارَ اللَّهُ لَهُ : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخار الله » . واستخار الله : طلب منه الخير . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضا « كربق » و « كربق » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضا ، وهو حانوت البقال . انظر المعرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمعرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيدان أصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والناء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحارة وبجالة ، لليغالين والحمارين والجمالين . انظر المخصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٢٩١ : ٥) . وقد حقق الرضى هذه الناء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ - ٢٣) بأنها للتأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحماراة . وهو تحقيق جيد . ط ، هـ : « مذهب البغالة » س : « كربج البقاله » ل : « كرنج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « وإذا » ، وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمناة : مصدر نال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن للرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والاهو ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) للرفقة ، مثلثة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، هـ =

ابن عرس رأس بيتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا بطرق بالية ل فدق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهازاً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تعلوه بلقه^(٦)
 وقال أيضاً :

أخذ الفأر برجلي جفلوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتبسين ضعاف^(٨)

- س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .
- (١) فيما عدا ل : « فتقه » ، وعند الديرى (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .
- (٢) حديد : حاد . والسلفة ، بالكسر ، الأنثى من الذئاب .
- (٣) س : « جافى » ، ل : « جاء ليترقى بليل حين دق الباب دقه » .
- (٤) الفلقة ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .
- (٥) ترس به : جملة كالترس . وفازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازو هو القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « ترس » وقاف « صفق » للشعر . وفيما عدا ل :
 وأقى يصفق منى عين باب الدبر صفقه
- لكن في س : « الدار » ، وه : « الدبر » موضع : « الدبر » .
- (٦) الأغبش : ما لونه الغبسة ، وهى لون الرماد . فيما عدا ل : « أغبش » . والبلقة : سواد وبياض . ط فقط : « يملوه » .
- (٧) جفلوا : نحووا ونزهوا ، وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدا ل : « خفاف » .
- (٨) التباين : جمع تبا ، كرمات ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحر في عصرنا هذا .

درَجُوا حَوْلَ بَرْقَنٍ وَبَضْرَبٍ بِالذَّفَافِ^(١)
 قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافِ^(٣)
 [نَقَرُوا إِسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لِحَافِي]
 لَعَنُوا إِسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازُوِيَهَ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أحاديث في الفأرة والهرة)

يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثَنَّ النَّسِيَانَ : ٨٤
 أَكْلُ النَّفَاحِ ، وَسُورُ الْفَأَرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقْرَةِ^(٦) ، وَنَبْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْبَوْلُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابن جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَعْلِقْ بِأَبْكَ ، وَخَمِّرْ
 إِنْ أَعَاكَ ، وَأُولِكِ سِقَاعَكَ ، وَأَطْفِئِ مِصْبَاحَكَ^(٨) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو شبهه بالرقص . س : « برفق » تحريف . والذفاف :
 جمع دف .

(٢) فيما عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) ثمت ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كما تراه في رب فيقال ربت . فيما عدل : « ثم »
 وفي ط : « فجازوا » ، وفيما عدل : « عن هوائى في لحاف » .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه . و « نازويه » أراد به الهرة . وانظر التنبيه
 ه ص ٢٦٨ . وفيما عدل : « صفقوا عين ذويه فاستهلت » .

(٦) النقرة في القفا : منقطع القمحدوة ، وهي وهدة فيها . وانظر ص ٣٨٠ .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) س ، ه : « واطف مباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة القويسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائر : « إنهن من الطوافات عليكم » ، وفي تفريقه بين سُور السُّنُور وسُور الكلب - دليلٌ على حُبِّه^(٢) لاتخاذهن . وليس لاتخاذهن وجهٌ إلا لإفناء الفأر^(٣) وقتل الجرذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنائر ، فقد أحب إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : رَبَطْتُهَا - فلم تطعمها ولم تستقمها ، ولم ترسلها تأكل من خَشَاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو غيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لاتفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدل : « على حته » من الحث .

(٣) ل : « ولا نخاذهن » وفي ل ، س : « إلا لإفناء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من هـ .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكث وكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ٢٤٧) : « قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألت امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، هـ : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتَهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خِشاش الأرض ، حتى ماتت^(١)
فَادْخَلَتِ النَّارَ^(٢) ، كلما أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أَدْبَرَتْ نَهَشَتْهَا .
قال : وذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المَحْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ
في النار^(٣) حتى قال : « وحى رأيتُ فيها^(٤) » صاحِبَةُ الهِرَّةِ الَّتِي رَبَطْنَاهَا ،
فلم تدعها تَأْكُلُ من خِشاش الأرض .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن سير^(٥) في صفة السُّنُورِ .. فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه
به من التَّنْمِيرِ^(٦) ، فإن السنور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة
(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خِشاش الأرض حتى
مات » .

(٢) فيما هدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب ، بالضم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب
اسم للأعماه كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضب الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده
(٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت
الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال للناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم .
وبعد أن روى صلاة للكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ،
إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ،
فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإنه ما من شيء توعده الله إلا رأيته في صلاتي . ولقد
جئ بالنار ، وذلك حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحى رأيت
صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال :
إنما تعلق بمحجنى ! وإن غفل عنه ذهب به . وحى رأيت صاحبة الهرة . . . » إلى
نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التَّنْمِيرُ : من التَّوَمُّرِ . والأتمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر :
فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ من ٦) ولم تذكر المعاجم « التَّنْمِيرُ » . وفي الخصص
(٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحبير من السحاب الذي
ترى فيه كالتمير من كثرة مائه » . فيما هدا ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوثوب والتخلُّع في المشى . ألا إن في السنانير السود والنمر^(١) والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون في النواذر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخنة البيضاء ، والورشان الأبيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وَجُبَّعَيْنِ فِي مَشْيِهِ مَتَبَهِّدِسَ خَطِيفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيرَ مَفَرَّ أَغْضَفَ ضَيْغَمٍ عَنْ كُلِّ أَغْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَمُورٍ^(٦)

- (١) النمر : جمع أنمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج ، والتي ترى في الجوز ، وهو الخرز النيفي . وفي الجواهر ١٧٥ : « ونقطة خلنج لا يختص بها الجوز بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السنانير والثعالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص . ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج ما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ . وفي الفارسية « خلنج » و « خلنك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمعرب بأن شجر الخلنج فارسي معرب .
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

- (٤) هذه تكملة للقصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
(٥) الخبعتن ، أراد به السنور . وإنما الخبعتن الأسد . والمتبهنيس : المتبختر . والخطف ، بفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم وبضمتين ، وهو الضمر . والمعروف من ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف . والتصدير : أصله حزام الهمير . أراد به موضع الحزام .
(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه . والأغضف من الأسد : ما استرخى جفنه الأعلى على عينه ، يكون ذلك من الغضب والكبر ، ويقال الغضف في الأسد كثرة أوبارها وتثنى جلودها . والأعصل من الأنياب : المعوج الشديد . فيما عدال : « أغضل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « من كل » تحريف . والمصور : من المهر ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلٌ ثَوْبَ الدُّجَىٰ أَوْ غَبْشَةً شَيِّتَ عَلَىٰ مَتْنِيهِ بِالتَّنْمِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةً مَخْضِ النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مَخْبُورٍ^(٢)
(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رَوَاعٌ^(٣) شديدة التفزع ، لَفَرَطُنشاطها وَمَرَحِهَا ، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هِرَا قد نَيَّبَ في دَفِّهَا^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهِرَّ ، لأنه يجمعُ للمعضِّ بالناب^(٦) ، والخمَشَ بالمخالب^(٧) . وليس كل
سَبْعٍ كذلك .

وقال ضابئ بن الحارث^(٨) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والغبشة : الظلمة . والتنمير ، سبق القول فيه
ص ٢٧١ . فيما عدل : « سهب على سهميه بالتشهير » ، لكن في هـ :
« سمين » تحريف .

(٢) يختص : أى يختص لطعامه واقتراسه . والسلي : الولد والنجل . سابق غاية : أى يسبق
إلى الغاية . وقد عني الحمام الذى دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مخبور : من خبره
يخبره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمخبور : المكرم إكراماً
ببالغ فيه . وأثبت ما في س ، هـ .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس نصاً ، وفي اللسان بالشكل . وهى في ل مفقوطة الراء . فيما
عدل : « رواغة » بالعين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنييب ، وهو العض بالناب . فيما عدل : « ثبت » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة » ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الخدش . فيما عدل : « المحض » تحريف .

(٨) هو ضابئ بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وبنى جنابة
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

بأدماء خُرْجُوج ترى تحتَ غَرْزِها تهاويلَ هِرٍّ أو تهاويلَ أُخَيْلا^(١)
وقال أوس بن حَجَر :

كَانَ هِرًّا جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِها وَالتَّفَّ دِيكَ بِرَجْلِها وَخَنْزِيرُ^(٢)
وقال عَنَرَة :

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّها الـ وَخَشِيٌّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمُ^(٣)
هِرٌّ جَنْبِيٌّ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي انْقَاها بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
وَالْفِيلُ يَفْزَعُ مِنَ السَّوَرِ^(٤) فزَعاً شَدِيداً .

(١) الخرجوج ، بضم الخاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ، بالفتح : هو للناقة مثل الخزام للفرس . والتهاويل : التصاوير والنقوش ، وهي أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : للشقراق: Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير إلا خزل ظهره . وإنما يتشامون به لذلك . فيما عدل : « اختلا » تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع الخزام . فيما عدل : « خبيثاً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « برجليها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بحقوقها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) : « عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات العقم . وانظر معاهد النصيص (١ : ٤٧) .

(٣) الهدف : الجنب . والوحشي : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب الخالب . وعنى بهزج العشى الهر ، لأن السنابير أكثر صياحها بالعشيات . والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » ه : « المسا » وفيما عدل أيضاً : « مورم » ، وكل ذلك تحريف صوابه في ل والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد ^(١) ،
في أم سعيد بنت خالد ^(٢) :

وما السُّنُورُ في نفسى [بأهل] لِيُغْزِلَانَ الخِمالِ والبراقِ ^(٣)
فطلَّتها فَلَسْتُ لها بأهل ولو أعطيتَ هِنْدًا في الصَّدَاقِ ^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي ^(٥) - وكان من موالى
[بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجِمَ
بالسنانير الميِّتة . قال ^(٦) : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق ^(٨) ، حين

(١) فيما عدا ل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدا ل : « أم سعد بنت خالد » .

(٣) الخِمال : جمع خيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر . والبراق : بالكسر ، جمع برقة
بالضم ، وهى أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الحامل » بوضع الحرف ح
تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخِمال » س ، هـ : « لعولا الخِمال »
تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدا ل : « هرا » تحريف . والهند والهنيدة : اسم للمائة
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة ما
عدا ل .

(٧) فيما عدا ل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة
سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمده ولايته . وهجاء ابن
مناذر هجاء كثيراً ، روى منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٣٤٦) جاء
في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن اللنديم : إنه كان أخبارياً ، وكان من النساين . انظر لسان الميزان (٢ : ٢)

(٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان^(١) .

وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة . والكلاب أكثر من السنابير حيّة وميتة . فليس ذلك إلا لأن السنابير أحقر عندهم وأنتن^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للجرذان العِضْلان^(٣) . وأولاد الفأر أدراص ، والواحد دِرْص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال^(٤) : أدراص ودُروص . وقال أوس^(٥) ابن حَجَر :

[وودّ أبو ليلى طفيل بن مالك بمنعرج السُّوبان لو يتقصّع^(٦)

قال : واليرابيع : ضرب من الفأر . قال : ويقال : نفق اليربوع ينفق تنفيقاً : إذا عمل النافقاء ، وهى إحدى مجاحره ، ومحافره . وهى النافقاء والقاصعاء ، والدَّامَاء ، والراهطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولاء المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنابير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعِضْل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر . ط ، هـ : « العِضْلان » س : « العِضْلان » ، صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصّع : أراد يخنق ، وأصله من تقصّع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه . والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلقها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعقر الظباء في الكناس تقمع

فما أمُّ المُرْدِينِ وإن أدَّتْ بِعَالِمٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١)
 إذا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَفَاهَا تَنْفَقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ^(٢)
 فإذا طَلِبَ مَنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافقاء^(٣) ،
 وإن طَلِبَ من النافقاء قصع . ويقال : أنفقتة إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونَفَقَ هو : إذا خَرَجَ مِنَ النافقاء^(٤) .

(احتياال اليربوع)

وفي احتياال اليرابيع بالنافقاء ، والقاصعاء ، والدَّامَاءُ وَالرَّاهِطَاءُ ، وفي جَمْعِهَا
 التُّرَابُ عَلَى نَفْسِ بابِ الْجَحْرِ ، وفي تقدمها بالحيلة^(٥) والحِرَاسَةِ ، وفي تغليبها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّوْرِيَّةُ بِشَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ ، وفي معرفتها بباب الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُؤْمِمُ عَدُوَّهَا خِلافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ ، ثم في وطنها على زَمَعَاتِهَا^(٧) ، في السهولة
 وفي الأرض اللينة ، كي لا يعرف أثرها الذي يقتصه^(٨) ، وفي استعمالها

(١) ط فقط : « فأم الدرين وقد أدلت » . والبيتان في اللسان (١٢ : ٢٣٧) والذاني
 منهما في (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع ، أصله من قصع الضب : دخل في قاصعائه . تنفقناه : استخرجناه ، كما يستخرج
 اليربوع من نافقائه . وللعوام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع المميز .
 ل : « بالخليل » تحريف صوابه في سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ و اللسان .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال . نفق ونفق ونفق ونفق : خرج من النافقاء .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : للشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والطيس والأرنب .

(٨) فيما عدل : « لئلا » . واقتص الأثر وقصه : تنبئه . فيما عدل : « يقصه » .

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوبيير ^(٢) - والتوبيير : الوطء
على متأخير أكفها ^(٣) - العجب العجيب ^(٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درُست ^(٥) ، وشداد الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر]
فقال ^(٨) :

- (١) هذه من ل ، ه .
(٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوبيير » تحريف .
(٣) فيما عدل : « والتوبيير للوطء على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزنجشري اشتقاق التوبيير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم للشورى : « لا تغمدوا
السيوف عن أعدائكم فتوبروا آثاركم » : هو من توبيير الأرنب ، مشبهاً على وبر
قوائمها لتلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .
(٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال للبرابيع » .
(٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
(٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
السامى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت ياسوداء ؟ قالت : لسيد الخضر يا أصلع ! قل : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !
لا تشتم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٧١) أنه كان يكنى
أباً عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
(٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهى للزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة
ابن السبيدع بن هوير العباق . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبرى (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودى (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودى : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وزنى مشدد
مقصود : أم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزنى أيضاً امرأة من بنى قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هى امرأة من المالقي وأمها من الروم ، ملكت الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هى
امرأة من المالقي وأمها من الروم وكانت ملكة الخيرة » . فى هذين التفسيرين ما يكشف
السرى نسبها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمر) .
(٨) هو على بن زيد المبادى ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاقِ عمرو ولم تشعر بأنَّ لها كميناً^(١)
 - على تدبير اليرابيع في مخافيرها هذه^(٢) ، ومخارجها التي أهدتها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجؤها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تَبَّت^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥) والمطامير
 والمخارق^(٦) على تدبير اليرابيع .

(اشتقاق المنافق)

وإنما سَمِيَ الله عز وجل الكافرَ في باطنه المورِّيَ بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به . . . ولم يشعر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :
 ودس لها على الأنفاق عمرا بشكته وما خشيت كينا .

وعمره هذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بشأ خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزبىء في أنى دارع على ألف بغير في جوالق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى جدد
 أنفه احتيالا ، وصانع الزبىء حتى وثقت به وأطلته على سر أنفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزبىء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للسرب ، فوجدت
 عمرو بن عدى على باب النفق فتلقاها فجلبها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو ففصرها . وقيل : بل
 مصت خاتمها وقالت : بيدى لا بيد عمرو ! انظر قصة الزبىء في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ - ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسعودى . وفى
 شرح المقامات للشرىشى (٢ : ٧) أن مقتل والد الزبىء كان عند بعث عيسى
 عليه السلام .

(٢) ل : « في مخافيرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمهرور ساقط من ط ، هـ . وفى س : « من الأمور » وأثبت ما فى ل .

(٤) تبَّت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه فى ل ، س .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة فى ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها فى ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمتأفق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير اليربوع
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قَصَّعَ في قَفَّاهَا تنفَّقناه بالحبَلِ التَّوَامِ

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحَجَّ : « صَرُورَة » ، ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآناً »^(١) ،
[فرقاناً] ، وتسميتهم للشمس^(٢) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم
للقاذف « بفاسق »^(٣) - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :

وإذا كان للتابعة أن يبتدىء الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والتَّوَيُّ كالحوضِ بالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٤)

-
- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالهيل » ، تحريف .
(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبهذا : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدا ل : « قرآن » .
(٣) فيما عدا ل : « المسح » .
(٤) القاذف : من يقدف الحصن أو الحصنة وينسبها إلى الزنى صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه مأهو فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١ :
٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأورى لأيا ما أبيها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شُمَاخ في الزُمُوع)

وذكر شُمَاخُ بْنُ ضَرَارِ الزُمُوع ، وكيف تَطَأُ الأَرنبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لِتَغَالِطَ الْكِلَابَ وَجَمِيعَ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديثاً^(٣) شَأْنَ الْعَبْرِ وَالْعَانَةِ ،
فقال :

إذا ما استافهنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ^(٤)
وقد جَعَلَتْ ضَعَائِهِنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ^(٥)
مُدِلَّاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ بَعِينَ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ ٨٧
ثم أخذ في صفة العقاب ، وصار إلى صفة الأرنب^(٦) فقال :
كَيَّاَنَ مُتَوَهِّنٍ مَوْلِيَاتٍ عِصَى جَنَاحٍ طَالِبَةٍ لَمُوعِ^(٧)

- (١) ل : « أجمت العرب » .
(٢) الزُمُوع ، بالفصح : التي تمشي على زَمَعَاتِهَا إذا دنت من موضعها لئلا يقتص أثرها .
فيما عدا ل : « اليربوع » بحرف .
(٣) بديثاً : أولاً . وفي ، ط ، هـ : « بدما » ، في س : « بدا » .
(٤) استافهن : شمن ، بمعنى الحمار . والقُدُوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو للفحل إذا قرب من الناقة ليقع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، هـ : « اشتافهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمالى (١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدا ل : « في أنف » صوابه في ل وسائر المصادر .
(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن قبهو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفع ، فلما حلن منه أهدن هذه الضعائن التي كن يخبأها . ل : « ضعائن » تحريف .
(٦) فيما عدا ل : « الأرنب » .
(٧) الموعون : جمع مئن ، وهو الظهر . موليآت : مدبرات . والعصى : العظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، هي بها العقاب . والموع : التي تلمع بجناحيها : أي تحركهما في الطيران ، وتنفق بهما ، ويقال للجناحي الطائر ملمعاه . جعل لسرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَريثَ إذا استفادتْ غريصَ اللحمِ عن ضرْمٍ جَزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فَمَا تَنْفُكُ بَيْنَ عُورِيضَاتٍ تَجْرُ بِرَأْسِ عَكَرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٢)
تَطَارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، وَيَوْمًا عَلَى خِزَانِ قَارَاتِ الْجُمُوعِ^(٣)
تَلَوِّذُ ثَعَالِبُ الشَّرَفِينَ مِنْهَا كَمَا لاذَّ الْغَرِيمُ مِنَ التَّبِيعِ^(٤)
نَمَاهَا الْعِزُّ فِي قَطَنٍ ، نَمَاهَا إِلَى فَرْخَيْنِ فِي وَكْرٍ رَفِيعٍ^(٥)
تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ^(٦)
وَالزَّمُوعِ : الَّتِي تَمْشِي عَلَى زَمَعَاتِهَا : مَأْخِرِ رِجْلَيْهَا^(٧) .

(١) تَريث : تَبَطَّى ، أى قليلًا إبطاؤها . فيما عدل : « قليل » . واللحم الغريص : الطرى . والضرْم ، بالكسر ، وبفتح فكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن اللحياني . والضرْم ، كفتح : الشديد الجوع . أراد : قليلًا ماتَبَطَّى هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه لإسراعا . هـ ، س : « استفادت » هـ : « غريص » ل : « ضرْم » محركات .

(٢) عويريضات : موضع . والعكرشة : الأرنب الفسخة ، أو الأنثى . والزُمُوع : سيفسرها الجاحظ . يقول : ماتنفك تصيد الأرناب .

(٣) السيد ، بالكسر : الذئب . وصارات : اسم جبل . والخزان بالكسر : جمع خزر ، كصرد ، وهو الذكر من الأرناب . وفي ط ، هـ : « خزان » ، صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « حزان » جمع حزير ، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة . والقارات : جمع قارة ، وهى الجبيل الصغير . وفي الأصل : « فرات » صوابه في الديوان . وفيما عدل : « خوع » صوابه في ل ، والديوان والجموع : الجاهات .

(٤) الشرفين : يراد بهما الشرف والشريف : موضعان بنجد ، كما في معجم ما استعجم ٧٩٦ . ل ، س ، هـ : « الشرقيين » بالقاف ، صوابه في ط والديوان ومعجم ما استعجم . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان والمعجم . والغريم : الذى عليه الدين . والتببع : صاحب الدين . هـ : « القريم » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « الغر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخشل ، فسر الجاحظ فيما يلى بأنه المقل السخيف اليباس الخفيف ، وفسر فى اللسان (١٣ : ٢١٨) بأنه ماتسكسر من رؤوس الحل وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدل : « كالحسل » صوابه في ل والديوان واللسان . النزيع : المنزوع . هـ ، س : « النزيع » تحريف .

(٧) مَأْخِرِ : جمع مؤخر . فيما عدل : « بمؤخر » وفي س فقط : « برجلها » .

قال أبو المفضل^(١) : توبّر^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا على رجلها^(٣) ،
وهي مواضع الثَّنين^(٤) من الدواب ، والزَّمَعِ المعلق خلف الظلف من الشاة
والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبير^(٥) . وهو أن تطأ على مآخير^(٦)
قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .
وذكر أنها تطارد ذئباً مرة ، وخزراً مرة ، وهو الذكر من الأرانب ؛
والعكرشة : الأنثى^(٧) ، والحرنق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس
إلا الثأنيت . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :
خزَز^(٩) .

وقطن : جبل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :
الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية
(١) أبو المفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى
عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ٢٢١) أن أبا الفضل العنبري
قال لعلي بن بشير : إني التقطت كتاباً من الطريق فأنبت أن فيه شعراً أفترده حتى آتيك
به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال : والله ما أدري أمقيد أم مغلول ؟ وقد روى
الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٦٣) وأوله : « وسمعت ابن بشير وقال له
المفضل العنبري . . . » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »
وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضمط ،
لكان جديراً أن تحقّق روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت
أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » .
ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال »
التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توتر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثنن ، ينونين في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة
الحافر . ط ، ه : « الأنس » وفي ل : « الثنن » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توتير » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأنثى عكرشة »

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تخريف .

حَنَشًا عَلَى قَوْلِهِمْ : « قَدْ آذَنْتِي دَوَابُّ رَأْسِي » ، يَعْنُونَ الْقَمَلَ ، وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ (١) .

قال أبو المفضل (٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها في هذا الموضع ، فإن للعقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل الفأر . ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها ، قوله :

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ (٣)
لأن أروُس الحيات سخيفة ، قليلة اللحم والعظام (٤) . فلذلك شبهها بالخشل النزيع (٥) . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتى)

قال خلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْمُ الْأَثَرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَظَلٍ وَبُخْلٍ (٦)
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَلُّوا دُونَهَا بَابًا بِقَفْلٍ (٧)

- (١) من الآية ١٤ في سورة سبا . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .
(٢) فيما عدا ل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدا ل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدا ل « بالحسل » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدا ل . وهو تحريف .

- (٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ١١١) وابن تيمية في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوم : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والثريا غزيرة النوم . وفي اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لفزارة نوبها » . في عيون الأخبار : « من بخل ومطل » .

- (٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدا ل والبيان : « وأحرزوها بالواو » .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعَشَرَ دجائجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ (١)
 ومِسْوَكَينِ طولَهُمَا ذِرَاعٌ وعَشْرَ مِنْ رَدْيِ المَقْلِ خَشَلٍ (٢)
 فإن أهديتُ ذاكَ ليحْمَلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي (٣)
 أناسٌ تَاهُونَ ، لهم رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَاوَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ (٤)
 إذا انْتَسَبُوا ففَرَّغَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الفَعَالَ فَعَالٌ عُمُكَلٍ (٥)
 وَالْحَقِّي ، المَقْلُ عَلَى وَجْهِهِ (٦) . وقال أبو ذؤيب (٧) :
 لَا دَرَ دَرِيٍّ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ قِرْفَ الحَقِي وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ (٨)

- (١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
 (٢) ردى : مهمل ردىء ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر اللوم . والخشل : فسه
 الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ،
 في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ،
 كبيت الكيت وكبيت الشباخ الذى سبق في ٢٨٢ س ٧ . اللسان (١٣ : ٢١٨) . فيما
 عدال : « حمل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » س : « أحق » ، صوابه في ل
 وسائر المصادر .
 (٤) تاهون ، من الغيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجلال ،
 وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو
 في البيان .
 (٥) عكل : قبيل فهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق :
 عكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتعقيب التالى والبيت يمهده ساقطان
 من ل .
 (٦) في اللسان : « الحقي ، على فعليل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد
 البيت التالى .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المتنخل الهذلى ، وكذلك نسب إلى المتنخل
 في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للمسكوى ١٧٩ : « نازلكم » . وفى
 جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفى اللسان (٥ :
 ٣٦٥) : « نازلهم » كما هنا . قال المسكوى : « ويقولون عند المدح لله درفلان ،
 وعند اللذم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره ، أى لا كان له خير يدره على
 للناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفى الأصل : « مكنون »
 صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ : فلانُ وضعَ كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل
فيها الملائكةُ والجنُّ . وعلى هذا كلام الناس .
والحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ الْأَكْبَرُ ﴾^(٢) .
قد علمنا أن العُجم من السباع والبهائم ، كلما قُربت من مُشاكلة الناس ،
كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يُصَوَّت ويصيح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرئوه في المذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يُفَضَّلُ
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائفة عددها ١١ بيتاً ، وبعدة :

لو أنه جاف جوعان مهتلك من يؤس للناس عنه الخير محجوز

والبؤس فيه جمع هاتس ، كراكع وركع . شرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٧٩ .

(١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة المنكبوت .

(٣) فيما عدل : « التي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما تهباً للقطاة ثلاثة أحرف . قاف ، وطاء ، وألف ، وكان^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال للكميت :

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخائر^(٢)
وقال الآخر^(٣) وذكر القطاة :

وصادقة قد خبرت ، ما بعثتها
طروقاً ، وباق الليل في الأرض مسدفة^(٥)
فجعلها مخبرة ، و [جعل] خبرها صدقاً ، حين زعمت أنها قطاً ؛
وإن كانت القطاة لم ترم ذلك^(٦) .
والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهباً للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :
لا يرفع الصوت إلا ماخونه دافع يناديه باسم (الماء) مبعوم^(٧)

-
- (١) فيما عدل : « فكان » .
(٢) هـ : « كان طقات » ط : « كان الناطقات » ، صوابه في ل ، س والعمدة (٢ : ٢٣) .
الواسقات : الجامعات .
(٣) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشن) . وليس في ديوانه .
(٤) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .
(٥) طروقاً : ليلاً . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طروقاً إذا جاء ليلاً » .
مسدفة : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدل : « مسرف » تحريف .
(٦) وام الشيء يرومه : أراد . ل : « لم ترد ذلك » .
(٧) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف » أي العين . وفي الديوان ٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينش الطرف » ينش : يرفع . نخونه : تعبه . إنما وصف ولد ظبية أودعته خراً من الأرض ، وعى ترتع بالقرب منه ، وتعهده بالنظر إليه ، وتؤنسه ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسمع صوت أمه فتناديه ط ، س : « نخوفه » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حكاية صوت الشاة ، جعله للظبية . مبعوم : باغم ، وضع مفعولاً موضع فاعل . بغمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبّاد النُمَيْرِيُّ لخرَّبَقِ العُمَيْرِيِّ^(١) ، وكان يتعشَّقه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحِيَّةً ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فعلتَ فعل الجفاه^(٣)

أما رَحِمْتَ مَنْ المُو تِ يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سموها بالذى سمعوه^(٦)
منها ، حينَ جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : وَوْ وَوْ^(٧) .

وزعم صاحبُ المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإفصاح
بحروف الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبهُ صياحَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تبيأ للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوْ وَوْ ، وأشباه ذلك . وتبيأ

(١) ط ، هـ : « لخوينق » س : « لخرنقيق » وأثبت ما في ل . و « العميرى » هو في ط فقط
« العمري » .

(٢) فيما عدل ل : « يتعشقه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خوينق » س : « خريق » وأثبت ما في ل .

(٥) وفيما عدل ل : « ماما » .

(٦) فيما عدل ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيم بن عدى في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٤) .

(٨) أرجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، في هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦٢) عن صاحب المنطق أنه زعم في كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أفصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .

للغراب القاف^(١) . [وقد تهيأ للهِزَارْدَسْتَان^(٢) - وهو اللندليب - ألوان أخر] ، و [قد] تهيأ للبيغاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنابير وجدتْها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف ذلك فتسمع تجاوب السنابير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم أحصى ما تسمعه وتبغعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والعقول والاستطاعات ؛ ثم ألفتها لكانت^(٤) لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بها ؛ على قدر جهله بأماكنها التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر مخارجها ، وخفتها وسلسها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخوزي فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة كلامهم ؛ ويباع الخوز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلّق منهم بظائل .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل « القاف » وفي هـ : « وتهيأ للغداف أساف » تحريف :

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو لحن . وذلك لأنه يعني ألحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ، « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل : « صارت » .

(٥) س : « الوضع » .

(٦) يتنخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد وأصل النخاس بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبتاعهم » .

والجملة : أَنَّ مِنْ أَعْوَنِ الأسبابِ عَلَى تعلُّمِ اللغة (١) فرط الحاجةِ
إلى ذلك . [وعلى قدرِ الضرورةِ إليها في المعاملةِ يكونُ البلوغُ فيها ،
والنقصيرُ عنها] .

(مناسبة المهر للإنسان)

والسنور يناسبُ الإنسانَ في أمور (٢) : منها أنه يعطسُ ، ومنها أنه
يتنأب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأةُ وبرَّ
جلده ولدها (٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهانَ تجري
في جلده (٤) .

(ما يتهيأ للغربان من الحروف)

ويتهيأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية مالا يعشُرُه البيغاء (٥) .

(نفع الفأر)

وزعمت الأطباء أن خُرءَ الفأر يُسْقَاهُ صاحبُ الأسر فيُطْلَق [عن]

(١) فيما عدا ل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إل : « بلعابه »
التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدا : « بأسباب » .

(٣) تطلع : تلحس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س :
« ويرق » هـ : « وير » صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدا ل : « يحمر » ، وفي س : « فيه » بدل
« في جلده » .

(٥) يعشُرُه : يبلغ عشرة . ط : « وتفسره » ، س ، هـ : « يفسره » ، صوابه في ل .
وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصِرَ البول ولكن لا يسمَّى بذلك ^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبيَّ الحَصْرُ ^(٢) فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه ^(٣) . فقد
تهياً في خُرء الفأر دواءان ^(٤) لداءين قاتلين مجهزين ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابيٍّ
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شِداد : أى شئٌ تشتكى ؟ قال : أمّا الذى يعمِدُنِي ^(٦)
فحَصْرٌ وأُسْرٌ .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثورَ يَخْنِي خَنْيًّا . وواحد الأختاء خِنَى كما ترى .
ويقال : خَزَقَ ^(٧) الطائرُ ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون للنَّجْوُ جَعْرًا ^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَنَمَ الذُّبَابُ . واسم نجوه : الونيم . وقال الشاعر ^(١٠) :

(١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفى اللسان : « الأصمى
واليزيدى : الحصر من الغائط ، والأسر من البول » .

(٢) الحصر ، بضم وبضمتين : احتباس البطن .

(٣) ل : « خرو الجرذان » .

(٤) فيما عدل : « وقد تهياً من » وفى ل : « خرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
« دواين » صوابه فى س .

(٥) أجهز : أسرع فى القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويدل على س : « مجهدين »
تحريف مأثبات من ل .

(٦) عمده : أضناه ، وأوجعه ، وفدسه . ط ، س : « يقيدنى » هـ : « يقيد لى »
صوابه فى ل . والخبر فى اللسان (عمد) والبيان (١ : ٤١٠) .

(٧) فيما عدل : « خرى » تحريف .

(٨) مزق ، بالزأى . وفى حديث ابن عمر : « أن طائرا مزق عليه » أى ، ذرق ورى بسلحه
فيما عدل : « مرق » تحريف .

(٩) كذا على الصواب فى ل . وفيما عداها : « رجعا » . والرجع : الروث :

(١٠) هو الفرزدق ، كما فى صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس فى ديوانه .

وفى الاقتضاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأشد قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد فى الكامل .

وقد وَنَمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَأَنَّ وَنِيمَهُ نَقْطُ الْمِدَادِ^(١)
وهو^(٢) وَنِيمُ الذُّبَابِ ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ^(٣) ، وَصَوْمُ النَّعَامِ ، وَرَوْتُ الْحِمَارِ ،
وَبَعْرُ الْمَبْعِرِ وَالشَّاةِ وَالظُّبَى ، وَخِثْيُ الْبَقْرِ^(٤) .
وقال الزُّبَيْرُ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] تَمَرٍ^(٦) » .

قال : العُرَّةُ^(٧) اسمٌ لجميعِ ما يكونُ من جميعِ الحيوانِ . ولذا قال
الزُّبَيْرُ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ^(٨) ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَحَتْ . فإذا
صاروا إلى الإنسانِ وَالْفَأْرَةِ قالوا : خَرَعَ الإنسانُ وَخَرَعَ الْفَأْرَةُ . ويقال :

-
- (١) الرواية في المحمص (٨ : ١١٦) وأدب السكاكيب ١٣٤ واللسان (ونم) :
« لقد ونم » .
(٢) فيما عدل : « فهو » .
(٣) العُرَّة ، بضم العين : ذرق الطائر . ط : « خر » ، س ، هـ : « غرة »
صوابه في ل .
(٤) الخِثْيُ ، بالكسر . فيما عدل : « خفاء » تحريف .
(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا للجنة
وكان رسول الله أقطعهم حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروى أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيعة منه شيئا ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة
عن أبيه ، قال : « كان قيمة ماترك الزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف » .
فيما عدل : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوباً إلى سعد بن أبي وقاص ،
أنه كان يدل أرضه بالعرة فيقول : « مكتل عرة مكتل بر » . انظر اللسان
(٦ : ٢٣٣ من ٥ و ١٣ : ٢٦٦ من ١٥) . دمل أرضه وأدملها : أصلحها بالدمال ،
والدمال ، كسحاب : السرجين يسميه به الأرض . وفي جوهرة ابن دريد (١ : ٨٤) :
« وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة » .
(٦) المكتل ، ككثير : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً .
(٧) ط : « العُدرة » هـ ، س : « العرة » صوابه ما أثبت من ل .
(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « رمضت » تحريف .

خروءة الفأرة^(١) أدخلوا الهاء فيه ، كما قالوا ذكورة للذكران^(٢) . وقد يستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة . قالت دَخَتْنُوسُ بِلْتُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، في يومِ شِعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرُّوا فِي الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا

فلذلك يقال لبني أسد : خروء الطير^(٥) . وقيل لهم : عبيد العصا^(٦) [بيت] قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم ، قالها لأوس بن حارثة^(٧) :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سَيِّئِ سَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ^(٨)

- (١) فيما عدل : « خروء » تحريف . وفي ل : « النحل » سوابه في سائر النسخ .
 (٢) فيما عدل : « الذكر » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أدخلوا فيها الهاء » .
 (٣) ترى أباها لقيط بن زرارة . وروى ابن الأثير أن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس على عادة الجوس ، وأنه قتل وهي تحته . والبيت التالي من أبيات رواها ابن الأثير في الكامل (١ : ٣٥٧) ثلاثة عشر بيتاً ، روى منها صاحب العقد (٣ : ٣٠٩) ثلاثة أبيات وكان يوم شعب جيلة لعمرو وعيس على ذبيان وتميم ، واجتمعت فيه أسد وغطفان إلى لقيط . ودارت الدائرة على ذبيان وتميم وقتل لقيط ، وأسر أخوه حاجب . وكان شعب جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد الرسول الكريم .
 (٤) فيما عدل : « بخروء الطير » تحريف . وفي الكامل والعقد : « فرار الطير » .
 (٥) فيما عدل : « خروء الطير » .
 (٦) انظر المثل : « عبيد العصا » عند الميذاني (١ : ٤٢٦) وثمار القلوب ٥٠٤ .
 (٧) هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس وجعلت له في ذلك جمالة ، فهجاء بخمس قصائد ، ثم وقع بشر في الأسر ، وظفريه أوس بهد أن أعطى من أسروه مائتي بئير وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس ، وهي سعدى بنت حصن ، فأنذرت أن يخلى سبيله ويصفح عنه خوف الهجاء ، ففعا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغفل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات ابن الشجري ٦٥ — ٨٣ . والبيت الآتي من أبيات المديح ، وهي كذلك هجوف بني أسد ، وبنو أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه يتقرب إلى أوس بهجائه وشيعته وقومه . وانظر البيان (٣ : ٤٠) .

- (٨) سعدى ، وهي بنت حصن ، وهي أم أوس ، كما في التنبيه السابق . ل « لايتقوك » .
 وتصح يجعلها لا الناهية . وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية ثمار القلوب ٥٠٤ .
 وفيما عدل : « سوى سب شهري إن سبك واسع » . تحريف . وعند الثعالبي :
 « سوى أنهم يخل وفصلك واسع » .

(ميسم الشعر)

فيجبُ على العاقل بعدَ أن يعرف ميسم الشعر ومَصْرَتَهُ ، أن يَتَّقِيَ
لسانَ أخسُّ الشعراء وأجهلهم شعراً بِشَطْرَ ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك .
فأما العربيُّ أو المولى الرَّأوية^(١) ، فلو خرجَ إلى الشعراء من جميع مِلْسَكِهِ^(٢)
لما عَنَّفَتْهُ .

والذى لا يكثرث لوقع نِبَالِ الشعر ، كما قال البَاخَرِزى^(٣) :
مَالِي أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَ وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشْبِ^(٤)
وَأَنْتَ مِثْلُ الْحِمَارِ أَهْمُ لَا تَشْكُو جِرَاحَاتِ أَلْسُنِ الْعَرَبِ^(٥)
ولأمر ما قال حذيفةٌ لأخيه^(٦) ، والرماحُ شوارعُ في صدره :
« إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ^(٧) ! » .

(١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الراوية » .

(٢) فيما عدل : « ماله » .

(٣) أى هو كما قال البَاخَرِزى . والبَاخَرِزى نسبة إلى باخرز ، بفتح الخاء وسكون الراء
وزاى . وفى هـ : « الناحزوى » تصحيف . وفى عيون الأخيار (٢ : ٤١)
« قال الشاعر فى جاهل » .

(٤) النشب : المال .

(٥) أ هم ، فى اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأهم كالأعجم » . فيما عدل : وعيون
الأخيار : « إنهم شكوا جراحات » ، تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان رئيس فزارة فى حرب داحس . وأخوه
لذى حتى الجاحظ هو حمل بن بدر . انظر المقصد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ١٠٥) .

(٧) قالها يوم الهبادة ، وهو يوم لعبس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير العبسى قد أدرك
بفرسان بنى عبس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : ناشدتك الله أو الرحم ياقيس !
وقال أيضا لبنى عبس : نؤدى السبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سربنا وتسدون
العرب ! فانهره حذيفة وقال : « إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ » . وفى رواية المقصد : « إِيَّاكَ
وَالْمَأْثُورَ مِنَ الْكَلَامِ ! » . وفى هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الهبادة معجم
الميلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣٦٢)
والخزانة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبٌ فرَعَتْ فيه العربُ جميعَ الأممِ^(١) . وهو مذهبٌ جامعٌ ٩١
لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيفُ
والحُشُّ^(٣) ، والمرحاض ، والمِرْفَقُ .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّ على شدة هربهم من
الدناءة والفُسولة ، والفُحْش والقَذَع^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدى^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علامهم بالشرف . فيما عدل : « فرعت فيه الشعراء من جميع
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في للزمان الأول ،
يلهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، محرّكة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدل : « والقذح »
والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أبو محمد اليزيدى النحوي المقرئ النوى .
بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية .
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون
يعجب به ويستشير في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .
بغية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أذكر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لغتان . وفي تاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز
حذفها . وقد طبع العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة . يعني أنه
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشافعية
(٢ : ٣٠٣) .

القول والسفر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) ﴿٣﴾ وقال الهذلي ، وهو المتنخل^(٤) :

أبيض كالرجع رسوب إذا مائاخ في مختفل يمتلئ^(٥)
وفي الحديث^(٦) : « فلما قدّمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها
القبلة^(٧) » ، فكنا ننحرف^(٨) ونستغفر الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع أي مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراداً » وفيه : « والرجيع الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدال : « القول والشعر والخبر » . تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ماعدا ، تزيد هنا : « فأما نجو الإنسان فإنه رجع » .

(٤) المتنخل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان المتنخل ، من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدال : « هو المتنخل » تحريف وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المتنخل . وفي المخصص (١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبهه في بياضه وصفاته بالرجع » . وبدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : الغدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي يرسب في اللحم . ثاخ : نوله وغاب فيه . ومختفل ، روى بفتح الفاء وكسرهما . وفي اللسان : « ومختفل الأمر : معظمه . ومختفل لحم الفخذ والساق : أكثره لحماً » . وأنشد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختفل » . يمتلئ : يقطع . و « أبيض » روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجر في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « ثاخ » هي فيما عدال : « ناخ » صوابها في سائر المراجع .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ، ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٥ والإصابة ٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المفتسل والكتيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « ننحرف » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسَّنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسَّنور :

يا أبا طلحة الجوادَ أَغْنِنِي بِسِجَالٍ مِنْ سَنِيكَ الْمَقْسُومِ^(١)
أَحْيِ نَفْسِي فَدَتَكَ نَفْسِي فَإِنِّي مَفْلِسٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ عَدِيمٌ^(٢)
أَوْ تَطَوَّغْ لَنَا بِسَلْفٍ دَقِيقٍ أَجْرُهُ إِنِّ فَعَلْتَ ذَاكَ عَظِيمٌ^(٣)
قَدْ عَلِمْتُمْ - فَلَا تَعَامَسُ عَنِّي - مَا قَضَى اللَّهُ فِي طَعَامِ الْيَتِيمِ
- [أَرَادَ : لَا تَعَامَسُوا . فَاكْتَفَى بِالضَّمَّةِ مِنَ الْوَاوِ . وَأَنْشَدَ :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءَةُ^(٤) -
لَيْسَ لِي خَيْرٌ جَرَّةٍ وَأَصْبِيصٍ وَكِتَابٍ مُنْعَمٍ كَالْوُشُومِ^(٥)
وَكِسَاءٍ أَيْبَعُهُ بَرِغِيفٍ قَدْ رَقَعْنَا خُرُوقَهُ بِأَدِيمٍ^(٦)
وَإِكَافٍ أَعَارَنِيهِ نَشِيطٌ هُوَ لِحَافٌ لِكُلِّ ضَيْفٍ كَرِيمٍ^(٧)

(١) سِجَالٌ ، بالكسر : جمع سِجْلٍ ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :
المطاء . ط فقطط : « المتعوم » تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدال : « قديم » ، تحريف .

(٣) التَطَوَّغُ : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه
له . والسلف : بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التعامس : التناقل والتعاض . ط ، س : « فلا تقاعس » . والتقاعس : الرجوع والتأخر .

لكن التعقيب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمت » ، وهو إشارة إلى قول
الله : « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَّيْنًا وَيَتِيمًا وَأُسِيرًا » . وقوله : « أو إطعام في يوم
ذی مسغبة . يتيمًا ذا مقربة . أو مسكينًا ذا مقربة » .

(٥) الأصيص : الدن المقطوع للرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهيئة الجرة له عروتان يحمل فيه
الطين . وفي الصحاح : الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الحابية
تزرع فيه الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون للبعير
والحمار والبهمل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠) :

٣٦٨ س ١٧ : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » .

ط ، هـ : « ولحاف » تحريف .

- ونبذل ما يبيع ضبيب يذر الشيخ رحمه ما يقوم^(١)
 ربّ حلاً فقد ذكرتُ أصبى ولحافى حتى يغور النجوم^(٢)
 كل بيت عليه نصفٌ رقيق ذاك قسمٌ عليهم معلوم^(٣)
 فرّ منه مولياً فارّ يتي ولقد كان ساكناً ما يريم^(٤)
 قلتُ : هذا صومُ النصارى فحلّوا لا تليحوا شيوخكم فى السموم^(٥)
 ضحك الفزار ثم قلن جميعاً أهو الحق كل يوم تصوم^(٦)
 قلتُ : إن البراء قد قام فى الـ ناس بإذنٍ وأنت فينا ذميم^(٧)
 حملوا زادهم على خنفسات وقراد مخيس مزوم^(٨)
 وإذا ضفدعٌ عليه إكاف علموه بعد الفزار الرسيم^(٩)
 ٩٠٠ خطموا أنفه بقطعة حبل بالقوى لأنفه المخطوم^(١٠)
 نصبوا منجنيقهم حول بيتى بالقوى ليبيتى المهدم^(١١)

- (١) ل : « تذر الشيخ رحمه » .
 (٢) س ، هـ : « رث جل » ط : « رث حبل » ل ، هـ : « هو لحافى » هـ : « كما تغور » .
 (٣) ل : « فرمى لنته » .
 (٤) ألاحه يلحبه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا تليحوا » . والسموم : الريح الحارة .
 (٥) ط : « أهو حق فى » هـ : « أهو أحق » وفى ل : « يصوم » .
 (٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل :
 « النداء » .
 (٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس : مدلل .
 مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « ملوم » تحريف .
 (٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد للنقاد » .
 (٩) ل : « يالقوم » .
 (١٠) المنجنيق ، بالفتح ويكسر : آلة ترى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :
 (Maggonon) كما نبهني إلى ذلك الأب أنستاس فى مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما
 فى معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية
 معربة ، مع أنها غير أصيلة فى الفارسية ، بل هى دخيلة عليها من اللغة
 اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ — ٣٠٧ . ل : « يالقوم » . وانظر
 التنبية السابق .

وإذا في الغباء سَمُّ بُرَيْصٍ قَامْتُ فوقَ بيتنا بِقَدُومٍ^(١)
 قلتُ : بيتُ الجرينِ مجمعُ صدقٍ كانَ قَدِمًا لجمعِكُم معلومٌ^(٢)
 قلنَ : لولا سِنُورَتَاهُ احْتَقَرْنَا مَسْكَنًا تحتَ تمرِهِ المركومِ^(٣)
 إن تُلَاقِي سِنُورَتَاهُ فضاءَ تذرانا وَجْهَنَا كالحزيمِ^(٤)
 عَشَّشَ العنكبوتُ في قعرِ دُئِي إِنَّ ذَا مِنْ رَزِيَّتِي لعظيمِ^(٥)
 ليتني قد عَمَرْتُ دُئِي حتَّى أَبْصَرَ العنكبوتَ فيه يعومُ^(٦)
 غَرِقًا لا يُغِيثُهُ الدهرُ إلَّا زَبَدٌ فوقَ رأسِهِ مَرَكُومٌ^(٧)
 مخرجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذبابًا أَنْ أَغْنِي فَإِنِّي مظلومٌ
 قال ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوءًا مِنْ نَيْبٍ يَشْمَهُ المَرَكُومُ^(٨)

- (١) الغباء : القبار ، وفيه لغات ، كسحاب ، وغبار ، وبضم مع للقصر . انظر السان (٢٠ : ٣٥٠ من ١٦) . ل ، س : « الغبار » ، وهما سواء كما رأيت .
 و « سم بريص » : أراد به سام أبرص ، وهو الوزغة . وهذا اللفظ لم يرد في
 المعاجم ؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية . ط ، هـ : « وصم برقص » س : « صح
 برقص » تحريفان .
 (٢) الجرين : موضع التمر الذي يجفف . ل : « الغريب » س ، هـ : « العريف » ط :
 « المرين » ، ووجه ما أثبت . وفيما عدل : « هو قدما بجمعك » .
 (٣) الضمير في « قلن » الجماعة الفأر . وفي الأصل : « قلت » ؛ تحريف . وسنورته : مفتى
 سنورة مضاف إلى الضمير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال اللديزمي :
 « قال ابن قتيبة : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة » . والمركوم :
 المجموع . فيما عدل : « ثمرة » تحريف .
 (٤) ل : « تلاقى » . وفيما عدل : « قضاء » وهذه محرفة . وفي ل : « يذرانا » .
 (٥) في الأصل : « في قعر بيتي » ، والوجه ما أثبت .
 (٦) غمرته : ملأته . وفي الأصل : « عمرت » . ط : « يقوم » ، صوابه في سائر النسخ .
 والعنكبوت قد يذكر .
 (٧) غرقا : غريقا . فيما عدل : « غرقا » تحريف . يغيثه ، هي في ط ، س : « يعيشه »
 و هـ : « يعيشه » وصوابه ما أثبت من ل .
 (٨) عن شدة رائحته . ل : « يقطر » بمعنى يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعهد^(١) قد كان عضباً مفوّهاً لسنّا^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها لحنّطت واشترى لها كفناً^(٣)
ثم جمعنا صحابتي وغدوا فيهم كريبٌ يبكي وقام لنا^(٤)
كلّ عجز حلوٍ شمائلها كانت لجِرْذَانٍ بيتنا شجنا^(٥)
من كلّ حدباء ذاتِ خشخشةٍ أوجرّذ ذى شوارب أرنا^(٦)
سقيّاً لسنوّرة فجعّت بها كانت لميثاء حقبةً سكنا^(٧)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها^(٧) الجِرْذَان والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبُخْت والعُراب . ومنها الزباب . ومنها الخُلْد .

(١) ل : « وأعهد » وبكل منهما يستقيم الشعر . والعضب : الحديد في الكلام ، والذلق .
فيما عدل : « خصما » .

(٢) حنّطت : طيّبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدل :
« كلذب » . وفي ل : « لص فأزلنا » .

(٤) عجز ، أى من السنائير ، كانت شجناً وحزناً للفيران ، لما تصطادهم وتفعل بهم .

(٥) حدباء ، أى من الجِرْذَان . والحدب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الخبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن :
الشييط . ل : « مرنا » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تفتت طولها عفتها نضيضات الصبا فسيلها

يدلها في ط : « كيت » ، س : « لميث » هـ : « لمبيت » صوابه في ل . وفيما عدل :

« أخفيته » موضع « حقبة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت
إليه واطمأنتت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

واليرابيع شكل من الفأر ، واسم ولد اليربوع درص ، مثل ولد الفأر ^(١) ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد لنوافجها وسرّها ^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سرّها بعصاب شديد ، وسرّها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها - وما أكثر من يأكلها - فإذا ماتت قور للسرة التي كان عصبها له والفأرة حيّة ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن ^{٩٣} هناك ^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكياً ^(٥) ، بعد أن كان ذلك اللّمْ لا يُرام نثناً .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأر مما يقال له : فأر المسك ، وهي جردان سودّ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجردان جنس لها عبث بالعقود والشنوف ^(٦) ، والدراهم [والدنانير ، على شبيهه بالذى عليه خلُق العَقَق ^(٧)] ؛ إلا أن هذه الجردان

(١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهي وهاء المسك ، أي الجلدة التي يجمع فيها ، وترى المعاجم العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نافه » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكرك في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ؛ ثم استعمل في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه » . والسّرر : جمع سرة . فيما عدل « سرّها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل النويري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠ : ١٧١) .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكياً : ساطع الريح . ط فقط : « ذكياً » ، صوابه في سائر النسخ والنويري واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن .

(٧) العَقَق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم [، وبخشخاش الحلى ^(١) . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها ^(٢) واحداً واحداً حتى تعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقى بن القطامي ^(٣) - [وقد رَوَّه عن شوكر ^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جُرذٍ يُخرج من جُحره ديناراً ^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرصُ ، فهمَّ أن يأخذه ^(٦) ، ثم أدركه الخزم وفتح له الرزقُ المقسوم باباً من الفطنة ^(٧) ، فقال : [الرأي] أن ^(٨) أمسك عن أخذه ^(٩) ، مادام يخرجُ ، فإذا رأيتُهُ يُدخلُ فعند أولِ دينار ^(١٠) يغيِّبه ويُعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجترفُ المال .

(١) الخشخاش من الحلى : ما له خشخة وصوت . فيما عدل : « وخشخة الحلى » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين ، وكان وافر الأدب ، أقده المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذه من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وان التديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح القاف وضمها : « أخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي السكبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخبار مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعره بابن دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، ه : « أنا » س « إن » بكسر الهمزة ، تحريف .

(٩) ط ، ه : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه [فيبينما هو
يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ ^{بمكة}
ويسرةً ساعة ، ثم أخذ ديناراً فولّى به] ، فأدخله [الجحر] ، فلما رأيتُ
ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديناراً آخر فلم يجد
الدنانير ^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات .
وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباه النساءِ

باب آخر

يدعونه للفار ^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفِراسة في قرض الفار ، كما ينظر بعضهم
في الخيلان ^(٤) ، وفي الأكتاف ^(٥) ، وفي أسرار الكف ^(٦) :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض الفارُ
مِسْحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأً ^(٧) ، فقال لهم الرفأ : إن هنا
أهل بيتٍ يعرفون بقرض الفار ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ،
فلا عليكم ^(٨) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدل : « للدينار » تحريف . (٣) هـ : « في الفار » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكفة سوداء في البدن .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من رسائل الجاحظ .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسراها هل أنت إن أوعدتني ضائري

(٧) رفاً الكوب : لأم خرقه وضم بمفه إلى بعض . ل ، س : « ليرفا » بالتسهيل .

(٨) فيما عدل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
من صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتدين الخلافة أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمرو بن مجمع السكوني الصيرمي^(٣) وقد قضى
على بعض البلدان] .

(فأرة المسك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ على شأن المسك وكيف
٩٤ يَصْطَنع . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك
لما تطيبت به ، فأما للزباد^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن مجمع السكوني الكندي
من أهل الكوفة . يروى عن هشام بن عروة وابن أبي خالد . . . روى عنه أحمد بن حنبل
وأهل العراق » . وفي الأصل : « عمر بن السكوني » صوابه في تاريخ بغداد (١٢ : ١٩٤)
وأنساب السمعاني .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعزلة » .

(٥) الخشف ، مثله : ولد الطيبة أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال صاحب
مباحج الفكر : « لا يغادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جثة » . ويسمى سنور
الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحيشة ، يرتعى
المراعى الطيبة ، ويعلف السنبل للرطب ، ويوضع في قفاص الحديد ، ويلاهب فيسبل
الزباد من حلم صغار بين فخذه ، فتعد له ملاعق الفضة أو للذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالخيشة وأطراف الصين وأجوده الموجود بشمطرى
(سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمعتمد . قال صاحب القاموس :
« وغلط الفقهاء والفقهاء في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما للدابة السنور
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباد » تحريف .

(٧) ط ، س : « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتَضِعُ الجَدْيُ من لبنٍ خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرجَ من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحومُ الجلالة ^(٢) . فالمسكُ غيرُ الدَّم ، والخلُّ غيرُ الخمر . والجوهرُ ليس يحرمُ بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣) [والعَلَل] . فلا تَقْزُزُ منه عند تذكرك الدَّم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] . وقد تتحوَّلُ النارُ هواءً ، والهواءُ ماءً ، فيصيرُ الشبه الذي بين الماء والنار بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجِرْدَانُ لَا تَحْفِرُ بيوتها على قارعةٍ طريقٍ ^(٥) ، وتجتنبُ الخفَضُ ^(٦) ؛
لمسكانِ المطرِ ، وتجتنبُ الجَوَادَّ ^(٧) ؛ لأن الحوافر تهدمُ عليها بيوتها . فلذا أخرجها وقعُ حافرِ فرسٍ ، مع هذا الصَّنِيعِ ^(٨) ، دلَّ ذلك على شدة الجري والوقع .
وقال امرؤ القيس [يصفُ فرسه] :

فَلْيَسُوطِ أَهْلُوبٌ وَلِلرَّجْلِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَاجٍ مَنَعِبٍ ^(٩)

- (١) ل : « وقد » .
(٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تنبع النجاسات ، أو التي تأكل الجلة والعذرة .
(٣) في الأصل : « تحرم » ، وفيما عدا ل : « الأعراض » .
(٤) تقزز : تقزز ، يحذف إحدى التاءين . والتقزز : التباعد من الدنس . والحقيق : المحتقن ، كما يحدث في الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من قبل دماً حقيقاً ؛ أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتزاز منه . فيما عدا ل : « فلا تقدر منه على تذكرك الدم الحقيقي » ، تحريف .
(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أهله . فيما عدا ل : « الطريق » .
(٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الحفص » تحريف .
(٧) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . (٨) فيما عدا ل : « الصنع » .
(٩) الأهلوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا معه بواقه أهب ، وإذا ضربه بالسوط در جريه . والأهوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم : الأحق المصوت . أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « منعب » ، صوابه في الديوان ٨٠ واللسان (نعب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عِذَارِهِ يَدْرُ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثْقَبِ^(١)
 ترى للفرار في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شد ملهب^(٢)
 خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن وذق من سحب مركب^(٣)
 خفاهن : أظهرهن . وقرأ بعضهم^(٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا ﴾^(٥) ، بفتح [الألف] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس^(٦) :
 فإن تدفنوا الداء لا نخفيه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد^(٧)

- (١) يدر : يبدو هدرا شديداً . والخذروف : هود أو قصب مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمر دار سمعت له حفيفا ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فيما هذا ل : « المثقب » ، وما في ل هو رواية الديوان .
- (٢) المستعكد ، في اللسان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس برواية : « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والضب يسمن ويضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجرى المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجئاً » . على جدد الصحراء : أى ظاهراً عليه . ط : « لاجئاً » ه : « لاجئاً » صوابه في ل ، س . وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » ه : « إلى جدد الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا العجز وشطر البيت التالي ساقطان من س .
- (٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقال (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .
- (٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القالي وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .
- (٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صفة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة القسم : « وقيل أخفيا بضم الهمزة بمعنى أظهرها ، فتتحد القراءتان . وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى السر » .
- (٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قومه على الثبات على الإسلام . المؤتلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .
- (٧) رواية اللسان : « فإن تكتموا السر لا نخفه » ، مع نسبته إلى امرؤ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا نقعد » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخنني دمي^(٣) .

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عُقِيل^(٤) من بين جميع العرب ، تقول : فأرة ، ومُوسَى ، وجُؤنة ، [وحُوت] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة اليبش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » ، تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول الفنوي لأبي العال : إن بني عامر أرادوا أن يخننوا دمي » . وأبو العال كان مول لبني رياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياضي . روى عن أبي ، وعلى ، وحذيفة ، وعنه : قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ . ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلت على حنديرة عيني وحندورة عيني : إذا جعلت نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحندور عينه وحندورة عينه ، إذا كان يستنقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً » . فيما عدل : « على خنزيرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تخنني دمي : أي تقتلني خفية من غير أن أعلم بي . هـ : « يريد أن يخنني دمي » ط : « تريد أن تخنني دمي » س : « تريد أن تخنني دمي » ، صوابه في ل واللسان والمزهر (١ : ١٤٨) وملحقات مجالس ثعلب .

(٤) هم ينو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حوت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحوت » . والجؤنة ، بالضم : سقط مغشي بجلد ، ظرف لطيب العطار . والمؤسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤنث ، وينون ولا ينون . والحوت : السمك العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) اليبش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له يبش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفارة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول حُمَيْدُ الأَرَقَطُ ^(١) :
نَمْطُورَةٌ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّ عَنْهُ الْفَارُ ^(٢)
وفي فارة الإبل قال الشاعر ^(٣) :

كَأَنَّ فَاَرَةَ مِسْكِ فِي مَبَايِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ ^(٤)

وهذا شبيهٌ بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بَنَاتُ الْقَفْرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْقَاءِ تَوْضِيحِ هَائِلِ ^(٥)
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيئِهِ جَدِيَّةَ مِسْكِ فِي مُعَرَّسِ قَافِلِ ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفار ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها . عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مائة الإبل : مناخها ومراحها ومعطنها . ط ، هـ : « ميامنها » س : « مثانتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « ميايتها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجدهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى بهن بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر الخصص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides : خلقيديس . انظر معجم المعلوف ٥٩ . والبيان : الصدر . والأحقف : المائل من الرمل . والأنقاء : كشيان للرمل . وتوضح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . هـ : « القطان حركت » ، صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فكسر مع تشديد الجاء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . س ، هـ : « حديثه » ، تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمعي وأبو مهدية)

قال الأصمعي : قلت لأبي مهدية ^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك
[قال :] فأين أنت من العنبر ؟ ! قال : فقلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر .
قال : فأين للبان ^(٢) ؟ ! فقلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال :
فأين أنت عن أدهان بحجر ^(٣) ؟ ! قال : فقلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر .
والبان ^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة ^(٥) ؟ !
قال الأصمعي : [وفأرة الإبل ^(٦)] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذي السُموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكمه
حكم الطائر الذي يقال له : سَمَنْدَل ^(٧) ؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما
هذا ل : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شديد
الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذفاب ، يخلف قرونا داخلها حب إلى
البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطرى إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة النيام .

(٤) ط : « البان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت
المشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ،
فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .

(٦) تكلمة من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القائل ٣٩ وابن أبي الحديد (٤ : ٤٢٤)
ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام » .
بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأب أنستاس
مقال صاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(ما لا يقبل الاحتراق)

وُنُبِّيتُ^(١) عن [أمير المؤمنين^(٢)] المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ فجفف في الظِّلِّ ، ثم أَسْقِطَ في النيران لم يحترق^(٣) .
ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلَقِ^(٤) والعود الذي يُجاء به من كِرْمَانِ^(٥) لاشتدَّ إنكارهم .
وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسًّا راهنَ عَلَى أن الصليبَ الذي في عنقه من خشبٍ ، [أنه] لا يحترق ؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه المسيح^(٧) ، وأنه كان يَفْتِنُ بذلك ناساً من أهل النظر^(٨) ، حتى فطن له بعضُ المتكلمين ، فأتاهم بقطعة عودٍ يكون بكرمان^(٩) . فكان^(١٠) أبقى عَلَى النار من صليبه .

= يطلقون لفظ « السمندل » على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية، وعلى الطائر المسمى بالفنقس : Phoenix وهو العنقاء الخرافية ، وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيل : Asbestos . وقد على عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطفى النار ، فزعموا أنه يدخلها ولا يحترق . وانظر ماسبق في ٢ : ١١١ وما سيأتى في ٦ : ٤٣٤ .

- (١) نبيت : ثبت : أى أخبرت . فيما عدل : « وثبت » .
- (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
- (٣) فيما عدل : « في النار » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
- (٥) كرمَان ، بالفتح ورجما كمرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
- (٦) فيما عدل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتبية في المعارف ١٩٢ من اسمه « أبو حرب بن أبي الأسود الدئلي » . وقال : إنه كان عاقلاً شاعراً ، وولاه الحجاج جوخى فلم يزل عليها حتى مات الحجاج ، وقد روى عن أبي حرب الحديث ، وله عقب بالبصرة وهدد . وذكره ابن حجر في باب السكفي من تهذيب التهذيب ، وقال : إنه مات سنة ثمان ومائة . فلعل هذا الذى ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .
- (٧) فيما عدل : « الذى كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
- (٨) فيما عدل : « من غير أهل النظر » .
- (٩) كرمَان : ولاية ، سبق الحديث فيها قريباً . فيما عدل . « تسكون » تحريف .
- (١٠) أى للعود . وفي س : « فكانت » أى القطعة .

(مساوى السنانير)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لئيم ، وشرةٌ خؤون .
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعم ، فيحتمله احتمال المريب ،
واللص المغير ، حتى يُولج^(٢) به خَلْفَ حُبٍّ أو راقود^(٣) ، أو عِدْلٍ^(٤)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يَتَلَفَّتْ^(٥) يمناً وشمالاً ، كالذى يخاف أن
يُسَلَبَ ما أُعْطِيَ^(٦) ، أو يُعْثَرَ على سرِّقته فيعاقب . ثم ليس فى الأرض
خَبِثَةٌ^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبناتِ وِردان ،
والأوزارغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ تن وكل خَبِثَةٌ^(٨) وكلُّ
مستقذر .

وهذه الأنعامُ تدخل الغياض ، فتجتنبُ مواضع السموم بطبائعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لِفَتْها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتَحِنُه^(١١)]

(١) فى ل : « قال صاحب الكلب والديك » :

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إناة .
خزف مستطيل مقعر ، بما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استينجاس ٥٦٤ . وعند
الجواليق ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسبه
عربياً » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبيه البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يَتَلَفَّتْ »

(٦) فيما عدال : « ما أُعْطِيَ » .

(٧) الخَبِثَةُ ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » س : « حشة » . صوابهما ما أثبت من ل . وانظر التنبيه السابق .

و « كل تن » ساقط من ل .

(٩) يقال لا يَلْتَفِتْ لَفَتْ فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .

(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على اليتيم » ، تحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا ل : « فيسمحه » .

بالشَّمة الواحدة : فلا تغلط الإبلُ [إلا في البيض وحده . ولا تغلط الخيل
إلا] في الدَّفلى ^(١) وحده .

والسنانيرُ تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى
عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدلُّ على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى
حسن غليظ وشره شديد .

(هَيْجَ الحَيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بدُّ لها من
هَيْج في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،
أو ببعض المعاينة .

وإنَّاثُ السنانير ، إذا هجن للسَّفاد ، آذِنُ بصياحهنَّ أهل القبائل
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٥) . لا يعترين فترة ولا ملالة ^(٦)
[ولا سامة] . فربَّ رجلٍ حُرٍّ شديد الغيرة ، [وهو] جالسٌ مع نسائه ،
وهُنَّ يتردَّدُنَّ على مثل هذه الهيئة ^(٧) ، ويصرُخُنَّ في طلب السَّفاد . فكم
من حرة قد خجلت ، وحرٌّ قد انتقضت طبيعته ^(٨) .

(١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .

(٢) فيما عدل : « من » .

(٣) فيما عدل : « عدده » .

(٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « عل » .

(٥) كذا ل . وفي ط : « شيء ظاهر قاعال » تحريف . وفي س : « شيء قاهر ظاهر

حال » ، وفي هـ : « شيء قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل ، والضجر . ط ، هـ : « ملالة » ل : « ملالة » ، صوابها ما أثبت .

وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضاً « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيبة ، إلا السنانير .]
وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله لحملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أزيد وتلغم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشقق البرس ^(٥) ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ويققب ^(٦)] ، لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أتمنى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى فحولة السنانير ، وهى ذكورها .

(٢) فينا عدل : « مثل للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلغم : بل مشافره بالغام ، وهو زيد أفواه الإبل .

(٥) الشقق : جمع شقة ، بالضم ، وهى السبيبة المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر

والضم : اللقطن ، أو قطن البردى . قال :

ترى اللغام على هاماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراويل

(٦) يققب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجر والأُتان هَيْجٌ^(١) وصباحٌ ، وقلق وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصِّفة عاين أو لم يعاين ، ثم يُدنى من هذه المذكورة إناثها^(٢) فلا تسمحُ بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تسوى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايسة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حولوها فأنسكت الدار لم تُقيم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يخلى الدار ، ويذهب مع أهل الدار^(٦) . والحمام في ذلك كالسنور^(٧) .

(١) فيما عدل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تدنى منها إناثها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » س : « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهى من التهيئة . فيما عدل : « تساوى » . والمداراة : المخاتلة .

(٥) فيما عدل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) انظر كتاب البغال ص ٣٠٥ من رسائل الجاحظ .

(٧) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صغره درهما ،
علا إذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الخنا سفاهاً ، وما قد زدت فيه بإفراط]
كسنور عبد الله ، بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بغيراط^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن حنجر ، والنابعة
للذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، [وابن أبي عيينة^(٦)] ، ويحيى بن نوفل [

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوى » وهما صحيحتان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي
اللسان : « وقولهم لا يسوى أحسبه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشافعي » .
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهماً يسواه من باب تمب ، ومنعها
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبية السالف .

(٤) فيما عدل : « العمى » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففى المقدم (١ : ١٤٢)
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار المعقل وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت سايع غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
جريت زماناً سابقاً لم تزل تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بغيراط
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٣٢٧ . وقد نص
الجاحظ فيما يلى على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :

رأيت الناس يزددون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كثل الهر في صغر يمالى به حتى إذا ما شب يرخص »

(٥) روى هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الرى لأبي جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحبيه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكني
البصرة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(خلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى مَنْ] لا أَرُدُّ خبرَه ، أن الخلاق قد يعرض للسنانير ،
كما يعرض للخنازير والحمير .

وزعم [لى] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزَّنج أشبهوا^(٢) الحميرَ في كلِّ
شئٍ ، حتى في الخلاق ، فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجيٌّ إلا [وهو] حَلَقَى .
وقد غلط . ليس [عليها] زنجيٌّ عليه مؤونة من أن يُنَاكَ^(٤) . وليس
هذا تأويلُ الخلاق . وتأويلُ الخلاق أن يكون هو الطالب .

والنبذ يهتكُ سترَ الحَلَقَى ، وينقضُ عزمَ المتجمل^(٥) . وهم
يشربون النبيذ أبداً . وسوءُ الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عامٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أمٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .
فخبرني صاحبنا هذا^(٦) أن في منزل أبي يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكِنْدَى^(٧) هَرَيْنَ ذَكَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، يَكُومُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ ، وذلك كثيراً

(١) فيما عدال : « للبهت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوى » ، ه : « أشبه » ، صوابهما في ط ، س .

(٣) ظهرها : أي ظهر الأرض . فيما عدال : « ظهر الأرض » .

(٤) فيما عدال : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزي

لمعلقات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » س : « المتحمل » ، وأثبت ما في ل .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفيما عدال : « وخبرني » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد
ابن الأشعث بن قيس الكِنْدَى ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان بجيلاً . =

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتبس منه مثل الذى يذله له .

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفاك^(١) بهذه الحصلة لئوما وشرها ، وعتوقاً وغلظ قلب !

وقال السيد الحميرى - وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على ما نكصا عنه^(٢) : -

جاءت مع الأشقيين فى هودج تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها
ولبئس^(٣) ما قال فى أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يوفر على على - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسار فيها وفى ذكرها سيرة
على بن أبى طالب . فلا هو جعل علياً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة .

= وقد سرد ابن النديم مؤلفاته فى الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جداً . وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتمد وعند ابنته أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندى » ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له فى (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان عند يعقوب بن صباح الأشعثى » .

- (١) فيما عدل : « وكفاك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقامت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر فى (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا فى س . وفى ل : « ولبئس » . وفى ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل ل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنانير الحيران^(١) تأكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوقه الصغار شيئاً^(٢) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٣) تحرسها [منها] وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأتمر ، وهو الذى يُقال له : البقالى ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنانير ، لأنها أصيد للفأر .

قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيات الداخلة على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه . قال : فأما الأسد فليست بذات شيات ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما فى السنانير ، أنها تضع فى السنة مرتين وكذلك الماعزة فى القرى ، إلا ماداس الحب^(٤) .

(١) الحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفى الأصل : « الجيران » . وانظر القاموس (حور) حيث ذكر عقرب الحيران .

(٢) فيما عدل : « سنا » .

(٣) فيما عدل : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٤) أى إلا ما يدوس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى الدياس أن تستعمل الهقر . قال الجاحظ فى ص ٤٨١ من هذا الجزء : « الماعزة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما ألقى منها فى الدياس ، ولما فى الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعتة .

ويحدث للذكر استخذاءً ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجرأفة عليه حتى يشب عليه فيأكله ، فلا يتمتع
منه . كما قال الشاعر (١) :

وكنْتُ كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدم (٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ (٣) إذا خصى ، من الحرْد على سائر الجرذان (٤) ،
حتى يشب فيقطّعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها .

(قول زرادشت في الفأر والرذ عليه)

ثم رجّعنا إلى قول زَرَادُشتَ في الفأر .

زهم زَرَادُشتُ أن الفأرة (٥) من خلقِ الله ، وأن السنورَ من خلقِ
الشیطان . فقليل للمجوس (٦) : [ينبغي (٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق، كما في اللسان (١٣: ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ والحيوان (٦: ٢٩٨) .
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات
المستغنية بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني
(١٩ : ١٥) نقلاً من ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » ، تحريف عجيب .

(٤) الحرْد : الغضب ، وأن يفتناظ فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ، والفتح
أنفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرْد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما عدل : « للمجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله ^(١) ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلائاً ابتلوا به ^(٢) ، فلم ^(٣) يجدوا بدءاً من الاحتيال نصرف مضرته ، كالداء النازل [الذى] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنابير [مقامَ التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك ^(٤) السنابير] وبنات عرس ، ٩٨ ثم نصبوا لها ألوان الصيادات ^(٥) ، وصنعوا لها ألوان السموم [و] المعجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنابير ^(٦) واختاروا الصيادات . واجتنبوا السنور دون ابن عرس ^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم ^(٨) ، [فأول ^(٩)] ما يصنع بالفريسة أن يذبحها ، ثم لا يأكلها إلا فى الفسوط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفأر ^(١٠) [من السنور ^(١١)] أشد فزعاً ^(١٢) ، وهو الذى قبول به طباعها وطباعه .

وكما أن الذى يأكل للدجاج كثير ، [وأن] الذى جعل يزاؤه ابن آوى . وكما أن الذى يأكل الغنم كثير ، والذى جعل يزاؤها الذئب .

(١) المرفق ، كثير ، ومسجد ، ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موفقاً » ، صوابه فى ل ، س .

(٢) ل : « بلوا » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنابير واختاروا الصيادات » .

(٦) استفروه : يختار الفأر الجيد .

(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغنم » ، وفى ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه فزعاً » ، وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنَّعْجَةُ من الذَّئْبِ أَشَدَّ فَرَقًا ^(١) .
والحيَّاتُ تُطَالِبُ الْفَأْرَ والجُرْذَانَ ، وهى من السنور أَشَدَّ فَرْعًا ^(٢) .
وإن كان فى الجُرْذَانِ ما يُساوِى السنور فإنها منه أَشَدَّ فَرْعًا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لِأَكْلِهِ صِنْفًا واحدًا من
خلق الله — فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر ^(٣) .
وزعم زَرَادُشْتُ أَنَّ السَّنُورَ لو بال فى البحر ، لَقَتَلَ عشرةَ آلافِ
سَمَكَةٍ .

فإن كان إنما استبصر ^(٤) فى ذمِّه فى قتل السمك ^(٥) فالسمكُ أحقُّ
بأن ^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمكَ يأكلُ بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طَرَحَ البيض] ، فكلما قذفت به التهمة ^(٧) .
وإن غرقَ إنسان فى الماء ، بجرأ كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع —
فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ ^(٨) والنسورِ إلى الجِيَفِ .
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لو بال فى البحر قتل ^(٩) عشرة
آلافِ سمكة . فها يقول فيمن زعم أن الجُرْذَ لو بال فى البحر قتل ^(١٠)

(١) الفرق ، بالتحريك : الخوف . ل : « خوفا » .

(٢) هـ ، س : « فزعا » .

(٣) فيما عدا ل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتية من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدا ل :
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر . س ، هـ : « فى قعله » .

(٦) فيما عدا ل : « أن » .

(٧) فيما عدا ل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدا ل : « وإن بال » ، وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدا ل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لجعلناه
حطاماً) و : (لو نشاء جعلناه أجاباً) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يَبِين منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ؟ وهل تقرُّ الجماعة والأُمم بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق ؟ وهل يُمازجُ مَضَرَّتَها شيء من الخبِر وإن قلَّ ؟ ! أو ليست الفأرُ والجُرذانُ هي التي تأكل كُتُبَ الله تعالى ، وكتبَ العِلْمِ ، وكتبَ الحساب ؛ وتقرضُ الثِّيَابَ الثَّيْنَةَ ، وتطلب سِرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتُفسدُ بذلك اللَّحْفَ والدَّواوِيجَ ^(٥) والجِبابَ ^(٦) ، والأَقْبِيَةَ ^(٧) والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّو الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهها أخرجتها

- (١) يبين منه : أى يفترق . فيما عدال : « يتبين منه » .
 (٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « الكسر » موضع « الكسر » تحريف .
 (٣) الموق : الحنق . ط ، هـ : « المرقى » ش : « الرأى » ، صوابهما في ل .
 (٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ، س ، هـ : « تثير » ، صوابهما في ل .
 (٥) الدواوِيج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو للدواج بالضعيف ، الذى تقول له العامة دواج بالثشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج : اللحاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٣٩ هـ أن هذا اللفظ مما اشتركت فيه اللغتان ، وجمله بمعنى ملادة المرير أو لحافه ، أو بمعنى الملادة مطلقاً . س : « الدواج » ، ط ، هـ : « الدواوِيج » ، صوابهما في ل .
 (٦) تجمع الجبة على جيب وجباب . فيما عدال : « واللقباب » ، محرف .
 (٧) الأقبية : جمع قباء ، بالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .
 (٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركى قَفْطَان » . وعند استينجاس ٦٨ هـ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط ، س : « الخفاف » هـ : « الخفَّاش » ، صوابه في ل .

بأذناها ؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجرب حتى يُعلّق المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه ؟!

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثُر^(٤) قتلن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا مالا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلفَ والزرع ، وربما أهلكن القراح^(٨) كله ، وحملن شعير الكدس^(٩) وبُرّه^(١٠) .

٩٩

أو ليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتُها جهلاً وفي أطرافها الآخر الشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعها » . س : « فيكون سبباً لاجتماعها » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و س : « قتل النفوس » .

(٦) البال : الاكترات . ط : « مالا بدله » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القراح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من مثابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فيما عدل : « القراح » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكدهاس . فوما عدل : « الكرس » ، تحريف .

(١٠) س : « وبزره » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال

والحيوان ؟ !

وهى بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلَقَ الشيطان ؟ !

هذا ، وبين طِبَاعِهَا وطِبَاعِ الْإِنْسَانِ مُنَافَرَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَوَحْشَةٌ مُفْرِطَةٌ .

وهى لا تأنسُ بالناس وإن طالتْ معاشَتُهَا لَهُمْ^(٤) وَالسَّنُورُ أَنْسُ الْخَلْقِ بِهِمْ .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقْلَمُونَ^(٥) عَنْ قَعْلِهَا مَا لَمْ تَقْلَعْ [هى] عَنْ

مَسَاعِدِهِمْ ؟ ! فلو كُنَّ مِمَّا يُؤْكَلُ لَكَانَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْمَرْفَقِ^(٦) . فكيف

وَلَمَّا تَلَقَّى فِي الطَّرِيقِ^(٧) مَيْتَةً ، فَمَا يَعْرِضُ لَهَا الْكَلْبُ الْجَائِعُ !

فَالْأَمُّ كُلُّهَا عَلَى التَّفَادَى مِنْهَا^(٨) وَاتَّخَذَ السَّنَانِيرُ لَهَا .

وَزَرَدْتُ بِهَذَا الْعَقْلُ دَعَا لِلنَّاسِ إِلَى نِكَاحِ الْأَمْهَاتِ ، وَ [إِلَى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخرة » ، وأثبت ما في ل ، س . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح .

فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » ، تحريف . آكل : أشد أكلا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قعنب :

وقد علمت على أفي أعاشهم لا فبرج الدهر إلا بيننا إحن

(٥) أطلع عن الشيء : كف . فيما عدا ل : « يفلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »

ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فاوكانت » هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيما عدا

ل : « المرافق » .

(٧) لتلقى ، من لقيه يلقاه . هى كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :

« في الطريق » .

(٨) تفادى ، من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التآذى » .

القوضُ بالبسول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة
سوراسنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البُعد من الحرية
ومن الغيرة والألفة ، ومن التقزز والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .

وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل
على ذلك رعيته .

والذى قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به
العامّة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامّة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضي بالأبوال » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيت
وبعضهم يقوله . وفي تاج المروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوما : توضيت — بالياء — فتعيل له : أتلعن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة
هليل ، وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبية ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المغيبات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوراست » .
وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالظاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب للتنطس
وللتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاء الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، هـ .
والملك هو « كيششتاسب » أماء زرادشت بدين المجوسية ، فقبلها وحل أهل ملكته عليها .
وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارقهم ط ، هـ : « تأق » س : « يأتى » ، وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ أُلْتى على ذلك الفسادِ أجنَادَ الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون فى العامة عالمٌ من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملك ليس لها فى مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايةُ الملك كل شيء لابد للملك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب^(٣) الفضول . إلا من كان مُلْكُه فى نصاب إمامة ، وإمامته فى نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأى ؛ لأن الذى شرع الشريعة أعلمُ بنيب تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغى أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا فى شِقِّهم وصقَّعهم من فارس^(٦) والجبالِ وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة فى العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت^(٧) من استسقاطى لعقل كِسْرَى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدا ل : « يقوى » .

(٢) فيما عدا ل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بقب تلك المصلحة » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٥) فيما عدا ل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدا ل : « فى ضمعة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدا ل : « فإن عجبت » .

وَأَحْبَانَهُ وَقَرَابِيئَهُ^(١) وَكُتَّابَهُ وَأَطْبَانَهُ ، وَحُكَمَائِهِ وَأَسَاوِرَتَهُ - فَإِنِّي أَقُولُ
فِي ذَلِكَ قَوْلًا تَعْرِفُ بِهِ أَنِّي^(٢) لَيْسَ إِلَى الْعَصِيَّةِ ذَهَبٌ .

اعلم أَنِّي لَمْ أَعْنِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِينَ وَلَدُوا بَعْدُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَنَشُوا^(٣)
عَلَى هَذِهِ الدِّيَانَةِ ، وَغَذُوا بِهَذِهِ النُّحْلَةِ ، وَرُبُّوا [جَمِيعًا] عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ^(٤) ؛ فَقَدْ
عَلِمْنَا جَمِيعًا أَنَّ عَقُولَ الْيُونَانِيَّةِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِالْدهِرَةِ^(٥) وَالْإِسْتِبْصَارِ فِي عِبَادَةِ
[الْبُرُوجِ وَ] الْكَوَاكِبِ ؛ وَعَقُولُ الْهِنْدِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِطَاعَةِ الْبِدَّةِ^(٦) ، وَعِبَادَةِ
الْبِدَّةِ^(٧) ، وَعَقُولُ الْعَرَبِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْخَشْبِ الْمَنْجُورِ^(٨) ،
وَالْحَجَرِ الْمَنْصُوبِ ، وَالصَّخْرَةِ الْمَنْحُوتَةِ .

فَدَاءُ الْمُنْشَأِ وَالتَّقْلِيدِ ، دَاءٌ لَا يُحْسِنُ عِلَاجَهُ جَالِينُوسُ^(٩) [وَلَا غَيْرُهُ

- (١) قَرَابِينُ الْمَلِكِ : وَزَرَائِهِ وَجُلَسَاؤُهُ وَخَاصَّتُهُ ، وَاحِدُهُمْ قَرَبَانٌ بِالضَّمِّ . ل : « وَقَرَابِيئِهِ »
وَهَذِهِ إِنَّمَا تَكُونُ جَمْعَ قَرِيبَةٍ . وَفِيهَا عِدَال : « قَرَابَتُهُ » وَهِيَ لَفَةٌ مَقُولٌ فِيهَا . وَلَمَلُ
الْوَجْهِ مَا أَثْبَتَ . وَفِي ط : « وَأَحْبَابِهِ » بِدَل : « أَحْبَابُهُ » . وَالْأَحْبَاءُ : جَمْعُ حَبِيبٍ
بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ جَلِيسُ الْمَلِكِ وَخَاصَّتُهُ .
- (٢) فِيهَا عِدَال : « يَعْرِفُ بِهِ أَنِّي » . (٣) س ، هـ : « وَنَشُوا » .
- (٤) فِيهَا عِدَال : « وَرَبُّوا بِهَذِهِ الْمِلَّةِ » .
- (٥) أَيْ عَقُولُهُمْ فَوْقَ أَنْ تَذِينَ بِمَذْهَبِ الْدهِرَةِ الَّتِي اعْتَنَقُوهُ . وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ تَقْرِيرٌ لِلْبِدَالِ
الْقَائِلِ بِأَنَّ الْعَقِيدَةَ لَا تَقْبَحُ الْعَقْلَ . فِيهَا عِدَال : « فَوْقَ عَقُولِ الدِّيَانَةِ بِالْدهِرَةِ » ، وَكَلِمَةُ :
« عَقُولُ » مَقْصُومَةٌ . وَالْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى كَلِمَةِ « الدِّيَانَةِ » التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ هـ .
- (٦) الْبِدَّةُ ، بِالضَّمِّ : الصَّنَمُ ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَالْجَمْعُ الْبِدَدَةُ ، بِكَسْرِ فَفْعٍ . مَأْخُوذٌ مِنْ كَلِمَةِ
« بُدَمْتُ » الْفَارْسِيَّةِ ، وَمَعْنَاهَا الصَّنَمُ . اسْتِثْنَجَاسٌ ١٥٤ . وَجَعَلَهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ مُعَرَّبٌ
« بِدَت » بِالْبَاءِ الْفَارْسِيَّةِ ط ، هـ : « فَوْقَ الْعَادَةِ » ، صَوَابُهَا فِي ل .
- (٧) الْبِدَّةُ : جَمْعُ بَدٍ . انْظُرِ التَّنْبِيهَ السَّابِقَ . ط : « الْبِدَّةُ » هـ : « الْبِدَّةُ » ، صَوَابُهَا فِي س .
وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمَا قَبْلُهَا سَاقِطَتَانِ مِنْ ل .
- (٨) ط ، هـ : « وَالْخَشْبُ الْمَنْجُورَةُ » عَلَى أَنَّ تَسْكُونَ « الْخَشْبِ » بِضَمَّتَيْنِ جَمْعًا . وَأَثْبَتَ
مَا فِي ل . وَالْكَلَامُ مِنْ « وَالْخَشْبِ » إِلَى : « الْمَنْحُوتَةِ » سَاقِطٌ مِنْ س .
- (٩) جَالِينُوسُ ، يُونَانِيٌّ ، كَانَ إِمَامَ الْأَطْيَاءِ فِي عَصْرِهِ . وَقَدْ نَقَلَ الْعَرَبُ كَثِيرًا كَثِيرًا لَهُ فِي
التَّشْرِيحِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ :
- يَمُوتُ رَاغِيًا لِلْفَنَانِ فِي جِهْلِهِ مَوْتَةُ جَالِينُوسِ فِي طَبِّهِ
وَالْكَلَامُ مِنْ : « وَالتَّقْلِيدِ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ ل .

من الأطباء^(١) [و] وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأنس بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أبرويز - فاذا ذكر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من ضب^(٣) ! » . وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتربها ذلك من جنونٍ يعتربها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرقٍ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشيعتْ أو أطعمتْ شَطَرَ شَبَعِها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملُ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضبِّ فيُتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَجَثَ^(٨) لنَجْوَه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من س . (٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل : « أعق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثله ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما هذا ل : « أجرائها وأجراؤها من الأجناس » .

(٥) فيما عدال : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) س : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَجَثَ : بحث . الأصمعي : « نبثوا عن الأمر وبحثوا ونجثوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثتهما : ما نخرج من تراهما . فيما هذا س : « بحث » وهما بمعنى .

فشمه^(١) فإذا وجد رائحةً زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحن لا ندعُ ظاهر صنيعة الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدعى مدعٍ من نصاريغ الضمير^(٣) .
وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذى أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التي تسرج بالليل)

قال : والعيون التي تُسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعى ،
والسنانير ، والنمور .
والأسد سُجِّرَ للعيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرْقٌ ، ومنها ذهبية ،
كعيون أحرار الطير وعناقها . وعيون الأفاعى بين الزُرْقِ^(٦) والذهبية . وقال
حسان بن ثابت^(٧) :
رُيدٌ كأنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أو عِيُونُ الضِّيَّانِ^(٨)
للضيون : السُّنُور^(٩) .

-
- (١) فيما عدل : « بالشم » .
(٢) فيما عدل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدل : « ونقض بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نجوه .
(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدل : « سحر » ، بالمهمله ، تحريف .
وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ س ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون في (٤ : ٢٢٩ ، ١١٦) .
(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
(٨) الحجرات ، نفتحتين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الفاحية . والثريا : مجموعة عنقودية من النجوم ، وليست نجما واحدا . فيما عدل : « كأن الشمس » ، صوابه في ل ولسان العرب (ضون ١٣٢) . وانظر مثيل البيت في اللسان (كدن ٢٣٧) .
(٩) في اللسان : « الضيون : السُّنُور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا
١٠١ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزُّرْقُ ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ، أذهبوا^(٢)
إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .

و [قد] قال صَحَّارُ العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرقى ! قال :
البزى أزرق . وأنشد :

ولا عَيْبَ فيها غيرُ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطيرِ شُكْلُ عِيُونِهَا^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد متمم بن نُويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتَاقَ الطيرِ شُكْلُ عِيُونِهَا .
وقال الأخطل :

وما زالت القَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
فالشُّكْلَةُ عندهم تقع على الصُّفْرة والحمرة إذا خالطا غيرهما .

-
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدال : « ليس أزرق » تحريف .
(٢) الأزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :
هو البازي الأبيض . فيما عدال : « الزارق » صوابه في ل .
(٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإعقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
(٤) فيما عدال : « والى » .
(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
(٧) الأحمر ، بما يريب به العرب ، وهم يسمون الجمجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب
الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر
والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
(٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدال : « تمار » . أماره : أساله وأجره .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] صُحَّارُ العبدِ ، وعبدُ الرحمن ابنه ،
وداؤد بن مَتَّم بن نورة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الحمداني^(٣) ، وزرقاء اليمامة .
وهي عَزْز ، من بنات لُقْمَانَ بن عاديا .

ومن الزُّرْق ممن كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
وكان بكرأ وابن بكرين^(٤) .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءُ [و] بكرأ بنت بكرين . ولها^(٥) حديثٌ
لا أحقه .

وكانت الزَّبَاءُ زرقاء^(٦) . والزُّرْقُ العيونِ ، من بني قيس بن ثعلبة ، منهم
المرقشان^(٧) ، وغيرهما .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . بويح سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارقة بن
بدو الغدافي ، فسان قيس شفيماً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ؛ فمغنا عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنية ؛ ولما
أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة (الأغاني
: ٢١ : ٦٥) :

الله يجزي سعيد الخير نافلة أعنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقلني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعة ألبست أكفاني

(٤) كان العرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٢٣ - ٥٣٤ .

(٥) فيما عدا ل : « ولها » . وانظر ماضي في (٣ : ١٧٤ - ١٧٥) .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدا ل : « وكانت لزرقاء بكرأ » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الجر الحمايق من العرب)

والجر الحمايق^(١)، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشر^(٢)] ،
أحمر [العينين ، أحمر [الحمايق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نهيْتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنَّ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ
إنَّ الملوكَ متى تَنَزَّلَ بِساحتِهِمْ تَطَرُّ بناركُ من نيرانِهِمْ شَرَرُ
يا جَفَنَةَ كلِّ زاءِ الخوضِ قد هَدُمُوا وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشَى البينةِ الحَبَرِ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
ولا يكونَنَّ مالُ الله مأكُلةً لِكُلِّ أزرقٍ من همدانٍ مَكْتَحِلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :
لقد زَرَقْتُ عيناك يا ابنَ مُكَبَّرٍ كما كلُّ ضَبٍّ من اللؤمِ أزرقُ^(٦)

-
- (١) الحمايق : باطن أجفان العين الذي يسوده السكل .
(٢) الأقشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث عن
البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٢٤٣ : ٤) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .
(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة . وعبارة
الجوهري : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكبر هذا هو عكر بن مكبر الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٩٠
من طبع المعارف . والمكبر ، بكسر اللام ، وفي اللسان : ويقال كمبره بالسيف أى قطعه ،
ومنه سمي المكبر الضبي لأنه كمبر قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة
المفضلية ٩٠ . ورواية البيت في المختص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زرقاً جِمامه وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضر المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قرشيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقي العينين إلا كان ١٠٢
مبيداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣) ضليع
القم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعل الجرمي^(٥) بعض قرى أنطاكية فلَقِيَ من جرذاتها
شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يأربُّ شُعْثٍ برى الإسَّادَ أوجههم ومُنَزَّلَ الحُكم في طَه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجِمام : جمع جم وجمعة ، وهو الماء المجتمع . والحاضر :
النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » ، صوابه في ل ، س .

(٣) فسرهُ صمّاك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . يعني هذا
التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدل :
« أشهل » ، وهى رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع القم : أى عظيمة ، وقيل واسعه . والعرب تحمد عظم القم وسعته ، وتلزم صفته .
انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الحربي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبّد الشعر . والإسَّاد : سير الليل كله . وأراد بطله
وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدل : « يارب شعب يرى » ، ط : « الأستار
وجهم » . هـ : « الأسنان وجهم » : تحريفات . وفيما عدل : « وطعم » تحريف .

أَتَسَحَّ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُغْتَرِبًا نَأَى النُّصَيْرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومٍ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيبَاتُ الْخَطَى دُكُنٌ وَقَصُّ الرُّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ ^(١)
حُجْنُ الْخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرُّقَابِ رَحِيَّاتُ الْحَيَازِيمِ ^(٢)
ثَارُوا لَهْنٌ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلُجُومٍ ^(٣)
حَتَّى أَيْبَتْ وَزَادَى غَيْرَ مُنْعَكِمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا تُكْرِزِي بِمُعْكَومٍ ^(٤)
وَأَتَشَدَّنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنِ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ ^(٥) : سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ،

وَكَانَ لِقَى مِنَ الْفَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلَيْهِ ^(٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهَرُ مَالِكٍ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَخَلُّ الْعَيُونِ ، صَغِيرَةٌ آذَانُهَا جُنْحُ الْحَنَادِسِ يَعْتَوِرُنْ جِرَابِي ^(٧)
شَمُّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنْ لِحْظَ مُرْوَعٍ مُرْتَابٍ ^(٨)

(١) دُكُنٌ : جمع دُكْنَاءَ ، والدُّكْنَةُ : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدا ل :

« ذَكَرَهُ » ، تَحْرِيفٌ . وَقَصٌ : جمع وَقَصَاءَ ، وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْعَمَقُ .

(٢) الْأَحْجَنُ : المَوْجُ الْمَقْفُ . شَابِكَةٌ : مُشْتَبِكَةٌ ، وَانْظُرْ (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) .
وَالْأَغْلَبُ : الْغَلْبُظُ لِلرَّقَةِ . وَالْحَيَزُومُ : الصَّدْرُ .

(٣) أَى ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلجُرْدَانِ . وَالْقَنَصُ : الْقَصِيدُ ، قَنَصَهُ يَقْنِصُهُ قَنَصًا وَقَنَصًا ، بِالْفَتْحِ
وَبِالتَّحْرِيكِ . وَذِيَالَةٌ : الطَّوِيلَةُ الذَّلِيلِ . وَالْمَقَاءُ : الطَّوِيلَةُ فِي دَقَّةٍ . وَالْعُلُجُومُ : الشَّدِيدُ
السَّوَادِ ، أَوْ الطَّوِيلُ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ . فِيمَا عَدَا ل : « فَمَا يَنْفَكَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) حَكْمُ الْمَقَاعِ يَحْكُهُ عَمَّا : شَدَّ بِثَوْبٍ . وَالنَّزِيلُ : الضَّعِيفُ . وَالْكُرْزُ ، بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ
مِنَ الْجَوْلَانِ ، أَوْ هُوَ الْخَرْجُ . فِيمَا عَدَا ل : « كُورِي » . وَالْكُورُ : لِلرَّحْلِ ، وَلَا
وَجْهَ لَهُ .

(٥) لَمْ أُجِدْ لَهُ تَرْجُومَةٌ أَكْثَرُ مَا قَالَ الْجَاهِظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « عَلِيمٌ » .

(٧) جُنْحُ الْحَنَادِسِ : أَى فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يُقَالُ جَنَحَ وَجَنَحَ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : وَهُوَ جَانِبُ
الْإِلِ ، أَوْ أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ . يَعْتَوِرُنْ : يَتَدَاوِلُنْ ، كَلِمَا سَكَنَ أَحَدُهَا نَهَضَ
الْآخَرُ لِلْعَمَلِ . فِيمَا عَدَا ل : « خَمْسُ الْحَنَادِسِ » ، تَحْرِيفٌ . ط : « يَحْتَوُونَ » س :
« يَحْتَوُونَ » ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٨) الْقَفِيَّةُ : الْخُتَارُ ، وَاقْتِفَاءُ : اخْتَارَهُ . ط ، هـ : « كَرِيحٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا ل :
« كُلُّ بَنِيَّةٍ » . وَابْنِيَّةٌ : مَا يَتَتَفَى وَيَطْلُبُ . وَالْأَرْفَقُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

دُكُنَّ الجُباب تدرَعَتْ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طَوِيلَةُ الْأَذْنَابِ^(١)
 شُخْتُ الخَالِبِ وَالْأَنَابِ وَالشَّوَى تُجَلُّ الخُصُورُ رَحِيبةُ الْأَقْرَابِ^(٢)
 أَسْفَى الْإِلَهُ بِلَادَهُنَّ سَحَابًا غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةُ الْأَطْنَابِ^(٣)
 تَرْمِي بَغْبَسٍ كَاللِّيُوثِ تَسْرِبَلَتْ مِنْهَا الْجُلُودُ مَدَارِعَ السَّنَجَابِ^(٤)
 غُلِبَ الرُّقَابُ لَطِيفَةً أَعْجَازُهَا فُطِحَ الْجِيَاهُ رَهِيْفَةُ الْأَنْيَابِ^(٥)
 مُتَبَهِّئَسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّهَا آسَادُ بَيْشَةٍ أَذْجَمَتْ بِخَضَابِ^(٦)
 وَنَحْنُ نَظْنُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيمَةَ .

- (١) الدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصلة
 ما بين الساق والخصر . فيما عدل : « وكثر الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه .
 تدرعت : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والمصل : جمع صملا . وأصل ، وهو
 الخفيف الرأس .
- (٢) شخت : جمعه جمعاً لشخيت . والشخيت : الدقيق . وجمع فعيل صفة على فعل نادر ، كنذير
 ونذر . والأناب : جمع للتاب ، وأصلها الأنابيب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب
 اللكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) .
 والشوى : الليدان والمرجلان ، الواحدة شواة . تجل : جمع أنجل ، وهو العظيم الواسع .
 والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعاً وإنما هما قربان اثنان .
 ط ، ه : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما في ل . وفي ل أيضاً :
 « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، بضم وبضميتين ، وهو
 حبل الخباء والسرادق ، أراد معظم هذه السحاب . فيما عدل : « غر البشام » ، تحريف .
 وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغيس : جمع أغيس وغيباء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » س ،
 ه : « بعس » ، صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدوع ، وهو ضرب من الثياب ،
 وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسنجاب : حيوان على حد المربوع ، أكبر من الفأرة
 وشمره في غاية النعومة ، فارسيته « سنجاب » ، ولم يذكر في اللسان والقاموس
 والمغرب وشفاء الغليل ، وذكره أدب شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كافي معجم
 استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات هريضات : جمع أفتح وفتحاه .
- (٦) متبهئسات : متبهئات . ط ، س : « متبهئات » ه : « متبهئات » ، وأثبت ما في ل .
 وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين ، وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .

والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقَاتِلِه . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولأنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال ، بل هي أسماء قائمةٌ . من ذلك : القَطُّ ، والهَرُّ ، والضَيَّوْن ^(٤) ، والسنور .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب ^(٥) ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ،
والرَّئِبَالُ ^(٦) ، وغيرها — فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها . س ، هـ : « ولأنها » ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « لقط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغيم ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخنيسة : وهي الترابرة والشدة . والرَّئِبَال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو المشى متكفناً كأنه يتوجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمسمائة اسم ، والحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في صيها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلّاف ، [وخندريس*]
وأشبه ذلك — فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السنور من المحبة ، ولا سيما من محبة النساء ، ومعه من
الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللحاف الواحد — ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدجاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ،
ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السنور ، وكأنه
في الشبه من أشبال الأسد .

ومن يقبل أفواه السنانير وأجراءها من الخرائد^(٢) وربات الحجال ،
والمخدرات ، والمطهّمت^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يحصى هنّ عدد ،
وكلهنّ^(٥) يجبرن عن أفواهها^(٦) بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ،
وأفواه ذوات الجرة^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدل : « الضيف » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه :
« الروض المصنوع » جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف) .

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت
الخفية . فيما عدل : « الحرائر » ، جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهّمت : البارعات الجبال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية .

(٥) ط : « والكل » س ، هـ : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدل : « أفواههن » .

(٧) الجرة ، بالكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويلبسه . فيما عدل :
« ذى الجرة » .

وما رأينا وضیعة قط ولا رفیعة ، قَبِلْتُ قَمَ كَابٍ أَوْ دِيكٍ ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكلَّب ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .
والسنور يُخَضَّب ^(٤) ، وتَصَاغُ له الشنوفُ والأقرطة ^(٥) ، ويُتَحَف ^(٦)
ويدلَّل ^(٧) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلِ الْعُصْفُورَ ، مع حَذَرِ الْعُصْفُورِ ، وسُرْعَةِ
طيرانه - على أن جِهَتَهُ في الصيدِ جِهَةُ الْفَهْدِ وَالْأَسَدِ . وَمَنْ رَأَاهُ كَيْفَ يَزْنَعُ
بَوْتَبَتِهِ إِلَى الْجَرَادَةِ فِي حَالِ طَيْرَانِهَا - عِلْمٌ أَنَّهُ أَسْرَعُ مِنَ الْجَرَادَةِ ^(٨) .

وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقِصَصٌ من جلده واسعٌ ، يَمُوجُ فيه بَدَنُهُ . وهو
مما يَضْبَعُ ^(٩) لِسَعَةِ إِبْطِيهِ ، ولو شاءَ [إنسان] أَنْ يَعْقِدَ صَلْبَهُ ، وَيُثْنِيَ أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كَمَا يُثْنِي الْمَخْرَاقُ ^(١٠) ، وكَمَا ^(١١) يَفْنِي قَضِيبُ الْخِزْرَانِ [لِفَعْلٍ] .
ويوصفُ الْفَرَسُ بِأَنَّهُ رَهْلٌ اللَّيَانِ ^(١٢) ، رَحِيبُ الْإِهَابِ ، واسع

(١) ليس لديك قم ، وإنما له المنقار .

(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .

(٣) الهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .

(٤) يخضَّب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضَّب » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .

(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تتحف وتدلل » .

(٧) ل : « الجراء » .

(٨) يضبع : يمد ضبعه في سيره . ط : « يضع » س ، ه : « يصنع » ، صوابها في ل .

(٩) المخراق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) فيما هذا ل : « أو » .

(١١) اللبان ، بالفتح : المصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرآزة التي في [يديه ، وفي] منكبيه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنائر)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السُّنْدِيُّ بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصَّناع ، كما أعياني أصحابُ السنائر ، يأخذون السنور الذي يأكل الفِرَّاخَ والحمامَ ، ويوئب أفاص الفواخيت^(٥) والوراشين والدَّباسي^(٦) [والشَّفانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشُدُّون^(٨) رأسه ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يشغله الدُّوار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفِرَّاخُ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « يغدر » ، تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كباقة وبائع ، وهو الذى يروض الدواب ويسومها . وانظر الاسعدراكات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاخقة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١ : ١٤٤) . فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحو مذهب الكوفيين .

(٦) الدباسي ، جمع دبسي ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) . فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : جمع شفنين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يسدون » بالسین المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « هجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب سواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأساورة^(٢) وإذا امرأة قد تعلقت برجلٍ وهى تقول : بينى وبينك صاحبُ المسلحة^(٣) فإنك دللتني على سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلائلك دانيقا^(٦) ؛ فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطان قد والله أهلك الجيرانَ بعد أن فرغ منا . ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه ، وما هو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردَّ على داني ، وخذ ثمنه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تبصيرُ من السنانير قليلا ولا كثيراً !

(١) فيما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من المعجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خطنهم التى كانوا ينزلون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له منه مداميات وانظر (٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧) . وبذلك فيما عدا ل : « البكاء » .

(٣) المسلحة : قوم ذوو سلاح ، والمسلحة أيضاً : القوم الذين يحرسون الثغور من العدو . ل : « المسلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) فيما عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين البائع والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « داسگت » أو « داسگت » وهو فى الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وأدى شعر ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيما عدا ل : « باعه » .

قال الدَّالُّ : انظروا بأيِّ شَيْءٍ تَسْتَقْبِلُنِي ^(١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا
فَتًى هو أَبْصَرُ بِسُنُورٍ مِنِّي ، وذلك من مَنْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ^(٢) !
فَقُلْتُ لِلدَّالِّ : ولا والله إن في هذه الناحية فَتًى هو أَشْكُرُ اللَّهَ مِنْكَ ^(٣) .

(أكل السنافير)

وناس يأكلون السنافيرَ ويستطيبيونها . وليس يأكل الكلبُ
أَحَدًا ^(٤) إلا في القِرْطِ .
والعامة تزعم أن من أكل السَّنُورَ الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر .
والكلبُ لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِلُهُ ^(٥) ، إلا أن يُخْصَى . وتلك حيلة لأهل
جَمْنَص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَعْشَوِيهِ ^(٦) :
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ مِثْلِ جُجْمَةِ الْهَرِّ تَنْفِي بِمُسْبَطِرٍّ مَتِينٍ
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ تَرَاهَا أَنَّهَا عُدَّةٌ لِدَائِمِ دَفِينِ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلني » ل ، س :

« تستقبلني » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل ، س .

(٤) فيما عدل : « واحد » ، والأكثر في النسخ استعمال « أحد » .

(٥) الفضل : لكثير العضلات ومثل الفضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جَعْشَوِيهِ : من شعراء الجُحُونِ . وقد سبق في (١٨١ : ٤) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جَعْشَوِيهِ في الخلاق أشعاراً ما قالها جَعْشَوِيهِ قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر في الجُحُونِ . انظر البيان (٣ : ٥٨) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت رأس هر^(٣)] .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومكلبة ، ومكالب^(٥) ، وأصاب القوم كلبة الزمان ، مثل هلبة^(٦) ،
وهي الشدة .

والكلابُ واحدُها كلب ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البُختُ بُخْتاً وبُخْتاً^(٩) .

والكلابُ بتثقيب اللام : صاحب الكلاب . والمكلبُ ، بتثقيب
اللام وضم الميم : الذى يعلم الكلاب الصيْدَ^(١٠) . وقال طُفيلُ الغنَوَى :

-
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) . الآية
٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل للسكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،
وذنب كذئبه ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجرى ، يمسية .
(٧) هلبة للشتاء ، بالضم شدته .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
صحة إحدى العبارتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التمهيد ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضِرَاءُ أَحْسَتْ نَبَأَةً مِنْ مَكْلَبٍ (١)
وقال الآخر (٢) :

خُوصٌ تَرَّاحُ إِلَى الصَّدَّاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَّاءِ تَرَّاحَ لِلْكَلابِ (٣)
وَالْكَلْبُ : دَاءٌ يَقَعُ فِي الْإِبِلِ ، فَيَقَالُ كَلَيْتَ الْإِبِلُ تَكْلَبُ كَلْبًا ،
وَأَكْلَبَ الْقَوْمَ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلْبُ . وَيَقَالُ كَلِبَ الْكَلْبُ
وَاسْتَكْلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّهُ
الْكَلْبُ الْكَلِبُ : قَدْ كَلِبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

وَيَقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ الْكَلِبَ يَعْضُ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمٍ لِصَبْعِهِ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وَقَالَ الْكُمَيْتُ :
أَحْلَأْتُمْكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةً كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ (٤)
قَالُوا : فَقَدْ يَقُولُونَ لِلسُّنُورِ هِرَّ ، وَلِلْأَنْثَى هِرَّةٌ . وَيَقَالُ مِنْ ذَلِكَ هِرَّ
الْكَلْبُ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بِهِرَّةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّ (٥) ،
وَأَبَا هَرِيرَةَ . وَقَالَ الْأَعَشَى :
وَدَّعْ هَرِيرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ لَهْرٌ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَمْ يَسِ قَبْلَ تَفْرِقِ الْأَيَّامِ (٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) ، وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما هذا
ل : « كَأَنَّ » تحريف .

(٢) فيما هذا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الفأرة العيين من الإبل . ترَّاح : تجدد راحة وفرجا .
والصدَّاح : بالدال : رفع الصوت بالغناء ، عنى صوت الحادى . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفى الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .
والضراء : جمع ضرو : وهو الكلب الضارى فيما هذا ل : « الضياء » . و « بالكلاب » تحريف

(٤) فيما هذا ل : « تشن من الكلب » .

(٥) س : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له فى الديوان ١٦٠ - ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابن أحرر^(١) :

إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِزْثٍ مَا كَانَ بِنَاهُ حُجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءَ وَطِرْفُ طَيْرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِ فَوْقَ أَنْمَاطِهَا وَفَرْتَى تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أولهن بين
الإبط والصدر ، وآخرهن عند الرُفْع . وتحمل خمسين يوماً ، وتضع جراحاً^(٥)
عمياً . وليس بين تفقيحها وتفقيح^(٦) جراح^(٧) الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني
في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان
(١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنبأ .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع
موضع الحال ، كأنه قال مملكا ، وهاء « أطنابها » هائدة إلى الكأس . وروى بعضهم :
« بنت عليه الملك » فرفع الملك وأنت فعله على معنى المملكة . ويروى : « مدت عليه
الملك » و « الملك » . والرئونة : الدائمة على الشرب . فيما عدل : « رويناه » تحريف .
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرئونة إلا في شعر ابن أحرر » . والطرف من الخيل :
العتيق الكريم . والطمر : الثوب . وانظر لهذا البيت المخصص (١١ : ٧٣ ، ١٤ :
٢٢٧ ، ١٦ : ١٦) .

(٣) فيما عدل : « تسعى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتى يعدو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراح : جمع جرو . و « جراحا » كذا جاءت بالقصر .

(٦) فحق الجرو وفحق ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما
عدل : « تفقيحها وتفقيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبداها في س : « أجراء » وأثبت ما قبل . وهما
جمع جرو .

(إيثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهرة تلقى^(٤) إليها الشيء الطيب وهو جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغنين عن اللبن ، وأطفن الأكل والتقمم والتكسب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهن وهن فى العين شبيهات بها فى العظم^(٥) ؛ فلا تزال ممسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شره السنابير ، حتى يقبل ولدها فيأكله^(٧) .

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشد عليه فأخذه ، فلما لامه بعض نصحاته قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فضرب شره السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهرة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تقف

-
- (١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » ، هو إتمام وتحريف .
 (٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمل ، تحريف .
 (٣) فيما عدل : « لواحدة » .
 (٤) ط ، هـ : « تلقى » .
 (٥) « فى العين » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « وهم فى العين يشبهنها فى العظم » ، تحريف .
 (٦) فيما عدل : « مع جوعها » .
 (٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير للشحمة .
 (٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شم الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعص لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فأما كفها ومخالب المعقفة ^(٦) الحداد التي فيها ، فإنها مصونة في أكامها ^(٧) . فتى وقعت كفها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة ^(١٠) ، كما وصف أبو زبيد كف الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » ، فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجمع .

(٢) فيما عدل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) س : « بأسنانها » .

(٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيما عدل : « حاجتها » .

(٦) المعقفة : المموجة . فيما عدل : « المعقطة » ، تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم : غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) :

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرتها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

يَحْجُنُ كَالْحَاجِنِ فِي قُنُوبٍ يَقِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
كذلك مخالبها ومخالب الأسد ، وأنياب الأفاعي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهليّ :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصْمٌ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والمخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد ، وأن
المخنازير خلق من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س . « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهب حدته والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدل : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده . فيما عدل :
« فتوح » بالخاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » ، وفيما عدل : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصونة في أكام لها » .
(٣) سبق بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .
(٥) خاضه ، هو من قوطم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاصه » ، وحاصه بمعنى خاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النمل .
س : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الذاب . فيما عدل : « مذرب » ، صواب روايته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والكُم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلاح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فيما عدل : « عطسة » تحريف : وانظر السياق .
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تآذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
 زوج سنابير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذكر من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجردان . ولما تآذوا بريح نجوها^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
 فليسلح^(٨) . فسَلَحَ [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجوى .
 وهذا الحديثُ نافقٌ عند العوامِّ ، وعند بعض القصاص .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إنائها^(١١) من
 أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضيين^(١٣) كطيقة القاطول^(١٤) ،

-
- (١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تآذوا بالفأر » .
 (٢) س : « وشكوا إليه » .
 (٣) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفي لغات ، بفتح الميم والخاء ، وضهما ، وكسرهما ،
 وكجلس وملول .
 (٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .
 (٥) ل : « فكفوهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفاهم » ، والوجه ما أثبت .
 (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .
 (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
 (٨) فيما عدل : « فسلح » .
 (٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
 (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
 (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إنائها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
 (١٢) فيما عدل : « ذكورها » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .
 (١٣) الأرضون ، بفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
 (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام
 في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتمّ خلقها بعد ، وإن عنيها لتبصّان^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتمّ خلقها وتشدّد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلّف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزئبق فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدّون الشجر ويدبرّونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يقادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يهص ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدل : « لتبصان » تحريف .

(٣) رام المكان يريمه : برحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها : « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الشب » بحرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ، ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حنة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمعتمد . ولفظ النوشاذر فارسي « فوشادر » . استينجاس ١٤٣٤ . وبلغت العلماء الأوربيين : (Sal - ammoniac) .

(٧) الصميد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشجر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » بحرف .

(٨) للنوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبّرون الرّماد والقلي^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا عمل
منها أرحاء^(٣) كان لها في الرّيع فضيلة^(٤) .
قالوا : وللمردّار سنّج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبّر
فيستحيل مُرداسنّجاً^(٦) . [ولرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبّرون
المرداسنّج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبّرون أقليميا النّحاس^(٩) فتستحيل
توتياء^(١٠) .

-
- (١) القلي ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو
المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المتن : « وهو يتخذ من الحمض ،
وأجوده ما اتخذ من المرض » ، والمرض هو الأشنان . ط ، هـ : « والبلياء س :
« والبلياء » صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الرّيع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والدقيق والبر . فيما عدل :
« الربيع » تحريف .
- (٥) المراداسنّج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح اللّين ، وقد تسقط الراء الثانية : مرعب
« مُرداسنّجك » الفارسية ، ويكون من سائر المادان المطبوخة ، إلا الحديد ،
بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنّعه في تذكرة الأنطاكى . وانظر
استنبجاس ١٢١٢ وأدى شيء ١٤٤ والمرب ٣١٧ . فيما عدل : « المراداسنّج »
وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداسنّج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبّرون » تحريف . وكلمة « المراداسنّج »
في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « للتوتياء معروف حجر يكتحل به مرعب » . وهو باللاتينية (Tutia)
وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير
النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع
من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زبد يملو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود .
وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « لأقليميا خبث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا
النّقاء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء ، رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢) .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها عموم ، إلا الأفاعى ، فإنها لايعوم منها إلا الجبليات ^(٥) .

قال : والحيّة إن رأت حيّة ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة ^(٦) ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧) ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل ^(٨) الحوائط في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استينجاس ١٣٤٦ : (A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged) . والمينا أيضا جواهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب اللسان أنه مدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدنى شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . أنظر (١ : ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها بمزوجتان في الأصل ومحرقتان ؛ ففي ط ، س : « المسالة » هـ : « المسألة » ل : « المثاله » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] لإدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهى جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبث ما تكون ذوات السموم »^(٣) إذا أكل بعضها بعضاً « الابتلاع »^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعى في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تصاعد^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) . فإنا يقول ذلك أصحاب المخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقف]^(١١) ، ويشمون أراييح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في تراييع البيوت^(١٢) .

(١) س : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هى » : ليست فى ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفى سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعى » س ، هـ : « الأتباع » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقل صمد واصمد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) . وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : (كأنما يصمد فى السماء) فى الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفى هـ : « وفى غير الأملس » بحذف « لا » . وأثبت ما فى ل ، س .

(١٠) المخاريق : يراد بها الأعيب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٠٨) . فيما عدل : « المخاريق » . وفى ل : « وإنما » بدل : « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها فى س : « من البيوت » .

(١٢) فى (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها ، ثم يطن بها فى سقف البيت والزوايا » .

قالوا . [وقد تصعد الحيات] في الدَّرَج ^(١) [وأشباه الدَّرَج ؛ لتطلبَ
بيوتَ العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزراير ، والخنفايش] ،
وتتحامى في السَّقْف ^(٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وسنذكر تمامَ القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها
[شيئاً ^(٤)] في باب [القول في] الفأر .

ولمَّا قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربَّعة الأحنف - وزعموا
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس
بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه -
فلما قيل [له] : [إن الغني] ^(٨) قال : « أنا مثلُ العقرب أضر ولا أنفع » قال :
ما أقلَّ علمه بالله عز وجل ؛ لعمري ^(٩) إنها لتنفع إذا شقَّ بطنها ثم شدَّ
على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منقعةً بينة !

- (١) درج الهناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
- (٢) تتحاى : تتوقى . والسقف ، بصوتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط :
« وتتحامى السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما
تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه
المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وأدى شعر ٣٣ واستينجاس
٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » يفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المحرّب
٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، س : « الحياسات » هـ :
« اللسانات » ، صوابه في ل .
- (٧) ط ، هـ : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » ، وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال الضبي : أنا
عقرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بلى » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ تجعلُ في جوف فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطيَّئِ الجوانبِ ،
ثم يوضع الفَخَّارُ في تَنُورٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرَّمَادِ
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسْقَى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحصاةَ من
غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق] . وخيرُ الدواء ماقصَدَ إلى
العضو السقيم ، وسليمت عليه الأعضاء [الصحيحة] .

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) العقاربُ
فَيُفَيِّقُونَ ، وتلسع الأفاعيَ فتموت ، ومنها مايلسع ^(٥) بعضها بعضاً فيموت
الملسوع ، فهي من هذا الوجه تسكني الناسَ مؤنةً عظيمةً ^(٦) . وتُلْقَى
العقربُ في الدَّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذ الدهنُ منها ويمتصُّ ويجتذبُ
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلاظَ ^(٧) .
وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب العقرب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء
[كيف] كان الماءُ ساكناً أو جارياً .

(١) انظر القنبيه ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك ينحو هذا اللفظ في حيون الأخبار
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مر تفسيره في القنبيه ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خاله الذي سبق الحديث عنه في القنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي حيون الأخبار (٢ :
١٠٣) : « وقد تلسع العقرب من به الحمى العتيقة فتقاع عنه » .

(٥) فيما عدل : « وما يلسع » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) س ، وكذا حيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصَدَ نحوها فرَّتْ وهربت
وتقصِدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربَتْهُ هربتْ ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم
أنها مطلوبة .

والزنابير تطالبُ مَنْ تعرَّض لها ^(١) وتقصِدُ لِعَيْنِهِ ^(٢) ، ولا تكادُ تعرض
للكافِّ عنها .

(فصل ما بين المودَّة والمسالمة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودَّة غيرُ المسالمة .

والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين ^(٣) لا يعرض للآخر بخير
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .

والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحمار ^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائع
لم يعرض له الأسد ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إن بين
البيبرِ ^(٦) والأسد مسالمة .

(١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها بعينه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .

(٦) البيبر ، ببامين موحدين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استينجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger . انظر المجلد ٢٨ : ٢٨٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقطة سودا مجتمعة كالخلق :
Leoparp . وبذلك في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هوادة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتساقى السم وتزاقى ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ ^(٥) . والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأفعى ^(٦) . وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الائمة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب)

وزعم [ل] بنخيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذي في إبرة

= والأسد ، في طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال » كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحث الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (البير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . س : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « يتألف بعضها » .

(٣) تساق : تتساق . ط ، هـ : « تتساق » . وفيما عدال : « وتزاق » بتاين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالخ : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدال : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، تحريف .

(٦) فيما عدال : « فيأكل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في (٤ : ٣٠٣) .

وانظر لأكل العقارب ما مضى في (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أحاجيب العقرب)

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ؛ لأنه يقال : إنها مائية الطَّبَاع ، وإنها من ١٠٩
ذوات الذُرُوءِ والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السَّمَكُ والضَّبُّ
والخنزيرة ^(٣) ، في كثرة الخنانيص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغْنَ
وَحَانَ وقتُ الولادة ، أَكَلْنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا خَرَقَتْهُ ^(٧)
خَرَجْنَ منه وماتت الأمُّ .

وقد يَطَأُ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتغترز إربتها في رجله ، فيلقى
الجهْدَ [الجاهِدَ] ؛ وربما أَمْرَضَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذرور ، والدوا ، والذرة : الذرية . فيما عدل : « الدر » بدال مهمله وراء ، تحريف .
والإنسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .

(٣) فيما عدل : « والخنزير والضَّبُّ » ، وفي ل : « ويبض الضب والخنزيرة » وكلمة « يبض »
في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدل فأخير « الخنزير » من « الضب » . وانظر
التعني التالي .

(٤) الخنانيص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هـ :
« الخنابيص » ، صوابه في ل ، س .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرقتها » بالتاء .

قال : وفي أشعار الأغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأمِّ ، [وأنَّ عَطَبَهَا في أولادها] :

وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعْطَبُ^(١) .
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه أرى العقرب عياناً وأولادها يخرجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها نقط سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت : إن كانت العقرب تلدُ مِنْ فيها فأخلقُ بها أن يكون تلافُحُها من حيثُ تلدُ أولادها !] .

(المقارب القاتلة)

والمقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين : بِشَهْرَ زُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائلَ التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم نذكر عقارب نصيبين^(٤) ، لأن أصلها — فيما لا يشكُّون فيه — من شَهْرَ زُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالحِجَابِيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شَهْرَ زُور ، حتَّى توالَدَتْ هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويحیی حملها » . س وأصل نهاية الأرب : « وينسى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كودة بين إربل وهذان . فيما عدل : « شهر زور » .
(٣) الجرارات : ضرب من المقارب صغار تجرر أذنانها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ، وللجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) الحجابيق : جمع منجنيق . انظر التنبية ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القمر » ، تحريف .

(لغز في العقرب)

[ومن اللُّغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بَكْرَةٌ مضبورة مقمطرة مُسِرَّةٌ كَيْبَرٌ أن تُنال فتَمَرِّضاً^(١)
بأشوسٍ منها حين جاءت مُدِلَّةٌ لتقتل نفساً أو تصيب فتَمَرِّضاً^(٢)
فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قَضاً^(٣)

(استخراج العقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والعقارب تُسْتَخْرَجُ من بيوتها بالجراد : تُشَدُّ الجرادَةُ في طرف
عودٍ ، ثم تُدْخَلُ الجُحْرُ ، فإذا عاينتها تعلقتُ بها ، فإذا أخرج العودُ خرجت
العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .
فأما إبراهيم بنُ هانيٍّ فأخبرني أنه كان يُدْخِلُ في جُحْرِها خُوط
كرّاث^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عقربٌ إلا تبعته .

(ألسنة الحيات والأفاعي)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعِي حُمْرٌ ، إِلَّا أَنَّهُا مَشْقُوقَةٌ .

-
- (١) البكرة : الفقة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .
(٢) أشوس : من الشوس ، بالتحريك ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنال .
(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من الثيات . فيما عدل : « هود » .
(٥) فيما عدل : « يبقى فيه » .

(جرّارات الأهواز)

وسنذكر عقارب الشتاء وعقيرب الحيران^(١) . وكلّ شيء من هذا الباب ، ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز^(٢) .
ذكروا^(٣) أن أقتلها عقارب عسكر مُكْرَم ، وأنها متى ضربت رجلاً فظن أن تلك العضة عضّة نملة ، أو وخزة شوكة^(٤) ، فنال من اللحم تضاعف ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه .
وهي لا تدبّ على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولا تدبّ على المسوح^(٦) ، وما أكثر ما تأوى في أصول الآجر الذي قد أخرج من الأتاتين^(٧) [ونضد في الأنابير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يرون أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع] اللسعة أن يُحجّم ، وكان الحجّام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثناباه ربما نصّلت ، وجلد وجهه ربما تبطط^(١٠) من السم الذي يرتفع إلى فيه ،

- (١) ما عدل : « وعقارب الحو » . وانظر القاموس (حور) وما سبق في ٣١٨ .
- (٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » ، صوابها قول ، ه .
- (٣) فيما عدل : « ذكرتم » ، تحريف .
- (٤) ط ، ه : « وخز شوكة » .
- (٥) الغفر ، بالفتح : زفير الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدل : « عفن » تحريف .
- (٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المعرب ٤٦ .
- (٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدل : « الأساس » .
- (٨) الأنابير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام . والمري ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .
- (٩) فيما عدل : « تعالج » بالثاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
- (١٠) تبطط ، من البط ، وهو اللشق . ومنه المبططة للميضع . فيما عدل : « وجلدة » ، وفي ط ، س : « تنظف » ه : « تنظف » ، صوابها ما أثبت من ل .

بِمَصَّتِهِ وجذبته من أذنان المحاجم^(١) . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قُطْنٍ ، فحشَوْا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بِمَصَّتِهِ^(٢) فارتفع إليه من بخار الدَّمِ أجزاء من ذلك السم ، تعلقَت بالقطن ، ولم تنفُذ إلى فيه^(٣) . والقطن ليس ممَّا يدفع قوَّة المص^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب إذا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ العقربَ تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموت هي . فدَلَّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة^(٥) ولذلك صار بعضهم^(٦) إذا عضَّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه^(٧) . وربما ضربته

(١) المحاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة . فيما عدال : « أجناب المحاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدال : « بمصه » .

(٣) ل : « فه » .

(٤) فيما عدال : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدال : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدال : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدال : « للطست » بالشين . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمعجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية وتعرَّبها طس . وخطئ فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طيبي ، لغة أبدلت إحدى السنين تاء لدفع ثقل للتخفيف . ورد . وقال الفراء : طيبي تقول طامت وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لعست في لص » . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشين فما اشتركت فيه اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقمقم : فسر في ٣٧ . فيما عدال : « والقمقم » مع قوار .

فَتَثَبَّتْ فِيهِ لِإِبْرَتِهَا ثُمَّ تَنَصَّلَ حَتَّى تَبِينَ مِنْهَا ^(١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه ^(٢) ، فلا يأكل منه شيءٌ [إلا مات] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره ^(٣) . فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيءٌ يأكل به مات ^(٤) .

والبخريونَ والعطَّارونَ يُخبرونَنَا أَنَّهُمْ رُبَّمَا وَجَدُوا فِيهِ الْمَنْقَارَ وَالظَّفَرَ . وَإِنَّ الْبَالَ لَيَأْكُلُ مِنْهُ الْيَسِيرَ فَيَمُوتُ .

والبالُ : سمكة [ربما كان] طولها أكثرَ من خمسين ذراعاً ^(٥) .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموتُ الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع ^(٦) الناسَ ، فتموتُ هي ، ولا ينال الملسوعُ منها مِن

(١) تبين : تنفصل . وضيمير : « تبين » للإبرة . ط ، س : « يبين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهرى والجوهري : ليست بحرية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الحراشيف :

(A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات اللبونة التي تعيش في الماء .

وهو باللاتينية : Balaena وباليونانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليل ولا كثير . ويزعم العوام أن ذلك [إنما] يكون لمن لسعت أمه عقرب^(١) وهو حَمْلٌ في بطنها .

وقد لسعت عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالج . وقصة هذا المفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طيارات وجرارات ، ومعققات ، وخضر ، وحرر] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سموم العقارب بأسباب : منها اختلاف أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلاف التربة كفرق ما بين جرارات عقارب شهرزور^(٤) وعسكر مكرم .

وتختلف مَضَرَّة سمومها على قدر [طباع الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قدر] مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتت^(٦) منافسه^(٧) ، وعلى قدر ما تُصادف عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٨) وعلى قدر لَسَعَتِهَا^(٩) في أول الليل عند خروجها من جحرها [بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، هـ : « العقرب » . (٢) فيما عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في التنقلة من اللغات إلى اللسان للعربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدا ل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب الطيارة ما مضى في (٢ : ٢٣٧) وما سيأتي في (٥ : ٤١٣ و ٧ : ٤٥)

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدا ل : « صادف » .

(٧) فيما عدا ل : « فهي تفتت منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدا ل : « لسمها » .

شَتَوْنَهَا] . وأشدُّ من ذلك أن فُلِّسَ أوَّلَ ما تَخْرُجُ مِنْ جُفْرِهَا بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ فِيهِ يَوْمَهَا ^(١) .

قال ما سَرَجَوِيهِ ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضَرْبُ من العلاج يُفِيْقُ عَنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا يُصْلِحُ أَمْرَ الْآخَرِ ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبِرْنِي ثَمَامَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [المأمون] أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي بَخْتِشُوعُ ابْنُ جَبْرِيلَ ^(٤) ، وَسَلَمَوِيْهِ ، وَابْنُ مَا سَوِيْهِ : « إِنْ الذَّبَابَ إِذَا ذَلِكَ بِهِ ^(٥) مَوْضِعُ لَسَعَةِ الزَّنْبُورِ سَكَنَ » . فَلَسَعَنِي ^(٦) زَنْبُورٌ فَحَكَّكَتُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ ذَبَابَةً فَمَا سَكَنَ إِلَّا فِي قَدْرِ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ . فَلَمْ يَبْقَ فِي بَدَنِ مِنْهُمْ ^(٧) إِلَّا أَنْ يَقُولُوا : كَانَ هَذَا الزَّنْبُورُ حَتَفًا قَاضِيًا ^(٨) ، وَلَوْلَا هَذَا الْعِلَاجُ لَقَتَلْتِكَ .

(١) الكلام من مبدل : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢)

والمقد (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع

بين النصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان

سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي المفكر في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده

ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ هـ . وانظر أخباره في طبقات

الأطباء (١ : ١٣٨ — ١٤٤) والقفطي ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والمقد .

(٧) ل : « في بدني » مع حذف « منهم » ، وصوابه في سائر النسخ والعيون والمقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حنقا غاضبا » ، تحريف .

(حُجِجَ الْأَطْبَاءُ)

وكذلك هم إذا سَقَوْا دواءً فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تَجِدُ ما نَجِدُ ! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعةَ
في نار جهنم .

وقيل لى - وقرأتُ فى كتاب الحيوان - : إنَّ رِيحَ السَّذَابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فألقيتُ على [وجوه] الأفاعى جُرْزَ السَّذَابِ^(١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقُلِ^(٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غير الأفاعى . وهذا باطلٌ .
الأفاعى نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(ما يَدْخُرُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقاربِ وهذه الدَّبَّابَاتِ^(٣)
الَّتِى تَعَضُّ وتَلَسعُ ، [التى] تَكْمُنُ فى الشتاء [لئلا تَأْكُلُ شيئاً فى تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شىء من الهمَجِ والحشرات مما لا يتحرَّك
فى الشتاء] إلا النَّمْلَ والدَّبَّارَ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما تثبتُ حياتُهُ مع تركِ الطعام .

(١) الجز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهى الحزمة من اللقت ونحوه . فيما عدل :
« نور السذاب » .

(٢) البقل من الثنات : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التى تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فيما عدل : « الدبابات »
تحريف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

وللعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المرضع فى الرضيع)

ومن عجيب سم الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترتع] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع ، فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) ، وكان مرور السم فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المرضع تشرب اللبن^(٦) فىسكر^(٧) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشى^(٨) فيعترى الرضيع الخلفة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعجم والمخصص (١٦ : ١٨٩) .

(٢) أى الذى مصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « به » وفيما عدا ل : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عجب » ، تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر المشين وتشديد اللام . ونقل صاحب اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من رجى بختلى وحقوى

انظر اللسان (ختل . شى) . فيما عدا ل : « يشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا اعطفت إلى المتروكاً .

(١٠) فيما عدا ل : « تختار » .

الحكماء لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدّم ،
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد أعان أيضاً
على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه
فاشتدَّ جزعُه^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيراً له من أن تُغسلَ
له خصيةٌ زنجي عريقٍ - وكانت ليلة غمقة^(٥) - فلما سقوه قطباً ،
فقليل [له] : طعم ماذا تجد^(٦) ؟ قال : طعمٌ قربةٍ جديدة .
وخبزني محمدٌ وعليُّ ابنا يسير ، أن ظئراً لسليمان بن رياش^(٧) لسعته
عقربٌ فلأت الدنيا صُراخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٨) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا للعلاج^(٩) . قال :

(١) البريئة : السالمة المعافاة . فيما عدل : « البرية » بالتحليل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدَّ جزعه » .

(٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدل : « عميقة » ، تحريف . وفي عيون
الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومدة » . والومدة مثل الغمقة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيهِ .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .
وكلمة : « له » ساقطة مما عدل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » . س : « دباس » ، وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَاتَوْهُ بِعَقْرَبٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى^(١) : أَهِيَ تِلْكَ أُمُّ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأُمْسَكَتْ
فَقَالَتْ : أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّيْلِ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَتْهَا فُغْشَىٰ عَلَيْهَا
١١٢ وَمَرَضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا جَانَيْنِ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ^(٤) .

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وسنقول في القمل^(٥) والصَّوَاب ما وجدنا تمكيناً مِنَ القول^(٦) ، إن شاء الله تعالى .

ذكروا عن إياس بن معاوية ، أنه زعم أن الصُّبَّان ذكورة القمل

(١) فيما عدا ل : « والله ما تدري » .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ، ونشدتك الله وبالله : أى سألتك وأقسمت عليك ، يتعدى إلى المفعولين بنفسه ، أو إلى الثاني بالياء . فيما عدا ل : « نشدتك بالله وبالله » وكلاهما صحيح .

(٣) فيما عدا ل : « فأرسلها عليها » .

(٤) جاء الضمير هنا بعد (لولا) على أصله . فالقاعدة أنه إذا ولى لولا ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع ، نحو : (لولا أنتم لكننا مؤمنين) . وسمع قليلاً لولاي ولولاك ولولاء ، خلافاً للمبرد . وأنشد الفراء :

أيطمِعُ فينا من أراق دماءنا ولولاء لم يعرض لأحسابنا حسن
انظر المغني (لولا) واللسان (٢٠ : ٣٥٩ من ١٢) . ل : « بعد » بدل « لقد » تحريف .

(٥) القمل ، بالفتح ، واحدته قملة . وأما القمل ، بالضم ، وتشديد الميم المفتوحة ، وهو المذكور في القرآن الكريم ، فهو الصغار من الجراد ، أو صغار الذر ، وقيل هو اب صغار من جنس القراد ، إلا أنها أصغر منها ، تركب اليمير عند الهزال . وقيل القمل قل الناس . وليس بشيء . وقرأ الحسن : (والقمل) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف . انظر تفسير البحر (٤ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « بأبرز ما يمكننا من القول » . وهما نصان متعارضتان .

والمقل إنائها ، وأن القمل من الشكل الذى تكون^(١) إنائه أعظم من ذكوره .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبرزة . فجعل البرزة فى الإناث .

وليس فيما قال شىء من الصواب والتسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته فى الشبوط^(٤) ، حين جعله كالبلغل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزجر^(٥)] .

والمقل يعترى من العرق والوسخ ، إذا علاهما ثوب ، أو ريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وخوم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والمقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) للزرارة : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المعاجم على زرايق . فيما عدل : « الزراق » . وفى ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة فى مصر يكسرون بابه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دليق الذنب هريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تهريف . وانظر ما سبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ . وانظر أيضاً (٦ : ١٨) .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صفار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خضيفة اللون^(١) ، وكلحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها شكلة^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) . وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري^(٧) الخصرة دود البقل ، وجراذه وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تسود^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعير ، أو طائر ، أو حية . ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخضيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خضيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخضيف من الحبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) الشكلة ، بالقم : بياض وحرّة .

(٦) تعود : تصير . وللمرب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يعنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فمكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تتمر » . وفي هـ : « يعتري » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ماسبق من الحديث عن حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المجهذمين^(٢) فإنهم لا يقملون .

وإذا قمل إنسانٌ وأفرط عليه ذلك ، زأبق رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، ففوتن^(٥) .

وقال أبو قطيفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذراً القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذراً القملَ الفساء^(٨) .
فأما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيئين يُورثان القمل :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجلم ، ومجلوم ، ومجلد : إذا تهاقت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجذومين » : وأثبت مافي سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبق رأسه : طلاه بالزئبق . وفي السالك : « درهم مزأبق مطلى بالزئبق ، والعمامة تقول
مزبق » . وفي المعرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » ه : « ريق »
س : « زئبق » تحريفان . ل : زبق « حامية » .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أى زأبق رأسه فوتن ، أى فانت القمل . يقال موتت الدواب : كثر فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ من ١٣) . ط ، ه : « فينشر » . س : « فتنشر » ، صوابهما
في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطبة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطليل وهماي
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذراً : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١ : من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخلاء : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يذر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » بدل « الفساء » ، صوابه في
ل ، ه والبخلاء .

أحدهما الإكثار من الثَّيْنِ اليابس^(١) ، والآخر بخار اللَّبَانِ إذا أُلْتِيَ على
المجبرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَلَّ الطَّبَاع ، وإن تَنَظَّفَ وتَعَطَّرَ وبَدَّلَ الثِّيَاب^(٣) ،
كما عَرَّضَ لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذنا لهما فيه^(٤) ولولا أنهما كانا في حدٍّ
ضروريٍّ لَمَّا أُذِنَ لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عُمرُ على بعض بني المغيرة من
أحواله ، قِيَصَ حريرٍ ، فعَلَّاهُ بالدَّرَّةِ^(٦) ، فقال المغيرِيُّ : أو ليس
عبد الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؟
لا أمَّ لك !

(١) في تذكرة الأنطاكي : « والثين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي
المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين . . . وهو يولد القمل » . ط ، س : « الإكثار
في اللبس » ، هـ : « من اللبس » ، صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » محرفة
عن « اللبس » بالتحريك ، وهو الثين ، أو شيء يشبهه يكثر بالثين .

(٢) المجبرة والمجبر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » س : « على
الجمر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح
البيهقي عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيته عليهما في غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قيص من حرير ، من حكة كانت بهما » . انظر البيهقي (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة الساطان التي
يضرب بها .

(الاحتتيال للبراغيث)

واحْتَاج أصحابنا إلى التَّسَلُّمِ^(١) من عَضِّ البَراغيث ، أيامَ كُنَّا بِدمشق ، ودخلنا أنطاكِية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تَمُشِّي .

وبراغيثهم نوعان : الأَبْجَلُ^(٢) والْبَقِ^(٣) ، إنما سَمَّوا ذلك الجنس على شبيهه بما حَكَّى لى ثَمَامَةُ عن يَحْيَى بن خَالِدِ البرمكي ، فإن يَحْيَى زَعَمَ أن البَراغيثَ من الخلق الذي يَعْرضُ له الطيرَانُ فيستحيل بَقًا ، كما يعرض الطيرَانُ لِلنَّمْلِ ، وكما يعرض الطيرَانُ لِلدَّعَامِصِ ؛ فإن الدَّعَامِصَ إذا انسلخت صارت فَرَّاشًا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لَقُّوا من تلك البَراغيث جَهْدًا ، وكانت لها^(٥) بَلِيَّةٌ أخرى : وذلك أن الذي تُسَهِّرُهُ البَراغيثُ لا يَسْتريحُ إلا أن يقتلها^(٦) بالعُركِ والقتل^(٧) ، وإلى أن يقيضَ عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهنَّ إذا صِرْنَ عشرينَ كان أهونَ عليه من أن يَكُنَّ لِإحدى وعشرينَ^(٩) . فكان للرجلُ إذا رام ذلك من واحدة منها نَقُتَتْ

(١) التَّسَلَّمُ : السلامة . فيما عدا ل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأَبْجَلُ » تحريف . ل : « الأَبْجَلُ » ، وأثبت ما في ط .

(٣) البَقِ : « البموض » ، وقيل هي دويبة مثل القملة حراء منتفخة الريح تكون في السرر والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فيما عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن للدعاميص » ، والكلمتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فراشا » ل : « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدا ل : « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست في ل ، س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفي س : « لأن يقتلها » .

(٧) العُركُ : الدَّك . ل : « بالعُرك » . وفيما عدا س : « والقتل » بالثقاف .

(٨) فيما عدا ل : « السرير » .

(٩) فيما عدا ل : « أن تكون أحدا وعشرين » ، تحريف .

يده^(١) وكانوا مُلوكة ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لَبِسُوا قُصَّ الحَرِيرِ الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلةً الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشعر من الكذب ، ويتقزز منه — أنهم رأوا القمل عياناً وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلاً كان قله مستطيلاً ، في شبهه بخُلقة الديدانِ المصغار البيض .

ويذكر أن مثلَ ذلك قد كان عرضَ لأَيوبَ النبي ، صلى الله عليه وسلم حين كان امتحَنَ بتلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بِالْمَرْتَكِ^(٥) والدُّهْنِ ، ثم دخل الحَمَّامَ فرأى قِلاً كثيراً ، يخرج من تلك الجُلَبِ^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتت » بدل « نتنت » وهما لفتان يقال : نَتَنَ ، وَتَنَ ، وَأَتَنَ .

(٢) الأردان : جمع رَدَن ، بالضم ، وهو أصل السِّم ، أو مقدمه ، أو السِّم كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التمييز في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليثي كناني . انظر ترجمته في اللوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقعد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً

« مَرْتِج » بالجمع . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » . تسكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » ، والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كفرقة ، وهي القشرة تملأ الجرح عنه البرء .

وخبرني أبو موسى العباسي^١ صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تَبَرُّ^(١) ، وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتحَ بها فتحاً في بعض جسده ، في الجلد ، فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القبح^(٢) قلة .

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرِعُ إلى اللدجاج والحمام ، إذا لم يغتسلْ ويَكُنْ نظيف البيت^(٣) . و [هو] يعرض للقرَد ، ويقولُ من وسَخَ جلد الأسير وما في رأسه^(٤) من الوسخ . ولذلك كانوا يضجُّون ويقولون : أَكَلْنَا القِدَّ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبِّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبَّد هو هذا . وقال الشاعر :

يَا رَبُّ ، رَبُّ الرَاقِصَاتِ عَشِيَّةً بِالْقَوْمِ بَيْنَ مِنَى وَبَيْنَ ثَبِيرِ^(٦)
زُحُفِ الرُّوَّاحِ قَدْ انْقَضَتْ مُنَاتُهُمْ يَحْمِلُنَ كُلَّ مَلَبَّدٍ مَاجُورِ^(٧)

(١) تبرُّ : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياً في ص ٤١٥ س ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو هنا : « وأراها : « الفتح » .

(٣) فيما عدل : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٥) القد ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٦) الراقصات : الإبل تسمع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصاً ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٧) زحف ، بضم ز ، بضم تين : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أي

هند للرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والمليد : أراد به

الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف للرواح » . س : « وجف » ، صوابه في ل . وفيما

عدل : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرقرَ بالجلهتينِ من سرب^(٢)

- [جماعة من القطا وغيره ، واحدتها سُرْبَة . وعبر بها ها هنا عن

الحجاج^(٣)] -

من شعري كالغليل يُلبدُ بالِ قملٍ وما مارَ من دمٍ سرب^(٤)

والعتر عتر النسبك يخفر بالِ بُدنٍ لِحِلِّ الإحرامِ والنصب^(٥) ١١٤

وقال أُمَيَّةُ بن أبي المصَّلَت :

شاحينَ أباطهمْ لم ينزعوا تَفْشاً وَلَمْ يَسَلُوا لهم قِلاً وصِيباناً^(٦)

ويروى : « لم يقرّبوا تَفْشاً » . قال الله عز وجل : ﴿ تُمْ لَيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتبيين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فات أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، هيئة تصنيف فرق : موضع بهامة . وفيما عدا ط : « الفريق » ولم أجده . وفي المعجم : « للفريق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحر فتمور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شرب » ، صوابها في ل . والمرب بضمتين وبإسكان الثاني ، كما في تلحج للمروس (١ : ٢٩٦ س ٢٩) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الجميع ورفعهم أصواتهم بالدعاء .

(٤) الغليل : لقت والنوى والعجين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالليل » ، وأثبت ما في س . والمرب ، يقع وراء وكسرهما : السائل .

(٥) المقر ، بالكسر : ما عثر أي ذبح . والمقر أيضاً الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن النسبكة الذهبية . ولم أجده النسبك . « ويخفر » هي في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ : « بجلى الأحزان » وفي س : « بجلى الأحزان » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا للرجل فاه شعوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « سحى أباطهم » تحريف . ولافتت : التثمت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من القويين الفتت كما فسر ابن شميل ، حمل الفتت التثمت » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَفَثَهُمْ^(١) ﴿١﴾ . وما أَقْلٌ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسِرٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشيئاً من صَمْعٍ ، فيجعل في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يعرق^(٥) ويدخله الغبار ، ويختم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل^(٦) يقلُّ معه القمل .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عُجْرة^(٧) : هل آذاك هَوَأمٌ رأسك ؟ ! .

(تمثيل هَوَازن وأسدٍ بأكل القُرّة)

وقال ابنُ السكبيّ : عُبِّرَتْ هَوَازنٌ وأسدٌ بأكل القُرّة^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحسّ فيه شعر يجمع به » . انظر اللسان .

(٣) الصدر : النبق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن نأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجمله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلييد الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما قبل .

وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو سكعب بن عجرة بن هدي ، وهو صحابي ، وفيه نزلت الفدية ، وقد أخرج ذلك

في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيج عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن سكعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يؤقد تحت قدر والقمل

يتهاقت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . » . مات

بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة .

الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بِمِئْيَ وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاء^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، غيرُمُون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأُشْد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :
ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قصِّ الملبِّدِ شارِعُ^(٥)
إذا قُرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سوى القمل إلى من هَوَّازِنَ ضارِعُ^(٥)
(شعر في هجو القملين)

وقال بعض العُقَيْلِيِّين ، ومرّةً بأبي العلاء [العُقَيْلِيّ] وهو يتفلّى ،
فقال^(٦) :

-
- (١) أى هوازن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سويق للقمل » ، ه : « وهى شوه للقمل » ، وأثبت ما فى ل .
(٢) فيما عدا ل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة فى ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدمك : التقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضى بأنها محرفة . وهى على الصواب الذى أثبت فى اللسان (٦ : ٤٠١) .
(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير لليابس المالك سوء حال . قال الكنت :
ففيث أنت للضركاء منا بسيلك حين تنجد أو تغور
ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصركاء » تحريف .
(٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجدت » تحريف . وفيما عدا ل : « وابن بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
(٥) فيما عدا ل : « إذ امرأة جاءت لقول » ، صوابه فى ل واللسان . وفى س : « شوا القمل » وه : « شواء » صوابهما فى ل ، ط واللسان .
(٦) انظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) والهامسة ١٨٤٣ بشرح المروزوق .

ولإذا مررت به مررت بقانصٍ متصيدٍ في شَرْقَةٍ مَقْرورٍ^(١)
 للقملِ حولَ أبي العلاء مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ عَقِيرٍ^(٢)
 وكأنهنَّ لدى خُبُونٍ قَبِيصِهِ فَذُ وتوأمٌ مِمِّسِمٍ مَقْشُورٍ^(٣)
 ضَرَجَ الأنامل من دماء قَتِيلِهَا حَتَقَ عَلَى أُخْرَى العَدُوِّ مُغِيرٍ^(٤)
 وقال الحسنُ بنُ هانئٍ ، في أيوبَ ، وقد ذهب عني نسبُه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

مَنْ يَنَّا عَنْهُ مَصَادُهُ فَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ
 تكفيه فيها نظرةٌ فتعلُّ من علقِ حِرَابُهُ^(٥)
 يا رَبَّ محترسٍ بحِجَةٍ نِ الدَّرَزِ تَكُنْفُهُ صُؤَابُهُ^(٦)
 فاشئى للثكابة غير معلو م إذا دبَّ انسيابُهُ

(١) الشَّرْقَةُ : المكان الذى يتشرق فيه فى الشتاء . والمَقْرور : الذى أصابه للقر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدا ل : « فى شرقه مَقْرور » ، صوابه فى ل والحماسة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثلثة الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المعقور . فيما عدا ل : « ما بين مقتول » . وهذه ثابتة أيضاً فى نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحماسة وديوان المعاني .

(٣) الخبون : جمع خبن ، وأصل الخبن : خياطة الثوب لتقليصه . فيما عدا ل : « جيوب » والجبب : طوق القميص . وفى الحماسة : « لدى دروز قيصه » . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قيصه » . والفذ : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . ولاتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكراً كان أو أنثى ، أو ذكراً مع أنثى . س : « معشور » محرف .

(٤) الضرج : المصبوغ بالخمرة . فيما عدا ل : « صرح » تحريف صوابه فى سائر المصادر . وقد ضبط بالجر فى ل والحماسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثانى فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تمل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والخراب : جمع حربة . س : « جرابه » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والخبن : خياطة الثوب لتقليصه =

أو طامريّ وائب لم يُشجِر عنه وثابته^(١)
[الطامريّ: البرغوث. ثم قال:]

أَمْوَى لَهُ بِمَذْلَقِ الْغَرْبَيْنِ لِأَصْبَعِهِ نِصَابُهُ^(٢)
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ أَخِي قَنْصٌ أَصَابِعُهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُوْرَ الفأرة ، وَنَبَذَ القملة
يورث النسيان^(٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لُهْسَ للنعال السود يورث [الغمّ و] النسيان .

وتناول أعرابيُّ قملة دبّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطنٍ لإبهامه وسبّابته ، فقليل له : ما تصنعُ وبلك [بحضرة الأمير] ؟ ! فقال :

= وأراد به الموضع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يخبى القمل والصئبان ، ولذلك
يقال لما « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز
الثوب . أى أن الزئبر هو الأهداب التى تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المجامع أن
« الدرز » فارسيّ معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق
الذى شيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up
انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزى » الفارسية بمعنى الخياط ، وهى أصل : « تروى »
في العامية المصرية . س : « يجرى الرذن » هـ : « يجرى الرذن » ط : « يجيب الرذن » ، وأثبت
ما فى ل . وفى س : « تسكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يفنه » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت فى ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغربين : مشى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدا ل : « يزلق »
تحريف . وفى ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدا ل : « من أبى قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث فى ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدغها . والدغ : شدخ الشيء الأجوف . فيما عدا ل : « فترعها » .

(٦) فيما عدا ل « قتل » وفى ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤُها ؟ يعني جلدَتُها وقشَرَتُها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا الخلووع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرُبُل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضعِ خَمَّارين ،
فراى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِارٍ ونَرْدٍ [ونبيذٍ] ، فبعث في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشبهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقِارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً غليظاً كثير
المهث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٩٣) . وروى عنه خبراً في البخلاء ١٠٦ . وذكره
صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى أهل
البصرة ولا يميزون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) الخلووع : هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قُطْرُبُل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها
الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم اللراء ، ولكنه ضبط قلم لانص . وانظر
المعرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به الخنون والمريض ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها منه ما خامره من الداء : أى يكشف وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تطافروا : توائجوا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تطافروا » بالطاء المعجمة .
تظافر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « فرأينا ناساً قد تظاهروا
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تَحَنَّتْ ^(١) التَّرْدِ قطعة لِبَد ، وإذا فصوص التَّرْدِ من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عُرْوَة كوز محككة ، وإذا بعضهم يتكئ عَلَى دَنِّ خَال ^(٢) وتحتهم بَوَارٍ قد تَنَسَّرَتْ ^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تَدْبُ عَلَى ذِيلِهِ ، فتَغَفَّلَتْه وأَخَذَتْهَا ^(٤) فَرَأَى وقد تناولتُ شيئاً ، فقال [لى] : أى شئ تناولت ؟ فقلتُ : دَوْبِيَّةٌ دبت عَلَى ذيلك مِنْ ثِيَابِ هَؤُلَاءِ . قال : وأى دابة هى ^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أَرِنِيهَا ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتعجبتُ يومئذ من المقادير ^(٦) كيف تَرَفَعَ رجالا فى السماء ، وتَحَطَّ آخَرِينَ ^(٧) فى التُّرى !

(١) التخت ، فى المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكرُوا غير ذلك . وبمعنى أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذى يوضع فوقه الترد . وجاء فى معجم استينجاس ١٣٩٥ فى تفسير (تَحَنَّتْ تَرْدُ) أنه لوح يتخذ للعب الترد : A board for playing at nard . وأراد ، جعلوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) اللدن سبق تفسيره فى ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكئ على دن حان » محرف . (٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الباء ، وهى الحصير المعبول من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والمغرب واستينجاس ٣٠٦ . فيما عدال : « بوارى » وهى لغة ضعيفة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) والجمع (٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦) . تَنَسَّرَتْ : انتشرت ، يقال تنسر الحبل والتمر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شئ . فيما عدال : « تَنَسَّرَتْ » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتغفلته فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجلا فى السماء وتحط آخر » ، ومثله فى ه ، لكن فيها : « وتحط أخرى » ، وأثبت ما فى ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقرْدُ يتفلى ، فإذا أصاب قملة رعى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوامَّ يعجبهنَّ [صوتُ] قصع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تفلّ جيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبّابتها عدّة قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها فرقعةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذة في هذه الفرقعة ،
والمباشرة أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فأتكره مكان زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يُحبُّ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

-
- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » س : « في فيه » ، وأثبت ما في ل .
(٢) قال أبو عبيد : القصع ضمك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قاله : ومنه قصع القملة . فيما
عدا ل : « وضع القمل » تحريف .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٤) البقال : يائع البقول ، والبقل من الثبات ما ليس بشجر . هـ : « بغلا » .
(٥) الجيب : جيب اللقميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفلّ ثوبها » .
(٦) ط ، هـ : « على ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٧) فيما عدا ل : « لها » .
(٨) س : « وقعة » .
(٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
(١٠) هو الرماح بن أبرد ، سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن خوف بن سعد بن ذبيان ، وكاف يفخر بجدّه ظالم ، كما
في البيت الأول من الأبيات التالية . وكاف في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) :

- ١١٦ سَقَنِي سُقَاةَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَّةٍ أَطْرَافُهَا فِي الْكَوَاكِبِ ^(١)
وَأَنَّ بَأْعْلَى ذِي النَّخِيلِ نَسِيَّةٌ بِسَيْرِنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ ^(٢)
يَشْلُنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسَمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعَقَارِبِ ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبُ نَزَاهُ ^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشى

[صِرْفاً] .

وبما قال بعضهم : دَبِيبُهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مَنْ عَضَّهَا .

= أنا ابن أبي سلى وجهى (ظالم) وأبى حصان أخلصتها الأماجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العمام
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجهت بجهى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس غاضمة لنا سجوداً هل أقدمنا بالجماجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما فى ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن ميادة .

- (١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسية : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هـن الحرائر لا ربات أحمره سود المهاجر لا يقرآن بالسور
ط ، س : « أسنة » بدل : « نعية » وهى فى هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« فشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً »
أشدد المناكب بهذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت المقرب بذنبها : رفعت . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنبارى المفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . هـ : « دسمة » تحريف .
وسمر : جمع سمراء . فيما عدل ل : « سم العقارب » محريف .

(٤) بدله فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاه : وثاب . نزا ينزو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدبيبُ - وهو مُلَزَقٌ عَلَى
النَّطْعِ^(١) بجلد جَنْبِ النَّائِمِ^(٢) ؟ ! ولكنَّ البرغوثَ هَيْبِثٌ ، فَنِيَّ أَرَادَ
الإنسانَ^(٣) أَنْ يَنْقَلِبَ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ ، انْقَلَبَ البرغوثُ وَاصْتَلَقَى عَلَى
ظَهْرِهِ ، وَرَفَعَ قَوَائِمَهُ فَدَغْدَغَهُ [بِهَا] ، فَيُظَنُّ مِنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَمْشِي
تَحْتَ جَنْبِهِ^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع هـ ولو كان البابُ يكبرُ حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعضُ الأعراب :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ عَنَانِي وَأَنْصَبِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ^(٦)
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَيْتَامُ سُوءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ^(٧)

(١) النَّطْعُ ، بالسكسر : بباط من الأديم ، أى الجلد .

(٢) ط ، هـ : « يجنب جلد النَّائِمِ » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فيما عدا ل : « الإنسان » .

(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما في ل . والكلام
من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكبره حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .

(٦) عناء : أنصبه وجشبه للعناء . س ، هـ : « عياني » تحريف . وفي ط : « أمياني » ،
أميائه : أصجره . وأثبت ما في ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على القوم وينهب ما لهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فيما عدا ل « المواريث » ، وأثبت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لرَوْضَةِ من رِياضِ الحَزْنِ أو طَرْفٍ من القُرَيْةِ جَرْدٌ غيرَ محروثٍ^(٢)
لِلنُّورِ فيه إذا مَجَّ النَّدَى أَرَجٌ يشنى الصَّدَاعَ ويشنى كلَّ مَمْغُوثٍ^(٣)
أَملاً وأَحَلَّى لَعِينِي إنْ مررتُ به

مِنْ كَرَّخٍ بِغَدَادَ ذِي الرُّمَّانِ والتُّوثِ^(٤)
الليْلِ نِصْفَانِ : نِصْفٌ لِلْهَمومِ فَا أَقْضَى الرُّقَادَ ، وَنِصْفٌ لِلْبَرَاغِيثِ
أُبَيْتٌ حِينَ تُسَامِينِي أَوَاتِلُهَا أَنْزُو وَأَخْلِطُ تَسْبِيحاً بِتَغْوِيثِ^(٥)

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التار
الظريف الحسن الجسم . ولم أجده له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عدال : « محمد
ابن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم البلدان
(٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س : « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو اللطافة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بني سدوس ، وهي أخصب قرى البصرة . وقد جعلها مصفرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لانبات فيه ،
ففي أنه قليل اللبث . فيما عدال : « جرد » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدال : « محدث » بالبدال ، بحرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الازهر . والممغوث : المحموم . فيما عدال : « وينى كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشنى الصداغ وينى » بالثقاف .

(٤) أملاً : تسهيل أملاً ، أي أكثر ملئاً ، أي أتم منظرأً وحسناً ، وهو مألوف العين إذا
أصحبك حمته وبهجه . فيما عدال : « أحلى وأمل » والمعجم : « أمل وأحل » واللسان :
« أحلى وأهلى » والخزانة : « أهلى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
اللسان : « الكرخ : سوق بغداد ، بطنية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . فيما عدال : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل . والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أنب وأقفر . والتغويث : أن يصيح : واغوثاه !
أسفغات وغوث بمعنى ط : « أرود أخلط » هـ : « أنرود أخلط » ، صوابه في ل ،
س والمعجم واللسان .

سُود مَدَالِيحُ فِي الظَّالِمِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء : وتعجميها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبَرْغُوثُ حِينَ يَعْضُنِي بِبَغْدَادَ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ
وقال آخر^(٢) :

وَلَئِنْ أَمْرًا تَوَذَى الْبَرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَخَرَجْنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لَذَلِيلٌ^(٣)
أَلَّا رُبَّ بَرْغُوثٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ^(٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتَ مِنَ الْبَرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى
أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْذِي^(٥)
يَقْلِبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَبِيئُهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيُّنٍ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الياق بطولها . انظر المفهليات ٢٩ ، ٨٩ .
وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » .
قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي
يؤاد صاويًا . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . ثبت الشيء : علقه
وأخذه . وفي اللسان : « بمنبوث » . منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) ل : ، س : « إن أمراً » بالحرم . فيما عدل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملفياً على الجدلة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما هي أظفاره .
وانظر مخاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، س على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعذى . أهدها الأمير على ظالمه : اقتصر له منه ، ونصره ، وأهانته .

(٦) للدبيب : المشى الضعيف على هيئة . فيما عدل : « وبينه » ، تحريف .

(٧) جبل الجاحظ البيتين التاليين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما ساق ص ١٣١ ساق
في القردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » ! .

ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقِيْلَةٌ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شِدَّةٌ مُغِيرُهَا ^(١)
فلا الدينُ بينها ولا هي تنتهى ولا ذو سلاحٍ من معدٍ يَضِيرُهَا
وقال يزيد بن نُبَيْه الكلابي ^(٢) :

أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْى وَقَلَّ رُقُودُهَا ^(٣)
فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بِلَدَهُ قَلِيلٌ بِهَا أَوْبَاشُهَا وَسَنِيدُهَا ^(٤)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ ضَمَّرَ تَطَالَعَ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُدُودُهَا ^(٥)
وَهَلْ أَرِيَنَّ الدَّهْرَ نَارًا بَارِضَهَا بِنَفْسِي وَأَهْلَى أَرْضَهَا وَوُفُودُهَا ^(٦)
تَرَاطُنٌ حَوْلَى كُلِّمَا ذَرَّ شَارِقٌ بِيَعْدَادِ أَنْبَاطِ الْقُرَى وَعَبِيدُهَا ^(٧)
وقال آخر :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرْعُوثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعًا شَدِيدًا كَلْدَعِ الْكَيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارَى بِأَسْحَارِ ^(٨)
لِبَرْقَةٍ مِنْ بَرِاقِ الْحَزَنِ أَعْمَرَهَا فِيهَا الطَّبَائِءُ تُرَاعَى غَيْبُ أَمْطَارِ ^(٩)

(١) ط ، هـ : « أَى قَبِيلَةٍ » صوابه فى ل ، س ، ومحاضرات المراهب (٢ : ٣٠٦) . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٣) . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) : « فَيَالِ الْعِبَادِ اللَّهُ مَالِ الْقَبِيلَةِ » .

(٢) نبه ، كذا جاء مضبوطاً بهيئة التصغير فى ل . وفى سائر النسخ : « شَيْبَةٍ » .

(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وفيما عدال : « قَلِيلٌ رُقُودُهَا » .

(٤) الأرباش : الأخطاط من الناس . والسفيد : الدعى . ط : « وَسِيدُهَا » س ، هـ : « وَسِيدُهَا » بالياء ، صوابهما فى ل .

(٥) الضمر : الإيل الضامرة . صمراً : جمع أصمر ، وهو المائل .

(٦) الوفود : جمع وفد . ط ، هـ : « وَوُفُودُهَا » وفى ل : « وَعِيدُهَا » ، وأثبت ما فى س .

(٧) تراطن : تراطن ، يحذف إحدى التامين . والشارق : الشمس . ط : « كَمَا ذَرَّ شَارِقٌ »

تحريف . ل : « بِبَعْدَادِ » بالذال فى آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار فى الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والبراق ، بالكسر : جمع برقة . أعمرها : أسكنها . فيما عدال : « أَعْمَدُهَا » تحريف . تراعى : ترعى مع غيرها .

غيب أمطار : يهددها . فيما عدال : « نَهَبَ أَمْطَارٌ » .

أَشْنَى لِدَائِي مَنْ دَرَبَ بِهِ نَبِطٌ وَمَنْزِلَ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُ الشَّوْلَ لَا يُخْطِي قَوَائِمَهَا بِمُدِيَةِ كَشْرَارِ النَّارِ بَشَّارٍ^(٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حُلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ بِأَكْلِهِ الْبَقَى وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ جِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَائِقَاهَا فِذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فَعَلِيهِ الدِّبَارُ وَالْحِزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدي^(٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفُسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو الْغَضَى لَيْلٌ هَلَّى يَطُولُ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين المراقين ،
وهم السريانيون . وانظر التنبية والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .
قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ، فيسمون
العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم السكندانيون . ويسمون
سريان ، ولغتهم سورية ، وتسميهم العرب النبط » . ل : « به نبط » وفي سائر
النسخ : « بهانبط » ، والصواب ما أثبت . والحجاء : الذي يمتص الدماء بالحجيم .
ل : « حام » ه : « حمار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطي »
مهموزة فيما عدال . والمدية : الشفرة . والبشار : القطار . وقد ذكر الوصف ،
بتأويل المدية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والقعب والسرج ، كل هوو
معوج من عيدانه . والسير المكث ، البطيء . فيما عدال : « حثيث » ، والحديث :
السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي للعفاء ،
إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدال : « الدمار » . وفي ط ، ه :
« فليل لص خبيث » .

(٥) ل : « أخو للرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرهاح » وفي ديوان المعاني ٢ : ١٥٠ :
« وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك
قول أبي الرماح الأسدي » . وقد جمعت بين ما في النسخ متبدا ما في نهاية الأرب . وفي
المؤتلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي ه ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل هل يطول » .

يُورِّقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أَذَلُّ وإنَّ الَّذِي يُؤْذِنُهُ لِلذَّلِيلِ (١)
 إِذَا جُلْتُ بِبَعْضِ اللَّيْلِ مِنْهُمْ جَوْلَةٌ تَعْلُقُنِي أَوْ جُلُنَ حَيْثُ أَجُولُ (٢)
 إِذَا مَا قَدَلْنَاهُمْ أَضْعَفُنَ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلُ (٣)
 أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً وَلَيْسَ لِبَرْغُوثٍ عَلَى سَبِيلِ (٤)

وقال أبو الشَّمَقِيقِ :

يَا طَوْلَ يَوْمِي وَطَوْلَ لَيْلَتِي (٥) إنَّ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَيَّنَ بَيْتَهُ
 فِيهِمْ بُرْغُوثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بِفَقْحَتِي (٦)

وقال آخر (٧) :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يُحْيِي بَنُ خَالِدِ (٨)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ يَبْغِدَادُ يَلْبِثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ (٩)
 بِلَادُ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بَرَاغِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدِ (١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يورقظه » بدل : « يؤذينه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدل : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول »

الناس فيهم » و هـ : « بعض الناس منهم » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٣) أضْعَفُنَ ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إلى سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليله » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢ :

٣٠٦) مع تحريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشَّمَقِيقُ يكثر من استعمال الألفاظ المعربة .

وانظر للكامل ٣٠ : ليبسك . فيما عدل : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب :

« قد عَقَدَتْ بَنَدَهَا عَلَى جَسَدِي » والقافية محرفة .

(٧) هو آدم بن حبه العزيز ، كما في تاريخ بغداد (٣ : ٢٦) .

(٨) في الأصل : « لأهل الريف » ، والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٩) « بغداز » بالذال المعجمة . وانظر ماسبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم

البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(١٠) فيما عدل : « تناثرت » ، وأثبت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعاني وفي معجم البلدان :

« تناثرت » .

ديارِجَة سود الجلود كأنها بَغَالُ بريدُ أُرسلتُ في مذاودِ^(١)
وقال آخر :

أَرْقَى الْأَسْنَوْدُ الْأَسْكَ^(٢) لَيْلَةَ حَكٍّ لَيْسَ فِيهَا شَكٌّ^(٣)
أَحْكُ حَتَّى مَالَهُ مَحْكُ أَحْكُ حَتَّى مِرْفَقِي مُنْفَكٌّ^(٤)
وقال آخر :

يَا أُمَّ مَشَوَايَ عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَنْقَذَنِي رَبُّ الْعُلَا مِنْ مِضْرِكِ^(٥)
وَلَذَعِ بَرِغوثِ أَرَاهُ مُهْلِكِي أَيْبَتُ لَيْلِي دَائِمَ التَّحْكُكِ^(٦)
تَحْكُكُ الْأَجْرِبِ عِنْدَ الْمَبْرُكِ^(٧)

وقال آخر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرِغوثُ يُوَزِّقُنِي أَحْيَلِكُ الْجَلْدُ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصْرُ^(٨)

(١) ديارِجَة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :
« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « دِرْزَة » . ط ، هـ :
« زيارحة » س : « ديارِجَة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم
البلدان : « شهب البطون » . فيما عدل « بغال بريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان
المعاني . « أُرسلت في مذاود » : أى أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع
مذود ، كنبر ، وهو مملف الدابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »
وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاود » صوابه بالدال .
شبهها بذلك البغال القوية المختارة قد أُرسلت في مذاودها فهى لا تألو قضا وخضبا .

(٢) الأسود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الأصم . قال ابن منظور
(١٢ : ٣٢٤) : « يعنى البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته البيت :
« أسهرنى الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « لهن فيها حك » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « متمك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدى منفك » .

(٥) ل ، هـ : « رب العلى » .

(٦) في رسائل الجاحظ ٥٩ ساسى : « دائب » .

(٧) أى تحكك البعير الأجرب عند معركه .

(٨) أحيلك : مصفر أحلك . والحلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قَبِيلَةٌ فِي طَوْلِهَا وَعَرَضِهَا لَمْ يُطْبِقُوا عَيْنًا لَهُمْ بَعْضُهَا^(١)
خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَضِّهَا^(٢)
١١٩ عَقَارِبًا تَرَفُضُ مِنْ مُرَقَّصِهَا^(٣) إِنْ دَامَ هَذَا هَرَبَتْ مِنْ أَرْضِهَا^(٤)
يَا رَبِّ فَاقْتُلْ بَعْضَهَا بِبَعْضِهَا

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوث في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا بيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستديرة
ومتعاطلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كروها .

(استقذار القمل)

وليس الناس لشئ مما يعصهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيث والذبان — أشد استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرايته أمس . فأما قلة الذنسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »^(٦) ،
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت [.

-
- (١) فيما عدا : « لم يطبقوا عينا » .
(٢) المض : الحرق والالام . يقال مضه الهم والجرح وأمضه : آلمه .
(٣) ترفض : تتفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدا : « ترفض » تحريف .
(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى للبراغيث .
(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .
(٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس
٥٠٥ ، ٥٠٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

(القول في البعوض)

حدَّثني إبراهيم بن السُّنْدِيُّ^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبُّ أن يسوَّى بين القَحْطَانِيَّ والعَدْنَانِيَّ ، وقال : لسنا نقدُّمُكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللمخلفاء^(٢) ، وكلُّكم إخوة . وليس للنَّزَارِيَّ [عندي] شيءٌ ليس لليَمَانِيَّ مثله .

قال : وكان يتغدَّى مع جملة من جِلَّةِ الفريقين^(٣) ، ويسوَّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخَ البِمانِيَّةِ يدخل عليه معتمماً ، وقد جذب كَوْرَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقرُّبه^(٦) - أن يُسْقِطه من عينِ أبي ويوحِشه منه ، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلسَ خالياً^(٧) : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يخرجُ مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تقزُّرك وتنتطسِك^(٩) وأنتك

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السُّنْدِيُّ » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جِلَّةِ الفريقين » . والجملة ، بالسكس : المظاء ذوو الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العمامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صوابه ما أثبت من ل ، ط . واللوا من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإفراد .

(٦) يستخليه ، بالحاء المعجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستحليه » بالمهمله ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بدل : « ويقرُّبه » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشره .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التقزُّز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس : التقذر والتقزُّز . ط : « تعزُّزك وتنشعك » س : « وتقذرك وتنشطك » هـ : « تقزُّزك وتنشطك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقذوك » في س صحيحة .

متى انتبهت على ما أنا مُلقِيه إليك ^(١) لم آمَنْ أَنْ تستغْشَى ^(٢) ، وإن لم تُظْهِرْه لى . إن هذا البائى إنما يعم أبدأ ، ويمدُّ طُرَّة العمامة ^(٣) حتى يغطَّى بها حاجِبِيه ؛ لأن به داء لو عَلِمْتَ به لم تؤاكِله !

قال : فقال أبى : فرماني والله بمعنى كادَ ينقضُ [عَلَى] جميع ما بيدى ، وقلتُ : والله لئن أكلت معه وبه الذى به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكلتى لأوحِشَنهم جميعاً بعد المباسطة والمبايئة ^(٤) والملابسة والمؤاكلة ، ولئن خصَصْتُهُ بالمنع [أ] وَأَقْعَدْتُهُ على غير مائدتى ^(٥) ليغْضَبَنَّ ، ولئن غضِب ليغْضِبَنَّ معه كل قَحْطَانِي بالشام . فبتُّ بلبلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى ^(٦) شئ من ذكر السمومِ وغرائبِ أعمالها ، فأقبل عَلَى [ذلك] الشيخُ فقال : عندى [من هذا] بالمعاينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ، ومع ابن ^(٧)] عَمِّي هذا ، ومع ابْنِي هذا ، أريد قَرِيبِي الفُلَانِيه ، فإذا بَقُرْبِ الجَادَّةِ بعير قد نهَشْتُهُ أفعى ، وإذا هو وافرٌ اللحم ، وكل شئ

(١) فيما عدل ل : « وأنت متى انتبهت إلى ما أنا ملقيه عليك » ، محرف .
(٢) استغشه واغتشه : ظن به الغش . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشنى » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غشيته أى قيحه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشئ : طرفه . فيما عدل ل : « صرة » تحريف .
(٤) المبايئة : مفاعلة من للبت ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل ل : « على غير ما يرى » تحريف .
(٦) فيما عدل ل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخى هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من س ، هـ فقط .

خَوَالِيهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مَيْتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١) .
[نَتَعَجَّبُ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ^(٣) .

فَبَيْنَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ : أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَنْفَسَخُ^(٤) مِنْ عَضَّةِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا] يَكُونَ فِي جِسْمِ عَرَقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ غَضَبِهِ ، فَا هَذَا الَّذِي نَجَّهَ فِيهِ ، وَقَذَفَهُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلُهُ لِأكَابِرِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجَلِيفَةِ ، فَطِيرَتِ ١٢٠ الْبَعُوضُ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقَطُ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتَنِي إِذْ اسْتَمَادَ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ يَدِي إِلَى شَيْءٍ أَحْكُهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمَلٍ^(٨)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » ه :

« أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ لِلتَّكْلَةِ مِنْ ل ، س ، ه .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « كَثِيرٌ » بِالتَّذْكِيرِ ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) س ، ه : « يَنْفَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَتَسْقَطُ » .

(٧) اسْتَمَادَ : وَرَمَ وَانْتَفَخَ . فِيمَا عَدَا ل : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْمَحْمَلُ ، كَمَجْلَسٍ ، وَضَبِطَ فِي نَسْخِ الْحَكَمِ كَتَبَرٍ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَةِ : شَقَانٌ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقٍ عَمِلَ الْمُحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللَّسَانَ

(١٣ : ١٨٩) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَضَ قوم قد قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسّمت ، ونكّس [القى] القيسي رأسه ، فظن الشيخ أنه قد جرى بيننا في ذلك ذرّة^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسي خبيث ، ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يُبعضون^(٥) لِطَلْسَمٍ هناك .

(١) في اللسان : « وأهل المالية يقولون برأت أبرأ برأ وبروءاً ، وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض » . وفيه أيضا : « وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءاً بالضم » . س فقط : « فبرئت » وهما لغتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بق » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيري قول الله : (وما قتلوه يقينا) في الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل » ، وقيل هو الشيء اليسير من القول . فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو من قول أى طرف منه ولم يتكامل » . قال ابن الأثير : « للذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترأى من حواشيه وأطرافه » . فهما لغتان ، يقال ذره وذرو ، بالهزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم للبعوض . وانظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهلُ عقرِ الدَّيرِ^(١) ، المتوسطة^(٢) لأجمة ما بينَ البصرة وكَسْكَرَ
لكانَ طَلَسْتُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِمْص أن فيها طَلَسَمًا من أَجلِهِ لا تعيشُ فيها العقارب .
وإن طُرَحَتْ فيها عقرُبٌ غريبةٌ ماتتْ من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكون [بلدة] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ، أو دعوة ،
أو طَلَسَم .

(ألم عضه البرغوث والقملة)

والبرغوثُ إذا عض ؛ وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحُرقة والألم
مَالَةٌ مدَّةٌ قصيرةٌ ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوضُ فأشهد أن بعوضةً عضتْ ظهرَ قديمي ، وأنا بقرب كاذةٍ
والعَوْجاء^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغرب ، فلم أزلُ منها في أَكَالٍ
وحُرقة ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعتُ أذان العِشاء .

ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرمِ الجرَّارة^(٨) — فإنها

(١) ط : « عقر الدَّير » ه : « عقر الدَّير » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسطة » .

(٣) فيما عدل : « لرقية » .

(٤) فيما عدل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضه البرغوث والقملة ليس له مدَّةٌ تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعَوْجاء : موضع . فيما عدل :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذنابها . فيما عدل : « الجرادة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ للعقارب - ثم زيدت^(١) من تضاعيف ما معها من السَّم عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شراً من الدُّوَيْبَةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَّة »^(٢) وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قُذْق^(٣) . فإنها مع صِغَر جسمها تفسخ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي بزعمهم يقال لها^(٤) « قلة [النَّسر] » . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدري^(٦) قال : كنتُ بالزُّطُّ^(٧) . فكنت والله أرى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغُصْن^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملتين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي س : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو الهبة . و « جان » معناه للنفس أو الروح و « قذق » بقاء مفتوحة ، وقد تفسم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : حبة ، أو شمس نفس قذق » . ل : « بمهرجان نَقْدَف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحالت » .

(٦) س : « فقط » : « السندي » .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، س : « بالزلط » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « على غصن » .

الأغصان ، فتقلّس^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تغمس^(٢) خرطومها في جلده الجاموس . كما يغمس الرجل أصابعه في التريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطر الذي يلي الطّف وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ، والشطر الذي يلي زقاق الهفّة^(٣) لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّخوا الطلّسم^(٤)] .

وحدثني إبراهيم للنظام قال : وردنا [قم] زقاق الهفّة^(٥) ، في أجرة ٦٢١ البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحب^(٦) المسلحة^(٧) ، فأردنا التأخر إلى الهور^(٨) الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكاري ، فغضب على ملاح نبطي^(٩) ، فشده قِباطاً ، ثم رمى به في الأجرة ، على موضع

(١) تقلّس : تقي . والقلس ، بالتحريك ، وبالفتح : القي .

(٢) فيما عدل : « تغمس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي : « لم يعربه من يوثق به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف المادة والمنع ما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطلسم عقده لا يتحلل » . وانظر اسعينجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهفّة ، هي في ط ، س : « الهبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر الغنيبة الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهور ، بالفتح : من قولهم جرف هور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أي واسع . فيما عدل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة^(١) . فصاح الملاح : اقتلني أي قتلة شئت وأرخني ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ، ثم خفت وناموا في كليلهم وهم سكارى^(٢) . فجئت إلى المقموط ، وما جاوز وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميت ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انقفاخاً من الزق المنفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب . فقلت : إنها [للمأ] لسبته ولسعته من كل جانب لسعا على لسع إن اجتماع سمومها [فيه] أربت على نهشة أفعى بعيداً^(٤) . فهي ضرر ومحنة^(٥) ، ليس فيها شيء من المرافق .

(نفع العقرب)

والعقارب يأكلها مشوية من بعينه ربيع السيل^(٦) ، فيجدها صالحة . ويرمى بها في الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتنص الزيت ما فيها من قواها

(١) المسلحة سبق تفسيرها في ص ٢٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ، فارسيته (كوخ) بالنسبة المائلة إلى الفصحى ، وهو بيت من قصب بلا كوة . فيما عدل : « يتصل بموضع لإخراج صاحب المسلحة » محرف .

(٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوئاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت » . والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوق به من الهموس . فيما عدل : « ثم سكت وناموا كليلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تحبس ثم تعود للرضاع . فيما عدل : « وما جاء وقت العتمة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أربى يربي . والنهش : العض . ط ، هـ : « لسعة » وهي صيحة . وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » . وبعض اللغويين يحمل اللسع خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزنابير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أي لإرهاق بعيداً . بهذا فيما عدل : « هذا » .

(٦) فيما عدل : « وهي ضرر ومحنة » .

(٧) في اللسان : « وريح السبل : داء يصيب في العين . الجوهري : السبل داء في العين شبه غشاة كأنها نسج المنكجوت بمروق حر » . ط ، هـ : « من بعينه ربيع السبل » .

فَطَلُّوا بِذَلِكَ الدُّهْنِ اَلْخَصِيَّ الَّتِي فِيهَا النَّفْخُ^(١) - فَرَّقَ نَلَكَ الرِّيحِ حَتَّى تَخْصُصَ^(٢) اِجْلِدَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجْعُ .
فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُفْنِ الْعَقَارِبِ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدُّهْنَ .

بَابُ (٣)

فِي الْبَقَى ، وَالْجَرَجَسِ^(٤) وَالشَّرَّانِ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى^(٦) .
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا^(٧) ﴾ ، قَالَ : يَرِيدُ^(٨) فَمَا دُونَهَا .
وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ^(٩) : فَلَانُ أَسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَهُمْ !

-
- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي فِيهِ النَّفْخُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَصِيَّ : جَمْعُ خَصِيَّةٍ .
(٢) خَصَّ الْجَرْحَ يَخْصُصُ خَوْصًا ، وَانْخَصَّ بِالْخَاءِ : ذَهَبَ وَدُمَ ، كَخَصَصَ وَانْخَصَصَ بِالْخَاءِ . هـ : « وَيَخْصُصُ » وَهِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ . ط ، س : « وَتَخْصُصُ » تَحْرِيفٌ .
(٣) يَدُلُّهَا لَ : « أَجْنَسُ الْبَعُوضِ » مَعَ إِسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » التَّالِيَةِ .
(٤) الْجَرَجَسُ ، بِجَمْعَيْنِ : لَفَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبَعُوضُ الصَّغِيرُ . ط ، هـ : « الْجَرَجَسُ » تَحْرِيفٌ .
(٥) الشَّرَّانُ ، بِوزْنِ كَتَانٍ : دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ ، وَاحِدَتُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفَةٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ . وَفِي التَّهْذِيبِ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ تَسْمِيهِ الْعَرَبُ ، الْأَذَى ، شَيْءٌ الْبَعُوضُ يَنْفِثُ وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَمُضُ . لَ : « وَالسَّرَّانُ » بِالسَّيْنِ مَعَ ضَبِّهَا بِالضَّمِّ .
وَفِيمَا عَدَا لَ : « السَّرَّارُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ (٦ : ٢٣٩ س ٢٣)
وَالْمَخْصُصُ (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) . وَانْظُرْ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ٧ س ١٤ .
(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اللَّسَانِ وَالْمَخْصُصِ .
(٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
(٨) ط فَقَطْ : « يَزِيدُ » تَحْرِيفٌ .
(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

فيقول ^(١) : هو فوق ذلك ! يضع ^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك ^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس ^(٤) [أرزاقها] إلا بالليل ، منها الخفّاش ، والبومة ، والصدّى ، والضوّع ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى ^(٥) . وإنما سلطّانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمّره في الحالات مستور . وليس للذّبان ^(٦) بالليل عمل .
إلا أنّى متى بيّت معى في القبة ^(٧) ما صار إليها ^(٨) ، وسكن [فيها] من الذّبان ، ولم أطردها ^(٩) بالعشيّ [و] بعد العصر ، فإنّى لا أجدّ فيا بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرّاجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السّفاة دائم طيّبها ^(١٠) رُكّب في خرطومها سيّئها

-
- (١) أى القائل . فيما عدل : « فتقول » ، تحريف .
(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .
(٣) س : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويملأ في س : « رزقها » .
(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى » .
(٦) فيما عدل : « للذباب » .
(٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .
(٨) ط فقط : « إليه » .
(٩) ل : « لم أطردها » يسقط الواو .
(١٠) السفاة : واحدة السفا : وهو شوك الهمى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل : « السفاة » تحريف ، صوابه في ل : وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمالى (٣ : ١٢٩) .
وانظر رواية للرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال الهذلي :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أُمِّمٍ ذَوِي هِبَاطٍ ^(٢)
والخמוש : أصناف البعوض ^(٣) والوغى : أصوات الملتفة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى ^(٤) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجديشين إذا التقيا على
الحرب ، وكما تسمع من ضجّة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُتْرَةٍ ^(٥) — لأنه لا يَنْتَفِي ^(٦)
بيته إلا عند شريعةٍ ينتابها الوحش ^(٧) — فقال وهو يصف البعوض ^(٨) :

(١) هو المتنخل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخמוש
بجانبه وعى » بالعين المهملة . والوعى : الجلبة والأصوات . والخמוש ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، واحده خوشة ، وقيل لا واحده ، وقيل واحده بقعة من غير
لفظه . فيما عدل : « الخنوش » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرغم أميمة .
والهياط ، بالكسر : الصباح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هباط » بالموحدة ،
تحريف . وفي ط ، ه : « ذو » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَأَنَّ لُغَا الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لُغَا رَكْبِ أُمِّمٍ ذَوِي لُغَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — وهي كذلك رواية الراغب
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) — :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْعَدْنَ حُلَّ قَتِيلٍ
وقبل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل اللفطاط
(٣) فيما عدل : « والخنوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القُتْرَةُ ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُتْرَةُ البُيْرُ يحترقها الصائد يكن فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغنى
بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغنى : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لا تلائم
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضرٌ من غير جنٍّ ترؤعه ولا أنسٌ ذو أرونانٍ وذو زجلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يخلق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده^(٤) ؟ فإن صار
نطافاً أو ضحضحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرمة :
وأيقن أن القنق صارت نطافه فراشاً وأن البقل ذاو وبأس^(٧)
وصف الصيف^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصف القانص
والشريعة والبعوض .

(١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المحل . والأرونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : « من كل جن » صوابه في ل ،
ه واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدا ل : « يروعه »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » ه : « دواديان » س : « دواديان » بإهمال
ما بعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير محرف
في المحاضرات .

(٢) س : « يخلق » وفي سائر النسخ : « يخلق » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٣) فيما عدا ل : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى اللقائل الماء . ل : « رفرقا » وليس في معناه
من نطفه إلا الرقاق ، يضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق في البحر والوادي . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح : الماء
القليل يكون في الغدير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .

(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدا ل : « حواسا » تحريف .

(٦) القنق ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدا ل : « القنق »
تحريف . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفراش في الموضع
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغبر الجاحظ فإنه مخالف لوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في
اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « وللقنمة من القنمات ما جرى بين
القنق والمهل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجمع
قنق وقنمة » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فيما يتماق بالنطاف والفراش . وإلا فهو في صفة حر الوحش .

(٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتُهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُنَّ كَالْجَرْبِ^(١)
رُمْدٌ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ^(٣)
وَالْعَاذِرُ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ^(٥) وَآثَارُ كَأَثَارِ الْجَرْبِ^(٦) مِنْ
لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفَاعَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا^(٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا^(٨)
كَلٌّ زَجُولٌ خَفِيقٌ حَشَاهَا^(٩) سَيْتٌ لَدَى إِيْقَاتِهَا شَوَاهَا^(١٠)

(١) فِيمَا عَدَا ل : « بَيَّت » ، وَأَنْتَ مَا قِيْلَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٤ : ١٦٧) وَالْحَيَوَانُ (٤ :
٢١٦) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بَقْعُ الرِّاءِ وَسُكُونُ الْمِيَمِ :
ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَأْخُوذٌ مِنْ أَرْمَدَ وَرَمْدَاءَ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ حُلُّ لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا
عَدَا ل : « رَيْدٌ » بِالْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجَرْبِ . فِيمَا عَدَا ل : « عَاذِرٌ »
تَصْحِيفٌ . وَفِي ط : « كَالْجَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « رَيْدٌ » بِالْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَهِيَ الَّتِي تَنْبِيهِ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْعَاذِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَازِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ اللَّيَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ السُّكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا ل :
« عَوَادٌ » تَحْرِيفٌ .

(٦) ط ، هـ : « الْحَرْبُ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي ل ، س .

(٧) لِلْسُّكْرَى : النَّوْمُ ، كَرَى الرَّجُلُ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَا ل : « طَوَاهَا »
صَوَابُهُ مَا أَتَيْتَ مِنْ لَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٨ : ٣٨٩) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمَرَّاسُ وَالْمَهَارَسَةُ : شِدَّةُ الْعِلَاجِ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « أَسَامِرُ » . وَانْظُرْ بَيْتَ
أَبِي وَجِزَةَ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : السُّكْرَى الْزَّجْلُ ، بِالتَّحْرِيفِ ، وَهُوَ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفِيقُ الْحَشَا :
الْمُضْطَرِبُ الْأَحْشَاءُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي السَّانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفِيقُ مِنْ خَلْقَةِ
الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الضُّمُورِ وَالْجَهْدِ » . فِيمَا عَدَا ل : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ
السَّانِ : « يَتَقَى شَذَاهَا » . وَالشَّذَا : الشَّرُّ وَالْأَذَى .

(١٠) لِلشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِيْقَاتُهَا : أَرَادَ إِيْقَاءَ عَدَدِهَا . وَأَوْرَقُ الشَّيْءِ :
أَتَمُّهُ وَأَكْلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سَتٌ عِنْدَ إِتِمَامِ عَدَدِهَا . ط ، هـ : « يَسْتُ أَيُّهَاهَا سَوَاهَا »
صَوَابُهُ مَا أَتَيْتَ مِنْ لَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي السَّانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لا يَطْرَبُ السامِعُ من غَناءِ حَنانةٍ أَهْظَمُها أَداماً^(١)

(أرجل الجرادة والمقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران^(٢) وبهما تعتمد إذا نَزَتْ^(٣) .

فأما المقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . وللنملة ست أرجل^(٥) .

وللسرطان ثمان^(٦) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشي

على عَشْرٍ^(٦) . وعيناه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ،

لا للحاجة ولا للعلاج^(٧) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرّاجز ، ووصفَ حالَهُ وحَالَ البَعُوضِ :

لم أرَ كالْيَوْمِ ولا مُذْ قَطُّ أطولَ من ليلِ نَهْرٍ بَطُّ^(٨)

كأنما نَجُومُهُ في رُبُطٍ^(٩) أبيتُ بينَ خُطَّتَي مُشْتَطِّ

(١) حنّانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدل : « جنّانة » بالجم تحريف .

(٢) في المخصص (٨ : ١٧٤) : « للمخلين الذين تحت الساقين المئشاران » . فيما عدل : « الحشاون » تحريف .

(٣) نزت : وثبت . فيما عدل : « تدب » محرف .

(٤) فيما عدل : « ثمان » وهما لغتان صحيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .

(٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مزاج البيط . فيما عدل : « لط » تحريف . وانظر يا قوت واللسان (بطط) .

(٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جماً لرباط مع إسكان الباء للشعر . غنى أنها كالثابتة لطول الليل عليه . فيما عدل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البَعُوضِ ومن التَّغَطَّى (١) إذا تَغَذَّيْنَ غِنَاءَ الزُّطِّ (٢) ١٢٣
وَهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقُرْطِ فَتَقِي بَوْقِعَ مِثْلٍ وَقِعِ الشَّرْطِ (٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها (٤) وأخذ اللحن مغنيتها
[لم تطرب السامعَ خافضاتها (٥)] [وأرق العنين رافعاتها (٦)]
كلُّ زَجُولٍ تَقِي شَذائِها (٧) صغيرة ، عظيمةٌ أذائِها (٨)
تَنْقُصُ عَنْ بُغْيِهَا بُغَائِها (٩) ولا تصيبُ أبداً رُمائِها (١٠)
راححةً ، خُرطومُها قَنَائِها (١١)

(١) التغطى : أن يغشى نفسه يغطاء . س : « التغطى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :
(Name of a despised rece called Jausts in Hindustan)
(٣) ط ، س : « توقع مَنَى » هـ : « يوقع مَنَى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢)
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »
صوابها في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) وبمجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .
(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .
(٧) للشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « حداثها » س : « يتق جدائها »
هـ : بالهملة .

(٨) س : « أذائها » بالهملة .
(٩) ط ، س : « تنميتها نعماتها » هـ : « تنميتها نعماتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .
(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .
(١١) الراحة : ذات الريح ، وللرايح : ذر الريح . للقة : لرمح .

وأنشدني جعفر بن سعيد^(١) :

ظَلِمْتُ بالبصرة في تهَوَّاش^(٢) وفي براغيثَ أذاها فاشي^(٣)
من نافر منها وذى اهتِماش^(٤) يرفع جَنَبِيَّ عن الفِراش
فأنا في حَكِّ وفي تحراش^(٥) تركُّ في جنبِي كالنحرش^(٦)
وزوجةٍ دائمةٍ الحرَّاش^(٧) تغلَى كغَلَى المَرْجَلِ النَّشَّاشِ^(٨)
تأكلُ ما جَمَعْتَ من تهَبَّاشِي^(٩) بل أمُّ معروفٍ خموشٌ ناشٍ^(١٠)

وقال رجل من [بنى] حِجَّانَ ، وقع في جُنْد الثغور :

أَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ^(١١)

- (١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٢) التهَوَّاش : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، عني أنه في أمر مختلط . فيما عدل : « هراش » . والهراش : للقتال ، وأصله هراش الكلاب .
(٣) فاش : منتشر . ط : « افها » صوابه في سائر النسخ .
(٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيتهم يحتمشون ، وكذلك الجراد ، وتقول إن البراغيث لتهتمش تحت جنبى فتؤذيني باهتِماشها . انظر اللسان .
فيما عدل : « احتِماش » . والاحتِماش : أن يلتهب غضبا . ووجه ما أثبت من ل .
(٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرش كالخدش وزنا ومعنى ، ومثلهما الخمش ، وهو مزق الجلد والتأثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تحراش » هـ : « في جد وفي تحواش » ، صوابهما في ل .
(٦) النحرش : جمع خرش . وانظر الغنيبة السابق . ط فقط : « كالحداش » .
(٧) الحرَّاش : القتال ، وأصله الكلاب كما سبق .
(٨) المَرْجَل : للقدر - والنشاش : الذى ينش ، أى يصوت عند الغليان .
(٩) تهَبَّاش : تفعال من الهبش ، وهو الجمع والكسب . فيما عدل : « تهشاش » تحريف .
(١٠) الخموش : اليموض . وناش : ناشى . شبهها باليموض . ل : يا أم معروف خموش باش . وفيما عدل : « يا أم معروف خموش ناش » ، ولعل الصواب فيما أثبت .
(١١) فيما عدل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَّمُوا وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَلِكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا مُخْمَرَ الدَّنَانِيرِ كَالْجُمُرِ^(٢)

بَاب

فِي الْمُنْكَبُوتِ

قال الله عز وجل : ﴿ [مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣) ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ يريد ذكره بالوَهْنِ . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ لإحكام الصفة في الرِّقَّةِ والصفافة^(٥) ، واستواء الرقعة^(٦) ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاوُرُ الأيام^(٧) ، وسَلِمَ من جنائيات الأبدى^(٨) .

-
- (١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذوني » ، تحريف . ط : هـ « تؤذيني » وأثبت ما في ل . وفيما عدا ل : « على جانب البحر » .
(٢) الفرض : جند يفترضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة . فيما عدا ل : « فإن يلك قرصاً بعده لانطه » محرف .
(٣) الآية ٤١ من سورة المنكبات .
(٤) الآية ٤٣ من سورة المنكبات ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدهون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم)
(٥) الصفافة : السكافة . ل : « الدقة » بدل « الرقة » .
(٦) ط ، هـ : « الرقمة » بالفاء . س : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
(٧) فيما عدا ل : « إذا كان لا يعمل فيه إلتعاور الأيام » محرف .
(٨) فيما عدا ل : « من جناة الأبدى » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يَزْهَدُنِي فِي وُدِّ هَارُونَ أَنَّهُ غَذَّتْهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنْكَبُوتٍ سَلَّ مِنْ دُبْرِهَا غَزْلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَاً يَسَافِرُ جَائِعاً وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَعْلُ^(٢)

وقال مزرد بن خرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخاً ذَا بَيْنٍ كَانَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِيْ مِرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَيْنَ أَوْهَنَ عُذْسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيَا وَكَانَهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ^(٦)

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويروى بفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من لبيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مقرن القريشي السعدي ، تخضرم شهيد الفجوة وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعراء ٦٦٨ ، وتاج المروس (٢ : ٣٣٣) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : « الجداني » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الفرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » بحرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُذْسٌ وعُنُوسٌ وعُذْسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو : أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والصفدع يكش كشيشا : صوت ، شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأتقن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس النساء من ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بها . ل : « لظل للنهار آنيا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت ^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ سِتْرَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض] خارجاً ، وتكونُ الأطرافُ داخلة . فإذا وقع عليه شيءٌ مما يغتذيه من شكل الذبَّان ^(٣) وما أشبه ذلك أخذهُ ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشعرةَ ناحيةَ القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسدُّ من الوسط ، ثم يهيئُ اللُّحمةَ ، ويهيئُ مِصِيدَتَهُ في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنيه وضعفه ، غلَّه ^(٨) وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصّاً من رطوبته ورعى به . فإذا فرغَ رمّ ماتشعثاً من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المِصيدة من المِصيدِ عند غيبوبة الشمس

= دانيآ . وفيما عدل : « إذا كشف نور من كريس منمس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للدهر حتى كأنه منمس ثيران الكريص الضوائن

(١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .

(٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ س ٢) .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيما عدل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن اللحيان » . نشبت به :

أى علقت المِصيدة به . ط ، هـ : « وتنشبت فيه » . س : « وقنشب مافيه » ، ومافى س

مخرف . وأثبت مافى ل .

(٨) غله : أوثقه وقبده . ل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من القروح ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١) محالاً مكتفياً .

قال : وولد العنكبوت يقومُ على النسج ساعةً يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارج جسده . وقال الحدادى^(٢) :

كان قفا هارون إذ قام مُدبراً قفا عنكبوت سُلَّ من دُبُرِها غزلُ فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودود القز ، تختلف من جهات ما يقال إنه يخرجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكب جنسٌ يُصيدهُ الذُّبابَ صَيِّدَ الفهود ، وهو الذى يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبابَ لَطِىَّ بالأرض ، وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئُ . وهو من آفات الذُّبَّانِ^(٥) ، ولا يصيدهُ إلا ذبَّان الناس .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدال : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الحدادى » س : « الحدادى » رأيت ماقول . وانظر للتنبيه الأول من ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدال : « فى جهاتها يقال إنها » وبمعنى ذلك فى ط : « يخرج منها » بالتاء ، تحريف .

(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٩١) . وزاد النويرى : « وثماني أرجل » .

(٥) فيما عدال : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيده إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأُسْدِ عَلَى حِدَةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكِلَابِ عَلَى حِدَةٍ] ، وليس يقوم لها شيء . وهي أشدُّ من الزنابير ، وأضرُّ من العقارب الطيّارة^(٢) . وفيها من الأعاجيب أنها تعضُّ الأسدَ ، كما يعضُّ الكلبُ^(٣) ١٢٥ ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِبَّانُ الْكَلَأِ ، لِمَا يَغْشَى الْكَلَأَ من بعير^(٤) وغير ذلك . ولها عضُّ مُسَكَّرٌ ، ولا يبلغُ مبلغَ ذِبَّانِ الْأُسْدِ . فمن أعاجيبها سوى شدّةِ عَضِّها وسمِّها ، أنها^(٥) مقصورة على الأسدِ ، وأنها متى رأت بأسدَ دماً من جراح أورمى^(٦) ، ولو في مقدار الخلدش^(٧) [الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تقلعُ عنه حتى تقتله . وهذا شبيهٌ بما يُروى ويُخبر عن الذرِّ ، فإن الذرَّ متى رأت بجيئة خدشاً لم تقلعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأكله .

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

ولقد أردتُ أن أغرسَ في دارى أراكّةً ، فقالوا لى : إن الأراكّة^(٩)

(١) ط : « وذبّاب » .

(٢) فيما عدل : « الكبيار » .

(٣) فيما عدل : « الأسد » تحريف . وكلمة « ذبان » حيثما وردت في ل فهي بهذا الرسم وأحياناً تتفق معها بعض النسخ . فاكتفيت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التنبيه .

(٤) فيما عدل : « من بعد » بحرف .

(٥) فيما عدل : « وأنها » والواو مقحمة .

(٦) فيما عدل : « متى رأت بالأسد دماً من خراج أو جرح » .

(٧) الخلدش : مصغر الخدش . فيما عدل . « الخدش » .

(٨) فيما عدل : « ولا » .

(٩) فيما عدل : « الأراك » . والوجه الإفراد .

إنما تنبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عُسرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك] ^(١) يغرس ^(٢) في جوف طين ، في قواصير ^(٣) ، ويُسقى الماء أياماً . فإذا نبت الحبُّ وظهر نباته فوق الطين ، وُضِعَت القَوْصَرَة كما هي في جوف الأرض ، ولكنها ^(٤) إلى أن تصيرَ في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالبها ^(٥) مطالبة شديدة . وإن لم تُحفظ ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدَتْ إلى منارات من صُفر ^(٧) من هذه المسارج ^(٨) ، وهي في غاية الملاسة واللَّين ، فكنَتْ أضعُ القَوْصَرَة عَلَى التُّرسِ الذهبي فوق العمود الأملس ^(٩) ؛ فأجد فيها ^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنَتْ تُنقلُ المنارة من مكان إلى مكان ، فما أفلحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب ^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

- (١) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .
- (٢) ل : « يفرق » .
- (٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد الراء : وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .
- (٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .
- (٥) فيما عدا ل : « تطلبه » .
- (٦) فيما عدا ل : « تتحفظ » تحريف .
- (٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « منكرات من صفر » بحرف .
- (٨) المسارج : جمع مسرجة ، وهي التي فيها الفعيل . فيما عدا ل : « المسارج » ، تحريف .
- (٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .
- (١٠) أى في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .
- (١١) فيما عدا ل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢) جذقه ورفقه ، وتأنيبه وحيلته^(٣) :

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبهر^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد^(٧) والحبال ، والحيوط التى تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير - لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذّر] ، والنمل ، من الأجناس التى تنقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المسكان التّرب من الصناديق والقهاطر والأسقاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « الفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ - ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأق حاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأنيبه » وبمعناها فيما عدل : « ختله » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تبهر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز . وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥) . ن : « المسائد » محرفة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ن : « تلك الحيل » بحذف الباء .

(١١) المشنوء : اليفيض المكره .

(١٢) المقارب تأوى مع الخنافس وتساها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنّاث العناكب^(١) هي العوامل : [تنزل وتنسج] . والدَّكْرُ [أخرق]
ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة
في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى [على النَّسج ، وعلى التقدم
في إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢)] .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يُعِيشها ويُصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرّوج من وَلَد الدجاج ، والحِسل من ولد الضُّباب ، وفرخ
العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجُرذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
تَدَخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطَّعم^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطق أن خَلِيَّةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
الزمان ، اعتلت ومَرِضَ ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خَلِيَّةٍ أخرى

(١) فيما عدل : « العناكب » .

(٢) فيما عدل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »
ساقط من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدل : « يدخر لنفسه ما يُمِيشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النسل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبلَ القيمُ على الخلايا يقتل ذلك النحلَ الذى جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحلُ من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلمسه نحل ^(٣) الخلية التى هو حافظُها ؛ لدفعه المكروهَ عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحلُ تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ، وبعضها يعملُ العسلَ ، وبعضها يبنى البيوتَ ، وبعضها يستقي ^(٦) الماءَ ويصبُّه في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكرُ إلى العمل . ومن النحل ما يكفُّه ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ اليَغُسوبِ » ، يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تتبعه غُدوةً إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذى » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أى خلية القيم . فيما هذا ل : « غير خليته » ، أى غير خلية هذا النحل الطارى . فالهاتقان سيان .

(٢) بينها : أى بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أى بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .

(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » ، والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يسقى : يأخذ الماء من النهر والبحر . فيما عدا ل : « يسق » بحرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .

(٨) يكفه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفه بخرقه » ، أى أجمعها حوله . وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » ، أى يجمع عليه مميشتة وضمها إليه . فيما عدا ل : « يكف » .

(٩) الذى يمرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . واسكن العرب وملت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذى تبني به ، فلا تزال فى عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .

قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أريا . والأزى فى غير هذا الموضع : التى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التى تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلبها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب وكل شىء وارك من شىء فهو مغرب ، كما جعله أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فباتَ بجمع ثم تمَّ إلى منى

فأصبح راداً يبتغى المزج بالسحل^(٦)

المزج^(٧) : العسل . والسحل : النقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أعارف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما فى ل ، س .

(٢) ط ، هـ : « أنت إلى مأبها » ، س : « أنت إلى مأبها » ، صوابها فى ل .

(٣) أى قى للنحل ، وهو العسل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، س : « القنا » هـ : « القنا » ، صوابها فى ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلبها : رجوعها . وفى الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين) . ولبيت فى اللسان (٩ : ٢٧٣) وأشعار الهدلين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلا حاجا طلب صلا . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار الهدلين (١ : ١١) . وقيل هذا للبيت :

فجاء بها كيما يوفى حجه نديم كرام غير نكس ولا وغل

(٦) ضمير « بات » للتاجر . وفى الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفى اللسان (١٤ ، ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، هـ : « تم » تحريف . ورواية اللسان فى الموضع الثانى وكذا المخصص (٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم أب » . رادا : من الرود ، وأصله طلب السكلا . أراد طالبا ، كما فى اللسان (رود) . هـ : « زادا » س : « زاخا » ط : « زارا » صوابه فى ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسرهما الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهمله . والنقده : واحد النقود . فيما عدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لسكر جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذي لا يجد بدءاً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢) ، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والغرائق ، والكراكي .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن للرياسة لفحل الهجمة^(٤) ، ولعير العانة^(٥) ، ولثور الربرب^(٦) . وذكورتها لاتتخذ الرقيب من الذكور . ١٢٧

و [قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً إلا فرداً^(٧) فكان^(٨) الذي يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً .

ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصيدها ، وتنهضُ بنهوضه ، وتقع بوقوعه^(١٠) . واليعسوب

(١) ط ، هـ : « الذي لاتجد بدا » صوابه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدا ل : « ولا مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدا ل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) الربرب : للقطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » يدل « لاترى » بحرف . ل : « فرداً » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدا ل : « وكان » بالواو ، وبدون همز .

(٩) فيما عدا ل : « والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدا ل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فعلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هى
إناث الأجناس ، [إلا الناس] ، فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة العسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والبعير ،
لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع
الإناث من حبّ ذكورتها .

ولولم تتأمر [عليها] الفحول لكافت هى لحبّها الفحول تغدو بغدوها ،
وتروح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائق والكراكي^(٣) . فأما ما ذكروا من رؤساء
الإبل والبقرة والجواميس والحمير^(٤) ، فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .
وأما [إلحاقهم] للغرائق والكراكي بهذه المنزلة^(٥) فليس على
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسّر الإناث
وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى
طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة :
« النحل » مقدّمة فسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائيق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علمته المعرفة —
لم يكن للغرائيق والكراكي في المعرفة فضل على الذر والنمل ، وعلى الذئب
و [الفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما الغنم فهي أغزر وأموق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والديوك للديك ،
حتى لا ترومه^(٣) ولا تحاول مدافعته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في
مربعة^(٥) المحلة ، ثار إلى عدة من الكلاب^(٦) ، من ضيخامها ، ومما يختاره
الحراس . فبينما أنا في الاحتيا لهن [وقد غشينني] إذ سكتن^(٧) سكتة
واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ، وسمعت نغمة
إنسان^(٨) ، فانتهزت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائيق والرقباء الرؤساء » ، لكن في س :
« والرؤساء » وفيه تحريف .

(٢) أفتر : أي أشد حمقاً وجهلاً . ط « أغر » ، من الغرارة وهي الغفلة وضعف التجربة . هـ :
« أعر » س : « أعر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . حتى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدل : « ثار إلى من للدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكتوا » .

(٨) النغم ، محرمة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفحة » محرف .

لَعَلَّة [! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أَرَبٌ^(١) ضَخْمٌ [دَوسر^(٢)] ، وهو في ساجور^(٣) ، ولم أَرَكَلْباً قط أضخم منه ، فقلت : إنهن إنما أَمْسَكْنَ عن النَّبَاحِ وتَسْتَرْنَ^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وَرُوى عن عباد بن صهيب^(٥) ، عن عوف بن أبي جميلة^(٦) ، عن قسامة ابن زهير قال : قال أبو موسى^(٧) : « إن لكل شيء سادة [حتى إن للنمل سادة^(٨)] . فقال^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .

وهذا تخريج^(١٠) ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى^(١١) في هذا .

ولو كان اتّخاذُ الرئيس من النحل ، والسكران^(١٢) ، والغرائق ، والإبل والحُمير ، والثيران^(١٣) ، لكثرة ما معها من المعرفة — لكانت القروود ، [والفيلة] والذّرّ ، والثعالبُ ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من طباع وصنعة .

(١) أَرَب : من الزب ، وهو كثرة الشعر وطول .

(٢) دوسر : ضخم شديد .

(٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « فعلت أنهن إنما سكّتن عن النَّبَاح واستترن » .

(٥) عباد بن صهيب البصرى ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعشى ، وكان قدريا ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر السكليسي . مات قريبا من سنة اثنى عشرة ومائتين . لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ — ٢٣١) .

(٦) عوف بن أبي جميلة ، يفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلفة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » محرف .

(١١) فيما عدل : « ولا يدري » وبمده في س ، هـ : « ما معنى أبي موسى » .

(١٢) فيما عدل : « والبقر » .

والحام يُزَجَلْنَ من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّات وبغدادِيَّات^(٢) ، وهنَّ جُمَاعٌ من ها هنا وها هنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضُ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسُّع العرب في لغتها ، وفَهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي — فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيءٌ تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتَبْنِي بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجيبين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨) [خفيٌّ .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجلن : يرسلن على بعد . ط ، هـ : « يزجل » س : « قوخل » بالإهمال ، صواهما في ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالهاء .

(٥) فيما عدل : « فيبنِي بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيبين » : مادة تتجمع فوق بعض الثبات شبيحة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنسكيبين »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندي ، و « انسكيبين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قوله الله : (وأزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

ولأنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النبات . كما في معجم للقرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن عبري الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في النسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ - ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض و « هو كبزر للكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل » و « إذا حيت الشمس كان

يلوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفارسية : Manne .

(٨) ط ، س : « وآثاره » . هـ : « وأثره » صواهما ما أثبت من ل .

وكذلك العسل [أخفى وأقل . فليس العسل بقى ولا رجع^(١)] ، ولا دخل للنخلة في بطن^(٢) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِنَّ شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣) .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) — لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(٦) ما نجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وزعموا أن الخواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ ﴾^(٨) . [قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجع : النجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وهما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهى كلام الملحدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » ه : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدل : « يقدر » .

(٧) هو أحد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فوفا عدل : « ابن حائك » ، تحريف .

وقد رسمت في ل : « حايط » بالتمهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم ينحسّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق
القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قولَ أحد من المسلمين . وإلا
تكونوا مسلمين فلمَ تجعلون^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو
عندكم باطل ؟ !

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ فالعسل
ليس بشرابٍ ، ^(٣) وإنما [هو شيء] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً .
فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب .
وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم .
وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رَعِيناه وإن كانوا غَضَابًا

فرغموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

١٢٩

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من
بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم يجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » ساقطة من هـ ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، مودد الحكاء ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٣٣)

والرواية فجما : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقطه » صوابه في ل ، ط .

وَمَنْ^(١) حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا . وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) وقد خاطبَ بهذا الكلام أهل تِهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كِنانة^(٤) . وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكل صَمْغَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٍ ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعنَ عليه من هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عَنْ] سفيان الثوري ، قال حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ^(٦) عن بكر ابن ماعز^(٧) ، عن ربيع بن خُثَيْم^(٨) قال : « ليس للمريض عندى دواء إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « ومن » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأشابه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنه جائز .

(٤) ضواحي كِنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « ضاحية مضر مخالفون لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواح . انظر اللسان (١٩ : ١١٤ س ١٧ - ١٨) . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمة الشامى الأموى القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاه ، وعنه ابن لطيفة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، من روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق الليثي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المعجل : تابعى ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحُلُو البارد » .

و [وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفامين : القرآن والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشى ، كفى : الدواء المسهل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى السكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : مفكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيعي ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير البجلي ، وعلى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان الغيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عثمان لثلاث سنين بقيت منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ - ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نافلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكلفة من ل ، س .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيتَ ^(٢) له الخمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْعَلَ شفاءً ^(٣) في رجس ، وإنما جُعِلَ
الشفاءُ في اثنين : في القرآنِ والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي ^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلتُ . فقال :
اسقه عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكَذَبَ بطنُ أخيك .
اسقه عسلاً ! فسقاه فبرأ الرجلُ » ^(٨) .

قال : والذي يدلُّ على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
من أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وحته ثابت البناني وقيادة
ويكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج العروس
(١٠ : ٣٥٩) . واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خذرة بضم الخاء — ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استنصر يوم أحد ،
واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيما بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من أحداث
المصاحبة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين .
الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفى . ومثله برئ . فيما عدل : « فبرئ » . وهو حديث صحيح رواه البخاري
(٧ : ١٢٣) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مَنْ يُطْوِنَهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجونات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات ^(١) .

(نفع العسل)

وإذا أُلقي في العسل اللحمُ الغريصُ ^(٢) فاحتاجَ صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير ^(٣) .

وإذا ^(٤) قَطَرَتْ منه قَطْرَةً على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزُّبْقُ ، ولم يَتَفَشْ ^(٥) ، ولم يختلط بالأرض [والتراب] فهو الصحيح . وأجوده الذهبي .

ويزعمُ أصحابُ الشراب أنهم لم يروا شراباً قطُّ الذُّ ولا أحسنَ ولا أجمعَ لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنْقَبُ بِمِصْرَ ^(٦) . وليس في الأرضِ تِجَارُ شراب ولا غير ذلك أيسرَ منهم .

وفيه أعجوبة : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء الثَّيْلِ أَكْدَر ما يكون . وكلما كان أَكْدَر كان أَصْنَى . وإن عملوه بالصافي فسَدَ .

(١) الأنبيجات ، هي المرببات . قال الخليل : « الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، محرف الرأس ، في جوفه فواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإهليلج ونحو ذلك » . مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنبجاس ١٠٤ وأدى شير ١٥٠ وانظر المغرب ٤٣ .

(٢) الغريص : الطرى . فيما عدل : « ومتى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدل : « وأينا » .

(٥) لم يتفش من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاهنه رقيق فتشى فيه . ل : « لم ينفش » وضبط بالذوق الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانتفاخ من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر الذسخ .

(٦) ل : « ينهب » وهما ححيحتان . وسمى نبيذاً لأنه ينهب في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يُلْقَى العسلُ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكَرَم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون

كلَّ شيء حلْوٍ ، فيقولون : كأنه العسل ^(٣) . ويقال : هو معسول اللسان ^(٤) .

وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثُّرَيَّا مِن صديقك مالكا ^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ النَّارِ وَعِدَّةُ الْمُتَّقِينَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) .

فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيرة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان .

(٦) (٣ : ٣٢٦) مع بيت قال ، وهو :

وَأَنْتَ أَمْرٌ خَلَطَ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ يَمِينُكَ شَيْئاً أَمْسَكَهُ شِمَالُكَ

وأنشده الجاحظ في البهان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣ من ١٤) .

(٧) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٨) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٩) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصَقًّى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع آخر^(٣)
فنتى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصَدُّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٤) . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يقال : « أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ »^(٦) و : « أَلْزَقُ مِنْ قُرَادٍ »^(٧) و : « مَا هُوَ
إِلَّا قُرَادٌ [ثَفَرَ^(٨)] » . وقال الشاعر^(٩) :

-
- (١) « في نعتهما ووصفهما » ساقط من ل .
(٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، س بعده : « من التفضيل » تحريف .
والسكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
(٣) ذكرها ، أى الخمر ، وفي الأصل : « ذكرهما » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي
الآية ٤٧ من الصفات و ٢٣ من الطور و ١٨ - ١٩ من الواقعة و ٥ - ١٧ من
الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »
في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
(٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، وفتحها ، مع
ضم الياء فيهما .
(٥) هـ ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
(٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديمري والميداني .
(١ : ٣١٩) .
(٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلزم بها كما يلزم النمل بالخصى . الميداني (٢ : ١٧٩ -
١٨٠) .
(٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
(٩) هو الحصين بن القمقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر
ذكره الأمدى في المؤلف ٨٧ . وفي اللقائض ٦٨١ أنه الحصين بن القمقاع بن معبد
الدارى . وأنشده شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر عل بنى تميم . وقبل هذا
البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) .
جزى الله منى بحتريا ورهطه بنى عبد عمرو ما أعف وأجدا

هم للسنن بالسُّنُوتِ لا أَلْسَ فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقَرَّداً^(١)
[السنُوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين : السُّنُون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما قرأَدُ بَنِي كُلَيْبٍ إِذَا نُزِعَ القُرَادُ بِمِسْطَاعٍ^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أن يُخْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قُرَادَاتِهِ^(٧)
شيئاً لذِّ لذلك ، وسكَّنَ إليه ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقى الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : الخيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الولس » . وهذه المادة
رواية وهزمية . هـ : « هو السن » محرف . هـ ، س : « لا ألس » محرف أيضاً .
وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . وفي
المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما هذا ل : « الجار أن يقردا » صوابه
في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كنسور لغة فيه .
(٣) قيل للكون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .
(٤) البيت من قصيدة لفي الديوان ٩٢ - ٩٣ يمدح بها بني رباح وبني كليب من بني يربوع .
وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهري للأخطل » . وانظر العمدة
(١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رباح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما هذا ل : « بني كلاب » تحريف . وروى المعري :
« إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخدعون عن عزهم
ولبابهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما هذا ل : « نزع » محرف . وقراءات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في اللسان
مادة (حلم ص ٣٦ من ١٣) ، ففيها : « الخلمة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س
« قرادته » محرف .

(٨) فيما هذا ل : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو برزة^(٢) قال : كان جمحدر^(٣) إذا نزلت رفقة قريباً منه ، أخذ شنة^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت ، وشدَّ الشنة في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشنة ، وعملت فيها القردان نفرت . ثم كان يشبُّ في ذروة مائد منها^(٦) ، ويقول : ارحم للغارة الضعاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو برزة^(٨) : ولم تكن هِمَّتُهُ تَجَاوِزُ بَعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة للعارفين بأيام العرب . روى عنه أبو حبيدة بعض أيام العرب في النقائض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة . فيما عدل : « عتد » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برزة » تحريف .

(٣) جمحدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجمحدر هذا غير جمحدر بن « مارية العكل » أحد لصوص العرب المشهور ، كان لصاً مبرهاً فأخذ الحجاج وحبه ، وله في ذلك قصيدة رواها القتال في الأمالي (١ : ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يمل » تحريف .

(٤) الشنة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما ند منها » تحريف .

(٧) للغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس من دارهم بالبادية ، وتركوها قناراً ، والقردان منتثر في أعطان الإبل وأعتار الحياض ، ثم لا يمودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة : بأعتار القردان هزل كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم إذا سمعت وطء الركاب تنغشت حشاشاتها في غير لحسم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « المالة الماف » . والمالة : جمع ميل ، عن كراع . وللعيل : من تموله . س ، ه : « المادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، ه : « وأبو فردة » صوابهما في ل . وانظر التنبيه الثاني .

(القراء في المهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض^(١) :

لنا عِزٌّ وماؤانا قريبٌ ومولى لا يدب مع القُرَادِ^(٢)

وهجاهم الأعشى فقال :

١٣١

فلسنا لباعى المهملات بِقِرْفَةٍ إذا ما طمًا بالليل مُنْتَشِرَاتِها^(٣)

أبا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تأتاكم تُلَحِّقُ بها أَخَوَاتِها^(٤)

وهجاهم حُضَيْنُ بن المنذر^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض الميموني ، من بني هنز بن وائل ، أو من بني هنزة . انظر تاج

العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني هنزة . انظر للتنبيه القائل . وقد ذكره

ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة

التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القائل (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) :

« ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء هنزة . يقول :

إن رأينا منكم ما نكره ، أو رأينا ريب ، انعمينا إلى بني أسد بن خزيمه » . ومثل هذا

النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإهمل المرسله بغير راء . والقرفة ، بالسكسر : اللقنة والتهمة ، ويراد بها

أيضاً المتهم والظنين . وفي السالف : « وبنو فلان قرفى ، أى الذين عندهم أظن طلبى » .

وطما : ارتفع وعلا . ويقال طمى طمى : إذا مر مصرعاً . فيما عدل : « بناعى

المهملات بعرفة » ، صوابه فى ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفى الديوان

واللسان والمقاييس : « إذا ما طها » . طهت تطهى طهوا : انتشرت وذهبت فى الأرض .

وفى شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالخاء - واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) فى شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقائى ، أحد بني رقائش ، فارس شاعر ،

وكانت منه رواية على بن أبي طالب يوم صفين ذهبها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه

يقول على :

تنازعني ضبيعةُ أمرَ قَوِيٍّ وما كانتُ ضبيعةُ للأمور^(١)
 وهل كانت ضبيعةُ غير عبدٍ ضَمَنَاهُ إلى نَسَبِ شَطِيرِ^(٢)
 وأوصاني أبي ، فحفظتُ عنه بفكَّ الغُلِّ عن عُتْقِ الأسيرِ
 وأوصى جَحْدَرٌ فوقَ بَنِيهِ بإرسالِ القَرَادِ على البعيرِ^(٣)
 قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث . وهذا باطل^(٥) - :
 ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقَبِيلَةٍ إذا ظهرت في الأرض شدَّ مُغِيرُها
 فلا الدينُ ينهاها ولا هي تنهى ولا ذو سلاحٍ من معدٍّ يَضِيرُها
 فن أصناف القردان : الحَمَنان^(٦) ، والحلم^(٧) ، والقَرشام^(٨) ،
 والعَلَّ^(٩) ، والطلح^(١٠) .

- = لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالضاد
 المحجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حزين » بالهمزة محرف ، وانظر المصادر السابقة
 والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالضاد المعجمة غيره » .
 (١) ضبيعة ، هيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحزين من بني ذهل بن ثعلبة . ل :
 « والأمور » بالإقواء .
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » محرف .
 (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من القرد بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوفى »
 وفي مخاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر للتنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .
 (٤) القردان ، بالكسر : جمع قرد ، بالضم . ط فقط : « القرد » .
 (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
 (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صغار القردان .
 (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القرد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،
 وقراشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » هـ : « الفرسان » س :
 « الفرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .
 (٩) العَلَّ ، بالفتح : القرد الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القرد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القرد)

وقال الطرمّاح :

لَمَّا وَرَدْتُ الطَّوِيَّ والحوضُ كَالصَّيْرةِ دَفَنْ الإِزَاءَ مَلْتَبِيدَهُ (١)
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامَسٍ تَحْدَهُ (٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْقَرِهَا طَلَحَ قَرَّاشِيمَ شَاحِبُ جَسَدِهِ (٣)
حَلَّ طَوِيلُ الطَّوِيَّ كِبَالِيَةِ السُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت : بمعنى ورد بناقته الماء . وضبط في ديوان الطرمّاح ص ١١٨ بفتح الدال وكسر اللام ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى : البئر المطوية . والصيرة : بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقير . والدفن : بالفتح : المندفن . والإزاء بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والمليتد : الملتبد . يقول قد اندفن وتلهد بعضه على بعض . فيما عدل : « كالصرم دفن الإزاء ملتهده » ، صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالقياف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالخائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تصير فيه الوحد ، وهو ضرب من السير . فيما عدل : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، ه بعد البيت التالي ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتدلاً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القرد ، وقيل للقرد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كمصفور ، وهو للقرد الضخم ، أو شجرة زعمت للعرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر الأصان (طلع ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القرد المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التي قد بليت فقد اسودت ، فشبه القردان بها في قدرها ، والسفع : للسود . يصطفده : يصمده ط ، س « كصالية » ه : « كتالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، ه : « للسفع » تحريف . وفيما عدل بعده : « مع العلوتين تصطفده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « علو » وهو تحريف .

وفي لزوق القراد يقول الراعي :

نبئت مرافقهن فوق مزلّة لا يستطيع بها القراد مقيلاً^(١)

والعرب تقول : « ألزق من البرام^(٢) » ، كما تقول : « ألزق من القراد ! » . وهما واحد .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصلت ، خلق السماء ، وإنه ذكر من ملاستها^(٣)
أن القراد لا يعلق بها ، فقال :

والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها معقلنا وفيها نولد
فيها تلاميذ على قذفاتا حبسوا قياماً فالقراض تزعده^(٤)

(١) المزلّة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلق . والمقيل : القيلولة ، مصدر مقي . أراد أن هذه النوق ملس الجلود لا يجد القراد فيهن موضعاً يقبث فيه لشدة املاهن . س : « نبئت » ه : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان (١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » . وفي أمال المرتضى (٢ : ٦) « تبئت » وهذه محرفة . وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بفتحها راه : القراد . فيما عدل : « ألزم » من لزوم . وفي ط : « البوام » ، وفي ه ، س : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
فصادفن ذا قرة لاصقا لصوق البرام يظن الظنوننا
(٣) فيما عدل : « ملاستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ : « التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » . وانظر رسالة التلميذ لبغدادى التى نشرتها في نوادر المخطوطات (١ : ٢١٧ — ٢٢٥) والقذفات : جمع قذفة بالضم ، وهى النواحي والجوانب . فيما عدل : « تلاميذ على قدمائهم » . محرف . ط ، س : « حسرقيهما » ه : « خمرأ » صوابهما في ل .

فَبَقِيَ الْإِلَٰهُ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلْقَاءَ لَا تَبْلَى وَلَا تَنَاقُذُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدُّوْا الْبَرَامَ بِمَعْنِيهَا زَلَّ الْبَرَامُ عَنْ الَّتِي لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ - وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرِ^(٣) -
قَمَقَمَةٍ^(٤) ، ثم يصير حَمَنَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : الْعَلَّ^(٦) ، وَالطَّلَحَ ، وَالْقَتِينَ^(٧) ، وَالْبُرَامَ^(٨) ،
وَالْقِرْشَامَ .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصِفَ الزَّمَلُ يَخْصِفُهَا خَصْفًا : ظاهر بمضها على بعض وخبرها .
وكل ما طُورِقَ مضه على بعض فقد خَصِفَ . حتى أنها ذات أطلاق . خَلْقَاءَ : ملساء .
تَنَاقُذُ : تَدْنِي وتَصُوج . فيما عدا ل : « مَخْصُوفَةٌ خَلْقًا » محرف . وفى ط ، ه : « فلا
تبل » ، والوجه حذف الفاء كما فى ل ، س .
(٢) تحددو : تسوق . فيما عدا ل : « يحدو » . والبرام ، هى فى ط ، س : « البوام »
وفى ه : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق فى التنبيه ٢ ص ٣٧ . تقرد : يصيبها
القراد ، قرد يقرد من باب تعب . عني أن السماء ملساء فهى لا يستطيعها القراد .
فيما عدا ل : « لبني وألفها الله » تحريف .
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغرا » .
(٤) القمقامة ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القراد أول
ما يكون صغيرا ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، ه : « قمامة » س : « مقامة »
صوابهما فى ل .
(٥) الحمنانة ، يفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جمعها حمن . فيما عدا ل : « حانة » تحريف .
(٦) العَلَّ ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو يضم اللغاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضاً : « وقيل
القمل دواب صفار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداً قلة » تركب الجعير
عند الهزال . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .
(٧) القَتِينَ ، يفتح القاف وآخره نون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ، لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « القَتِير » تحريف .
(٨) البرام ، كغراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٣٧ . فيما عدا ل : « البوام » تحريف .

قال : والقَمْلُ [واحدتها] قَمْلَةٌ ، وهى من جنس القِرْدان ، وهى أصغر منها .

(تَخْلُقُ القِرَادُ القَمْلُ)

قال : والقِرْدَانُ يَتَخَلَّقُ^(١) من عَرَقِ البعير ، ومن الوسخ والتَلَطُّخِ بالثَّلُوطِ^(٢) والأبوال ، كما يَتَخَلَّقُ^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يَتَخَلَّقُ^(٤)] القملُ من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو ريش .

والحلم يعرض لأذنى الكلب^(٦) أكثر ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار فى القِرَادِ)

قال : ويقال « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ^(٨) » ، و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » ، و : « أَذِلُّ مِنْ قِرَادٍ » . وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يَخْلُقُ » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يَخْلُقُ » وما أثبت أشبه بِلغة الجاحظ .
(٢) الثَّلُوط : جمع ثَلَط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسخ . ه : « هَالِطُوط » تحريف .

(٣) ل : « يَخْلُقُ » بإهمال الحرف الأول .
(٤) فى الأصل ، وهو هنا ل : « يَخْلُقُ » بإهمال الحرف الأول .
(٥) فيما عدا ل : « دَرَن » . والدَرَن : الوسخ .
(٦) ل : « لأذنى الكلب » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .
(٧) فيما عدا ل : « أكثر من ذلك » .
(٨) أَقْطَفُ : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو وبطؤه .
(٩) سبق هذا المثل فى ص ٤٣٧ .
(١٠) هو الحزين السكتان يهجر كثيرا للشاعر . ولبيت قصة طريفة فى الأخاف (٨ : ٢٨ - ٢٩) . ولبيت وواه أبو تمام فى الحاسة (٢ : ٤٢١) والراغب فى المحامرات (٢ : ١٢٩) .

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْصُ الْقَرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
 وقال أبو حنّس^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنّ بها أذلّ من
 قراد^(٣) » ، فقدّمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الفرجز :

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِي^(٥) بَيْضٌ كَحَبِّ الْحَنْظَلِ الْمُقِلِّ^(٦)
 مِنَ الْخَلَاءِ وَمِنَ الْخُوي^(٧)
 ويقال لحلمة الثدي : القراد . وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الحماسة : « أظن خليل » ، والمحاضرات : « رأيت خليل » ، والأغاني : « قصير
 للقميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنّس ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
 وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
 ابن زهير بن جذيمة اللبيسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
 فيما هذا ل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر للنقائص ٤٥٣ - ٤٥٨
 والمفضليات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراد بمنهم » ، كما في أشبال الميداني . قال الفرزدق :
 هنالك لو تهني كليلياً وجدتها أذل من للقردان تحت المناسم

(٤) ل : « فضرِب » .

(٥) للعطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحولى : الذى أتى عليه الحول . فيما
 هذا ل : « الحول » .

(٦) ببيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « ببيض » تحريف . ط : « حب الحنظل » س ،
 هـ : « يحب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما هذا : « المقل » تحريف .

(٧) الخوى ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما هذا ل : « من الخلاء ومن الحول » .
 محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
 جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عهد بنى أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجهله
 ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
 الشعراء لامن بأديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
 (١٧٧) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادِي صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَّابُ أَهْجَمٍ^(١)
وَالْقَرَادُ يَعْزُضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالْفَلَّ^(٢) يَعْزُضُ لِلْخَصَى . وَقَالَ

الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ^(٤)
وَقَالَ الْمَعْرِقُ :

تَنَاحُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي^(٥)

- (١) البيت لعمد يمدح به عمر بن هبيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والحماسة (٢ : ٣٥١ - ٣٥٢) من أبيات نخبة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مصبوقاً بكلمة : « وقال الجرمي » . وهو بدون نسبة في المخصص (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والنزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم الطين الذي يطبخ به . قال : « ويقال للطين الذي يطبخ به : ختام وجرجس وجولان » . س : « الخولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهرى هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجميا » . وميلغ الظن أنها بيتان متشابهتان .
- (٢) فيما عدل : « والقمل » بالقاف ، تحريف . وعنه الميداني (٢ : ١٨٠) « والقرداد يمرض لامت الجمل فيلزمها كما يلزم الفل بالخصى » .

- (٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جميل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقبل البيت :

وسميت كعباً بشر المعظام وكان أبوك يسمى الجمل

- (٤) فيما عدل « رأيت » وأثبت ما في الخزانة والتنبهات . ورواية ابن فتيبة : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

- (٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذهاب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شداة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . واللعل ، بفتح العين : القرداد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٧٤ . وانظر تمقيط الجاحظ . ط : « تناحى طليحي » س ، هـ : « تناح طليحي » صوابهما في الأصل والأصمعيات . فيما عدل : « مائرأح » ، و « في أوطانها » ، صوابهما قول والأصمعيات .

[وِرْوَى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعَ »] . يَصِفُ شِدَّةَ جُزْعِهَا مِنْ الْقِرْدَانِ ^(١) .

وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ :

أُعَادِيَّ الْهَمِّ مُنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدِي كَمَا لَزِقَ الْقُرَادُ ^(٢)
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزِمَةَ تَقَدَّمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :
قِرْدَانٌ يُعَالِجُ ^(٣) بَدَمَ الْفَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدْنُوْنَ ذَلِكَ كَمَا يَدْنُوْهُ
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ ^(٤) الْأَكَارَعَ ^(٥) وَالْجَاوِرْسَ ^(٦) .
وَالشُّعُوبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ ^(٧) الْعِلْهِزِ ، وَالْفَتْ ^(٨) ، وَالذَّهَاعُ ^(٩) ،

(١) « شِدَّةُ جُزْعِهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَلِلَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبْرُهَا وَعَدَمُ جُزْعِهَا .
فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ الْقُرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أُعَادِ » لَ : « كَمَا لَصِقَ » . وَلَزِقَ وَلَصِقَ وَلَسِقَ بِمَعْنَى .

(٣) ط فَقَطْ : « تَعَالَجَ » . وَفِي اللَّسَانِ : « الْعِلْهِزُ وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدِمَاءِ الْحِمْلِ كَافَتِ الْعَرَبُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ » . وَفِي دَعَاةِ الرَّسُولِ عَلَى مُضَرٍّ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِتْرًا كَسَى
يُوسُفَ ! » فَابْتَطَلُوا بِالْجُلُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَلَّوْنَ فِي
سِنَى الْحِجَابَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَرْبَابِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشُورُونَهُ بِالنَّارِ وَهِيَ كَلُونُهُ . قَالَ : وَقِيلَ
كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقِرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَدْنُوْنَ حَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفُ فَسْكَ حَبِيبٍ . وَفِي سَ : « كَمَا
يَدْنُو مِنْ خَافِرِ الْحِمَارِ » وَهُوَ أَصْعَبُ . صَوَّاهُمَا فِي لَ .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَقْدِقُ السَّاقِ . فَيَمَا عَدَا لَ : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوِرْسُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الرَّاءِ : حَبُّ الدَّخْنِ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَامَةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ لِلْمَوْجِئَةِ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكُسْرِ الْوَاوِ . وَهُوَ بِالْفَارُوسِيَّةِ :
« كِرْوَرَسَ » أَوْ « كِرْوَرَسَه » اسْمُ بِنْتِ جَانٍ . ١٠٧٣ .

(٧) فَيَمَا عَدَا لَ : « يَأْكُلُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَتْ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ ثَاءٌ ، ثَلَاثَةٌ : حَبُّ يَشْبَهُ الْجَاوِرْسَ يَنْقَبِزُ وَيُؤْكَلُ . فَيَمَا عَدَا لَ :
« اللَّب » بِمَحْرَفَةٍ .

(٩) الذَّهَاعُ : بِالضَّمِّ حَبُّ أَسْوَدَ يَأْكُلُهُ فَقَرَاءُ الْبَادِيَةِ إِذَا أَجْدَبُوا . فَيَمَا عَدَا لَ : « الزَّعَاعُ »
تَحْرِيفٌ .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حساف بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعْلَلَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالصَّنَةِ نَحْرَ وَلَا شَرَى حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ^(٤)

١٣٣

وقال الطرمّاح :

لَمْ تَأْكُلِ الْفَتْحَ وَالِدَعَا وَلَمْ تَنْقِفْ هَبِيداً يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^٦ : قال رجل من أهل المدينة^(٧) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، يفتح الماء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينقّفونه لتذهب مرارته ، ويأخذ منه طبيب يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صنع للمرقط والرمث ، حلوا يؤكل . فيما عدل : « البرير » . والبرير : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعنقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « مالنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ١٥ : يمدح بها جبلة بن الأيهم . وقوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظف ن سراعا أكلة المرجان

يحتنين الجادى فى نقب الردى ط عليها مجاهد الكنان

وانظر الأغاني (١٤ : ٦) والمقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وحله بطعام : شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري ، بالفصح : الحنظل ، أو شجره ، أو ورقه . والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدل : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المزدوق في الأزمنة . وفي الديوان والأغاني والمقد : « ولا نقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع يمينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة ونعمة ، لسن كالدويات فى خشونة هيشن ، ورداة طمهن .

(٥) البيت فى صفة امرأة ينعتها أنها ليست من أهل البادية . الفتح والدعاع قد نسرا فيما سبق . فيما عدل : « لفت والراح » تحريف . والهبيد : الحنظل أو حبه . والنقف : استخراج حبه . والمهتبد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدل : « بجنب » موضع « بجنيه » تحريف . ط : « مهتبد » ، صوابه فى سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ : ٤٨١) . وهو فى الأزمنة المزدوق (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقوله فى الديوان :

فيهم لنا خلة نواصلها فى غير أسياط نائل تعده

إلا حديثا رسلا يضلل ياك مزهات والمستغيع فيه دده

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى نجيءَ حلَمَةً^(١) من إفريقيةَ مشياً ؟ قال : فأنتَ يَسْرُكُ ذلك ؟
قال : أخافُ أن يقولَ إنسانٌ : إنها بمخيض^(٢) ، فيُعْشَى على !
ومخيض^(٣) على رأسِ بريدٍ من المدينة^(٤) .
[ويقولون : أمّ القُرَادِ ، للواحدةِ الكبيرةِ منها . ويتسمَّونَ بقُرَادٍ ،
ويكثنونَ بأبي قُرَادٍ . وقد ذكرَ ذلك أبو النجم فقال :
للأرضِ من أمّ القُرَادِ الأَطْحَلِ^(٥)
وفي العربِ بنو قُرَادٍ^(٦)] .

باب

في الحبارى

ونَقُولُ في الحبارى يقولُ مُوجِزٌ ، إن شاء الله تعالى .
قال ابنُ الأعرابيِّ : قال أعرابيٌّ « إنه ليقتلُ الحبارى هَزَلاً^(٧) ظلمُ
الناسِ بعضهم لبعضَ ! » . [قال] يقولُ : إذا كثرت الخطايا منعَ الله عز وجل
دَرَ السُّحَابِ . وإنما تصيبُ الطيرُ من الحبِّ ومن الثمرِ^(٨) عَلَى قَدَرِ المطرِ .

- (١) الحلمة : واحدةُ الحلم ، وهي القُرادةُ الصغيرةُ . وهذه الكلمةُ ساقطةٌ من ط .
(٢) مخيض ، على اللفظِ المخيضُ من اللبن ، فسرّها الجاحظُ وعينها . وانظر ياقوت وابن همام
٧١٨ جوتنجن . ل : « هـ » بدل : « إنها » . ط « مخيض » س ، هـ : « مختص »
صوابهما في ل .
(٣) ط : « مخيض » س : « محبض » هـ : « مختص » صوابها في ل . وانظر التنبيه السابق .
(٤) البريد أربعة فراسخ . والفرسخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة :
« رأس » ليست في ل .
(٥) الطحلة : لون بين الثبرة والبياض يسود قليل كلون الرماد .
(٦) قُرَاد ، ورده في ل مضبوطة بالضم .
(٧) الهزل ، بالفتح ويضم : الهزال . وفي س ، هـ : « إنه ليقتل الحبارى هزلاً ، ظلماً
بظلم » . وفي البيان (٢ : ١٦١) : « جوعاً » .
(٨) فيما عدل : « الثمر » بالثناة ، محرف . وكلمة : من الأخيرة ليست في ل . وفي ل
أيضاً « يصيب » بالياء .

وقال الشاعر^(١) :

يسْقُطُ الطيرُ حيثُ يَنْتَبِرُ الحَبُّ بٌ وتغشى منازلُ السكرماء^(٢)

وهذا مثل قوله^(٣) :

أما رأيتَ الألسنَ السَّلاطاً^(٤) والأذرعَ الواسعةَ السُّباطا^(٥)

إن الندى حيثُ تَرى الضُّغاطا^(٦)

(ما قيل من المثل في الجباري)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كَمَدَ الجُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود

الذِّبْلِي :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الجُبَارَى إذا ظنعت هُنيدةٌ أو تَلُمٌ^(٨)

ويروى : « مَلَمٌ » وهو اسم امرأة^(٩) . وذلك أن الطير تنحسر^(١٠)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقية بن سلم . وقيل البيت كما في الأغاني (٤٣ : ٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء

ليس يعطيك الرجاء ولا الخوف ولكن يلد طمطم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٧٨) . وفي س ، هـ : « ويقشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٧٧) : « وقال النخعي » .

(٤) السُّلاط : جمع سَلِيط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملاط » ، ولم أجده وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخر سمح . وفي ل : « والأذرع الطوال والسيطا » وبدله في البيان : « والجاه والإقدام والنشاط » .

(٦) الندى : السكرم . والضُّغاط ، بالسكرم : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى السكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في الخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بجمر الجباري » . وانظر الميذاني (٤ : ١٠٥) وثمار القلوب (٢٨٣) .

(٨) لشعر قمتة طريفة في الأغاني (١١ : ١١٧) وفيه : « هبكت لطيفة » وذكر أنها مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان (حبر) وجمهرة الأشكال العسكرية ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان لمولاة أبي الأسود ، وكانت قد ابتاعت للعبد أمة فأنكحته إياها ، فجاءت بسلام سمته زيدا . وانظر المتأنييس (حبر) ومحاضرات الراغب

(٢ : ٣٠١) .

(١٠) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتتحسر معها الحبارى . والحبارى [إذا نُتِفَتْ أو تحسَّرتْ أبطاً نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّيَحِبَاتِهَا ^(١) ماتت كندا .

وأما قوله : « أو نلّم » يقول : [أو] تقارب أن تظعن ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خِزَانَةٌ بين دُبُرِهِ وأمعانه ، له فيها أبدأ سَلْحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتى ألحَّ عليها الصقرُ - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقتهُ ^(٧) بقى كالمسكتوف ، أو المدبَّق ^(٨) [المقيد] - فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً ^(٩) وفى ذلك هلاكُ الصقر .

(١) فيما عدا ل : « صواحباتها » .

(٢) تظعن : ترحل . وفيما عدا ل : « يقارب أن يظعن » بحرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) الموق ، بالضم ، الحلق فى غياوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : النجوى ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك فى ط ، هـ : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وأنه إذا ذرقة به » ، تحريف .

(٨) المدبَّق : الذى ألزق بالدبِق . والدبِق ، بالكسر : حل شجر فى جوفه كالغراء يلزق بمناخ الطائر فيصاد به . دبِق الطير ودبِقته . فيما عدا ل : « المربوق » وهو المشدود فى الرَبْقَة ، وهو خيط يفتى حلقة ثم يجعل رأس اللشة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الحيط أو نحو ذلك . وفيما عدا ل : « كافة » وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالطَّرائى فى فُسائها ، وكالثعلب فى سُلَّاحه^(١) ، وكالعقرب فى لِبَرَتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدِّيك فى صِيصِيَّتِه^(٤) ، والأفعى فى نابِها ، [والعُقاب فى كَفُّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شَيْءٍ معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه . وإذا عديم السلاح كان أبصرَ بوجوه الحرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إِيثارها للصَّغْداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ٩٣٤ وكاستعمال الأرناب للتوبيخ^(٧) والوطء على الزَّمعات^(٨) ، واتخاذ اليرابيع . للقاصصاء والتَّافقاء ، والدَّاماء ، والراهِطاء^(٩) .

(١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدا ل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفسکر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبعات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الحبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكر .

(٣) فيما عدا ل : « قرنيه » .

(٤) صيصية الدِّيك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدا ل : « صئصته » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عديم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصغداء ، بالفتح : من قومهم أكمة صعود وذات صغداء يشته صعودها على الرائق . فيما عدا ل : « الصغداء » ، وفى مباحج الفسکر : « وليس شَيْءٌ قصير اليدين أسرع منها حضراً . ولقصرهما يخف عليها الصعود والعقول » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوبيخ : الوطء على مؤخرة كَفُّها . فيما عدا ل : « التوبين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالعريك ، وهى للشجرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والنظبي والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهِطاء والدماء » . وانظر ماسبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الحباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلَحَ مِنْ حُبَارَى رأت صقراً وأشردَ من نَعَامٍ^(٢)

يريد : نعامه^(٣) . وقال قيسُ بن زهير^(٤) :

متى تنحزُمُ بالمناطق ظالمًا لتجری إلى شأورٍ بعيدٍ وتسبح^(٥)

تَكُنْ كالحباري إن أصيبتُ فغلها أصيبَ وإن تفلتُ من الصَّقْرِ تُسَلِّحْ^(٦)

وقال ابن أبي فَنَنِ^(٧) ، يصفُ ناسًا من الكُتَّابِ ، في قصيدة [له]

ذَكَرَ فيها خيانتَهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصمق الكلبي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظلم » . ولا تصح أن تكون رواية في البهت ، لاختلاف الردف ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من وار أو ياء . فلهذا بيت آخر .
(٣) الكلمتان ليسا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبانى ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » . والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . والشأور : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البهت محرفة فيما عدل ل :

متى يتحرك المناطق ظالمًا ويجرى إلى شأورٍ بعيدٍ ومسبح

(٦) فيما عدل ل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدل ل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فَنَنِ ، مولد بني هاشم . وأبو فَنَنِ كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كان في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفا من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) . فيما عدل ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الَّذِينَ دِينَ بَنِي صَهَارَى ^(١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى ^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْحَرْبَ ^(٣) : ذَكَرَ الْحُبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَخَ الْحُبَارَى ^(٤) . وَفَرَخَهَا
حَارِضٌ ^(٥) سَاقِطٌ لِأَخِيرِ فِيهِ . وَقَالَ مَتَّمُ بْنُ نُورَةَ ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَيْدِ حَتَّى تَسْكُنَعَا ^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ تُحْشَلُ كَفَرَخَ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا ^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صَهَارَى ، كَذَا وَرَدَتْ مَقْبُوطَةٌ بِالْفَتْحِ فِي ل . وَفِيهَا عَدَال : « فَقَالُوا الدِّينَ » بِالْفَعَامِ .
- (٢) فِيهَا عَدَال : « وَلَوْ حَتَّى يَحَاسِبَهُمْ أَمِيرٌ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٣) الْحَرْبُ ، بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَالتَّحْرِيكِ . فِيهَا عَدَال : « الْحَرْبُ » ، تَصْغِيرٌ .
- (٤) وَمِنْ شَعْرِ الْمَعَايَا فِيهَا أَنْشَدَهُ الْحَرِيرِيُّ ، وَرَوَاهُ غَلَامٌ ثَمَلَبٌ فِي كِتَابِ الْمَدَاخِلِ :
- أَكَلْتُ النَّهَارَ بَنَصَفَ النَّهَارِ وَلَيْلًا أَكَلْتُ لَيْلِي بِهَيْمِ
- (٥) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ : الضَّعِيفُ الْهَيْئَةَ . فِيهَا عَدَال : « حَارِضٌ » بِمَحْرَفٍ .
- (٦) يَرْفَى أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ . مِنَ الْمُفْضَلِيَّةِ ٦٧ طَبَعَ الْمَعَارِفُ .
- (٧) طَرَوْقًا ، بِالضَّمِّ : لَيْلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْضَ بَعِيرِهِ : أَى حَمَلَهُ عَلَى الرَّغَاءِ ، لَعَجِبَهُ الْإِبِلُ بِرَغَائِهَا ، أَوْ تَنَبَّحَ لِرَغَائِهِ السِّكْلَابُ فَيَقْصِدُ الْحَى » . وَالْمَعَانِي : الْأَسِيرُ .
ثَوَى : أَقَامَ . الْقَيْدُ : السِّيرُ مِنَ الْجُلْدِ ، عَنْ الْقَيْدِ . تَسْكُنَعُ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْقَيْدَ
عَلَى جُلْدِهِ . فِيهَا عَدَال : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أَرغَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمُفْضَلِيَّاتِ .
س ، ط : « بِقَرَّةٍ » هـ : « بِقَفْرَةٍ » صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمُفْضَلِيَّاتِ . ل : « تَوَانِي
الْقَدِّ » وَفِيهَا عَدَال : « نَدَاهُ الْقَدِّ » صَوَابُهُمَا فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ . وَفِيهَا عَدَال : « تَسْكُنَعَا »
بِتَاءٍ قَبْلَ الْعَيْنِ ، صَوَابُهُ فِي ل وَالْمُفْضَلِيَّاتِ .
- (٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمَقَابِدُ الشَّعْرَ ، عَنْ وَلَدِهَا . الْمُحْشَلُ ، بِفَعَّحٍ
لِلثَاءِ : الَّذِي أَسَى غِذَاؤُهُ . تَصَوَّعَ : تَقْبِضُ وَتَشَقُّقٌ . فِيهَا عَدَال : « وَيشه قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِي الْمُفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا » ، بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ .

أحبُّ أن أصطادَ ضبًّا سَحْبَلًا^(١) وخَرَبًا يرعى ربيعاً ، أرملاً^(٢)
فجعل الخربَ أرملاً ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا
الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣) .

(خبر فيه ذكر الجباري)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النواء^(٤) : قَدِمْتُ المدينةَ فلقيتُ
عليَّ بنَ الحسين ، فقلت : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبْعَثُ أميرُ المؤمنينَ
عليُّ بنُ أبي طالب ؟ قال : إذا بُعِثَ الناس .
قال : ثم تذاكرنا أيامَ الجَمَلِ فقال : ليته كان ممنوعاً قبل ذلك
بعشرين سنة^(٥) - أو كلمة غير هذه - قال : فأثبت حسن بن حسن^(٦) ،
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لَوَدِدْتُ والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم !
قال : فخرجت من قُورَى ذلك إلى عليِّ بن الحسين ، فأخبرته بما قال ،
فقال : إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

-
- (١) السحبل : الضخم .
(٢) أرملاً ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع والشتاء أرملاً » . وقد فسر الأرملة في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون مميّزاً .
(٣) لم أحتد إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله مما سقط من الكتاب .
(٤) النواء ، هذه النسبة إلى بيع النواة . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة ويطلقون بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النواء كشداد : من يبيع نوى التمر . واشتهر به جماعة من المخدّثين » . فيما عدل : « النوا » بطرح الحمزة .
(٥) ط : « متوعاً » بالتاء ، ولا وجه له . وفي ل : « بمشر سنين » . أراد : ليته كان عاجزاً عن هذه المغامرات .
(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف ٢٥٨ والمعارف ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أَيُضْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لَأَقْتُلَنَّهُ ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيته لما قدرت على ! قال : وما رأيته ؟ فقلت : رأيت عثمان بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حُبَارَى ، تركت أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلي . [وقد روى هذا الكلام عن شتير بن شكل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجه كلام علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النوائ^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفسحش . فسكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطهم عن الغلو إلى القصد^(٨) ،

(١) يضرب ، من التضرِب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ س ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، هيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر

بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لانظير لما في الأسماء » . لكن ذكر

صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . ولشتير رواية عن ابن مسعود

وحذيفة وحل وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الضمى وبلال

ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس (شتير ،

شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حيد الهبسي ، صحابي من نزل

الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدل : « والنوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغفلون ويغالون في شأن على وآله .

(٧) ل : « وكانه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بينَ التَّقصير^(١) [والغلو] ؛ وإلا فعلى بن الحسين أفقه في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)] ما بين علي و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الحبارى)

وقال الكميت :

وعيدَ الحبارى من بعيد تنفشت لأزرق مغلول الأظافر بالخضب^(٣)

والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .

وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريش يستطيعون تحيى^(٤) الحبارى جداً .

قال : والحبارى [من^(٥)] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ، وأطولها شوطاً ، وأقلها عُرْجة^(٧) . وذلك أنها تصطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » س : « القصد » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوى ، ومن أمثال العرب : « وعيد الحبارى الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الحبارى تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفشت : نفشت ريشها . فيما عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب ، أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدا ل : « مغلول » حله : سقاء مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، حتى به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، بفتح القاف : السقوط . وفتحها وكسرهما : سقط الرأس والمولود . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) الهرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقُّ^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة ، لم تنغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدة المنابت [منا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٥) ، أو جبليّة . فقال الشاعر^(٦) :

ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعاً من العثم^(٧)

(١) فيما عدل : « فيشق » .

(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حميم الفستق والبلوط ، سبط الأوراق والخطب يكثر بالجبال ، وحبه مقرط في عناقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحوى لب كالفستق .

(٤) فيما عدل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ ص ١٣) : « حبة الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الغمام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما عدل : « عودية » تحريف .

(٦) هو النابتة الجمعى ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ - ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ، هيلان) ، وإكليل الحمداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان (٢٧٦ : ١٩ ، ٢١٨ ، ١٤ ، ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الغفران ٤٠ والقالي (١ : ١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ بِالضُّرُو » أى يسلك ، كما في الأغاني وشمس العلوم في الموضعين . أو « يُسَنُّ » أى يصقل ويسوك ، في اللسان (١٤ : ٢٤٠) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله :

كان فاهاً إذا تبسم من طيب مشم وطيب مبتسم

كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كان فاهاً إذا توسن من طيب مشم وحسن مبتسم

وفي سائر المصادر « تسنن » وصحة هذه الرواية مبينة على رواية يهـ بين البيهقي وفيه خبر كان ، وهو كما في اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في اللسان والزبيب أنا حتى كتيب تندى من درهم

والضرو ، بفتح الضاد وكسرهما . فيما ل : « الثرى » تحريف . وفي سائر -

[شجر الزيتون ^(١)] . والضرو ^(٢) شجر البطم ، وهي الحبة الخضراء ^(٣) بالجبال شجرتها ^(٤) . وقال الكوذن العجلي ^(٥) ، [ويروى العكلى] : « البطم لا يعرفه أهل المجلس ^(٦) » وبلاد نجد هي المجلس ^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والغور هو ^(٨) ما انخفض . وبراقش : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وبراقش : كلبة كانت تتشاعم بها العرب ^(٩) . وقال حمزة بن بيض ^(١٠) :

= المصادر : « بالضرو » . وبراقش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من محافد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هي فيما عدل : « قابلاً » تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والعم ، بضم أو بضتين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد الغفافي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فتم أو بطم » فيما عدل : « الغم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « الغم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : ويروى : « أو غامر من الغم » . أقول : هي رواية الممرى في رسالة الففران .

- (١) هذا تفسير للعم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدل : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدل : « الكوذن » بالذال المصحمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .

- (٦) المجلس ، يفتح الجيم . س : « المجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والمجلس » ، س : « والمجلس » ، صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر خبر براقش لإكليل الهمداني ١٢٦ وأطال الميداني (١ : ٤٢٢) .

(١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال الفراء : « البيض : جمع أبيض » وهو الصواب . انظر تاج المروس (٥ : ١٤ - ١٥) . ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول المصممي له ، كما في الأغاني =

بل جناسها أَخْ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأَقِشُ تَنْجِيٍّ^(١)

القول في الضأن والممر

قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾^(٢) ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فُدي به نبي] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٤) ولم يقل إن هذا أخى له تسع وتسعون عَزْزاً وَلِي عَزْزٌ واحدة^(٥) ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٦) بقر الوحش نعاجاً^(٧) ولم تسم بعُزوز . وجعله^(٨) الله عز وجل السَّنة في الأصاحي . والكبش للهقيقة^(٩) وهدية العرس

= (١٥ : ١٧) والبيان (٤ : ٤٧) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولسكن من أبو بيض
إن كنت أنفست لي قوساً لترميني فقد ربيتك ربما غير تنهيس
ط ، ه : « حملة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قباه ، كما في أمثال الميداني :
لم تكن من جنابة لحفتي لا يساري ولا يميني ومنى

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » س : « والمها » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » ، وفيهما إقحام وتحريف .

(٨) أى جعل الضأن . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) للهقيقة : ما يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول الله =

وجعلَ الجدَّعَ من الضَّأنِ كالثَّنيِّ من المِزِّ^(١) في الأَضْحِيَّةِ .

وهذا ما فضَّلَ اللهُ^(٢) به الضَّأنَ في الكتابِ والسُّنَّةِ .

١٣٦

(فضل الضَّأنِ على المِزِّ)

تولَّدَ^(٣) الضَّأنُ مرةً في السُّنَّةِ ، وتُفَرَّدُ ولا تُنْتَمُ . والماعِزةُ [قد] تولَّدَ^(٤) مرتين ، وقد تَضَعُ الثَّلاثَ وأكثرَ وأقلَّ .

والبركةُ والثَّناءُ والعَدَدُ في الضَّأنِ ، والخِزِيرَةُ كثيرةُ الخِثَانِيسِ^(٥) يقالُ إنها تلدُ^(٦) عشرينَ خِثُونًا . ولا نَماءَ فيها^(٧) .

قال : وفضلُ المِزِّ أن الصَّوفَ أغلَى وأثمنُ وأكثرُ قدرًا من الشَّعرِ . والمثلُ السَّائرُ : « إنما فلانُ كبشٌ من الكِبَاشِ » . وإذا هَجَّوه

— صلى الله عليه وسلم قال : « في الحقيقة من الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ : ٨٤) وجميع الفرائد (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الجدَّع : بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والغنى من المِزِّ : ما كان في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ٤٩٥ واللسان (٤ : ٨٥٠ س ١٠) . وإذا قالوا شاةً ولدت أو ولادة فإنهم يمتنون أنها حامل ، أو بينة الولاد قد عرف منها كثرة النتاج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالضبط الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو لي أن هذا قول ليمض اللغويين ، وإلا ففي اللسان (٤ : ٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » . وانظر المخصص (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) الخِثَانِيس : جمع خِثُون ، كسثور ، وهو ولد الخِزِيرِ .

(٥) فيما عدل : « تلد » . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبق من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها » ، وفي العقد

(٤ : ٢٥٧) : « ولا نَماءَ فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيوس] » وإذا أرادوا التين [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في المغاوة قالوا : « ماهو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والْحَمْلَانُ يلعبُ بها الصبيان ، والجداء لا يلعبُ بها . ولبنُ الضأن أطيبُ وأخثرُ^(٢) وأدسم ، وزُبده أكثر . ورؤوس الضأن المشويّة هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالْحَدَرِ^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان ألية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشواء المنعوتُ شواء للضأن ، وشحمه يصير كله إهالة^(٨) أوّله وآخره . والمعز^(٩) يبقى شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الخبازون^(١٠) الحُدَّاقُ قد تركوا الضأن ؛ لأن المعز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي للشمقي يهجو بشارا (انظر الأخاف ٣ : ٤٦ ، ٤٩) :

إن بشار بن برد تيس أمي في سفينة

(٢) الخثورة : نقيض للركة . ل : « أخثر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدي أتى عليه نحو ستة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « للزطي » تحريف .

(٥) الحدر ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدره . فيما عدا ل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات النمايني ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويغض النماج » . وأنشد لأبي نواس :
إني امرؤ أبغض النماج وقد يمجيني من نتاجها الحمل

(٧) الخذل : العظيم الممتلئ . فيما عدا ل : « أهزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الألية ولشحم . فيما عدا ل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهاة الذين يجمعون بين الخبز والطهو . وسبق في (٤ : -

لأنَّ يسخن مرات^(١) ، فيكون أربح لأصحاب العرس .
والكباش للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلة في النجدة وفي [الثقافة]^(٣) .
ومن الملوك من يُراهن عليها^(٤) ، ويضع السبق عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكبش الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكراز] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شيق الراعى واغتلم اختار النعجة على العز . وإذا نعتوا شكلاً
من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفره]^(١٠) قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

— (٧٦) قول الجاحظ : « والمرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويجبن » . وفي الخلاء ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو على
خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج الجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالبزماورده » .
وفي شعر أبي الشمق في البغال ٣٦٧ بتحقيق :

ذاك شخص به على هوان كهوان الخصى على الخهاز
وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كليلة ودمنة) في مجلة
الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » ، تحريف .
- (٢) الطلاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والقفار بنطاحها . انظر (٢ : ٣٩٧ ص ٢)
- فيما عدل : « التكاخ » محرف .
- (٣) الثقافة : الخدق والفتنة والخفة .
- (٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالباء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) الكراز ، كهداد : الذي يضع عليه الراعى كرزه فيحملة ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكراز ، بالضم :
الخروج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكراز » براءين ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قاله اللرمادي : « دخلت على الأصمى في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الفم بكلبها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الرفق » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العرب . ط فقط :
- « البراذين » بالزاي ، تحريف .
- (١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : جمع فاره ، وهو النسيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ^(١) ﴾
فقدّم الصّوف .

والْبُخْتُ هـى ضأن الإبل ^(٢) ، منها الجمّازات ^(٣) . والجواميس هى ضأن
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش ^(٤) » .

ولا يُذكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاعَ ^(٥) ثمن جلده ، وغزارةِ لبنه .
فلما صيرتَ إلى عددٍ كثرةِ النعاج ^(٦) وجلودِ النعاج والضأن كلّها أُرِبي ذلك
على ما بفضلُ به الماعزُ الضأن في ثمنِ الجلد ، والغزُر ^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ماتقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنّى ^(٨) !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير
ذو السنامين . اختلف في عربيّتها ، فقال بعضهم : « أعجمى معرب » . ل : « من
ضأن الإبل » .

(٣) الجمّازات : جمع جازة ، وهى التى تجمّز ، أى تسرع في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ -
٨٤) وما سيأتى في (٧ : ٢٤٢) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .

(٤) هى « كاوميش » بالجاف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ الجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed
كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤
ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركنى عدم التوفيق
في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكيش » من الضأن كان أول
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قروحه
وعظامه جيّته .

(٥) فيما عدل : « إلا بانتفاخ » ، وهو تحريف فكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الغزُر ، بالضم والفتح : كثرة الدر .

(٨) قنّى ، بكسر ففتح : جمع قنّية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فناء »
هو : « فناء » ، صواهما في ل وعيون الأخبار (٣ : ٧٣ - ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فنانة من الضأن^(١) ؟ قالت : غني^(٢) . قيل : فنانة من الإبل ؟
قالت : مني !

وسئل دغفل بن حنظلة^(٣) عن بني مخزوم ، فقال : مغزى مطيرة^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بني المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في المنز)

١٣٧ وتقول العرب : « لهُ أصرَدُ من عَنزٍ جَرَباءِ^(٦) » . وتقول العرب :
« للعنز تَبْهِي ولا تَبْنِي^(٧) » لأن العنز^(٨) تصعد على ظهور الأنحية

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف
صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :
« دعل » ، صوابهما في ل والمرجعين السابقين والبيان (١ : ١٢١) والعقد (٦ : ٢٣٥) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد يجمع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد
أضر لها . فيما عدل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرياء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثاله الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار
(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرد من عين الحرياء » بالحاء . وسيأتي
في (٦ : ١٦) : « أصرد من حية جرباء » .

(٧) تبهي ، من أبهى البيت : خرقه . وتبني من أبهى أى أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :
والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز
والفقر ، والمعزى التي ترمى بنجد البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها ضرب يألف
الريف ، ويرجن — لعله يدجن — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى
الأكراد بتاحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل لبادية الحجاز وغالية نجد . وفيه :
« وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مسواة
من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بنى ، هو) : « إن المعزى تبهي ولا تبني » .
وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر بجمهرة العسكري
١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهي » جاءت في ط محرفة برسم : « تهدم »
و هـ : « تبني » و س : « تبهي » . والمثل يضرب لمن يقسه ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنعجة لا تفعل ذلك :

هذا . ويوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لوزل الغيث أبين امرأ كانت له قبة ، سحق بجاد^(٣)

أبنائه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمشون الطبيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورث الحم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويفسد الدم ،
وهو والله ينجبل الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبية رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المختص (٥ : ١٤٢) والخصائص (١ : ٣٦) وأمال ابن الشجرى (٢ :
٢٠٦) والسان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) . وهو لأبي مارد الشهباني ، كما في الخصائص ،
وهو من مجزوء الخفيف .

(٣) الرواية في المراجع السالفة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتناجع . والقبة : البيت
من آدم خاصة . سحق ، بالفتح : الخلق . والجاد ، بالكسر : كساء مخطط .
يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأثرنا وأغرنا ، فجعلت خيلنا هذا الرجل العزيز
الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة
وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمها الغيث بما ينبت لها لأغررت
بها على ذرى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجدة أبنية لهم بعدما . ضمير : « أبين »
الخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبين . ط : « لآبى » ه : « لآسى » س : « لآبى »
صوابها فى ل . وفي المراجع : « أبين » بطرح اللام . ه ، س : « وسحق » بإتحام
الوار ، تحريف . ه : « نجاذ » تحريف أيضاً . والبيت من مجزوء البسيط المذيل .

(٤) ط ، ه : « إنما أراد لجل له بناء » ، صوابها فى ل .

(٥) شمشون الطبيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ
عنه في (٣ : ٨ - ٩) . فيما عدل : « جشمون » ، تحريف .

وقال الكلبي^(١) : « العُنُقُ بعد النُق » ولم يقل : الحمل بعد الجمل .
وقال عمرو بن العاص^(٢) للشيخ الجُهنيّ المعترض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٣) يا تبس جُهينة ؟ ! [ولم يقل يا كبش
جُهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٤) والتبس ذم^(٥) .
وأما قوله « إن الظلف لا يُرى مع الخُف » فالبقر والجواميس والضأن
والمعز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبدُ الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٦) ، فقال : فأين أنتم عن العماريس^(٧) ؟ فقل له : عماريس
الشام أطيب !
وفي المثل : « لهُو أذلُّ من النقد » . والنقد هو المعز^(٨) . وقال الكذابُ
الحِرْمَازيُّ^(٩) :

(١) ط « السكلائي » ه : « السكلائي » بالإهمال ، صوابهما في ل ، س والبيان (١ : ٢٨٥) ،
واسمه « العلاء » كما في البيان .

(٢) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني
(١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق و التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحكيين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ س ١٤ و ٢٠٧ س ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه أيضاً :
« وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه حنس من الغنم قصار
الأرجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) . وانظر أيضاً الأزمدة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز العين المتقرى .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدَا^(١) أو كنتم ماء ل كنتم زَبَدًا
أو كنتم شاء ل كنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عُقْدًا]

(اشتقاق الأسماء من السكبش)

قال : والمرأة تسمى كَبْشَةً ، وكَبْشَة . وللرجل يكنى أبا كَبْشَة ،
وقال أبو قردودة :

كَبْشَة إذ حاولت أن تَبِيحَ -نَ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مِنِّي اسْتِبَاقًا^(٢)
وقامت تُرْبِكَ غَدَاةَ الفِرَا قِ كَشْنَحًا لطيفاً وفخذاً وساقاً^(٣)
ومُنْسَدِلًا كَشْنَانِي الحِيا لِ تُوْسِيعِهِ زَنْبَقًا أو خِلَاقًا^(٤)
[وأول هذه القصيدة :

كَبْشَة عِرْسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَا وتَسألُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقَا]

(١) فَنَدَا ، بالتحريك : السكذب .

(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تستين » س : « إذا حاولت تستيق يستيق » ، صوابها في ل .

(٣) السكبش : الخمر الطاف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . استعمال « الكف » مذكراً
لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسدلاً : مسقوسلاً ، غنى شعرها . والمثاق : جمع مثناة ، وهو الخيل . والزنبق : دهن
الياسمين ، قال الأزهرى : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنبق » . مأخوذ من
« زَنْبَقَه » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض
أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . توسعه : تباع في دهنه . والأصل فيه :
« أوسعه الشيء : جعله يسعه » . قال امرؤ القيس :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ : ٢٧٩) : « ومنسدلاً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشقه » س : « ترشقه »
صوابها في ل واللسان . وفيما عدل : « حلاقاً بالمهمله ، صوابه بالمعجمة كما في
ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكباش على التيس)

وقال بعض القصّاص : ومما فضل الله عز وجل به الكباش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهتوك السر ، مكشوف القبل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابد شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوبَ عتدان الربيع السوافد^(٣)

وقال آخر^(٤) :

أعنان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة بيول^(٥)

(١) فيما عدل : « الدبر والقبل » ، وأثبت ما في ل والمقد (٤ : ٢٥٨) وعبّر الأخيار (٢ : ٧٦) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ل : « بنو هامر » ما عدل : « بنو هاند » صوابه ما أثبت من ديوان حسان ١٥٢ . وانظر مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ وما ساقى في حواشي (٦ : ٣١٠) . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدل : « الأهاند » ، بحريف .

(٣) الندى : الندى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدى الذي قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غدانة عدانا مزمنة من الخلق تبني حولها الصير
ل : « عيدان » س ، هـ : « عيدان » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٤) هو المرار الفقمي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) . وهو المرار بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) عتّان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوايد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد أرفأنت نعامته ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

مُئِمَّتَ زَيْدًا كى زِيد فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسَمَّاك بالقَحْرِ^(٢)
وما القَحْرُ إلا التَّيسُ يعتك بَوْلُهُ عليه ويمدَى فى اللَّبانِ وفى النَّخْرِ^(٣)

(نتن التُّيوس)

فالتُّيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزحُ ببوله^(٤) ، فيريدُ به حاقُ خيشومه^(٥) .
وبول التُّيس [من] أخْبَرِ البَوْلِ وأنْتَنِه ، وريحُ أبدانِ التُّيوس إليها ينتهى

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦. انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المرار قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان ابن حيان فحبسه . الأمانى (٩ : ١٥٤) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه من الجهل ، ويقولون : « شالت نعامته » ، و : « أرفأنت نعامته » ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ : ٤٠٠ من ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « ولو أنى أشافهه لشالت » . ورواية سائر اللبث في اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيهقان محرفين في (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحْر : البعير المسن . فيما عدا ل : « بالقحْر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل : « تسمى يزيدكى يزيد فلم يزد » . وسبق في (١ : ٢٣٠) : « دحيت يزيدكى يزيد فلم تزد » . وفي ط ، س : « ففألك المسمى » هـ : « ففألك المسمى » صوابها في ل .

(٣) يعتك عليه : يقلبه ، من قولهم : عتكت المرأة حل أبيها : صسته وغلبته . فيما عدا ل : « وما إلى إلا التيس بعبير » تحريف . ويمدَى من الملقى . فيما عدا ل : « يمدى في لبان » وفي نحر ، محرف .

(٤) يقزح بالقاف والزاي : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقزح » وفيما عدا ل : « يقزح » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل : « فيرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [العرضُ] في الكباش لكان^(١) أعذر له ؛ لأن
الحموم [واللخن] ، والعفن والنتن ، لو عرض لجلد ذي الصوف المتراكم ،
المصفيق الدقيق ، والماتف المستكثف ؛ لأن الرّيح لا تتخلله ، والنسيم
لا يتخرقه^(٢) — لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن التيس مع تخلخل شعره^(٣) ، وبروز جلده^(٤)
وجُفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه — فضلا [ليس لشيء سواه . والكلبُ
يُوصَفُ بالنتن إذا بلّه المطر^(٥) . والحيات توصفُ [بالنتن^(٦)] . ولعل ذلك
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[وبولُ التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلودُ التيس [، وجلودُ آباط الزنج ، مُنْتَنَة للعرق ، وسائر ذلك
سليم . والتيس إبطٌ كله^(٧) ، ونقته في الشتاء كثنته في الصيف . وإنما
لندخلُ السكّة وفي أقصاها تيّاس^(٨) ، فنجدُ تنّها من أدناها ، حتى

-
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .
(٢) يتخرقه : أراد يخلله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان (١١ :
٣٦٣) : « قال أبو عدنان : المخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم
بأخرى » . وإلا ما ورد في الحيوان (٢ : ٣٣١) من قوله : « يتخرق السنابير » .
فيما عدل : « لا يخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جبتها وقطعتها .
(٣) تخلخله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ
لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تخلخل » تحريف .
(٤) بروزه : أى ظهوره لحفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدل : « بروق » محرف .
(٥) انظر ما قبل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
(٦) فيما عدل : « في النتن » .
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه منتن البدن كله .
(٨) التياس : صاحب التيس ومسكها . فيما عدل : « التيس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مخمّر الأنف . إلا ما كان مما طيع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعلياً الأسوارى^(٣) ، فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكان ربما جلسا على باب التّياس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادّعى أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدّور .

(المسكى وجاريته)

فأما المسكى فإنه تعشّق جاريةً يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهاريةً^(٩) وقد دعانى إلى منزلها غير مرّة ، وخبرنى أنها كانت ذات صُنان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحد منا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساور من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختلطوا بها خطّة وانتسوا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والقسم ، وهى قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكوّلا ، روى الجاحظ في البخل ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تمرقا فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ٢٦١) : « قال عل الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » ، والوجه التثنية .

(٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » ، وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادّعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه فى المثل « كيل السندرة » ، كانت تباع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القنى والسهم . فيما عدل : « سندوة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١) ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفتُ شهودي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت : والله لأتمرتكن^(٢) ، ثم والله لأتمرتكن^(٣) ، ثم والله لأتمرتكن^(٤) . فلا أجدُ بدءاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كائناتاً ما كان] .

(اشتها ريح الكرياس)

وحدثني مُؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضر^(٨) — قال : كان عندنا رجل يشتهي ريح الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ نجوباً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فبأى الكرايس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وبياء مشناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقذار فيركب بعضه بعضها ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فعيال من السكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم الاستنجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage) . س : « الكرياس » بالياء ، تحريف . وانظر صيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المجوب ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو للقطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ - ١٢) . فيما عدل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدل : « من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرايس » بالياء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخرية عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سبلان كرايسهم^(٢) شرًا حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بي إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية^(٣) » . ولا بد لذلك للنتن عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدت بني أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقها فترتضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هي التي ترتضع^(٥) من خلفها وهي مخفلة^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالباء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم « بالباء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو فقمس ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ، بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بني أميان » س : « وهبان » ، وأثبت ماقول وصيون الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٣٥٤ . ٢٣٠) : « بني سم » ل : « وحاملهم » وفيما عدل : « حاملهم » . بإسقاط اللواو ، صوابه بالجم وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . وأثبت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المخفلة : التي ترك حبلها أياما حتى يجتمع لبنها . فيما عدل : « مخلفة » صوابها =

على [أقصى] لينها ، وهى التى تنزع الوند وتقلب الحُلف ، وتثر مافيه ^(١) .
 وإذا ارتعت الضائنة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبت ما تأكله الضائنة ^(٤) ،
 ولا ينبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ، والماعزة
 تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل
 بالموق ^(٦) فى جلبها حتفها على نفسها] .
 وقال الفرزدق :

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تُثيرها ^(٧)

-
- ـ فى ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
- (١) ط : « وتثر مافيه » س ، ه : « وتثر مافيه » والأولى محرفة . وأثبت ما فى ل .
- (٢) الضائنة : اللثة من اللغم ، يقابلها الضائن ، وهو الكيش من اللغم . ل ، س ، ه :
 « الضائنة » وهى صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : للكثيرة
 الولد . وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسائى : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر
 ولدها » . وأثبت صواب النص من ط وحيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
- (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لمرعة اقتصاله ، من رخصته .
 فيما عدل : « فضل » ، وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير » ،
 صوابها ما أثبت من ل .
- (٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .
- (٥) ل : « فتثيره » من التثر .
- (٦) الحق : الحق . والأوفق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا . وانظر الميداني (٢ : ٩٣) .
- (٧) قال البحترى فى حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، رأى شيء يصنع ، إذ حفرت
 النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت من سكرين كانت ممدفة فى التراب فذبحها بها ، وضرب
 للرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جهمرة
 للمسكوى ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية
 فيما عدل : « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسأق البيت برواية
 للديوان فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تَدْرِي فَوَارِسُ مَنَقَرٍ
أَفَى الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشَّكَاثِمُ^(١)
وَالْهَى بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَنودِهِمْ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ^(٢)
وَذَلِكَ أَنَّ [بَنَى]^(٣) حِمَانَ تَزْعُمُ أَنَّ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةً بَعْدَ أَنْ دُبِيعَ ،
وَأَنَّهُ الْقَحْهَى .

(أَعْجُوبَةُ الضَّانِ)

قالوا : فِي الضَّانِ أَعْجُوبَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ النُّعْجَةَ رُبَّمَا عَظُمَتْ أَلْيَتُهَا حَتَّى
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْنَعُهَا ذَلِكَ [مِنْ] الْمَشْيِ ، فَعِنْدَ الْكَبِشِ رِفْقٌ
فِي السَّفَادِ ، وَحِذْقٌ لَمْ يُسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْنُو مِنْهَا^(٤) وَيَقِفُ
[مِنْهَا] مَوْقِفًا [يَعْرِفُهُ] ، ثُمَّ يَصْلُكُ أَحَدَ جَانِبِي الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ^(٥) ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما هذا
ل : « منقراً » تحريف . والشكاثم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعرضة في قم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالخيل ولا عهد لهم بها . فيما عدال :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب : بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراء ضرابه . والعنود ، بالفتح : الجدى
قد يبلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فألهاهم ذلك عن المجد .

(٣) هذه الشكلة من ل ، س .

(٤) فيما عدال : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتى فى ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخلف بعضهن بعضاً . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدال : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدره » ، وفيه تحريف .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها في أسرع من اللص .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجهد^(٣)] وللريح والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتخخير^(٤) ، إنما كاف بين النعجة والنخلة^(٥) ، ولم يكن هناك للمعز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشنت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ، كالطواويس

-
- (١) الصك : الضرب . فيما عدل : « الصك » تحريف .
(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فيفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » ، تحريف .
(٣) الجهد ، بالتحريك : التلج . والكلمة التي يعدها هي فيما عدل : « والريح » .
(٤) التخخير : التفضيل .
(٥) فيما عدل : « النخلة » بالخاء المهملة ، تحريف .
(٦) المعادن : المواطن . عدل بالمكان : أقام ، وعدت البلد : توطنته .

والتدريج^(١) . وإنثائها [لا تدانيها في الحسن ، ولها من الحسن مقداراً] ،
وربما كُنْ دونَ الذُّكُورَةِ ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كإنثاء الدَّراريج
والقَبَج^(٢) والدجاج والحمام ، والوراشين ، وأشبه ذلك .
[وإذا قال الناس : تَبَّاس ، عُرِفَ معناه واستقْدِرَتْ صناعته . وإذا
قالوا : كَبَّاش ، فإنما يعنون بيعَ الكَبَّاشِ واتخاذها للنطاح] .
والثَّبُوسُ قبيحةٌ جدًّا . وزاد في قبحها حُسْنُ الصَّفَايا^(٣) .

(القشيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعذاق^(٤) النخلِ العِظام قالوا : كأنَّها كِبَاش .

وقال للشاعر :

كَانَ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عَلَّقَتْ دُونَ الْخَوَافِ أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ^(٥)
[وصَوَّرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكبشاً .
فَقَرَّنَهُ مع سَبْعِينَ عَظِيمَى الشَّانِ : وحشياً ، وأهلياً ؛ تفاؤلاً به] .

(١) التدرج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدل : « الداريج » .
(٢) الداريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقَبَج ، بالتحريك ، فمر في (٣ :
١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفيه . انظر التنبيه الثالث ص ٢٠٩ .
(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الشاريخ . ط فقط :
« أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حر . قال أبو عارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :
فالعذق مثل الساجس المفضض

والخوافي : السعفات اللواتي يلين القلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
المواهن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدل : « كان الكباش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجير » بحرفة ، وموضع كلمة : « للغراير » أبيض في س .
وفيما عدل : « غداثر » مكان « غرائر » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

(شعر في ذم العنز)

ومما ^(١) ذموا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي ^(٢) :
ولست بمعارض إذا ما لقيتہ يعبس كالغضببان حين يقول
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ورثانها يومان ثم يزول ^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً ^(٤) :
ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتنبها ^(٥)
فلا تك مثل التي استخرحت بأظلافها مديّة أو يفيها ^(٦)
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها ^(٧)
فظلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها ^(٨)

- = (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دمليز قصره » . والدليل ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر البحر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .
- (١) فيما عدل : « وما » .
- (٢) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدلي » . وانظر اللسان (دال) .
- (٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللين . والرثان : العطف . وفيما هذا ط : « ثم يزول » .
- (٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .
- (٥) فيما عدل : « للمجتنبها » . وفي الأغاني : « للمجتنبها » بالنون .
- (٦) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .
- (٧) شعوب : علم المنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يدع » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المخصص (٦ : ١٢١ س ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حماسة البحتري ٢٨٥ .
- (٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش الذار : تجمع إليها ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس » بالإهمال ؛ محرفان عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إِذَا صَبَحْتُ مِنْ أَنْاسٍ تَعَالَبُ لَتَرْفَعَ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمْ حَقَرًا^(٢)
فَكَانُوا كَعِزِّ السَّوِّ تَتَغَوَّ لَحِينَهَا وَتَحْفَرُ بِالْأُظْلَافِ عَنْ حَتْفِهَا حَقَرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْنِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا
وَكَانَ كَعِزِّ السَّوِّ قَامَتْ بِظَلْفِهَا إِلَى مُدْبَةِ تَحْتَ التَّرَابِ تَثِيرُهَا]^(٤)

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أي شيء
تشتهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، في يومٍ من صيف البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهى أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَطِ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليةٌ
معلقة ، من تلك المبزرة المشرّجة^(٩) ، وقد اصفرّت ، وودّكها يقطر من

-
- (١) روى البيت للثاني في حاسة البحري ٢٨٦ منسوباً إلى الأهور الشني .
(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والامتصاف . س ، هـ : « تغالب » تحريف . وفيما عدا
ل : « ليرفع » . وفي الوساطة ٢٦٣ : « لأدفع » .
(٣) تغفو ، من الثفاء ، وهو صوت المز والشاء وما شاهبها . والحين : الهلاك . فيما عدا
ل : « تبغى لحينها » ، صوابه في ل وحاسة البحري . وصدده فيها : « ولا كائنا كالغز » .
(٤) انظر البيت ، وقد سبق في ص ٤٧٠ .
(٥) رمضان ، أحد معاصري الجاحظ ، وقد أجزى له حديثاً في البخل ١٢٤ .
(٦) القلال : الذي يصنع القلال ، وهي جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار
أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد في البيان (٢ : ٢٦١) .
(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
(٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق
اليوم هذا اللفظ في العامية المصرية .
(٩) المبزرة : التي وضع فيها البز ، وهو بالفتح والكسر : القابل ، جمه أهازير . وفي
اللسان : « بز القدر : رمى فيها البز » . والمشرجة : المشققة ، أو التي خلطت -

حاقَّ السَّمْنُ ^(١) ، فَاتَّخَذَ بِحِضْنِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أزال كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَكُهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْبِي ، حَتَّى أَبْلَغَ عَجَبِ الذَّنْبِ ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَيْلَكَ قَتَلْتَنِي ^(٤) قَتَلْتَنِي !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

١٤١

فِي الْمَاعِزِ ^(٥)

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِي أَسمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ ^(٦) . وَفِي اسْمِهَا دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِهَا ^(٧) . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَمِيُّ ^(٨) أَنَّ التَّيْسَ الْمَشْرَاطِيَّ ^(٩) قَرَعَ فِي يَوْمٍ

= شَحَبَهَا بِعَضِّ الْحَمِّ . فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْهَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْطَعَةُ قِطْعًا رَقِيقَةً .

(١) حَاقَّ السَّمْنُ : كَالِهَ وَتَمَامَهُ . فِيمَا عَدَا ل : « جَانِبِي السَّمْنِ » ، تَحْرِيفٌ .
(٢) الْحِضْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الثَّوْبِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هـ : « بَخْصِيهَا » س : « بَخْصِيهَا » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « فَتَنْتَنِي » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعَنْوَانُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِي س : « بَابُ فِي أَسمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَأٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالُهَا » لَيْسَ فِي س .

(٦) يَرِيدُ بِالصِّفَةِ أَنَّهَا الْمَاعِزُ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَل : « أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « أَسمَائُهَا » بَدَلُ « اسْمِهَا » وَفِي ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ : « تَفْضِيلُهَا » .

(٨) ل : « الْغَنَى » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الشَّرَاطِي » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بِدُونِ أَلْفٍ بَعْدَ الرَّاءِ .

واحد نَيْفًا وثمانين قَرَعَةً . وكان قاطعَ الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
المِشْراطِيّ وغيره الجلديّ بثمانين درهما^(٢) . والشاةُ بنحوٍ من ذلك .
وتحلب خمسة مكاكيك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشتره الباضوزكي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غَلَّةٌ نافعة تقوم بأهل البيت .
والنعال البقرية من السَّبْت وغير السَّبْت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز
والبقر ، لأن للشُرْكَ^(٦) من جلودها خطرًا . وكذلك القِبَال والشُّع^(٧) .
ووصفَ حميد بن ثَوْر جلدًا من جلودها ، فقال :
تتابع أعوامٌ علينا أطبّنها وأقبلَ عامٌ أصلحَ الناسَ واحدُ^(٨)

(١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « دينارا » ، وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكيال معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيك ومكاكي على
البدل ، كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، ولا كيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا :
رطلان . فيما عدا ل : « مكاكى » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاكى على البدل .
ومنعه ابن الأنبارى وقال : لا يقال فى جميع المكوك مكاكى ، بل المكاكى جمع المكاء ،
وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوزكى براء
مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) للشرك ، بضمين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النمل . ط ، س : « للشرط » .
هـ : « للشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه فى ل .

(٧) قبال النمل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها . وقبلها كنمها وقابلها
وأقبلها : جعل لها قباليين . والشع ، بالكسر : هو السير الذى يدخل فى الخرت ،
وهو الثقب الذى فى صدر النمل . فيما عدا ل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفا فى ل ، وفى سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما فى
رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينعش الناس واحد
والبيت فى صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب له يدعى أبا الخشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شاته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١)
وقال راشد بن سهاب^(٢) :

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كيعزى الحجاز أعوزتها الزرائب^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلبة ، وهما فوق شحم الألية .
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخصى الشبي ! وقال الشاعر^(٤) :

= جليانة ورها . تخصى حارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد
إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة . وهى قاعد
(١) جاءت ، أى للعجوز ، أحضرت وطب اللعن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الحامرتان ،
كما فى تاج العروس . حتى أن هذا الومط عظيم صنع من جلد هذه اللشاة المعمرة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية المعرى :

فجاء بذى أونين أعبر شاته وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شاته » . أعبر الغنم : تركها عاما لا تجز . والشاة :
الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة للشعراء ٣٥٢ - ٣٥٤
واللائق ٩٩٩ .

(٢) سهاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهلى من بنى يشكر ؛
قال صاحب القاموس فى ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » . قال
المرتضى فى الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصرى وقال : من قاته بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سهاب » ، وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سهاب
هذا المفضلين ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . حل أن البيت الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخض بن سهاب النخلى من المفضلية ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترمى لا تطفئ فى البيوت ، فهى تورد المراعى من كثرتها . أموزتها
للزرائب : لم تتسع لها مكوثها . ط ، ه : « زائرات » س : « زيرات »
صوابهما فى ل والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » ، و : « الفجار » صوابهما فى ل
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها للزرائب » . وفى س : « أعجبتها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر للفصول والغايات
: ٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصنعت من معزى الحجاز من الشف
(٤) هو ذو الرمة . كما فى اللسان (نرج) ، ولم روى صلب ديوان ذى الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عُشُّوا لَحْمَ ضِيَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ^(١)
وَالْمَسْرُورُونَ الَّذِينَ يَصْرَعُونَ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّيَّانِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ، حَتَّى
يَصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَثَرُ بَيْنٍ
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَعَزِ وَالضَّيَّانِ)

وَيُقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ^(٦) » ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ^(٧) » .
وَالْعِتَاقُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدل : « بمجون » بحريف .

(٢) هذه للكلمة ساقطة من ط .

(٣) فيما عدل : « وأنصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل و عيون الأخبار
(٢ : ٧٤) .

(٤) فيما عدل : « حتى يصير بدراً » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز : معسوب شديد الخلق . . . وفي حديث صرعى

الله عنه : تمعزوا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداه صبراً ، من
المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراه
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحق . . . فيما عدل : « هو واقه » بدل :
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

(٧) انظر التنبيه السابق .

(٨) أى في تقديم السيد ، وهو ضمير المعز ، على البد ، وهو بالتحريك أيضاً : الضوف . انظر
لهذا المعنى ص ٥٢٢ . وانظر للمثل بجملة العسكرية ١٩١ والميداني (٢ : ٢٠٠)
واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشِيَّ وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ وَحَوَيْثُ من سَبَدٍ ومن لَبَدٍ ^(١)
 ١٤٢ هِمٌّ تَقَاذَفَتْ الهمومُ بها فَتَزَعْنَ من بِلَدٍ إلى بِلَدٍ
 يا رَوْحَ من حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المطامعِ من غَدٍ وغَدٍ ^(٢)
 من لم يكنْ لله متَّهماً لم يُتَمَسَّرْ محتاجاً إلى أحدٍ ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر ^(٤) .

وزعم لي حُسَيْن بن الضَّحَّاك ^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعَى ما ليس له ^(٦) .

وقال لي سعدانُ المكفوف ^(٧) : لا يكون : « فَتَزَعْنَ من بلدٍ إلى بلدٍ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعْنَ ^(٨) » .

(١) النشب : المال . والصَفَد : العطية

(٢) الروح ، بالفصح : الاستراحة والفرح والسرور . حَسَمَتْ : قطعت . يقول : بالفظة
 من ذهب به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حَسَمَتْ » ه : « حَشَتْ » صوابها في ل .
 وفي ط ، س : « سب المطامع » ه : « سيب المطامع » ، صوابها في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تكن لله متَّهماً لم تمس محتاجاً إلى أحد

(٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان
 ماجناً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الحمر ،
 وعمر عمرًا طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر
 الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ١٢٠ : ٤ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان (١) :
 (١٥٤) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وما كان يدهي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عدها
 عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المداخلة والمجادلة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تُؤلَّد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس^(٢) . و [لها في الدَّيَّاس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بشمنِ شاةٍ من الضَّان .

قال : والأقِط^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .

قال : والجذئُ أطيبُ من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحملَ مقطوع الألية من أصل الذَّنْب ؛ ليوهبوا أنه جَدَى .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه — وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه — [فقال] : أقرؤنَ أنى لا أعرِفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

(١) ط فقط : « تلد » . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .

(٢) الديان ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ه س : « للرماس » ه : « الرياس » ، صوابهما في ل .

(٣) فيما عدل : « يقع » ، تحريف .

(٤) أراد ما يبطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال منلا مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذلك في الجاعلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شيء يعخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يحصل . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان « قال ابن الأهرابي : هو من ألحان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأهرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من فني شيع وري

وفي القاموس أن الأقط « شيء يتخذ من المخيض للغمى » . وفي اللتاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قروتها » ساقطة من ط . وبدلها في هـ : « قدورنا » بحرفة . وفي س : « فيها » يدل : « منها » تحريف .

(٧) فيما عدل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ١٨) .

وملوكننا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم للبعيدة الصفايا الحوامل ، المعروفاتُ
أزمانِ الحمل والوضع ، ليسكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرُون
على الحَمْلانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعَناق [الحمراء] والجِداء ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداء البَصرة ، وجِداء كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهَوَن . والنَّجَّار يذكر^(٥) في خصال السَّاج^(٦)
سَلَسَةٌ^(٧) تحت القَدُومِ والمثَقَّبِ والمِشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حيَّاهُ^(٩) ودجَّتْ شَعْرَتُها^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدال : « تحمل » بالتاء .

(٢) فيما عدال : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .

(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدال : « يركز » تحريف .

(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالعمرىك : اللين والسهولة . فيما عدال : « سلسلة » ، تحريف .

(٨) في القسان : « المنشار بالحمز هو المنشار بالتون . قال : وقد يترك الحمز » . ط ، س :

« والمنشار » وهي صحيحة . هـ : « والصار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد الجاحظ

بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر سطح

الساج ، وثقبه ، ونحته . فكما أن الساج وهو من أنفُس أنواع الخشب ، سهل لين في

معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .

(٩) الحيا : الفرج من ذوات الظلف والخف .

(١٠) دجَّتْ شعرتها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعز دجواء : سابقة الشعر . ط ، هـ :

« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعدها . والصواب ما أثبت =

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلامِ داجٍ .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي^(٣) ؛ وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكِسَاء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذوات الوبر كالإبل والثعالب ، والخُزْز^(٥) والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والضبط .
وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما حدال : « وللداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مد دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بشوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر الفرس . انظر للقاموس واللسان (رجز) والجواليق ٢٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة الجاحظ ص ٢١ : « وغير الفرس وأرقه ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمني المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والعاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله ببرة وبرام ، وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسي » وهو مذهب الكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاؤا أن يكتبوا بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخرز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المعلوم ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخرز » تحريف . ل : « الخرز » بزاي واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخرز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهبت المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء ^(١) ، والسَّمُور ، والفَنَك ^(٢) ، والقاقم ^(٣) ، والسَّنَجاب ، والدُّبَاب ^(٤) ،
[والتي لها شعر ^(٥) كالبقرة والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
والنمر ، والذئب ، والببور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعنق ،
والبراكين ، والبالغ ، والحمر ، وما أشبه ذلك ^(٦)] .

والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال
والاعتدال ، و [فى] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس ^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

= والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
على القوم المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على اللغويين وقال : إن
الحز دابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنابير لوئها إلى الخصرة » . كما ذكر
استينجاس ٥٨ : أنه شعر الدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair
of tge beaver .

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابعه غشاء يمينه
على السباحة ، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفَنَك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أخضر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقى منه
بالإنكليزية : Fennec وللأسيوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسى معرب
ولفظه فى الفارسية كلفظه فى العربية . استينجاس ٩٤٠ وأدى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
المعلوف : « تركبته قاقم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٩٨ .
ط : « القام » هـ : « القام » صوابهما فى ل ، س .

(٤) الهباب : جمع دب ، ويقال فى جمعه أيضاً دبية ، وهو من ذوات اللوبر والفراء . ل :
« والدنيا » هـ : « والعديا » ط : « والذى » س : « والدب » ، واللوجه ما أثبت .
وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتى » ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشياء ذلك » .

(٧) فيما عدل : « والماعزة لقربتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبنى حُقِيلٍ ماعزاً لا ترد^(١) . فأحسبُ وادِيهم
أنحصبَ وادٍ وأرطبَه^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، والزَّقاقُ ، وآلة المشاعِل^(٣) ، وكلُّ نَحْيٍ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسفن^(٥) ، ووَطْبٌ^(٦) ، وشُكْبَةٌ^(٧) وسِقَاءٌ ، ومَزَادَةٌ ، مسطوْحَةٌ كانت
أو مثلثة^(٨) . ومنها ما يكون الخون^(٩) ، وعِكمُ السِّلَفِ^(١٠) ، والبطان^(١١)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .

(٢) النظر هذا الخبر في (٦ : ٢٨٣) .

(٣) فيما عدل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلوده
أربع قوائم ينتبه فيه . قال ذو الرمة :

أضمن موائق للصلوات عمداً وحالفن المشاعل والجرازا

(٤) النحى ، بالكسر : الزرق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .

(٥) السن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع
نخلة ثم ينبت فيها . وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزاييد . ط ، س : « ثغر » هـ :
« ثغر » ، صوابهما في ل .

(٦) الشكبة : تصغير الشكوة ، وهى بالفتح : وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة . ل :
« شكوة » س : « شكبة » هـ : « شكته » ، والآخرتان محرفتان .

(٧) الجوهري : المثلثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .

(٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهى المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الخوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ما في هـ . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهى سائلة مستديرة مغطاة أداما تكون مع الطارين .

(٩) العِكمُ والمِكمُ ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف : بالفتح : الجراب ،
أو الضخم منه . وفي الأصل : « لِكَمُ السلف » .

(١٠) ل : « الكيساني » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرظية » .

والجُرْب . ومن الماعزة تكون أنطاخ البُسْط ^(١) ، وجلال الأثقال في الأسفار ^(٢) ،
وجلال قِبابِ الملوك . وبقباب الأدم تنفاخر العرب ^(٣) . وللقباب الحمر قالوا :
مضر الحمراء ^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :

فاذهب إليك فإني من بني أسد أهل القِباب وأهل الجرد والنادى ^(٥)

(الفخر بالماعرز)

وقالوا ^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة ، فإنا عنز اليمامة ^(٧) ،
وعنز وائل ^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للنصوص ^(٩) .

(١) الأنطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما حدا ل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء : غطاؤه ، نحو الحجلة وما أشبهها » .
قلت : يبدو لي أنها جمع لامفرد ، وأن مفرد ما جل ، وأصله فطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن نزاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلاوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦) والمفضليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما حدا ل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما حدا ل : « الجود » ، تحريف
صوابه في ل والديوان ص ٧٠ نقلاً عن مختارات ابن الشجرى ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر للنادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه .
ولا تقوم ناد إلا ولم سيد » .

(٦) فيما حدا ل : « قال » :

(٧) عنز هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عنز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زف فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً يئناً ، فأمر الرسول برجمه فرجم ، فلما مضى من
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فضربه به فصره =

[وقال صاحبُ الماعز : وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حنفها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبيّ فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكريّ : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) » ! ، فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرّجل^(٥) ، هادياً في الليلة للظلماء ، عفيفاً عن الرفيقة ! فقال : لازلتِ مُصاحِباً بعد أن أثبتتِ عليّ بحضرة الرسول بهذا !] .

(ضرر الضأن ونفع الماعز)

وقالوا : والنعجة حرب^(٦) ، وأتخذها خُسران ، إلا أن تكون في نعاج سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تأبها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » ، و : « والذى نفسى بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة يتقمص فيها » . انظر مستد أحد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٢٣ - ٣٥) وجميع الزوائد للهيثمى (٦ : ٩) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافر بكر بن وائل ، كان مصعب قيلة في وفادة على الرسول للمباينة ، فبأمره حرّث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم للنساء وجميع الزوائد للهيثمى (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . وللفائق للزحشرى (٢ : ١٢٨) والعقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

(٢) هي قيلة يفت محرمة القيمة للعنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببهاية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والمقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حنفها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرّجل ، بكسر الهمزة : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ آكلٌ من الفحل ، والرَّمْكة آكلٌ من البرَدُون . والنعجة لا يقوم
نفعها بمَوْتِها^(١) . والعنز تمنع الحىَّ الجلاء^(٢) ، فإنَّ العربَ تقول : إنَّ
العنوق تمنع الحىَّ الجلاء^(٣) .

والصفيفة من العَرَاب أغزر من مُبْحْتِية^(٤) [بعيداً^(٥)] .
ويقال^(٦) : « أحقُّ من راعى ضأن ثمانين^(٧) » ! .

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأنَّ الظَّباءَ والبقر
من ذوات الأذنان والشعر^(٨) ، وليست من ذوات الألياء والصفوف^(٩) .
والشَّمْلُ^(١٠) ، والتعاويد والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفايا ، ولا تتخذ

(١) س : « بمعونها » ، تحريف .

(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيما عدال : « الخلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهى أنثى المعزى إذا أتت عليها سة . والكلمة محرفة
فى الأصل ، فهى فى ل : « للقلوص » ، وهى الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هى فيما عدال : « الخلا »
محرف .

(٤) العراب ، بالكسر : العربية . والبختية : الخراسانية تفتح بين عربية وفالج . ل :
« الصنى » فيما عدال : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأنَّ الضأن تنفر من كل شئ ، فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . وروى
الميداني فى (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ فى هذا المثل : « أشق من
راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » . وانظر البيان (١ : ٢٤٨) .

(٨) فيما عدال : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ ! .

(٩) الألياء : جمع ألية ، هل غير قياس . وبدلها فيما عدال : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمل ، ككتاب : شبه غزالة ينشئ بها عرع العنز إذا ثقل ، وجمه شل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهى ما يحمل فى حلق الدابة . ل : « والقلائد والتعاويد » .

للنجاج ، ولا يخاف على ضرورها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتْها وجدتْ أكثرها في المعز :
في صفاياها وفي حوَّها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عُنوقها وجدائها^(٣) . وقال مُخارقُ
ابنُ شهابِ المازني^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ
تيسَ غنمه :

وراحت أَصِيلَانَا كَانَ ضُرُوعَهَا دِلَالٌ وفيها وَاثِدُ الْقَرْنِ لَبَلٌ^(٥)
له رَعَنَاتٌ كَالشُّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيدٌ وَلَوْنٌ كَالْوَذِيلَةِ مُذْهَبٌ^(٦)
وَعَيْنَا أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ وَعُصْمَةٌ ثَنَى وَصَلُّهَا دَانٌ مِنَ الظَّلْفِ مُكْتَبٌ^(٧)
إِذَا دَوَحَةٌ مِنْ مُحْلِفِ الضَّالِّ أَرَبَلَتْ عَطَاهَا كَمَا يَعْطُو ذُرَى الضَّالِّ قَرَهَبٌ^(٨)

(١) أي ضرور النجاج . فيما عدال : « ضرورعه » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الحضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحرير . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وبما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم

(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل من
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واثد : ثابت . واللبل : ذو اللبلة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بالغرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعنا الشاة : زئمتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القوط . والقرة
للشديخ : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعنات » س : « رعبات » ، صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٢ : ٧٧) .
وفما عدال : « كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كافي اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكتب : قريب . فيما عدال وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » ، تحريف . فيما
عدال : « أهدب » موضع : « مكتب » تحريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » س : « من مخلف » صوابها في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت ريلها . والرهل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القيط -

تِلَادٌ رَقِيقُ الْخَدِّ إِنْ عُدَّ نَجْرُهُ فِصْرُ دَانٍ نِعَمَ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوُّ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا مِنْ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثْقَبُ^(٢)
١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ تَقَابَلَتَا عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ^(٣)
تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بِغَيْطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
قَالَ : فَوَفَدَ ابْنُ قَيْسٍ هَذَا عَلَى النَّعْمَانِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ الْخَارِقُ فَيْكُمْ^(٥) ؟
قَالَ : سَيِّدٌ شَرِيفٌ ، [مِنْ رَجُلٍ^(٦)] يَمْدَحُ نَيْسَهُ^(٧) ، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ !

= يبرد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا « أرجلت » تحريف . عطاها : تناولها متطاولا
إليها . فيما عدال : « عضاها » تحريف . والقرب : الثور الحسن الضخم .

(١) التلاد : الذي ولد عندك . ل : « رقيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحلب
و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » س :
« سم النجر » صوابهما ما أثبت من ل . فيما عدال : « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا
التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجهة . والحو : جمع حواء . فيما عدال :
« أبو القزح الحو » تحريف . وفي حيون الأخبار : « أبو الحور والغر » . وقال مسعود
ابن خزيمة في هجاء رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :

له أعز حو ثمان كأنما يراهن غرا الحليل أو من أنجب

والجزع بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في
أعناق الحسان .

(٣) الحالبان : مثنى حالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والعبيد للحلب ، ويتهاجون بحلب
النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب
امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تذرهن عنه » .
والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . وفي غزرها : ل : « طاف
منها » ط : « الحالات » تحريف . وفيما عدال : « تقاذفت » . ولقيت لم يروه
ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتحوب » بالخاء ، فإن صح كان من الحوبة وهي الجوع
وفي اللسان أيضاً : « غاب يخوب خوياً : افتقر » . وانظر للعمدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدال : « عندكم » ، وأثبت ما في ل وحيون الأخبار والعمدة والبيان (٤ : ٤٣) .

(٦) للتسكة من ل ، هـ وحيون الأخبار . وفي العمدة : « حبسك من رجل » .

(٧) فيما عدال : « نفسه » ، صوابه في ل والعمدة وحيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنَعْتُ ضَاناً أُمَجَّرْتُ غِشَاناً^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بغراً ،

وأبوك بشماً^(٢) ! » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَمَوَلَى بَنَى تَيْمٍ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّياً مَنِيحَتَنَا كَمَا تَوَدَّى الْمَسَائِحُ^(٤)

فإنك لو أدت صعدة لم نزل بعلياء عندي ، ما ابتغى الربح رابح^(٥)

لها شعر داجٍ وجيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقُ زُخَارَى وَضَرْعُ مُجَالِحٍ^(٦)

ولو أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٍ^(٧)

(١) غشانا : جمع غشة ، وهى المهزولة . فيما عدال : « هيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو الحجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدال : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تخمة من الدسم .

(٣) هو جيهاء الأشجى المترجم فى (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بنى تيم بن معاوية قد استمنحه فزاً وماطله فى ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقالى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكرى ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أسل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه لاحتلبها ثم يردّها . فيما عدال : « كيما تودى » وفى المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغاني : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التى منحه إياها . ويروى : « غمرة » . العلياء : الرفعة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً فى المؤتلف . وفى المفضليات والأغاني ولتنبيهات . « ضاف » . والمقْلَص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخارى ، بالضم : للكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « زخاوى » س : « زحاوى » صوابهما ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفى الأمالى (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) والنقص (١٢ : ٢٣٤) : « حدارى » خطأ به عليه البكرى . والمجالح : الذى يدر على الجوع والقر . وفى المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وضرس مجالح » ، يمتلح الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لبنة فى الشتاء .

(٧) أشليت : دميت ، أى للعلب . رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمّامَ الحالّينَ وصَرَّعُها أمّامَ صِفَاقِها مُبِدُّ مُضارِحُ^(١)
وويلُ أمّها كانتَ نَتِيجَةُ واحدٍ تَراى بها يَبِدُّ الإِكامَ القَراوِحُ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلَ أصنافِ الحافرِ ، والخفّ .
[واسمُ التَّعَمِّ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم^(٤)] . ويُعَدُّ بعضُ الظلفِ
من بعضٍ ، كبعده من الحافر والخفّ ؛ لأن الظلف للضأن والمز والبقر والجواميس
والظباء والخنازير وبقر الوحش ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاقح ، لا الغنم [في الغنم^(٦)] من الضأن والماعز ، ولا الغنم في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلاقِحُها^(٨) . فهي تختلف

= لسحابها . ونحو الشتاء لأن الألبان تظل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :
« لأروى بها هطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبد : يوسع ما بين
رجليها اعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان
« مبد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكارح » . كاوخه : قاتله
فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدا ل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدا ل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقة
طارق » . البيد : جمع بيداء . فيما عدا ل : « بهاتيك » . والقراوِح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدا ل : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه الكلمة من ل ، س . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س . وسائر الكلمة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س . وقبل ذلك فيما عدا ل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدا ل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأُنس والوحشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد . وليس كذلك الحافرُ والخفُّ .

(رَجَزٌ فِي الْعِزِّ)

وقال الراجز :

لَهْفَى عَلَى عِزِّينَ لَا أَنْسَاهُمَا ^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا
وَصَالِحٌ مُعْطِرَةٌ كُبْرَاهُمَا ^(٢)

قوله : صالِحٌ ^(٣) ، يريد انتهاء السنِّ . والمعطرة : الحمراء ؛ مأخوذة من العِطر ^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأنَّ ظِلَّ الْحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السَّارُّ أَشَدَّ اكْتِنَازًا ^(٥) كان الظلُّ أَشَدَّ سَوَادًا .

(قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ ^(٦) ، ولا أدفاً من شَجَرٍ ، وليس يكون ظِلُّ أبردَ ولا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفعَ

(١) فيما عدل : « عِزَّى » ، وأثبت ما في ل ومخاضرات للراغب (٢ : ٢٩٣) واللسان (٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « ضالِع » ، وفي المخاضرات : « صانع » ، صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدل : « ضالع » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « العطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » ، والوجه الوصل . فيما عدل : « الغائم » بدل : « السَّارُّ » . والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجلة : « كان الظل أشد » ساقطتان من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله . -

تممكاً^(١) ، وكان مسقِطَ الشمس أبعد ، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ اكتنازاً ،
كَانَ أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢) .

١٤٥ ويزعم المنجمون أن الليلَ ظلُّ الأرض^(٣) ، وإنما اشتدَّ جدًّا لأنه ظلُّ
كُرَةِ الأرض^(٤) . ويقدر ما زادَ بدنها^(٥) في العِظَمِ ازدادَ سوادُ ظِلِّهَا .
وقال حميد بن ثور :

إلى شَجَرِ أَلْمَى الظلالِ كأنها رواهبُ أحرَمَنَ الشرابِ عَذُوبُ
والشفَّةُ الحَمَاءِ يقال لها لَمَيَاءُ^(٦) . يصفون بذلك اللثة . فجعل ظلُّ
الأشجار الملتفة أَلْمَى .

- = قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » . وأنشد :
- كأنما وجهك ظل من حجر
انظر للقال (٢ : ١٢) والتبجيات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميداني
« ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فينبى منه أنمل التفصيل . وحقه : أشد إطلالاً » .
- (١) السمك ، بالفتح : الملو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفك . والوجه التوصل .
- (٢) فيما عدل : « محله » ، تحريف صوابه في ل وتاج العروض (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .
- (٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل
- (٤) هذه الكلمة ليست في س .
- (٥) فيما عدل : « جرمها » .
- (٦) أَلْمَى : كثيف أسود ، الأنثى لمياء . وضمير : « كأنها » يعود على : « ركاب » تقدم
ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في ديوان حميد ٥٧ واللسان (٢٠ : ١٢٥) :
- ظلنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب
وعندى أنها ضمير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد
الهاء نحو بقرة فإنه يذكر ويؤنث » . وانظر تفصيل اختلاف القويين في هذه المسألة ،
في المختص (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال أبو حنيفة :
« اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الشراب : جعلته حراماً . عذوب :
جمع عاذب ، وهو الإقائم يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ : « أجرين » ط ،
هـ ، س : « السراب » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « غروب » هـ : « عزوب »
صوابهما في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .
- (٧) الحماء : السوداء . فيما عدل : « الحسناء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

لنا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَارُ كَانَ قُرُونٌ جِلَّتِهَا الْعِصَى^(١)
فدلّ بصفة القرون^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :
فتملأ بيتنا أَقِطاً وسمناً وحسبك من غنى شِيعٍ وري^(٤)
فدلّ [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(امستطراد لغوى)

قال : ويقال للدوات الأظلاف : قد ولدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلِّبُ قفيزاً ، ولا [يقال]
تُحَلِّبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .
ويقال أيضاً : وضعت ، فى موضع ولدت . وهى شاة رُبِّي^(٦) ، من
حين تَضَعُ إلى خمسة عشر يوماً — وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين — مِنْ غَمٍّ

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجللة ، بالكسر : الممان . ورواية الصدر فى الديوان ١٦٥ :
« ألا تَكُنْ لِهَلْ فَمَزَى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى : امرؤ القيس
لا يقول مثل هذا . وأحسب للحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « دل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه
فى ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٨١ . ورواية الديوان : « فغوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « للسيلة » س . « السيلة » صوابهما فى ل .

(٦) رى ، حل فعل ، وجمعها رباب بضم الراء فيهما .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سميد بن أوس بن ثابت الأنصارى «
الغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفى سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال ، كما قالوا : رَجُلٌ ورُجَالٌ ^(١) ، وظئر وظَوَار
وهي رُبَى بِيْنَةِ الرُّبَاب والرُّبَّة بكسر الرَّاء ، ويقال هي في رِبَابها . وأنشد :

حَنِينَ أُمِّ الْبَوِّ فِي رِبَابِهَا ^(٢)

والرُّبَاب مصدر . وفي الرُّبَى حديث عمر : « دَعِ الرُّبَى والمَاخِض
والْأَكُولَةَ ^(٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبَى من الضَّانِّ الرِّغوث ^(٤) .
قال طَرَفَة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبَيْدِنَا تَحُور ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشى على رجله . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجالا ، بالضم وتحفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، س ، هـ ما في تاج العروس (٧ : ٣٤٣) : « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والعلاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « دخل ورخال » . والرخل بالكسر وكسفتف :
الأنثى من أولاد الضَّانِّ . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشى تبناً أو نحوه لتعطف عليه فتدر . في
ربابها : أراد في وقت ربابها ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدا ل : « حين » ط ، س : « أم البرق » هـ : « أم البر » ، محركات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نعه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لاتأخذ الأكولة ولا الربى ولا الماخض » . لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (ريب ، مخض ، أكل) . والأكولة : التي
تسمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يعد هل رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٤٥٨ : ٢) :
« وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربى والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : الموضع من الضَّانِّ خاصة ، واستعملها بمفهوم في الإبل . وقيل الرغوث من
الشاء التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند . وانظر
الشعر ١٣٨ ، ١٤١ والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨) .
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العنز ما في بطنها قليل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
 هي ساعة تضرعة^(٢) من الضأن والمعز جميعاً ، ذكرأ كان أو [أنثى] : سخله ،
 وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي البهمة
 للذكر والأنثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعى فتزجر

[ويروى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
 أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فإكان من أولاد المعز فهو جفر ،
 والأنثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
 قفى في الأرنب يصيبها المحرم بجفر .

فإذا رعى وقوى وآتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان^(٧) .
 والعنود نحو منه ، وجمعه أعندة وعندان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدال : « هي ما تضرعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدى أول ما تضرعه المعز » .

(٣) هـ : « سخله » ، وهي صحيحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدال : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتضرعه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي المخصص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جبهة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدال : « عرض وجمعها عريضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أعتد » صوابه بالهاء . ويقال في « عدنان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١) . وهو في ذلك [كله] جذى ، والأنثى عناق . وقال الأخطل^(٢) :
واذكر غُدَانَةً عِتْدَانًا مُزْنَمَةً من الحبلى يُبْنَى حولها الصَّيْرُ^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وفطم : تِلْوٌ ، والأنثى : تِلْوَةٌ ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجذى : إِمْرٌ والأنثى إِمْرَةٌ^(٤) . وقالوا : هِلْعٌ وهِلْعَةٌ^(٥) . والبدره :
العناق أيضاً^(٦) . والمُعْطَط : الجدى . فإذا أتى عليه الحول فالذكر تيس
والأنثى عَنَزٌ^(٧) . ثم يكون جذعا في السنة الثانية ، والأنثى جَذْعَةٌ . ثم
ثَنِيًّا في الثالثة ، والأنثى ثَنِيَّةٌ . ثم يكون رباعياً في الرابعة ، والأنثى رباعية .
ثم يكون سدساً ، والأنثى سدسٌ أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]
صالغاً والأنثى صالغة^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه اعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قياسي لم تذكره
المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ - ١١٢) :

خف القطيع فراحو منك أو يكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

(٣) غُدَانَةٌ : ابن يربوع بن حنظلة . والمزمن : الذى له زمتان معلقتان تحت لحيه . والحبلى :
غنم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهى حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » س : « عدانه » ، صوابهما في ل . ط ، هـ : « عتادا »
صوابه في ل . وفي س : « عدانا » بالإدغام . وهى رواية الديوان واللسان (عتد .
حبلى ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمة » صوابه في ل ، س والمصادر . ط ،
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ « ساء حولها » بحرفة ،
س : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « ويروى » : « تبى فوقها » في اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبى حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ : ١١) .
ط ، هـ : « الصبر » س : « الضبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدال : « أمر » تحريف

(٥) في القاموس : « ماله هلع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذى في المعاجم أن البدره بالفتح جلد السمكة .

(٧) ط ، هـ : « عَنَزَةٌ » ، خطأ صوابه في ل ، س .

(٨) فيما عدال : « ضالماً والأنثى كذلك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدال : « الضالغ » تحريف .

من الخيل.. ويقال : قد صَلَّغَ يَصْلُغُ صَلَوغاً ، والجمع الصِّلَغُ ^(١) . [وقال رؤبة :

والحربُ شهباءُ الكباشِ الصِّلَغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعيّ : الحُلَامُ والحُلَانُ ^(٣) من أولاد المعز خاصة . وجاء في

الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرمُ حُلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحر :

تُهْلِي إلى ذراع البكر تكرمَةً إمّا ذَكِيّاً وإمّا كان حُلَاناً ^(٥)

[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذبيحا » ، والذبيح هو الذى

أدرك أن يضحى به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

(١) لهما عدال : « ضلع يضلغ ضلوعاً والجمع الضلغ » محرف .

(٢) البيت فى اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباشى : الأبطال » . وانظر المفضليات

(١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف) . جعل الأبطال شهباً لها عليهم من
بياض الحديد والسلاح .

(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف . وهذه بكسر
الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد
اللام . فيما عدال : « الحلاق » محرف .

(٤) فى اللسان : « وفى حديث عمر أنه قضى فى الأرنب يقتله المحرم بحلام » . ط : « جلام »
سواءه فى سائر النسخ واللسان .

(٥) تهى ، بالبناء للفاعل . وضبط فى اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأما القال
(٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهى » بالبناء للمفعول . وهو خطأ فيه
عليه البكرى فى التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » فى بيت بعده ، وهو كما
رواه البكرى :

عيط عطابيل لئن لرى وابتذلت معاطفاً سابريات وكثانا

يقول : تهى إليه هؤلاء النساء الذراع تكرمه . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهى إلا لمهين
ساقط ، لحقارتها وقتلتها . للبكر ، كذا وردت الرواية فى ل و اللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت فى اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الياء ، وهو أول ولد . والرواية فى سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو فى ط : « جلاما » ه ، س : « حلابا »
سواءهما فى ل وسائر المصادر . وهو يمرض فى هذا البيت برجل كان يشتمه ويميه ، يقال
له سفيان ، يقول له فى أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشتمنا والله يدفع عنا شر سفيان

وقبل البيت الشاهد ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكرى :

-

كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلٌ هَمَامٌ^(١) .
 وقالوا في الضَّانِّ كما قالوا في المعز^(٢) ، إلا في مواضع . قال السكسائي : هو
 خروف ، في [موضع] العريض^(٣) ، والأفني خروقة . ويقال له حَمَلٌ ، والأنثى
 من الحَمَلانِ رِخْلٌ والجمع رُخَالٌ^(٤) ، كما يقال ظئر وظوَارٌ^(٥) وتَوَامٌ^(٦) وتَوَامٌ .
 والبَّهْمَةُ : الضَّانُّ والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يَصِيفَ . فإذا أَكَلَ وَاجْتَرَّ
 فهو فَرِيرٌ وفُرارةٌ وفُرْفورٌ^(٧) ، وعمرُوسٌ^(٨) . وهذا كله حينَ يَسْمَنُ ويَجْتَرُ .
 والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتعجب من نقطة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

— فذاك كل ضئيل الجسم يختشع وسط المقامة يرعى الضَّانُّ أحياناً
 جعل فداءً سفيان هذا الراعي الحقير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .
 (١) همام هذا ، هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشمر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلاً قال :

كل قَتِيلٍ فِي كَلْبٍ حِلَانٌ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلٌ شِيبَانٌ
 انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والكناز القوي ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :
 كل قَتِيلٍ فِي كَلْبٍ غَرَهٌ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلٌ مَرَهٌ
 وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل همام بن مرة في يومٍ واردة .
 وفي أمالي القتالي (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قَتِيلٍ صَغِيرٍ لَيْسَ هُوَ بِوَفَاءٍ مِنْ كَلْبٍ ،
 بِمَنْزِلَةِ الْحِلَامِ الَّذِي لَيْسَ بِوَفَاءٍ أَنْ يَذِبحَ لِلنَّسكِ ، حَتَّى يَنَالِ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ فَإِنَّهُمْ وَفَاءٌ بِهِ » .
 وانظر المخصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

- (٢) فيما عدل : « المعزى » .
 (٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٢ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .
 (٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .
 (٥) الظائر : المُرْضَعَةُ لغير ولدها . س : « طير وطوار » بحرف .
 (٦) ه ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .
 (٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .
 (٨) عمروس ، بضم اللين . فيما عدل : « حمارس » تحريف . وعمروس يجمع على
 حمارس وحماريس .
 (٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجدى . وقيل الجلام غم من غم الطائف صفار .
 (١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هودبة بن علي الحنني . وقيل البيت : —

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورًا^(١)

[يعنى الخوافر] . واليَعْرُ : الجدى ، بإسكان العين . وقال البريقُ الهذليّ :^(٢)

مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبَطَ الْيَعْرُ^(٣)

والبَدْجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :

قَدْ هَلَكْتَ جَارَتُنَا مِنَ الْهَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَجَمُّعَ نَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَدْجاً^(٧) ١٤٧

= جِيادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ تَصَانُ الْجِلَالَ وَتَعْلَى الشُّمُورَا

(١) الساهم : الضامر أو المتغير . والجذعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أقرح ، هي في ط : « أقزع » س : « أقرح » هـ : « أقزع » صوابه في ل . وفيما عدل : « العتاد » بدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السيورا » س : « السنورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أقرح » . ويروى : « قد أقرح القود » . والقود . والقياد بمعنى . انظر اللسان (٧ : ٦٠ ، ١٤ ، ٣٧٠) والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .

(٢) هو حياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كما في بقية أشعار الهذليين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :

وإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة ويصبح قوى دونه دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيماً بأملح كما ربط اليمر

قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بحث فبكي على فقدهم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره في شعر هذيل ، فلعله من بلادهم » . واليمر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زبية الذئب . ل : « البعير » بتحريف ، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين .

(٤) البذج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد الممز ، وهو الذي بلغ السفاد . ط : « البذج » س : « البذج » هـ : « البذج » صوابه في ل .

(٥) هو أبو محرز الحاربي ، واسمه عبيد ، كما في اللسان (٣ : ٣٢) .

(٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البذج » هـ : « البذج » س : « البذج » صوابها في ل واللسان (٣ : ٣٣ ، ٢١٦) والميداني (١ : ٢٦١) والأصدا ٢٧٩ ومجالس ثعلب ٥٨٥ والمقاييس (بذج ، همج) .

(٧) العتود : الجدى ، بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبذج محرف فيما عدل . ففى ط : « بذج » س : « بذج » هـ : « أوح » .

والجمع بدجان^(١) :

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كَمِيتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مِيتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أَكَلْتُ بَدَجًا^(٢) ، وَشَرَبْتُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامْتُ فِي الشَّمْسِ ، فَاتَّعَتْنِي الْمِيتَةُ شُبْعَانَ رِيَّانَ [دَفَّانَ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانَ^(٥) » .
و [بنو] حِمَّانُ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَفَقَطُ^(٦) سَبْعِينَ عَزْرًا وَقَدْ قُرِيتُ أَوْدَاجَهُ .
فهذا من الكَذِبِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ الْخِرَافَةِ^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ ثَوْرٌ^(٨)

-
- (١) بدجان ، بالكسر . ط : « بدخان » س : « بدخان » هـ : « بدخان » حركات .
 - (٢) ط : « بدحا » س : « بدحا » هـ : « بدحا » صوابه في ل و عيون الأخبار (٢٧٦ : ٣) .
وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .
 - (٣) المشعل ، بالكسر : زق ينتج فيه . فيما عدا ل : « عسلا » ، وفي عيون الأخبار :
« معسلا » ، صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
 - (٤) هذه التكلة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .
 - (٥) أغلم : من الغلظة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .
 - (٦) قفط ، بتقديم القاف . والقفط : السفاد . ل : « فقط » تحريف .
 - (٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .
 - (٨) فيما عدا ل : « وقد ذكر صاحب المنطق أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ ثَوْرًا » . وانظر ٢٢٠ .

وكتب بعد أن خصى ، فزأ على بقرة فأحبها .
ولم يحك هذا عن معاينته ^(١) . والصدور تضيق بالرد على أصحاب النظر ،
وتضيق بتصديق هذا الشكل .

(أحاديث في النعم)

قال : وحدَّثنا سعد بن طريف ^(٢) ، عن الأصمغ بن نباتة ^(٣) قال :
سمعت علياً يقول : « ما أهل بيت لهم شاة إلا يقدسون كل ليلة ^(٤) » .

و [قال : حدثت] عنيسة القطان ^(٥) ، قال حدثنا [السكن بن]
عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ^(٦) ، عن رجل من الأنصار ، أن رسول الله

(١) فيما عدل : « ولم نجد هذا من معاينة » لكن في س : « من معاينة » .
(٢) ط فقط : « وحدثنى » . وهو سعد بن طريف الإسكافي الحذاء الحنظلي الكوفي ، روى
عن الأصمغ بن نباتة ، وأبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة . وعنه خلف بن خليفة ، وعمل
ابن مسهر ، وابن عيينة ، مفرط في التشيع ، وروى بالضعف والوضع . تهذيب التهذيب
(٣ : ٤٧٣) . وفي الأصل : « سعيد » تحريف .
(٣) أصمغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم . متروك روى بالرفض ، وهو
من التابعين ، روى عن عمر ، وعمل ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه
سعد بن طريف ، والأجلح ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن السائب الكلبي .
وكان شيعياً . تهذيب التهذيب (١ : ٣٦٣) . ونباتة ، بضم النون ، كما في ل
والخلاصة والقاموس مدة (صيغ) . فيما عدل : « نباتة » بالفاء المثلثة ،
تحريف .

(٤) التقديس : التطهير والتبريك . ط فقط : « ما من أهل بيت » بزيادة « من » .
(٥) هو عنيسة بن سعيد القطان الواسطي ، ويقال البصري . روى عن الحسن ، وشهر بن
حوشب ، وهشام بن عروة ، وعنه ابن أخيه سعيد بن أبي الربيع ، وإسماعيل بن صبيح .
تهذيب التهذيب (٨ : ١٥٧) .
(٦) لم أجده له ترجمة فيما لدى من المراجع .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُءُعامِ الشَّاءِ »^(١) ، ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة ، فلمنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشاء خيراً ، فنقوا مرائبها من الحجارة والشوك »^(٢) فلمنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء [العامري^(٥)] من بني عامر بن لؤي ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنْيمة [لى^(٦)] . قال : أمسح رُءُعامها^(٧) ، وأطِبْ مَراحها^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المسكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه الكلمة يقتضيهما الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وصعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رءُعامها » تصحيف .

(٨) المراح : بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » س ، هـ : « اطلب » صوابهما في ل .

وصلَّ في جانبٍ مُراحها^(١) ؛ فلَمِنْهَا من دوابِّ الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه حَمَلَ طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمَنَا الخميرَ ، وألبَسَنَا الخبِرَ^(٥) ، بعد الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) : هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطِبْ مُراحها^(٨) ، واغسِلْ رُعامها ، فلَمِنْهَا من دوابِّ الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحَدَّثَنَا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من هـ . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان اللخوي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن هروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، وكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاما » .
- (٥) الخمير : الخبز قد خمر عجينه . ط : « الخبز » تحريف . والخبير من البرود : ما كان موشياً مخطأ . فيما عدل : « الخبر » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « عذرة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأنثى من الضأن . ل : « ضائنة » س ، هـ : « ضائنة » صوابها ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام ، مر تفسيره . هـ : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عهاد بن هاشم الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزمى البياض] . قال : وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غنم سود فليخلطها بعُقر ، فإن دم عُقراء أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرعاة^(٥) فجمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليخلط فيها ببيضاً » . قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة أربع عشرة ومائة . وروى ، بفتح الراء بعدها ياء موحدة . واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ، ١٩٦ ، ٢٢٨ .

(٢) العُقراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام المدني ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن هروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٣٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) س ، ه : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، ه : « غنزة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة أبيض في س .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإنى لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فإلوانها ؟ »
قالت : سود . قال : « عفرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً]^(٣) .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨
صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،
والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبى سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا
أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاء والكبر فى أهل الخيل
والإبل ، فى الفدادين أهل الوبر^(٧) . والسكينة فى أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : اللبن . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .
(٢) س : « لأراها سواء » ط ، ه : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون الأخبار
(٢ : ٧٦) : « وإنها لاتنمو » .
(٣) هذه من ل ، س .
(٤) هو طلحة بن عمرو بن هبان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن
عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،
والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر
قلب . وقد ضعفه البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم . تهذيب التهذيب
(٥ : ٢٣) .

(٥) س : « فى نواصى الخير » بالراء .
(٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجهمي المكي . روى عن
سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، وزائع ، وعطاء .
وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة
١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإقحام :
« قال : وحدثنا » .

(٧) للفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الآف
وتقل هم الذين تملأ أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يماجلون منها . فيما
عدل : « والفداد فى أهل الوبر » تحريف .

[قال] وحدثننا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبید الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفر قِبَل المشرق ، والفخرُ والخِيلاءُ في أهل الخليل والإبل والفدادين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانٍ ، والحكمة^(٤) يمانية » .

و [عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ في أهل الخليل ، والجفاءُ في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

و [عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل الغنم » .
والفدّاد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرّدينيّ العكلى :
جاءت سليمٌ ولها قديدٌ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالهاء المعجمة والنون وآخره سين . هجلة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .
(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، يفتح الميم والطاء بينهما واو ساكنة ، التيسى المدنى . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالصف . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٧)
فيما عدل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخليل والفدّاد في أهل الوبر » ، تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البصرى ، أبو سلمة الكندى البصرى ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان يسكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للعدل . وقد روى بالكذب والغلط . انظر اسان الميزان (٤ : ١٥٥) .
ومقسم ، كنه . والبرى ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جاءت ساجى » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يَرعَ أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ؛ عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنياه خديجة . والمغزبون بنزلهم البعد من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا ^(٤) » . ورعاه الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً ، وأبعد من الفظاظ والغلظة ^(٥) . ورعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعزَّبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦) [قالوا : والغنم في النوم غُئٌّ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ ^(٧) .

-
- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .
(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
(٣) المغزبون : للذين أعزبوا : أى بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرمى . وهذه الجملة ليست في ل .
(٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع للصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .
(٥) فيما حدا ل : « من الفلظ والجفا » .
(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبيد » تحريف . س : « يبعد » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .
(٧) في عبرن الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقيته فيها : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتق نفعها إلا من جانبها الأشام » . وفي الفائق للزغنى (٢ : ٩٥) ، ومثله في اللسان والنهاية (عن) - : -

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم ^(١) : الحامى والسائبة ^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة ^(٣) .

(العتيرة والرجيبة والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء ^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من
العتائر ^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى فى نذره ^(٦) .

= « مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل
إلا مولية ، ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأشام » .
قال الزعشرى : « إن الإبل لكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها
الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء مستأصلاً ، ولا يأتى نفعها ، يعنى
منفعة للركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشاموا به ، وهو
جانب الشمال » .

(١) ط ، هـ : « مما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .
(٢) الحامى : للفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك
قالوا : هذا حام ، أى حى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء
ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من
علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع
بظهرها ، ولا تحلب من ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً
وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء
وكان لرجال ، وجرت مجرى السائلة . وبين المفسرين والغويين خلاف فى تحديد معاني
الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست فى ط .
(٥) العتائر ، كان للعرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر أن يذبح به ليزبح من غنمه
فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجيبة » .
كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينصبونها إليه . انظر اللسان (رجب) . ل :
« من الغنائم » تحريف .
(٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشحّ على الشاء قال : [و] الطّباء أيضاً شاء ، وهي تُجزى إذا كانت شاء :
فَيَجْعَلُ عَنائره من صيد الطّباء . وقال الحارث بن حلّزة :

عَنَتَا باطلا وظلماً كما تُعْ تَرُّ عن حَجَرَةِ الرّبيصِ الطّباء^(١)
وقال الطّرمّاح^(٢) :

كَلُونِ الغَرِيّ القَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَاُ مَظْلُومِ الهَدْيِ المَذْبَحِ^(٣)
ومنها الغَدَوِيُّ^(٤) [والغَدَوِيُّ جميعاً . و] قال الفرزدق^(٥) :

١٤٩

ومهورٌ نِسَوْتِهِمْ إذا ما أُنْكَحُوا غَدَوِيٌّ كُلٌّ هَبْنَقَعٍ تَنْبَالِ^(٦)

- (١) ل : « عنتا باطنا » س : « كما تُمْتَرى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .
(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرمّاح في ديوانه ٧٥ .
(٣) الغرى : حجر ينصب يلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . الحمد : المصبوغ بالجماد ، وهو الزعفران . أراد لطيخ رأسه بالدم . والمظلوم : ماذبح لغير علة .
والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ويثله الهدى بفتح الهاء وسكون الدال . وبهما قرئ : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبحة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح هل الهدى . فيما عدل ل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان .
هـ : « الهدى المذبح » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :
عَمَلَسَ فَاَرَاتِ كَأَن مَّهَافَهُ كَقَرَى حَنْظَلِبِ أَخْلَ لَهُ الْجَوْ مَقْمَحِ
(٤) الغدوى ، بالغين المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يجعلونه في الشاء خاصة .
فيما عدل : « الغدوى » بالمهمل ، وهو تحريف نبه عليه الأزهري . انظر اللسان (١٩ : ٢٦٨) .

- (٥) من قصيدة له في النقائض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .
(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الحزة والسكان . غدى ، بالذال المعجمة . وفيما عدل ل : « غدى بكل » محرف . ويرى : « غدى » بالذال المهملة . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون : « تَضَعُ إِبِلُنَا غَدًا فَنُعْطِيكَ غَدًا » . والهبنتع : القصير المنزّل الخلق والتنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدل ل : « مثقال » صوابه في ل والنقائض والديوان واللسان (غدو ، غذر ، هبّيع) . وفي النقائض : « قال : مهوّر نسوتهم الحملان ليس يمهرون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده .
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالآرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تُعاین فريسة فرمما جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتتفصّ عليه انقضاض الصخرة ، فتقذ بدارتها مابين عجب ذنبه إلى منسجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٥)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حَرَبٍ أو غيرها استعمل

(١) فيما عدال : البيت .

(٢) ط فقط : وجدتموها ، تحريف .

(٣) فيما عدال : واشتكت كبدها وأحست بذلك .

(٤) جلى يبصره تجلية : أغض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : وربما .

(٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والعجب ، بالفتح :

الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الحُضْر^(١) إلا أَخَذَ على يساره^(٢) ، إذا ترك عَزَمَهُ وَسَوَّمَ طبيعته^(٣) . وأنشد :
تَحَامَصَ عن وَخْشِيَّةٍ وهو ذاهلٌ وفي الجوف نار ليس يحبو ضرامها^(٤)
وأنشد الأصمعي للأعشى^(٥) :
ويَسَّرَ سَهْمًا ذا غِرَارٍ يسوقُهُ أمين القُوى في ضالَةٍ المترنم^(٦)
فرَّ نَضِيُّ السَّهْمِ تحت لَبَانِهِ وحالٌ على وَخْشِيَّةٍ لم يَعْتَمِ^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي بابٍ آخرَ يقول أوسُ بن حَجَرٍ - وذلك أنه ليس في الأرض

- (١) فيما عدال : « فاستعمل الحضر » . والحضر ، بالضم : العدو .
- (٢) فيما عدال : « عن يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوم طبيعته » تحريف ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٦٨) .
- (٤) تحامص عن الشيء : تجافى . ط ، هـ : « تحامص » . محرف . والوخشي : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هيا . والضمير للصائد الذي ييئس صيد هذه الحمر الوحشية . والغفرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والمهم . أمين القوى ، يعنى الأوتر . الضالة : عني بها قطعة الفضال التي صنع منها القوس . والمترنم : القوس يترنم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : « وليس » س : « وليس » موضع : « ويسر » ، تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار » س : « عزار » محرف . وفيما عدال أيضاً : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل ، وديوان الأعشى ٩٢ .
- (٧) النضي : نصل السهم . واللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال : تحول . لم يعتم : لم يبطئ . ط : « فريق » س ، هـ : « يضيء » ط ، هـ : « تحت عذاره » س : « لباته » ، تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عثم ، نضاً ، ثمم) . هـ ، س : « وجال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، ط . وفيما عدال : « لم يعيم » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يثمم » . والثمة : التوقف .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شِفْشِقَتَه إلا عدلَ بها إلى أحلٍ شِقَى حنكه .
والثورُ إذا عدا^(٢) عدل بلسانه عن شِقْ شِماله [إلى يمينه . و] قال
عَبْدَةُ بن الطيب :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وهو مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولُ^(٣) —
وقال أوسُ بن حجر :

أَوْ سَرَّكُمُ فِي بُحَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاشِقُ مَعْدُولُ بِهَا الْخَنَكُ^(٤)

(حال للثور عند السكر والفر)

قال : وإذا كَرَّ الكلبُ أو الثورُ [فهو] يَصْنَعُ^(٥) خلاف صَنِيعِهِ عند

الفر^(٦) . وقال الأعشى :

فلما أضاء الصبحُ قامَ مُبَادِرًا وحن انطلقُ الشاةُ من حيثُ يَمَّا^(٧)

(١) فيما عدل : « فأخرج » .

(٢) فيما عدل : « إذا عدل » تحريف .

(٣) يهفو : يهرع في خفة . المبترك : الماتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : مال . ط
« الشرق » س ، ه : « الشوق » صوابهما في ل والمفضليات (٢٦ : ٤١)
طبع المعارف) .

(٤) بحادى ، هو الشعاء كله . ل : « أن يصالحكم » . الشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر
الشينين ، وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاشق »
تحريف . وفى الديوان : « إذا الشقاشق » . معدول : مال . وفى الحديث : « لا تعدل
سارحكم » ، أى لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى . ط فقط : « بها الجنبا »
تحريف . والبيت من أبيات أربعة فى ديوان أوس ، أولها :
زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وفى ط ، ه : « صنع » .

(٦) الفر : الفرار . ط : « للعدو » مع إسقاط واو : « وقال » ، تحريف .

(٧) الشاة : للثور الوحشى . وفى الأصل : « الشاء » ، صوابه فى الديوان ٢٠٢ واللسان

(٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤) . والرواية فهما : « من حيث خيما » . خيم بالمسكان :

أقام . ويم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةً كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِيُّ عَوْفَ بْنِ أَرْقَا (١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعْنَاهُ كَمَا هَبَّ السَّامِيُّ الْمَعْسَلُ خَشَرَمًا (٢)
فَأَنَحَى عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَذَادَهُمَا بَأْظَمًا مِنْ فِرْعِ الذُّوَابَةِ أَسْحَمًا (٣)
ثم قال :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشُّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمن)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شقِّ

- (١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
- (٢) المحنوب : الذى يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ العسل . والمعسل : الذى يشتار العسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، بفتح الخاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما حاج النحل . فى الأصل : « فأطرق » . و « خشرما » بالمهمله ، صوابها فى الديوان . ل ، س : الشامى بدل : « السامى » .
- (٣) أنحى : أعمد . الشؤمى : نقيض النعمى . الأظم : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم هزه . وأما تفسير الهيوان فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضسى » و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاء » هـ : « بأضحاء » صوابه فى ل و س والديوان واللسان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى القطامى وأرله : « فخر » . ومثل هذه النسبة فى المختصر (٢ : ٣ ، ١٥ ، ١٩١) . وليس فى صلب ديوان القطامى .
- (٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواءمة ، وهو ضرب من السير . ورواية الهيوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى القواعد » . والوعان : خطوط فى الجبال ، جمع وعنة ، وهو بياض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فيما عدل : « يدعس » تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخيرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلها ، كالشعرى فى لونه .
- (٥) فيما عدل : « طباع » . والقاع فى داعية المبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شِقِّ اليمين . قال : ولذلك قال
شُتَيْم بن خُوَيْلِد^(١) :

فَجَنَّتْهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدْوَةٌ وَيَأْتِي الشَّقِّ الْخَيْنُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَأَمَّا رَوَايَةُ أَصْحَابِنَا [فِيهِ^(٢)] : « فَجَنَّتْهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

(الأعرس من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجلِ بيساره كان أعرسَ ، [فإذا استوى عملا
بهما قيل « أعرسُ يسر^(٣) » ، فإذا كان أعرس مُصَنَّمًا فليس بمستوى
الخلق^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق^(٥) . ويشقون
من اليد العسرى^(٦) العسر والعُسرة . فلما سَمَّوها الشَّمال^(٧) أَجْرَوْها في الشُّومِ
وفي المشوِّومِ على ذلك المعنى^(٨) . وسموها اليد اليسارَ واليدَ اليسرى على نَفْيِ
العسر والنكد ، [كما قالوا : سليم ، ومفازة^(٩)] . ثم أفصحوا بها في موضع
فقالوا^(١٠) : اليد الشَّوْمِي [.

(١) سبق ترجته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شَيْم » بياض ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شَم) . وفيما هذا ل :
« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعرس يسر » . قال أبو مبيد :
هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعرس يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « يسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والقصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف مؤنث
الأعرس . وليس مراداً .

(٧) فيما هذا ل : « بالشَّمال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشووم » ساقطة من ل ، وبدلها في هـ :
« المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية القفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أب الصرم من أمماء جد بك الذي جري بيننا يوم استقلت ركابها (١)
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هو الذي تهوى صيبك اجتنابها (٢)
وقال شميم بن خويلد (٣) :

وقلت لسيدينا يا حليم إنك لم تأمر أموا رفيقا (٤)
[زحرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفيقا (٥)]
أعنت عديا على شأوها تُعادي فريقا وتبقى فريقا (٦)

(١) جده الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدل :
« أب الصرم » صوابه في ل وأشعار المهذلين (١ : ٤) . وفي أشعار المهذلين
وما عدل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتمني بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب
شمال أي ما يكره ، كان الطائر إنما أتاه من الشمال » . وأشد البيت . ط ، س :
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار المهذلين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شميم » بياض . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .
(٤) فيما عدل : « أمرا وقيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٨١) والحيوان
(٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأتباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فلما
عنتي فأنت سفيه » .

(٥) الزجر ، بالحاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » الداهية التي عناما . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداهية . والخنفيق : الداهية . يقول : سهرت للرى ليلة كلها فجئت
بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جملة المسكرى ص ٤٢٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخرانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . ويروي : « غضت » في المختص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٢٨٣) . وروي : « به » فيما عدل المرزباني
والميداني والبيان والجمهرة . وروي : « مودنا » في الميداني والمختص والخرانة
واللسان .

(٦) ل : « وقفه فريقا » .

أَطَعْتَ عُرَيْبَ ابْنِطَ الشَّامِ تَنْحَى لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجَدَى أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وَإِذَا مَالٌ شِقُّهُ قَالُوا : أَحَوْلَ شِقُّهُ^(٤) . وقال الأَشْرَبُ بْنُ عُمَارَةَ^(٥) :
عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرٌ يَالَ جَعْفَرٍ أَخُوكم أَخُوكم أَخْوَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ،
كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد هذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيما عدل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الشمال » لقب بهذا
البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوفاً » صوابه : « مشوفاً » . المواسي :
جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . عني أنه كان يعين على قتلهم
واستئصالهم . فيما عدل : « بجده » . وفي ط ، هـ : « الخلوفا » ، وهذه محرفة .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدل : « غراب الشمال ينفض
الريش جاثماً » ، وفيه تحريف .

(٤) أحول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدل : « حول
وها صحبعتان » .

(٥) لم أعتز له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هرايت ، وهي من الحروب الإسلامية ،
كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن
الأجلح للضبابي « معتزاً » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت في شقه ، فنادى معتز :
يأبني جعفر ، إن شددتموني بثوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشر
ابن عمار للضبابي هذا البيت للتأني . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ :
١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح ائتاء وآخره راء مهملة ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ .
ط ، س : « معسر » ل : « معتز » صوابهما في هـ والنقائض . فيما عدل : « جريح
صريع ، بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض :
« أجبل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في العقد (١ : ٣١٨) . وسماء « ابن أبي حازم »
تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيَّ أَخٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي^(٢)
 أَحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَبِرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاة)

قال الأصمعيّ : الوقت الجيّد في الحمل على الشاة أن تخلّى سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولّد^(٥) في كلّ سنة مرة :
 فَإِنْ حَمِلَ عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ فَذَلِكَ الْإِمْغَالُ ، يُقَالُ : أَمَغَلَ بَنُو فُلَانٍ ١٥١
 فَهَمُ مُمَغَلُونَ ، وَالشَّاةُ مَمَغَلٌ .

وَإِذَا وُلِّدَتِ الشَّاةُ وَمَضَى لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ لُجْبَةٌ^(٦) ، وَالْجَمِيعُ

= ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجاب به أبيات حسنة .
 انظر الأغانى (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبانى ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .
 (١) ل : « أيا أخا » وفي العقد والحاسن والمساوى (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في الحاسن بيتان ، ثانيهما فقط في العقد ، وهما :
 وَكَانَ لِي مُؤَنَسًا وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ
 كُنَّا كَسَاقٍ تَسْمَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نِيَطَتْ إِلَى عَضْدٍ
 (٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عقدي »
 والوجه ما أثبت من العقد والحاسن والمساوى .
 (٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في الحاسن :

حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدَتْ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَسْتَرْفَدَ يَدَ الْأَسَدِ

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما عدا س : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « قتله » تحريف . وانظر التحنويه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٦) اللجبة ، مثناة ، وبالجمرك ، وكعتبة ، وفرجة . فيما عدا ل : « لجبة » بالحاء محرفة .

الآجَاب والآجِبَات^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في النقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المِقلَم ، ومن الحافر الجُرْدَان ، ومن المظلف كله : القضييب . ومن الفرس العتيق : النَّضِي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبيعة^(٤) ، ومن الضأن الحنوّ . ويقال^(٥) : حنّت تحنو [حنّوا] ، وهى نعجة حان كما ترى . وما كاف من المعز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عزز حرّى^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجماع ، يقال : كلبةٌ تُجْعَل . فإذا عظم بطنها قيل أجمعت فهي تُججج^(٩) .

(١) ط ، هـ : « الحاب والآجيات » ، س : « الحاب والآجبان » ، صوابهما ق ل .

(٢) النضى ، يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدال : « المضى » ل : « النضى » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) فيما عدال : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧) .

(٤) في اللسان : « ضبعت للناقة بالكسر تضع ضبيعاً وضبيعة ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهى مضبعة : اشبهت الفعل » .

(٥) فيما عدال : « وقال » .

(٦) الحرمة بكسر الحاء بعدها راء . فيما عدال : « الحرمة » مصحف .

(٧) حرى ، على وزن صجل : وجهه حرام وحرأى ، كجمال وعجالة . في الأصل : « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدال : « حرى » ، وصوابه ق ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، وللوجه المختصر .

(٨) فيما عدال : « شاء » وللوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست في س .

(٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيما عدال : « أجمعت فهي تججج » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مَشْفَرٌ ^(١) ، وما كان من اللغم فهو مِرْمَةٌ ^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَةٌ ^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف : نُتِجَتْ ، وللطلف : وَلِدَتْ ^(٤) . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت
للحافر : نَتِجَتْ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نَتَوَج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقَّتْ فهي عَقُوق ، والجاءُ عُقُقٌ ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عَقَاتِق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة ^(٦) في حالها .
وما كان من الخلف فصوته بُغَام . فإذا ضجَّتْ فهو للرَّغَاء . فإذا طرَبَتْ
في إثر ولدها قيل حَنَّتْ . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتْ ^(٧) .
قال : والإلماحُ في السباع وفي الخيل ^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضرعوها ^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » س ، هـ : « شفر » صوابهما
في ل .

(٢) المرمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .
(٣) هـ : « جحطة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخباء الأخبية : لأن الجماع ما جمع
عدداً » . ط ، هـ : « والجمع » . والعقق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن
جمع الجميع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » ، وهو تحريف نهيت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سَجَرَتْ ، بالسین المهملة . فيما عدل : « سَجَرَتْ » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت باقي س ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماح في ذوات الخلب والحافر : إشراق للضرع واسوداد الحلمة بالبن
للحمل » . س : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخيل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .
قال :] ويقال للطير : قد قطها يقطها . ويقال للئيس والكلب : قد سَفَدَ
يَسْفَدُ سِفَادًا ^(٢) . ويقال في الخيل : كامها يَكُومُها كَوْمًا ، وكذلك في الخافر
كلُّه . و [في] الحمار وحده : باكها يُبوكها بَوَكًا ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَد ولا لَبَد)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَد ولا لَبَد » . فقدَّموا السَّبَدَ ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قدموا الشعر على الصوف ^(٥) .
فإن قال قائل : فقد قدَّموا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخص ^(٧)
فقالوا : « ماله عندي قليل ولا كثير ^(٨) » ، [و : « العير والنفير ^(٩) » حتى
قالوا : الخلل والزيت] ، وقالوا : ربيعة ومضر ، وسليم وعامر ، والأوس

(١) في س تمكلة تشبه هذه لكتنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم
وهو أن تشرف ضرورها » . والخروف في الخيل : وله الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .
ومنه قول القائل يصف طمعة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .
(٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالباء الموحدة . فيما عدل : « فاكها ينيكها نيكًا » ،
تحرif .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .
(٥) فيما عدل : « ومنها ذا المعنى قدموا الشعر على الصوف » ، محرف .
(٦) ط ، ه : « قدَّموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
(٧) أخص ، من الحساسة ، وهي الدنائة والحقارة . فيما عدل : « أحسن » ، تحرif .
(٨) فيما عدل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .
(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتير عليه من الإبل والحمير واليغال . والنفير : الجماعة من
الناس . أو للعير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن
ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ ^(١)] .

والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا ^(٢) قول الراعى :

حتى إذا هبَّطَ الغِيْطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُقْدُ ^(٣)

الاقى أَطِيلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِيهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ ^(٤)

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُشْلِي سَلَوِيَّةً زُلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَاسِبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ ^(٥)

١٥٢

وقال الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حُلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ ^(٦)

وهو لو قال : لم يُترك له لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ - لقام الوزنُ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المقدم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ فى سورة الكهف . وبعد هذه الآية فى الأصل : « والعر والنفر »

وهو تكرار لما أثبت فى التكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) للغيطان ، جمع غائط ، وهو المظلم من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطليس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ . وقد غنى به الصائد .

فيما عدل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين ، صوابه فى ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره فى اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوريكين ، أو الأرسح . والجاعرة : رأس أعل

الفخذ . واليمصوب : طائر أصفر من الجراداة ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى القصر . والأود : العوج . هـ : « ولا » س : « دلا »

ل : « ولي » بدل : « زلا » بحرف .

(٦) وفق العيال : أى لما لبن قدر كفايتهم لافضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والمخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَأْمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ ^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديم بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجب ، وعرفك لباس التقوى ، وجعلك من الفائزين] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز ^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما ^(٤) يسمونها باسم الهيمة ، وهى سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات ^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) من أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا مَعْشَرَ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَمْتُمْ) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » . ويشير بالهمج إلى سورتي النحل والمنكبوت . وبالْحشرات إلى سورة الضل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار — لما أضاف هذه السور العظام
الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقّرة المسخّفة ^(١) ،
والمغمورة المقهورة .

ولأمرّماً وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ،
فإنّ الأديبَ الفهم ^(٢)] ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخُذْ نفسك بالفكرة ،
وقلبك بالعبرة [.

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلى . وهو قليلٌ
في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحسُّ ^(٣) في جنب [ما عند غيرهم
من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء
قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيحُ ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه
الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه ^(٥) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمعُ
الضفادع نقيقاً إذا كنَّ خارجاتٍ [من] الماء .

والضفادعُ من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيضُ في الشطّ ^(٦) ،
مثل الرّق ^(٧) والسُّلحفاة ، وأشباه ذلك .
والضفادعُ تنقُ ، فإذا أبصرت النار أمسكت ^(٨) .

(١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيما عدا ل : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدا ل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدا ل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدا ل : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدا ل : « الرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر :

(١ : ٢ / ١٢٥ : ٤ / ٤٥ ، ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوان ، وفى أرحام الأرضين^(١) ، إذا ألقيتها المياه^(٢) ، لأن اليخ^(٣) بخراسان يُسكبس فى الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرُونَ عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق فى [تلك] الخزانة خرقاً فى مقدار منخر الثور حتى تدخله الرّيح ، استحال ذلك اليخ^(٦) كله ضفادع . ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقّه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ، بل نجدُ الخبرَ عنه كالإطباق ، وكان الخبر المستفيض الذى لا معارضَ له . ١٥٣

(أعجوبة فى الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذى لا يحصى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) فى

(١) ل : « من » بدل : « فى » فى الموضعين . وفى س ، هـ : « من » فى الثاني فقط .

(٢) فيما عدال : « ألقيها المياه » .

(٣) اليخ ، بفتح اللّاء وقشداء الخاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يخ » . انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تعرض له معاجم اللغة ولا كتب المعربات . ط ، هـ : « الليخ » .

س : « اليخ » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٤) الآزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت يبنى طولاً . وفى اللسان : « ويقال له بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٧١) .

ط : « الأراج » ، س ، هـ : « الأراج » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدال : « وأوثق » .

(٦) ط ، هـ : « اليخ » ، س : « اليخ » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(٧) س : « لولم يعرف » .

(٨) غيب المطر ، بالكسر : أى بعمده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .

(١٠) فيما عدال : « لم ونجدُها » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بيرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاحِ الأماليس^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذَّابين^(٤) ممن نَكَرَهُ اسمه ، فذكر أن أهل أَيْذَجَ^(٥) مُطِرُوا [مرةً] أكبرَ شبَّابيطٍ في الأرض ، وأسمَّنها [وأَعَدَّها] وأعظمها^(٦) ، وأنهم اشتَوَّوا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّدَ منه مسافرُهم] . وإنما تلك الضفادعُ شيءٌ يَخْلُقُ في تلك الحال بمزاوَجَةِ الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

- (١) كذا بالتمهيل فيما عدا س .
- (٢) الصَّحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إماليس . فيما عدا ل : «وتجدها في الصَّحاحِ الأملس» ، بحرف .
- (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : «الخسارة» ، والقراء بهذا ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : «أكثر الكذَّابين» ، تحريف . واسم هذا الرجل «حريث» كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
- (٥) أَيْذَجَ ، آخره جيم ، وهى وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : «أبلخ» هـ : «أَيْذَج» ، صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لمطر الشبَّابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرَّسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيد حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيَّ منها المذكورة السود^(٢) .

ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدَعٍ^(٣) ! » .

وتزعمُ الأعرابُ أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضَّبَّ سلبه إياه^(٤)

وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا

كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يَدانِ أو رجلانِ سَقَطَ] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٥) : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام^(٦) »

و : « حتى يُجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى

يَبْيِضَ القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يجيء نسيطٌ من مَرَوْ^(٨) » . وهو لأهل

(١) ه ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « للذكور والسود » . قال الموطوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم الضفدع للذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد . وانظر لتأنيده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدليل (٦ : ٣٧٤) .

(٣) الرشح : خفة لحم العجز والفخذين . فيما عدا ل : « أَرْسَحَ » بالشين ، تصحيف صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سياق (٦ : ١٢٥ - ١٢٦) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .

(٦) هذه التسمية من ل بدلا في س ، ه : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع بين الأروى والنعام » و : « ولا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ : ١٢٦) والسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاء للوحش ، والنعام تسكن الغياض ، فلا يجتمعان . وسياق المثل في (٧ : ٢٣٦) .

(٨) كان نسيط غلاما لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة : و : « حتى يجيء مصقلة من طبرستان ^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يجمع بين الضفدع والضَّب ! » . وقال السكيت :
يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب أن نبر بنى أبينا
وقال في النون والضب :

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بجنان لجة قوامس ، والمكثي فينا أبا الحسل ^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ^(٤) . والضفدع أجحظ
الخلق عيناً .

= يجيء نشيط من مروا ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . فيما عدال : « مرد »
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسا
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكفهم ، وهلك مصقلة ،
فضرب الناس به المثل . وفيما عدال : « من سجعستان » وصوابه ما أثبت من مجمع
البلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠ من ١٩ - ٢٢) . وانظر
ثمار القلوب ، ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجعستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، ه : « أرامس » س : « أدامس »
تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية لضب . والحسل ، بالهمزة : ول لضب .
فيما عدال : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيما عدال : « عظام » . وهذه العبارة تتكرر لما سبق من ٥٢٧ ص ١١ .

ب - الحيوان - ٥

والأسد فتأبها في الشرائع ، وفي مناقع المياه ، والآجام والفيضات ،
فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالذجاج والأرنب ، فإن سمنهما أن
يحتملا اللحم ^(١) .

وفي سواحل فارس [ناس] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدرى ما هيَّجَ مسيلة على ذكرها ، ولم ساء رأيه فيها ،
حيث ^(٢) جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضِفْدَعُ [نِقَى ^(٣)] كَمْ
تُنْقِي ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكَدِّرِينَ ،
ولا الشارب تمنعين ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء ، وليس كل
شيء يعيش في الماء فهو سمك . وقد قال الصَّلَاتَانُ العَبْدِيُّ ، في [القضاء الذي

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » س ، هـ : « فإن ستملا لا يحملان لحماً » صوابهما
ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشارب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] [الذى] بينهما :
فإن يك بحر الحنظليين زائراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات والضفادع)

والحيات تأتي منافع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهي تعرف صيدها . ألا تراها تحيّد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرّداً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتله^(٦) ؟ ! وترى الورل
فتفرّ منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشدّ عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه ثم بن خبية ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لبيز
ابن أقي بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، فقضى
بشرف الفرزدق هل جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بن كليب رهط جرير ، وقضى
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال في ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ٤٧٥ - ٤٧٩ وأمالى النجاشي (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ، والفرزدق
من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) . وضبطت
في النقائض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية في الخزانة وفي الأمالى والشعراء :
« واحد » موضع : « زائراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات في منافع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تسكه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبطلما
في ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العطاء ، وهي صنبرة حمراء تعلو في الجبالين ، لها
ذنب دقيق تصعب به إذا علت . فيما عدل : « الوحرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترئ أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة ^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل ^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حيّة البحر ^(٣)
[وقد سرق معناه بعض الشعراء ^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،
وأنه لا ينق حتى يدخل حسكه الماء - :
يدخل في الأشداق ماء ينصفه كما ينق والنقون يتلفه]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير ^(٥) :

وقابل يتغنى كلما قلّرت على العراق يده قائماً دفقا ^(٦)
يحيل في جدول تحبو ضفادعه حبو الجوارى ترى في مائه نطقاً ^(٧)

(١) البرة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحرَاء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافز . وهو في لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستق عليها من السانية . وقيل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلفها سائق يحدر ، إذا خشيت منه الاحاق تمد الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذي يقبل للدور ، أي يطلقها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :

« قائل » ، صوابه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والعراق : جمع عرقة ، وهي

خشبتان تملآن في قم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أي وصلت وقبضت . دفق :

صب الماء في الجدول . ل : « دفقا » س ، هـ : « دفقا » صوابهما في ط والديوان

واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع

ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تملأ هذه الناقة . والنطق بضمتين : جمع نطق ، =

يُخْرِجُنْ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤَهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا^(١)
وقال أوسُ بن حجر :

فباكرن جَوْنَاً للعلاجيم فوقه يجالسُ غَرَقَى لا يُجَلِّأُ نَاهِلَهُ^(٢)
جون^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثُر الماء] وكثر
عُمَقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :
هى فيما شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان فى خير غامر^(٥) من قِيلَ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التى تعيش مع السمك
فى الماء وليست بسمك^(٦) - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً^(٧)

= على الطرائق التى تملو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة المساء وهبوب الريح عليه .
ل : « يحتل » وفى سائر النسخ : « يظل » صوابهما فى الديوان واللسان (١٢ :
٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤) . هـ ، س : « تجنو » صوابه فى ل ، ط والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهى كالحويض يحفر حول النخلة
والشجرة ويملأ ماء ، فيكون ربيها فتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه فى ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، وليكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فسكانه مبالغة فى التشبيه . . .
مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من الهلكة ،
فسكانه أراد المبالغة فى كثرة ماء هذه الشربات » . ومثل هذا القول للشنتمرى فى شرح
ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . مجلأ : يمنع من ورود الماء .
« مجلأ » محرف . ل فقط : « نائله » . وأثبت ما فى سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالهاء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وليكثره عمقه » س : « وكراهه » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « فى غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « وابن بسمك » .

(٧) فيما عدل : « إذا » وفى ط : « لم يكن » .

أَن تَظْهَرُ عَلَى شُطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ ^(١) .
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالسُّلْحَفَةِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ ^(٢) ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ،
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوي)

وَيُقَالُ ^(٣) : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا ^(٤) .
وَقَالَ رُؤْبَةُ :

١٥٤ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَنْقَاضُ النَّقْصِ ^(٥) فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ خَضْمَاخُ الْبَيْقِ ^(٦)

(سمع الضفدع)

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرِ الْحِمَّانِي ^(٧) حَيْث قَالَ :

تَسْمَعُ الْقِنَقِينَ ^(٨) [صَوْتِ الْقِنَقِينَ]

-
- (١) الدَّغَلُ : بِالْتَحْرِيكِ : مَا اسْتَرَتْ بِهِ . وَأَصْلُهُ لِلشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمَلْتَفِ .
(٢) ل : « وَذَلِكَ لِلسَّرَطَانِ » بِطَرَحِ الْكَافِ . وَالرَّقُّ : سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي ص ٥٢٥ . ط ،
هـ : « الرَّقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . فَيَمَّا عَدَا ل : « وَالضَّفْدَعُ » ، وَالتَّسَادُوقُ يَنْقِضُ
مَا أَثَبَتَ مِنْ ل .
(٣) فَيَمَّا عَدَا ل : « وَقَالَ » .
(٤) أَنْقَضَ ، بِالْقَافِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا » ، بِالْفَاءِ . وَفِي س ، هـ بِالغَيْنِ
الْمُعْجَمَةِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .
(٥) النَّقْصُ : يَرَوَى بِضَمَّتَيْنِ وَيَضُمُّ فَفَتْحٌ ، وَهُمَا جَمْعُ نَقَوْقٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ تَنَقَّى . س ،
هـ : « أَنْقَاضُ » تَحْرِيْفٌ .
(٦) الْخَضْمَاخُ ، عَنَى بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَفِي اللِّسَانِ : « وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخَضْمَاخُضٌ :
مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ . وَقِيلَ : « هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ » . وَالبَيْقُ : مَنِعٌ الْمَاءِ حَيْثُ يَنْفَجِرُ .
وَأَصْلُهُ بِإِسْكَانِ اللَّيَاءِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (بَيْقُ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الْزُرْعَ نَفْسَهُ . فَيَمَّا عَدَا ل :
« خَضْمَاخُ الْبَيْقِ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَدِيَوَانِ رُؤْبَةَ ١٠٨ .
(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ ، بِتَقْدِيمِ الزَّيِّ عَلَى الرَّاءِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩)
ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ ، تَصْحِيفٌ .
(٨) الْقِنَقِنُ وَالْقِنَاقِنُ : الَّتِي يَعْرِفُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الَّتِي يَسْمَعُ -

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطَّرمَاحُ حيث يقول :

يَخَافَتُنْ بِمَعْصِ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنْ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْقَنَاقِنِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّاق ، [وأسمع من فرس وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عُقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فانما » هـ : « وإنما » ، صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدل : « تخافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان (٢) ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع . ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانصات : الإنصات . والقناتن : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القناتن بضم الأولى وكسر الثانية ، والقناتن بكسرها ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القناتن » وفيما عدل : « انتصاب القناتن » ، صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر للوحش .

(٣) المثل الأول ، تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ القارظي الكنتاني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع » ^(٢) .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدَّثنا هشامُ صاحبُ الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) . ل : « اللبي » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، بفتح اللين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٥ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ، فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد المتكى الأزدي مولا لهم ، أبو يسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثلثمائة رجل عددهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرثي ، أبو حاجب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، م .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبيه الخامس .

نَقِيقُهُنَّ تَسْبِيحٌ^(١) ، وَلَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ^(٢) ، [فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ

قَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرِقَهُمْ » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرَّارة ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ

ابن عمرو^(٣) : « لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْبَحْرَ^(٤) أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَائِهِ

فِي طَبَقِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ حَيْثُ حُرِّقَ^(٥) . وَلَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ ، فَإِنَّ نَقِيقَهَا

تَسْبِيحٌ » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب^(٦) ، وَفِي إِسْنَادِهِ لَهُ : « أَنْ طَبِيباً

ذَكَرَ الضَّفْدِيعَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجْعَلَ فِي دَوَاءٍ^(٧) ، فَهَيَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الضَّفْدِيعِ^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[و] الْعَرَبُ تَصِفُ هَذِهِ الْأَصْنَافَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا^(٩) بِجُودَةِ الْحَرَاةِ ،

وَبَشَدَةِ الْحَذَرِ^(١٠) ، وَأَعْطَوْا الثَّعْلَبَ وَالذَّئِبَ أُمُوراً لَا يَبْلُغُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو : وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . الْجَامِعُ الصَّغِيرُ

٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وَقَالَ لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . وَالْكَلَامُ بَعْدَهُ إِلَى : « أَغْرِقَهُمْ » سَاقِطٌ

مِنْ س .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو » .

(٤) سَبَقَ فِي (٣ : ٣٥٨) : « اسْتَأْذَنَ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) كَذَا فِي لَوْ فِيهَا سَبَقَ (٣ : ٣٥٧) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « احْتَرَقَ » .

(٦) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٧٩) . فِيهَا عَدَالٌ : « أَبِي ذُؤَيْبٍ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ :

« عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ » سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٧) ط ، ه : « فِي الدَّوَاءِ » س : « فِي الرِّوَاءِ » : وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « الضَّفْدِيعِ » .

(٩) فِيهَا عَدَالٌ : « ذَكَرْنَاهَا » .

(١٠) فِيهَا عَدَالٌ : « وَشَدَّةُ الْحَذَرِ » .

(قول صاحب المنطق في الغرائيق)

وقال صاحبُ المنطق في الغرائيق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوبد . وأنها إذا أَحَسَّتْ بتغيُّرِ الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جدّاً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهمٌ أو بُنْدُق . وإن عابنتُ غياً [أو مطراً ، أ] وخافتُ مطراً ، ١٥٦ أو سقطتُ لطلبٍ مالا بدَّ لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكتُ عن الصباح ، وضمتُ إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحتَ جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحملُ لما يَرِدُ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهابِ الرأسِ حياة . ثم ينام كل واحد

(١) للغرائيق ، سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي : *Balearica pavonina* .

(٢) للقواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعتزمت » ، تحريف .

(٤) ترافقت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » س : « ويصعد » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الطعم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، س : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل ضبيعاً لما قبل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المسكروه » .

حنيها وهو قائم^(١) على رجليه ، لأنه يظن أنه إن مكَّنهما نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يجب أن يكون نومه غراما^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذلك ؟ قال :] وذلك أنا نأتى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، نفرمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الريح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فززع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) . وإنما ذلك

(١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » وفيه تحريف .
(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .
(٣) غراما : أى قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يجب » الخ بإقحام الواو .
(٤) الغشاش ، بالكسر : للقليل . ط ، س : « الغشاش » صوابه ، في ل ، هـ .
(٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ، فإن قطريا زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحر .

(٦) فيما عدل : « ترى » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « للطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط : « ومرتين » .

(١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسَّمَكِ^(١) ، فهي أبدأً على وجه الماء . فلا تزال الرِّيح تقرَّبها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سَقَطَ الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةٌ في مكان ، وإما ذاهبةٌ وجائية . فإذا لم ترها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضعَ عَيْنين ، ثم أخذها [أخذنا] فأدخلَ رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلما دنا من طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودقَّ جناحه وخلَّاه^(٧) ، فبقي طافياً فوق الماء^(٨) يسبحُ برجليه ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير لا ينسکر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتى^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيّد ما يُعالج به الملسوعُ ، أن يُشَقَّ بطنُ الضفدع ،

(١) أى طير السمك ، الذى يفتنى بالسمك .

(٢) فيما عدل : « وتباعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها يئنها » س ، ه : « فيما بينها » ، صوابه في ل .

(٥) فيما عدل : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) س ، ه : « فقبض » ل : « رجله فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنسکر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأق » بدل : « يأتى » .

(١١) فيما عدل : « ثم نلقطها ونجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة^(١) . ولسنا نعني لدغة الحية ، وإنما نعني لسعة العقرب .

[والصفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد اغوي)

قال : ويقال للصفدع^(٢) : [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدير . وقال الراعي :
فأوردتهنّ قبيل الصبا حـ عيناً صفادعها تهديرُ

(قول صاحب المنطق في الصفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق في أن الصفادع لا تنقّ حتى تدخل فمكها
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فمكها ماء^(٤) — فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] وافقه عليه ناس من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ، فأى
عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرفد : وضع الرفادة على الجرح ، وهي الخرقعة .

(٢) فيما عدال : « لسعة » . والأصح أن السع لذوات الإبر من المقارب والزنابير .

(٣) ط ، هـ : « للصفادع » ، تحريف .

(٤) فيما عدال : « في فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . س ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » ، وأثبت

ما في ل .

(٦) فيما عدال : « عسير » .

[القول في الجراد^(١)]

أحضرنى^(٢) على اسم الله ذهنك ، وفرغ لما ألقبه إليك قلبك ، فرب حرف من حروف الحكم الشريفة^(٣) ، والأمثال الكريمة - قد عفا أثره ، ودثر ذكره ، ونبا الطرف عنه^(٤) ، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه . ورب بيت هذا سبيله ، وخطبة^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات . فكم من دارس كتاباً خرج غفلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ؟ ! ولن يستطيع الفهم^(٦) إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحته نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول [: إن الفرق [الذى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع [والحشرة^(٧)] ، والذى صير الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ^(٨) ﴾ ليس

(١) الكلمة التالية من ل ، س فقط . وبينهما تخالف سأنبه عليه .

(٢) س : « أحضر » .

(٣) س : « فرب حروف من حروف الحكم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط هوار قبلها .

(٥) س : « وخطبة » ، ووجه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذى » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط ، وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نطفة وأن أباه خَلَقَ من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجله ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الحِصَال كلها مجموعة
في البَلْه والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرقُ إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجودِ
الاستطاعة وجودُ العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجبُ وجودُهما وجودُ
الاستطاعة ^(٣) .

وقد شَرَّفَ الله تعالى الجانَّ وقَضَّله على السَّبُع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شَرَّفَ [الله] الملائكة وفضلهم على الجانَّ ، وقدمهم على الإنسان
وألزمهم من التكليف على حسب ^(٦) ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة
الإنسان ولم يَخْلُقُوا من النُّطْف ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوهم من التراب . وإنما الشأنُ ^(٨)
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الحِصَال بعضَ خلقه دون بعض ؟
ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعضَ من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ ؟
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التوضيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما هذا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما هذا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما هذا ل : « هل قدر » .

(٧) فيما هذا ل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يَخْلُقُوا من النطف » .

(٨) فيما هذا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وغراه منه » .

الحقّ على هواه ؟ ! ولِمَ أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكّرتَ قطّ في فصل^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخّر لك ،
 [وبين الخلق الذى جُعِلَ لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكّرتَ
 قطّ في فصل ما^(٢) بين ما جعله عليك عاديا ، و [بين] ما جعله لك غاذيا^(٣) ؟ !
 [وهل فكّرتَ قطّ في فصل ما بين الخلق الذى جُعِلَ لك عذابا ، والخلق
 الذى جُعِلَ لك قاتِلًا ، وبين ما آنسه بك^(٤) وبين ما أوحشهُ منك ، وبين
 ما صغّره فى عينك وعظمه فى نفسك^(٥) ، و [بين ما عظمه فى عينك و^(٦)]
 صغّره فى نفسك ؟ ! بل هل فكّرتَ^(٧) فى النحلة والعنكبوت والتملة ،
 وأنت ترى الله تقدّس وعز^(٨) كيف نوّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السُّورَ العظامَ ، والآياتِ الجسامَ] ، و [كيف] جعل الإخبارَ
 عنها قرآنا [وفرقانا^(٩)] ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 فقفْ عَلَى صِغَرِ النِّحْلَةِ وَضَعْفِ أَيْدِهَا^(١٠) ، ثُمَّ ارْمِ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
 ﴿ ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ فَأَسْلُسْكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا^(١١) ﴾ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا

(١) الفصل بالصاد : الفرق . فيما عدل : « فضل » والكلام بملءه إلى كلمة : « فصل »
 الغالية ليس فى هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفى الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، هـ . وفيما عدل ل : « جعل » بدل : « جعله » .
 فى الموضعين . غاذيا : من الغذاء . فيما عدل ل : « عاديا » فى الموضعين .

(٤) فيما عدل ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « فى عينك » . وفيما عدل ل : « وما عظمه » بإقحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، س .

(٧) فيما عدل ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدل ل : « تبارك وتعالى » .

(٩) بده هذه الكلمة فيما عدل ل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيدى بالفتح : القوة . ومئة : (واذا ذكر عبدنا داود ذا الأيدى) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفى الأصل : « ثم اسلكى سبل ربك ذللا » . وهو تحريف .

شنيع نهبت حل أمثاله فى (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فأتى في مقدار النملة في عقل الغني ، وغير الذكي ١٩ فانظر كيف أضاف الوادي إليها ، وخبر عن حذرنا ونصحها لأصحابها ، وخوفها ممن قد مكن ، فإنك تجد لها عظمة القدر ، رفعة الذكر [، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدوه)

وخبرني عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ، والجبارة ، والفراعنة ، وأبناء العالقة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العنود^(٢) - بالشیاطين ثم بالمردة ، ثم بالعفاريت^(٣) ، ثم باللائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالمد والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ، وبقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٤) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد واليهور [والببور] وبالفيلة والإبل [والجواميس] ، وبالأفاعي والتعابين [وبالعقارب والجرارات] ، وبالعقبان والنسور^(٥) ، وبالناسيح^(٦) ، وبالحم^(٧) ، وبالدلفين^(٨) [والدلفين^(٩)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يمتد عدداً ومنوداً وعدداً : عتا وطفى . ط « العنود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعفاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجرذان » وفي س : « والجرارات » و هـ : « والجرادات » .

(٧) ط ، س : « والناسيح » هـ : « والناسح » وهذه جمع ناسح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالنضم : سمك بحري يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفي كبير .

يخفى شره ، وهو بالإسكنازية : Shark . ط : « والرخم » س : هـ : « واللحم »

صوابها في ل .

(٩) الدلفين ، بالنضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجي الفريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر اختصار ٥٣٣ .

فلم عذبهم بالجراد والقمل^(١) والضفادع ؟ ! وهل يتلقى^(٢) عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويدكرهم صغر أقدارهم ، ويدلهم على ذلك بأذن خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً^(٣) ، وأن القوى من قواه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه^(٤) ، والمنصور من نصره ، والمخدول^(٥) من خلده وخذله ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذى والماء الزلال^(٦) [كما يقتل بالسم السارى ، والسيف الماضى] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ ! ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقديست أمماؤه قوله : « آيات » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ » . فهل وقفت [قط] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ و ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدال : « تأق » تحريف .

(٣) فيما عدال : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقول » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ما فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف .

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض أنقص معرفة وعلمًا ، ولا أضعف قوة وبطشاً ، ولا أوهن رُكناً وعظماً من ضيقِ دع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ (١) ﴿فَأَظْهَرَ الْمَاءَ [جَلَّ ثَنَاؤُهُ] مِنْ أَبْعَدِ مَوَاضِعِ الْمَاءِ مِنْ ظَنُونِهِمْ﴾ (٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي (٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختيار . ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٤) . ما أحسن ما قدر ، وأنقن ما برأ !]

وكان السبب (٥) الذي سلطه الله تعالى على العرم ، وهو مُسْنَاءُ جَنَّتَيْ بِلَادِ سَبِيلٍ ، جُرْدًا ، فهو (٦) الذي خرقه ، وبَدَّلَ نِعْمَتَهُمْ بُؤْسًا ، ومُلْكَهُمْ [يَبَابًا] وَعِزَّهُمْ ذُلًّا ، إل [أن عادوا فقراء . فقال الله (٧) : «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أُكُلٍ خَطْبٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (٨) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، فقول : « فلما جاء » وفيما عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « النيل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهو » .

(٧) فيما عدل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أن قال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب قفى عليه العرم ^(٣)
رُخام بنته لهم حير إذا جاء ماؤهم لم يرم ^(٤)
وأشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سبله العرما ^(٦)

- (١) ط ، هـ : « مسكينهم » وهذه قراءة حفص وحزة ، بفتح الكاف . وقراءة السكاك وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجميع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- (٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها عدا ل زيادة : (وبدلتهم بجنتهم) .
- (٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أى يتعزى . قفى : حنى ودرس . فيما عدا ل : « أعق » تحريف . وروى : « حنى » في معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمداني ٥٤ ، ١٣٥ واللسان (٥٦ : ٢٠ س ٤) .
- (٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ : « رجام » : سفور عظام . ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حير » . وفى الإكليل : « بناء له » أو « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان وياقوت . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للناطقة الجملى ، كما فى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٢٥٣ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم

- وينسب أيضا إلى أمية بن أبى الصلت . السيرة ٩ وحواشي الاشتقاق ٢٨٧ جرتنجن .
- (٦) فى المخصص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ يجعله اسما لقبيلة » . وأشد البيت . قلت : وبها قرأ هو والبزى فى : (لقد كان لسبأ) . وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، يجعله اسما لحي .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .
 قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرّاً ، وسرّؤه : بيضه^(٢) .
 يقال : سرّأت تصرأ سرّاً .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
 ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد^(٤) ، والصخور [الصم] الملس ، ثقة
 بأنها إذا ضربت بأذناها فيها انفرجت لها^(٥) .

(ذنب الجراد وإبادة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خِلقة المسار^(٦) ، ولا طرف ذنبها^(٧)
 كحدّ السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٨) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
 اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٩) جرح فيهما^(١٠) . فكيف^(١١) وهي

- (١) فيما عدل : « أول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السرّ : بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله الهزّة . ل : « إذا باض سره
 وسره وبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سروا وسروه بيضه » . وقد جمعت
 بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) : « المنشار » .
- (٧) فيما عدل : « ذنبه » بحرف .
- (٨) الأسر ، الفتح : الحلق ، يقال فلان شديد الأسر ، إذا كان معصوب الحلق غير مسترخ .
- فيما عدل : « الأسود » تحريف .
- (٩) الكذبة ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ،
 وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « في » بدل « على » . ط ، س :
- و « الكذاية » هـ : « والكذانة » صوابها في ل .
- (١٠) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيهما » صوابها في ل . وانظر (٤ : ٣١٥) .
- (١١) فيما عدل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصلب من ذلك ، وليس في طرف ذلها كإبرة العقرب ؟
وعلى أن العقرب ليس تحرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع مجعول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذئاب الجراد :

ولو أن عقاباً أرادت أن تحرق في جلد الجاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكليف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأتلس]
فتقد بدارتها ما بين صلاه إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة^(٧) لها ومربية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٨) وقت ديبب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجبا آخر^(٩) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُدلة^(١٠) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذللكم الله
رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين^(١١) !

(١) القمم ، بضم القاف : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق للرأس .
فيما عدا ل : « ليست تحرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » ، محرف .

(٣) ط فقط : « في جلد الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .
وابن أبي الحديد .

(٥) تقد : تقطع . والدايرة : الأصبع التي من وراء رجلها . فيما عدا ل : « بدارتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم أهل
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاضنة » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لعبيض .

(٨) فيما عدا ل : « كان » .

(٩) فيما عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(١٠) المدلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مذلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : (ذللكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) . وفي ٥٤ -

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجرادة تسراً سرّاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَبَّاً والواحدة دَبَاة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلونت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دَبّاً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودٌ وبيضٌ وصُفر فهو المَسِيح^(٢) . فإذا بدا حجمُ جناحه فذلك الكتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتب المشي^(٤) ؛ واحده كتفانة . قال ابن كناسة^(٥) :

يكتف المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالمتهادى^(٦)

يصف فرماً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغَوَّاء والواحدة غوغاء^(٨)] ، وذلك^(٩) [حين] يستقل ويموج بعضه في بعضه

= من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) .
فأجاء به الجاحظ هو تحميد وتنزيه فحسب .

(١) البرقن ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهمزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي المخصص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمى كتفانا لأنه يكتب المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : حبل الخباء والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويمر في جريه . والمتهادى : المموج . فيما عدا ل : « أو يشتد للمتهادى » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدا ل : « ولذلك » .

ولا يتوجّه جهة^(١). ولذلك قيل^(٢) لرعاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعضُ الحمرة ، واختلف
 في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة^(٣) .
 فإذا أصفرّت الذكورةُ واسودّت الإناثُ ذهبّت عنه أسماء [غير^(٤)]
 الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد^(٥) ، وقد رز^(٦) .
 فإذا كثّر الجرادُ في السماء وكثف فذلك السدُّ . ويقال : رأيتُ سدًّا
 من جرّادٍ ، ورأيتُ رجلاً من جرّادٍ ، لكثير منه . وقال العجاج :
 سَيرَ الجرادُ السدَّ يرتاد الخضر^(٧)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] نقول العرب : « أضرّد من جرادة^(٨) » ! . وإنما يُضطاد^(٩)
 الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلبَ مكاناً أرفع من موضعه^(١٠) ،

- (١) فيما عدل : « يقال » .
- (٢) وهي الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمة » ، وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .
- (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا أصفرّت الذكور واسودت الإناث سمي حينئذ جرّاداً » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جرّاداً » .
- (٤) غرز ، « التخفيف » ، التشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .
- (٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .
- (٦) في ديوان المعاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « ميل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن معمر ، مدوح المعاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .
- (٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .
- (٨) ط : « تصاد » ه : « تضطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٩) فيما عدل : « إذا وقع عليها الندى طلبَ مكاناً أرفع من موضعهما » ، بتحزيف .

فإن كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدَ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٍ لبستُها بكتيبةٍ كالثائر الحيران أشرفَ للندى

الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سَخَتِ الجرادَةُ تسخُّ سَخًا^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة^(٢) [رزأ] وراز ومُرِزَ : إذا غمرت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا أَلْقَتْ بيضها قيل سَرَاتٌ تسراً سرءاً^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حَلَقَهَا^(٥) فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده] . وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)

ولهذا البيت سُمِّيَ الجارود^(٨) .

-
- (١) فيما عدل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
 (٢) فيما عدل : « وجراد » .
 (٣) ل : « غمرت » بالراء .
 (٤) ل : « ويقال سرات تسراً سرءاً : إذا أَلْقَتْ بيضها » .
 (٥) حاقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدل : « خلقتها » تحريف .
 (٦) فيما عدل : « وأنشد ابن الأعرابي » .
 (٧) أنشده في اللسان والقاموس (جرد) . وصدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) :
 * ودستاهم بالخليل من كل جانب *

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الزّدة . والجارود لقب له ، واسمه بشر بن عمرو بن حنث بن المعلّى ، العبدى ؛ من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧ والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بنى شيبان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ، فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١٠ : ١٧٣) واللسان (٤ : ٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

وأنشدني آخر :

يقول أمير^(١) : ها جرأٌ وضبةٌ فقد جردت بيتي وبيت عيالها
وهذا من الاشتقاق^(٢) .

ومنه قيل ثوب جرذ ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .
قالت سعدى بنت الشمرذل^(٣) :

سبأٌ عادية وهادى سربةٌ ومقاتلٌ بطلٌ وليثٌ مسلعٌ^(٤)
أجعلت أسعداً للرماح دريته هيلتك أمك أي جرد ترفع^(٥)

(تطير النابغة)

ويدخل في هذا الباب ما حدثنا^(٥) به الأصمعي ، قال : تجهز النابغة

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عني الجاحظ ، باب عظيم من أبواب
الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧
س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) ل فقط : « الصمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ١٠١ - ١٠٤
وحسان ابن الشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتلته بنو هز بن
سليم بن منصور .

(٣) سبأ : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجال دون الفرسان .
والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق القلاة . فيما عدا
ل : « شماء عالية وهاد مشرف » . و « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . ويروى :
« سباق هارية وهادى سربة » .

(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطمن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم
تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟ ! وتقول له : لقد طابت مالا نفع لك فيه ! فيما
هذا ل : « أ جعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال
الميداني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أمك أي جرد ترفع ! » . وقد فسر البيت صاحب
اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذي ياتي مع زَبَّانَ بن سَيَّارِ الفزاريّ ؛ للغزو . فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادَة تجرُّ ، وذاتُ لونين ^(١) . غيري من خرج في هذا الوجه : » ولم يلتفتْ زَبَّانُ إلى طيرَتِه وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تخبّر طيرةً فيها زيادٌ لتُخبره وما فيها خبيرٌ ^(٣)
أقامَ كأنَّ لُقمَان بنَ عادٍ أشارَ له بحمته مُشيرٌ
تعلّمَ أنه لا طيرَ إلا على متطيرٍ وهو الثبورُ ^(٤)
بلى ، شيءٌ يوافقُ بعضَ شيءٍ أحياناً ، وباطله كثيرٌ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثُمّامة ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أُمّها واهتدى لها ؟ زيادُ بنُ عمرو أُمّها واهتدى لها ^(٧)
(استطراد لغوي)

قال : ويقال أبشرت الأرض إِبشاراً ^(٨) : إذا بُذِرَتْ فخرج منها ^(٩) .

-
- (١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطرح الواو .
(٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .
(٣) « تخبر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالتاء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ : « لتخبرها » .
(٤) « الطير » بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .
(٥) في الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أُمّامة » ، ويقال أبا ثُمّامة . وسماه زياد بن معاوية .
(٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .
(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحماسة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمّها طال ليلته يزيد بن عمرو أمّها فاهتدى لها

(٨) « إِبْشار » ، وفيما عدل : « أنشأت الأرض إِبشاراً » ، تحريف .

بدرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بشرَةَ الأرض (١) .
وقال الكميّ - وكنية الجرّاد عندهم : أمّ عوف . وجناحاها : بُرّداها -
ولذا قال :

تنفّض بُردى أمّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق، بخُ لوعيدٍ وللرّهب (٢)
وأنشدنا أبو زيد (٣) :

كان رجليه رجلاً مُقطّيفٍ عَجَلٍ إذا تجاوب من بُرديه ترنيمُ
يقول : كأنّ رجلي الجنّذب ، حين يضربُ بهما الأرض من شدة الحرّ
والرّمضاء ، رجلاً رجُل مُقطّيف . والمقطّف : الذي تحته دابةٌ قَطُوف (٤) ،
فهو يهَمْزُها (٥) برجليه .

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجرّاد والجنّذب : جناحاها . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عدي
ابن حارثة بن عمرو مزيقيّا بن عامر ماء السماء . انظر النقاّص ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

قد كان - قتل أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

ويخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها التّهكم والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرّادة فهي تنفّض جناحها ولا تطير ،
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنفّض » هـ : « تنفّض » صوابهما في ط ، س والمختص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدال : « أم
عمرو » ، صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمختص : « ولم يطر » محرف . ط ، س :
« لنا نار ويح » هـ : « لنا نار ولح » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابهما ما أثبت . ط
س : « المذهب » هـ : « ولذهب » صوابهما في ل والمراجع .

(٣) فيما عدال : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجنّذب في الرّمضاء ، ويشبهه
بالمقطّف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفتقر عنه . وانظر
جنيّ الجنّتين ص ٣٣ .

(٤) القَطُوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء^(٢)
واستكن العصفور كرها مع الضرب وأوى في عوده الحرياء^(٣)
ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها المعزاء
وأشد أبو زيد ، لعوف بن ذروة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحذرنا للمصرين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزحفين^(٧) من كل سفهاء القفا والحدين^(٨)

(١) فيما عدا ل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحا في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبمدها رابع . هـ : « للصباح »
محرف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٤٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حدودهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطبة :

جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون المعاصي خذبا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزيمة إليهما ل : « تحدر

المصرين » . فيما عدا ل : « يحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان

(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدا ل : « تترك » تحريف . وفاعله

كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدا ل : « وتترك الدين عل » ، تحريف .

(٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجباة . وفي المخصص

(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .

وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه

كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدا ل : « من الخيفين »

صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السفهاء : السوداء . س : « سفهاء » محرفة .

ملعونۃ تسلخ لونا عن لون^(١) كأنها ملتفة في بُردين^(٢)

تنحى على الشمراخ مثل الفاسين^(٣)

أو مثل منشار غليظ الحرفين^(٤)

أنصبه منصبه في قحفين^(٥)

وعلى معنى قوله :

تنحى على الشمراخ مثل الفاسين أو مثل منشار غليظ الحرفين

قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فما صفراء تكفى أم عوف كان رجيلتيها منجلان^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصفُ الفرسُ فيشبه بالجرادة ، ولذا قال الشاعر^(٨) :

(١) فيما عدل : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) ، وأثبت ما في ل والنوادر .

(٢) ط ، س : « ملتفة » صوابهما في ل ، ه والنوادر .

(٣) يقال انحى على حلقة السكين : عرضها . الشمراخ : المشكال الذي عليه اليسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله هنا به السناهل .

(٤) المنشار ، بالهمزة : المنشار . فيما عدل : « منشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومحاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جملة في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض . فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقصف ، بالكسر : الفلقة من القصعة إذا انشلت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار ، وكان أبو يسار شديداً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكثرة شديده ولغته . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الألفاظ (١٦ : ٧٨ —

٨٤) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠ بولاق) والشعر ٧٤٣ والشريشي (٧٢ : ١٣٢) . والعقد (٦٠ : ٤٧١) . فيما عدل : « لأبي العطاء » ، تحريف .

(٧) عند الشريشي وابن عبد ربه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت جرادة وأذن زنا . بأنك ما أردت سوى لسان

أي أردت جرادة وأذن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطاني .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة والمالك قال الشاعر » .

فلذا أتيت أبالك فاشتر مثلها لئن الرِّداف عن الأحيّة يشغل^(١)
فلذا رفعت عنانها فجراة وإذا وضعت عنانها لا تفشل
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبهه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قياد مُسنفة عنود أضربها المساليح والعواد^(٣)
مهارشة العنان كأن فيها جراحة هبوة فيها اصفرار^(٤)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخف أبداناً ،
وتكون لخفة الأبدان أشد طيراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بمخدق الجراد)

ويوصف قتيّر الدرع ومساميرها [فيشبهه^(٧)] بمخدق الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فلذا أتيت الردف فاسترسلتها » . وهذا البيت مؤخر من التالى فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ؛ وبفتحها : التى شد عليها السناث ، وهو لبب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تعانذ الطريق من مرحها ونشاطها . والمسالح : المراتب والثغور . والعواد ، بكسر العين المهملة : مصدر حاور . والمعاورة : المداولة ، وأزاد معاورة الطعن والقرب . فيما عدل : « فكل » و : « مسبقه » وفى ط ، س : « عتود » وه : « عمود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المساليح » . وفيما عدل : « العوار » صوابه فى ل . ورواية المفضليات : « الفوار » وهو مصدر غاور ، كالمفاورة .
- (٤) المهارشة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : القبار . وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفرة المذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتزم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) المقدير : وهو من مسامير الدرع . وجمدة العين : سوادها الأعظم .

- ولما رأيت الحرب حرباً تجردتُ لبست مع البردني ثوبَ المخارب^(١)
مضاعفةً يغشني الأناملَ فضلها كأن قنيرها عيونُ الجناد^(٢)
وقال المقنع الكندي^(٣) :
ولى نثرة ما أبصرتُ عينٌ ناظر كصنع لها صنماً ولا سردها سرداً^(٤)
تلاحمَ منها سردها فكانما
عيونُ الدُّبَا في الأرضِ تجرُّها جرّداً^(٥)
وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :
تمناني ليلقاني أُنًى ودِدْتُ وأين ما مئى ودادى^(٧)
تمناني وسابغني دِلاصٌ خروس الحسِّ بحكمة السَّرادِ^(٨)
مضاعفةً تخيرها سليمٌ كأن سكاكها حدقُ الجرادِ^(٩)

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجردت » س ، ه : « تحدثت »
صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليلسك وحاسة البهري ٤٠ . ط فقط : « من البردني »
تحرير .
(٢) مضاعفة : درع تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قنيرها » ه :
« قنيرها » ، صوابهما في ل والديوان .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .
(٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرده : نسج الدرع .
(٥) تجردها : تأكل نبيها وتحلقه . ط ، ه : « تجردها » صوابه في ل ، س .
(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبى
عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمرو أنه توعدده ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
(١٤ : ٣٢) .
(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين متى ما أردته من لقاءه ؟ ! ورسمت الكلمة
متصلة في الأغاني وفيما عدل .
(٨) السابقة : الدرع الفضفاضة . وهبى هذا البيت وصدر قتاليه ليسا في ل والأغاني ،
وفيما صدر هذا البيت مع هبى البيت التالي . س : « خروس الحس » ه : « خروس
الحس » ، وأثبت ما في ط .
(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى
سليمان ، وإنما أراد داود أباه سليمان . انظر المعرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة
والتنكير) والسنكالك ، بالكسر : جمع سلك ، بالفتح ، وهو الممار . قال دريد : =

(تشبيهه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس ^(١)

يصف افرساً :

أما إذا ما استدبرت فتاعة تنق سنابكها رضيعَ الجندل ^(٢)]

(تشبيهه الحباب بحدق الجراد)

ويوصفُ حَبَابُ الشَّرابِ بحدق الجراد . قال المتلمس :

كأنِّي شاربٌ يومَ استبدوا وحثَّ بهم وراءَ البيدِ حادي ^(٣)

عقاراً عتقت في الدنَّ حتى كأنَّ حبابها حدقُ الجراد ^(٤)

(لعاب الجندب)

وإذا صفَا الشَّرابُ وراقَ شَبَّهوه بلُعبابِ الجندب . ولذا قال [الشاعر ^(٥)] :

= بيضاء لا ترتدى إلا إلى فزع من نسج داود فيها البك مقتور
فيما عدال وكذا في الأغاني : « فتيرها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فتاعة » . وقد أتممت بكلمتي : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدت فهي نعامه تنق سنابكها صلاب الجندل

(٣) استبد فلاحه بأمره وبرايه : انفرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحشهم » صوابه في سائر
النسخ وحاشية ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :
النفاخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كَانَتْهَا ماءُ المفاصلِ أو لُعَابُ الجُنْدَبِ^(١)
ولُعَابُ الجُنْدَبِ سَمٌّ عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزالُ بعضُ من يدعى العلمَ يزعمُ أن الدُّبَا يريدُ الخَضِرَةَ ، ودونها
النهر الجارى^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبرُ إلى الخَضِرَةِ ،
وأن تلك حيلة منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكنَّ الزَّحْفَ^(٣) الأول من الدُّبَا يريد
الخَضِرَةَ ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافيةً صارت تلك^(٤) لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخَضِرَةَ .
فإن^(٥) سموا ذلك جسراً استقام . فاما أن يكون الزحفُ الأولُ مَهْدَ لثاني
[وَمَكْنَى^(٦)] له ، وآثره بالكفاية - فهذا ما لا يُعرفُ .

ولو أن الزحفين جميعاً أشرقا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهّد له الآخر - كان ذلك قولاً .

(استطراد لغوى)

ويقال في الجراد : خِرْقَةٌ من جراد ، والجميع خِرَقٌ^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وثمار
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخَضِرَةَ » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجارى » .

(٣) للزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) .

(٧) الخِرْقَةُ : بكسر الهمزة المعجمة ، وجمعها خِرَقٌ بكسر قفتح . ل : « خِرْقَةٌ » -

كَأَنَّمَا خِرْقَةُ الْجِرَاءِ دِيثُورُ يَوْمَ خُبَارٍ^(١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد . والثول^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة الثبل^(٣) ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كَأَنَّمَا الْمَغْزَاءُ مِنْ نِيضَالِهَا^(٥) رَجُلُ جِرَادٍ طَارَ عَنْ جِدَالِهَا^(٦)

- و « خرق » بالهاء المهملة والزاي ، وهى صحيحة بمعنى الأول . س ، هـ : « حرق »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدال : « الجمع » موضع : « الجمع » وهما بمعنى .
وينشدون فى الحرقه تول الراجز (اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه رجل من جراد نازل

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط :
« وكأنها » زيادة وار ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما فى سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح اللام ، وآخره لام . وفى اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر ولا واحد شيء من هذا من لفظه » . فيما عدال : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) الثبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن فى س : « الجراد » محرف .
(٤) يصف الحمر فى عدوها وتطايير الحصى من حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ س ١٧) .
(٥) المغزاء والأمعز : الأرض الخزفة للذليظة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الهمزة : مصدر حادلت الآن المير أى راوغته . قال ذو الرمة :
من الغص بالأنفاذ أو حجباتها إذا رابه استعاضوها وحدالها

فى الأصل ، وهو هنا ل : « خدالها » بالحاء المعجمة والدال . وفى اللسان والفتائق
(١ : ٣٣٣) : « خدالها » بالحاء والذال المجهتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتؤنث . قال اللزغشرى فى الفتائق : « وقد جمعها أبو النجم فى قوله ،
وأنشد البيت .

ولإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا: رأينا سداً من جراد . وقال المفضل النكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ مُهَيَّجُهُ شَامِيَةٌ خَرِيقُ^(٢)
والمرتجل : الذي [قد] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كَذْخَانَ الْمَرْتَجِلِ أَوْ شَبَةَ الْخَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
و[الأن] الخفان^(٥) أتمها أبداناً ، قال ابن الزبير^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ
حِينَ أَلْقَتْ بِقَبَائِ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشَلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر النكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس . فهو نكري عبيد ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأصمعيات ١٩٩ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ من ٢ والمعنى (٢) : (٢٣٥) . وفي الأصل : « النكري » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قبل الشام . والخریق : الyarدة الشديدة المهبوب . س : « يهيج » ط : « خريق » ، صوابه في سائر النسخ والأصمعيات والمعنى .

(٣) فيما عدل : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) ما جاء في ذخان المرتجل أيضاً قول لبيد في مملقته :

فَتَنَازَحَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَذَخَانِ مَرْتَجِلٍ يَشِبُ ضَرَامُهُ
(٥) الخفان ، بفتح الخاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة خفانة . وهذا البيت الأخير ليس في ل .

(٦) أى أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي . والزبيرى أبوه ، وهو بكسر الزاى وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة السبيء الخلق والغليظ . كان من أشهر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧٠ والمؤتلف ١٣٢ والاشتقاق والشعر العالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة في السيرة ٦١٦ جرتين وشرح شواهد الغنى للسيوطي ١٨٧ .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل للكفيرة . استحر : اشتد . فيما عدل : « بفناء » . تحريف . وفي السيرة : « حين حكمت » . وأزاد بمعد الأشمل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار . انظر الاشتقاق ٢٦٣ والسان (شهل) .

ساعةً ثم استخفوا رقصاً رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعراب من يقول : ما شيعتُ منه قط ! وما أدعُهُ إلا خوفاً من عاقبته
أو لأنى أعبأ فأتركه !

(أكل الجراد)

والجرادُ يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خبط ،
وجمعولاً في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الخبب .

(٢) الضعف ، أى ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل
بدر ؛ إذ قتلنا منهم يوم أحد . انظر أمالي القالي (١ : ١٤٢) . فيما عدال :
« وقلنا للصب » ، وأثبت ما في ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجبر . ط فقط : « في أكلة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدال : « الأسبور »
تصحيف . ولعله محرف عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
بإقحام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢)] .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال : « ليت لنا منه قَفْعَةٌ أو قفعتين^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً^(٤) .
والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ، فنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيه
الأعرابي ، وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رَئِبِيلُ بن عمرو بن رَئِبِيل^(٧) قال : والله إنني لجالسٌ^(٨) على
١٦٤ باب دارى في بنى صبير ، إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً^(٩)

- (١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن في س : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .
- (٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأهل . ل :
- « قفعة أو قفعتان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » ، صوابهما ما أثبت من اللسان
(١٠ : ١٦٣) والفائق (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : مايؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : مايبحث الشارب على شرايه
ويتنقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم حامية . وفي جهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :
- « النقل : الذي يتنقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيما عدل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع واللهى قبله . وفي القاموس :
- « رَئِبِيل » بضم الراء . فيما عدل : « زبيل » في الموضعين . وفي هـ ، س : فقط .
- بن عمرو بن عمرو « بالتكرار » .
- (٨) فيما عدل : « جالس » .
- (٩) الملح ، بالكسر : الملاحاة والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تنظفت : فلم ألْبَثْ أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أينهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثرُ أكلَ هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفني ! فقالت : وإنك لتحببني حباً تحتملن له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل !

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،
فإنك غيرُ مُرْعِيَةٍ ولا مَبْقِيَةٍ^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكنُ كنتُ آتيها بجرادة فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتُسَوَّى جنبها^(٨) ! فرفعتها إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي
يفكر ويطلبُ له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ^(١٠) عليك
[المسألة] ؟ هي طالقٌ عشرين^(١١) !

(١) ط ، س : « فلا » .

(٢) يديا : يداً . فيما عدال : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » ، بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني)
والمذهب الثاني إثبات التوئين مع الفك ، والثالث إدغام التوئين . وقد قرئ بهن
في السبع ، انظر المفتي (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدال :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدال : « والله إني لأرعى وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدال : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعتها : قويته وقدمته إليه ليحاكاه . فيما عدال : « فرفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدال : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصف دنوَّ الرِّجَالَة من الرِّجَالَة ^(١) ، فقال :
 • أو كالدِّبَا دبُّ ضَحَا إلى الدِّبَا ^(٢) .

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَا تَنْجُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٤) ﴾ فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادع مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلوته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضع من الطوفان ، وإذا ^(٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضفادعَ أضراً من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الهندي ^(٦) :

- (١) الرِّجَالَة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
- (٢) ط ، هـ : « أتوا كالدبا » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضحى إلى الربا » بحرف .
- (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . هـ : « بحضر » تحريف .
- (٤) الآيات ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
- (٥) ل : « في هذا الموضع » .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان -

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَرَبِ
وَتَتَابَعْتُ عَصَبَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا عُفْرُ الظُّبَاءِ عَلَى فُرُوعِ الْمَرْقَبِ (١)
وَبَدَأَ سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِ (٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يا ابن السكرام من الشراب الأضهب (٣)

صفراء تنزُّو في الإناء كأنها عَيْنُ الْجُرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدُبِ
نَزَّو الدُّبَا مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، حَرِبَاوُهَا يَتَقَلَّبُ (٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَائِرٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْغَامِضِ (٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِيْنِي قَهْوَةً صَفْرَاءَ مِثْلِ الْمُهْرَةِ النَّاهِضِ (٦)
[تَنَزُّو الْفَقَاقِيعُ إِذَا شُعْشِعَتْ نَزَّو جَرَادِ الْبَلَدِ الرَّامِضِ] (٧)
وقال الأَفْوَه :

بِمَنَاقِبِ بَيِّضٍ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ زَهْرٌ قَبِيلَ تَرَجَّلِ الشَّمْسِ (٨)

١٦٥

= جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهجان : البيض . والررب : القطيع من يقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » ، وفي الأغاني : « نور » ، صوابها ما في سائر النسخ .
- (٣) الندمان ، بالفصح ، القديم . فيما عدا ل : « مع الشراب » ، صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدا ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فا فوقه . يقول : لاتسقى اللبن . وغامض الأمر : باطنه . فيما عدا ل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « إن كنت ساقينا » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تتوذب . شعثت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديدة الحرق .
- (٨) المناقب : جمع مثقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفعاتها . قال : =

دَبُّوا كَنَتَشَرَ الجَرَادِ هَوَتْ بالبطن ، في دِرْعٍ وفي قُرْسٍ ^(١)
وَكَاثِمَا آجَالُ عَادِيَةٍ حَطَّتْ إلى إِبْجَلٍ مِنَ الْخُنْسِ ^(٢)

(أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى ^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة
أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ،
والفُطْر من الكُمَاة ^(٤) .

وقال غيرُهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر
يُورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العاديّة ينقُض التركيب ^(٥) ،
ويُسوِّل مصارعَ السَّوء] . فأما الفُطْر الذي يُخْلَق ^(٦) في ظِلِّ شجر الزيتون

— وهاج به لما ترجلت الضحى مصائب شتى من كلاب وتابل
فيما عدل : « وكان وجوها » تحريف . س ، هـ : « ترحل » بالخاء ، صوابه
في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم . فيما
عدل : « رفوا » ، وفي س : « لمتشر » ، تحريف . فيما عدل : « البطن » . ط ،
س : « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت
ما في هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش . والعادية : التي تعدو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدل : « إقبال غادية حطت إلى حل من الحبس » ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) الفُطْر ، بالضم : جنس من الكُمَاة أبيض عظام . هـ ، س : « الفطير » ، تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمنسوية إلى عاد . ينقُض ، بالضماد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، هـ : « وأما » . والقطر ، سبقت تفسيره . هـ فقط : « الفطير » محرف . فيما عدل
ل : « يتخلق » .

﴿ فَإِنَّمَا هُوَ حَتْفٌ قَاضٍ ، وَسَمٌّ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ . يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدُوهُ شَجَرُ الزَّيْتُونِ [، وَرَبْمَا ^(١) قَتْلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا اجْتَنَوْهُ مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارَى ^(٢)] .

قالوا : وَمَا يَقْتُلُ الْحَمَامُ عَلَى الْمِلَّةِ ^(٣) ، وَالْجِجَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَ [الْإِكْثَارُ مِنْ] الْقَدِيدِ الْيَابِسِ ^(٤) .

وقال الآخر : شَرِبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى ^(٥) [الظَّمِ الشَّدِيدِ - إِذَا عَجَلَ الْكَرْعَ ، وَعَظَمَ الْجُرْعَ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ - يَقْتُلُ] .

قالوا ^(٦) : وَثَلَاثُ تَوَرُّثُ الْهُزَالِ : شَرِبُ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى غَيْرِ وِطَاءٍ ^(٧) ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ بَرَفْعِ الصَّوْتِ ، [وَالْجِجَاعُ عَلَى الْإِمْتَلَاءِ مِنْ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ . وَرَبْمَا ^(٨) خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ نَفْسِهِ] .

[وَ] قالوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُسْرِعُ ^(٩) إِلَى الْعَقْلِ بِالْإِفْسَادِ : الْإِكْثَارُ مِنَ الْبَصْلِ ^(١٠) ، وَالْبَاقِلِيُّ ، وَالْجِجَاعُ ، وَالْحَمَارُ ^(١١) .

(١) ط فقط : « فربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الملة : بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » ، وفيما عدل : « المليئة » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى يسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٥) فيما عدل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر حيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر حيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدل ، وكذا في حيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقلي بشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباقلاء بتخفيف اللام مع المد : الفول . انظر (٣ : ٣٥٥) . فيما عدل : « الباقلاء » تحريف . وكلمة : « الججاع » ساقطة من س .

والحمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكر في هذا الباب من الهم والوحدة والفكرة^(١) ٤
فجميع الناس يعرفون ذلك .
وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
 وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .
[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
 طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام^(٣) للنظر إلى البحر .
 وقال مُعَمَّر^(٤) : قُطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، ولم أجِدْ لذلك عِلَّةً ؛
 إلا أني أكثرْتُ في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
 الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .
 وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشايا ، وأنه علاه علوًّا
 ظاهراً قاهراً ، وأنه يسكر على بقية ما في مسألته من التخريج ، فأجبل
 وأصفى^(٨) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أنتم
 إلا إكشارى البارحة من الباذنجان ! فقال [لى] — وما خالف إلى التهمة —
 ما^(٩) أشك أنك لم تبوت إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فأما » : ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .

(٣) كذا في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدل : « وطول » .

(٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . انظر الملل (١ : ٨٣) و

٢ : ١٦) والمواقف ٦٢٣ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في (٣ :

٣٥٧ — ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان (٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .

(٦) فيما عدل ل : « وفي يوم آخر » .

(٧) فيما عدل ل : « وفي يوم آخر من البائلاء » ، لكن في س : « الباقلاء » ، وهذه محرفة ،

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنى الرجل من المال والأدب

أى خلا .

(٩) فيما عدل ل : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أَتَى بِهِ : ما أخذت قط شيئاً من البلاذر^(١) فنازعت أحداً إلا ظَهَرْتُ عليه^(٢) .

وقال أبو ناصرة^(٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذر إلا أن يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بقي بعد صلاح العصب ، وأنتم بأجمعكم تزعمون أن الحس للعصب خاصة ؟

١٦٦ (القول في القطا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ مِنْ قِطَاةٍ^(٤) » و : « أَهْدَى مِنْ قِطَاةٍ^(٥) » . وفي القطا^(٦) أعجوبة ، وذلك أنها لاتضع بيضها أبداً إلا أفراداً ، ولا يكون بيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة^(٧) :
وهنَّ يَنْسُبْنَ وهنَّ كلَّ صادقةٍ باتت تبأشرُ عَرُماً غير أزواج^(٨)
والعُرم [التي عَنَى^(٩)] : بيض القطا ، لأنها منقطة . وقال الأخطل :

(١) البلاذر ، ويقال البلاذر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيما هدا ل : « البلاذر » بالذال المهملة في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما هدا ل : « فنازعت فيه » بإقحام : « فيه » .

(٣) فيما هدا ل : « أبو ناضرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ و ٩٤) : « أبو ناصرة » بالصاد المهملة .

(٤) ط ، ه : « قِطَا » . وصدقها أن لها صوتاً واحداً لا تغيّره ، وصوتها حكاية لاسمها تقول : قِطَا قِطَا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهتدي في المجهل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطَاة » ؛ لأنها تنتسب حين تصوت باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إبهام القطا » ، كما في ثمار القلوب .

(٦) فيما هدا ل : « القِطَاة » .

(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، ه : « أبو وجزة » تصحيف .

(٨) وهنَّ : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل يفسين » وما في ل تحريف ، وأثبت ما في س ، ه . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ : ٢٨٩) .

(٩) هذه التكلفة من ل ، س ، وفي ه : « والعُرم التي عن بيض » ، ويترك فراغ بين : « التي » ، « عن » .

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سَلِمَ وَعَامِرٌ وَلَمْ يَشْفَهَا قَتْلُ غَنِيٍّ وَلَا جَسَرٍ^(١)
وَلَا جُشَمٍ شَرُّ الْقَبَائِلِ لَهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَا لِسِوَابِسْوَ دَوْلَا حُمْرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنِيكَ بَغَاظَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر^(٤)
ماتبيض العقاب ثلاث بيضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثة^(٥)] ، بل تخرج
منهن واحدة^(٦) . وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات [، إلا أن واحدة
تفسد لا محالة . وقال الآخر^(٨) في صفة البيض^(٩) :

وَبِيضَاءَ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَيْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « في قتل » ، وفي سائر النسخ : « من قتل » ، صوابهما في الديوان ١٣٢ والكامل ٤٧٥ . غنى ، هم غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بني منبه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معارية بن بكر . ورواية الديوان والكامل : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « معقل » . س : « معبد » . صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطئنيكم تقاضي » س : « لا حينكم بماضي » محرقان .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) ألحمة : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو مثال . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة . ديوانه ٤٥٤ واللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي بيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من الطالب .

ويتأين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها .

زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » ، صوابه في ل ، س واللسان والمقاييس .

(حوش ، زول) .

تتوج ولم تُقَرَفَ لِمَا يُعْنَى لَهُ إِذَا أُنتَجَتْ مَاتَتْ وَحَيٌّ سَلِيلُهَا^(١)
يعنى البيضة. تتوج^(٢) ، [حامل] : ولم تُقَرَفَ^(٣) : [لم تُدَانَ] ، لِمَا يُعْنَى :
أى للضراب^(٤) . والامتلاء : انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هى أم لا .
وقال ابنُ أحر :
بنيها قفرَ والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فرائخاً بيوضها^(٥)

وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من الغدر ، فلما^(٦)
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك
أسرع لها .

(١) ط : هـ : « تتوج » س : « تنوج » صوابهما في ل واللسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠
١٦٥) والديوان . ط : « يعنى » والرواية ما أنهت من سائر النسخ والديوان واللسان .
أنتجت ، بالبناء للفاعل : وضعت . وهذه لفة ضعيفة . وإنما يقال أنتجت بالبناء للمفعول .
وبدون همز . وهى رواية اللسان والديوان . س : « ويحى نتيجهها » ط ، هـ : « وحاش .
نتيجها » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « تتوج » بتاءين صوابه في ل ، س .
(٣) قفر ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أقرف . فيما عدال : « قفر » تحريف .
(٤) فيما عدال : « أى لم يمتن للضراب » ، تحريف .

(٥) البنياء : الأرض التى لا يهتدى فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأضاف القطا إليه ، لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عطشا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران . « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وفى المخصص (٨ : ١٢٥) -
« قد طارت » . وهذا البيت من شواهد الرضى . وانظر الخزانة (٤ : ٣١) ولاق (واللسان
(١٧ : ٢٤٩) والأشعري (١ : ٢٤٤) . والبيوض ، بالضم : جمع بيض . ط :
« فبتنا بقفر » : س « بنينا بقفر » هـ : « فبتنا بقفر » . تحريف صوابه في ل والمصدر
السابق . وقبل البيت كما فى الخزانة :

ألا ليت شمرى هل أبيتن لهلة صحبح السرى والعيس تجرى غروضها
(٦) ط ، هـ : « وكلمنا » تحريف . وفى الخزانة : « قال الأصمى ونقله ابن قتيبة .
كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من الغدر فى الربيع ، فإذا فرغت ودخلت فى
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد ، فيكون أسرع لطيرانها . وإنما تفرخ بيضها
إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة في القرمطة والدَّلُّ^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطَّوَالِ سَدَوْنَ المشىَ في خَطَلٍ قامت تريك قَوَاماً غير ذى أودٍ^(٢)
تمشى ككدرية في الجوّ فاردة تهدي سُروب قطاً يشرَبُ بالشَّمْدِ^(٣)
وقال جرّان العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادرنَ ضروءَ رَسِمَ قطا البطحاء، أو هُنَّ أَقْطَفُ^(٤)
وقال الكميّ : ١٦٧

يمشِينَ مشىَ قَطَا البُطَاحِ تَأَوُّداً قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأَكْفَالِ^(٥)

(١) ل ، س : « بمشى القطا » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة . في س إتمام : « ولا » بمد : « القطا » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شررن » س : « شرذن » ، صوابهما في ل . الأود : العوج . س : « أمد » محرف .

(٣) الكدري بالضم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رقق الظهر والبطون ، صفر الخلق ، وهي أطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدل : « واردة » . سروب : جمع سرب . والتد : الماء القليل . يشرَبُ به : أى منه . وفي الكتاب : (عينا يشرَبُ بها عباد الله) و : (عينا يشرَبُ بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير يادرن ، النسوة اللاتي زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . ورواية الدهوان ٢٢ : « ديب » . أطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَانَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^٢
وقال آخر : (٣)

وَكُنَّا كَرُوجٍ مِنْ قَطَاً بِمَفَازَةٍ
لَدَى خَفَضِ عَيْشٍ مُوْنِقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)
فَخَانَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطَاً أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٣) والأمالي (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .
ورواها المسكوى في ديوان الماعاني (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح . وفي الحاشية
١٣١٣ بشرح المزدوق أنه « نصيب » . ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون
سمع رجلاً من قوم ليل يقول لآخر : أنت بمن يشيع ليل ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا
نسمو أو الليلة ! فبكى وأندس الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالي القائل وديوان الماعاني : « مرها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تعليق المسكوى على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
بيكي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشد لنفسه فيها — وذكر
البيتين — فأمر له بشياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقي المهدي
والخيزران عرفا — حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمالي القائل (٢ : ٢١) وبدائع اليدانه ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رعد » هو : « مورد عد » وهذه بحرفة . وفي الأغاني : « عيش مورق ناخر » .
مؤنق : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناخر » .

(٥) في الأمالي : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب للزمان بصرفه » . وفي الأمالي
والمحاضرات : « ولم تر شيئاً قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئاً قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر ^(١) :

وصادقة ما خبرت قد بعثتها

طُروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِفٌ ^(٢)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالحنى المِعْطَفِ ^(٣)

وتقول العرب : « لو ترك القطاة ^(٤) لنام » . ويقال ^(٥) : أعششت القوم

إعشاشاً ^(٦) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال السكيت :

لا تكذب القول إن قالت قَطَا صدقت

إذ كلُّ ذى نِسْبَةٍ لا بدَّ ينتحل ^(٧)

وقال مزاحمُ العُقيلي ^(٨) ، في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت وناداهما ، وما اعوجَّ صدرُها بمثل الذى قالت له لم يُبدِّل ^(٩)

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشش) . وليس في ديوانه .

(٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، ه : « مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدف » أى يروى : « مسدف » في نسخة أخرى .

(٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم حل كره حتى يتحولوا من أجله . ل : « أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلووس ، وهى الفتية من الإبل . والحنى ، بالفتح : جمع حنية ، وهى القوس ، لأنها حنية . قال ابن منظور : « ويروى كالحنى بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود موج . ل فقط : « يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٤) انظر قصة المثل في الميقاتى (٢ : ١١٠) .

(٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٦) ل فقط : « عشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ط ، ه : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فيما عدا ل : « منتحل » .

(٨) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٩) أى ناداهما بمثل نداءها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت وناداه » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها ^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب ^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبِّرةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرْبُ نساء ، [وسِرْبُ قطأ ^(٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا ^(٤)] : خَلَّ سَرْبُهُ ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرْب ^(٦) [بفتح السين ^(٧)] وإسكان الراء . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر ^(٨) :

أما القطاة فلئن سوفَ أُنعتُها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها ^(٩)
سكَّاءُ مخطوفةٌ في ريشها طَرَقُ سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خوافِها ^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من لها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك هل أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه التكلة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » بإقحام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : للشعر مختلف في قائله . ينسب إليه أوس بن غلفاء الهجيمي ، وإليه مزاحم العقيلي ، وإليه العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وإليه العجير السلولي ، وإليه عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بضمناً .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » . وبعد هذا البيت فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكَّاء : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاء مخطومة » تحريف . وفي الأغاني : « سكَّاء مخطومة » ، وفي اللسان (طرق) : « مخطومة » .

ويقال في ريشها فَفَخَ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ غطى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّة ^(٣) :

طَرَقُ الخَوَافِي واقعٌ فوقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ في ريشه يترقُّقُ ^(٤)

ويقال : اطَّرَقَتِ الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضه بعضاً ، [ولزمَ
بعضه بعضاً] ، فصار كطِراق النُّعال طَبَقاً طَبَقاً ^(٥) . وقال العجاج :

فاطَّرَقَتْ [لا ثلاثاً دُخَساً] ^(٦)

والطَّرَقُ ، بإسكان الراء : الضربُ بالخصي ، وهو من فِعال الحَزَاة
والمعاقفين ^(٧) : وقال [لبيدٌ ، أو] البَعِيثُ :

(١) الففخ ، بالعمرىك وآخره غاء معجمة . فيما عدل : « فتح » تحريف . ط : « زهر »

هـ : « زهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « البين » محرف .

(٢) الطروق ، بالتحريك . فيما عدل : « طراق » .

(٣) يصف صقراً أو هازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩) .
وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير أفتى ينفض لقلل أزرق

(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :

« يريد مطارق ، من مطارقة النمل » . والريفة والريغ ، بكسر أولهما : المسكان

المرفوع . ط ، هـ : « ربة » ل ، س : « ربه » صوابهما ما أثبت . ويروى :

« ربه » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدل : « لدى » . ط ، س : « ليلة »

تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النمل » . والطراق ، بالكسر : للنمل يطبق على النمل .

(٦) اطرقت : تلبد تراها بالمطر . والدخس : الأثافي كما في اللسان (٧ : ٢٨٠ س ١٩)

جمع داخس . دخس : اندس . وهى تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :

« ثلثا » صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء

مفله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطرقت إلا ثلاثاً حكفا دواخسا في الأرض إلا شعفا

(٧) الحزاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والمعاقف : الذى يزجر الطير . فيما عدل :

« وهو من حمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال : ويقال طرقت القطاة ببيضها : إذا حان خروجه وتعضت به
شئنا^(٢) . قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤) . وغرّه قول
العبدى^(٥) :

وقد تحذت رجلى لدى جنب غرزا نسيها كأفحوص القطاة المطرق^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطاة ، بل يكون لكل
بيضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهو
تطلق على يدها^(٨) :

أيا سحاب طرقت بخير وطرقت بخصية وأير
ولا تربنا طرف البظير^(٩)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . وبمده :
سلوهن إن كذبتوهن متى الفى يذوق المنايا أو متى الغيث واقع
(٢) تمضلت ، أراد اشب ببيضها وتمسر خروجه . والذي في المعجم : « عضل »
و « أعضل » . فيما عدل : « تمضلت » بالطاء ، تحريف .
(٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ ص ١١) وفيه هذا النص .
(٤) ط ، هـ : « ويقال طرقت القطاة » ، وأثبت صواب النص من ل ، س واللسان .
(٥) هو الممزق العبدى ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
٢٢) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ : ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبدى »
تحريف .
(٦) الغرز ، بالفتح : هو الجميل مثل الركاب للبغل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .
والنسيب : أثر ركض الرجل يمينى البعير إذا انخص عنه اللور . س : « رحل »
محرف . فيما عدل : « إلى جنب » ، وهى رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول .
(٧) القابلة : التى تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
(٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقتا
عل ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لغية ، كما في التاج .
(٩) ط والحاسة ١٨٥١ بشرح المزدوق : « ولا تربى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطْبَةً مولِيسَةً ، رهباً مسْبَطِرًا^(١)
وأحمرَّ جعداً عليه النسورُ وفي ضَيْدِنَه ثعلبٌ منكسرٌ^(٢)
وفي صدره مثلُ جيبِ الفتَا في تشقِّقٍ حيناً وحيناً تهرُّ^(٣)
فلنا وإخوتنا عامراً على مثلِ ما بيننا نأتمرُّ^(٤)
لنا صرخةٌ ثم إسكانةٌ كما طرَّقَتْ بنفاسٍ يكرُّ^(٥)
فهذا كما ترى يرُدُّ عليه .

(ولادة البكر)

ولما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ، لأنَّ الولاد^(٦) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رهباً : صاحبها وفارسها . مسبطر : ممتد ، ومنه قولهم : اسبطرت الذبيحة إذا امتدت الموت بعد الذبح . فيما عدا ل : مولبة ، بالباء ، تحريف .

(٢) أحمر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجعد : المجتمع الشديد . عليه النسور : سقطت عليه لتتال منه . والفصين ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه . والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جية السنان . ط : « صلبه » هـ : « صبه » س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان (ضبن) والمقاييس (بض) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة في اتساعها كجيب الفتاة . وشقيق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهريرها : قبقبتها . ط ، هـ : « جنب » س : « حنب » تحريف . فيما عدا س : « القنا » . ل : « تشقق حيناً وحيناً تهر » محرف . وفيما عدا ل : « يشقق حيناً وحيناً يهر » . ومثله في الديوان .

(٤) الانتهاز : المشاورة . فيما عدا ل : « وإف » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .

(٥) فيما عدا ل : « لها » ، صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وهما سيان .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكز وأضيق . ولولا أن البكر أكثر ما تلد^(١) أصغر جنة وألطف جسما ، إلى أن تتسع الرحم بتمطى الأولاد فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو المكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قبلت في القطا : ١٦٩

ببلاد مَرُوراةٍ بحارُ بها القطا ترى الفَرْخَ في حافاتها ينحرق^(٥)
يظلُّ بها فَرْخُ القِطَاةِ كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مُطرق^(٦)
بديومة قد مات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمق^(٧)
شبيهٌ بلا شيء هنالك شَخْصُهُ يواريه قَيْضٌ حوله متفلق^(٨)

(١) ل : « ما تكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) للرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما المكب ، فهو بكسر العين وفتح الكاف وتشديد اللام ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والمكب المعجل شاعر » .

(٥) للبلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمروراة : الأرض التي لا يهتدى فيها إلا بالحريث . ينحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث مرورات يجاذبها » ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدل ل : « يتاجيه مواليه » ، محرف .

(٧) الديقومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : تخال ميتاً لضعفه ، وهو مع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدل ل : « قد بات » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت من ل .

(٨) القَيْض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدل ل : « فك » محرف .

له نَحْجَرٌ ناب وعينٌ مريضةٌ وشِدْقٌ بمثل الزَّعْفَرَانِ مَخْلُقٌ^(١)
تُعَاجِيهِ كَمَخْلَاءِ المَدَامِعِ حُرَّةٌ لها ذَنْبٌ وَخَفٌ وَجِيْدٌ مَطْوَقٌ^(٢)
سَمَاكِيَّةٌ كُذْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سَكَا كِيَّةٌ غُذْرَاءٌ مَمْرَاءٌ عَسَلَقٌ^(٣)
إذا غَادَرْتَهُ تَبْتَغِي مَا يُعِيشُهُ كَفَاهَا رَزَايَاهَا النَّجَاءُ الْمُهْنَقُ^(٤)
غَدَتْ تَسْتَقِي مِنْ مَنَهْلٍ لَيْسَ دُونَهُ ، مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لَلْقَطَا ، متعلَقٌ^(٥)
لَا زَغَبَ مَطْرُوحٍ ، بِجَوَازِ تَنْوَفَةٍ تَلْظِي سَمُومًا قِيْظُهُ ، فهو أَوْرَقٌ^(٦)
تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جَلْدُهُ مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَزَّقُ^(٧)

(١) الحجر كجلس ومنبر : مآدار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نيا ينبر . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له مثلات منه « محرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للأنثى لبن يروى صبيها فتعاجية بشيء تعمله به ساعة . ط : « تعاجيه » س : « ناعجية » هـ : « تعاجية » صوابه في ل . والوحف من النبات والشعر : ما غزر وأنت أصوله واسود . فيما عدل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السماك أحد السمكيات : الأهلل والرامح . أراد أنها حلوية . والمرعرة : نسبة إلى المرعة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعسلق : الخفيف ، والأنثى بهاء ، لكنه جملة للأنثى . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » س ، هـ : « سكاكية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدل : « سملق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضميف ، عني فراخها . والنجاء : السرعة . والمهنيق : الأحمق . يقول : يكفيها مؤونة صفاوها تلك السرعة الحمقاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكاً . ط فقط : « رزايها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبته إلى ذى الرمة :

إذا فارقت تبتغي ماتميش كفاهها رزايها الرقيع الهنيق

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهنيق القصرى ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحمق ، لتركه بيض واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المهبل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تقال طائرة لا تجد ما تتعلق به . ط فقط : « عدت » بالمهيلة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنفة : الفلاة . السموم : بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُغِيرَةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيمم ضوضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحل أورق^(٢)
 فلما أتمه مقدحراً تغوئت تغوئ مخنوق فيطفو ويفرق^(٣)
 تحير وتلق في سقاء كأنه من الحنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طموة صعداً ومدت جرائها وطار السحاب المحلق^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث^(٧) :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل : « بها حين يزهاها » محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رماده اللون ، ومثله الأورق . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقدح والمقدح : المتهبى للشرراء للدهر منتفخاً شبه الغضب ، وقد شبه به الماء الثائر . فيما عدل : « مقدحراً » وهما لغتان . تغوئت : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتطفو وتفرق » .
- (٤) أحرار : رد وأرجع . فيما عدل : « تهر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصاتها تملؤها بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليابس أقى عليه هام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقثاء . ط ، هـ : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى الفخر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضوضاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجرائن : باطن العنق . والمحلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطا في المقاييس (حكم) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطا .

نَجَتْ بُط-والآت كَانَ نَجَاءَهَا هُوِي الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جُونَهَا (١)
 طَوَيْنَ سِقَاءَ الْخِمْسِ ثُمَّتْ قَلَصَتْ لَوَزِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَبَدَّتْ قَرُونَهَا (٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءَ فِي غَلَسِ الضُّجَى بَلَّانَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا (٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى تُغَرِّ اللَّبَّاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا (٤)
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلَنَّهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينَهَا
 إِذَا شِئْنُ أَنْ يَسْمَعَ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَةُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَنُونَهَا (٥)
 تَنَاوَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْحِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا (٦)
 يَرُوْنُ زَغْبًا [بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، حُمْرًا بِطُونَهَا (٧)
 « يروين » من قولك : رويت : أى حملت فى راوية (٨)] .

(١) نجت : أسرعت . والطوالآت ، بالضم : جمع طوالة ، وهى الطويلة ، وفى اللسان : وهوت الناقة والأثان وغيرهما تهوى هوىاً فهى هاوية إذا عدت عدواً شديداً أرفع العدو .
 فيما عدال : « يملو المناهل » ، تحريف .

(٢) قلصت : ارتفعت وذهبت . والقرون ، بالفتح : النفس .

(٣) للغلس : أول الصبح ، وهو وقت الورد عند القطا والحمر وغيرها . فيما عدال : « فى رونق الفصحى » . ورونق الفصحى : أرله . والأدوى : جمع إداوة ، بالكسر ، وهو إفاء صغير من الجلد يتخذ للماء . يشينها : يعبثها . وقد عني بالأدوى حواصلهن .
 ط فقط : « ليس » تحريف .

(٤) ط : « أدوى » تحريف . أشنقت : علقت . ط ، س : « أسقمت » ه : « أسقمت » صوابهما فى ل . والثغر : جمع ثغرة بالضم ، وهى فقرة النحر . والليات : جمع لبة بالفتح ، وهى وسط الصدر والمنحر . س : « ثغر الليات » ل : « ثغد » بالبدال ، صوابهما فى ط ، ه .

(٥) فيما عدال : « واضح » ط ، س : « هدى ليلة » ه : « هدى ليلة » وأثبت ما فى ل . وهذا ليل للتلال الصغار ، جمع هلالول . وقد عني بها الظلمات المتراكمة .

(٦) الأفحوص : حيث تبيض القطاة . والسفا : شوك البهي أو أطرافها . والحرشاء ، بالكسر : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدال : « ومبيتة الحرشاء حن حنينها » محرف .

(٧) الأفانى : جمع أفانية ، كثافية ، وهو عنب الثعلب . فيما عدال : « يروين زغباناً » محرف .

(٨) الراوية : المزايدة فيها الماء . وفى اللسان (١٩ : ٦٦) : « روى معناه اسقى على الراوية » .

﴿ إِذَا مَلَأَتْ مِنْهَا [قِطَاةٌ سِقَاءَهَا] فَلَا تُعَمِّكُمُ الْأُخْرَى وَلَا تَسْتَعِينَهَا ^(١) ﴾

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يختم بها هذا الجزء ^(٢)

قالوا : خَرِيفَ النَّمْرِ بْنِ تَوْلَب ^(٣) ، فَكَانَ هِجِيرَاهُ ^(٤) : اصْبَحُوا ^(٥) الرُّكْبَ ، أَغْبِثُوا الرُّكْبَ .

وخرِفت امرأةٌ من العرب فكان هِجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا لِهَيْجَ بِهِ أَخُو عُكْلٍ خَيْرٌ مِمَّا
لَهَجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكُمْ ^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي ^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه ^(٨) قال : أشهدُ
أَنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاحِدٌ !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . ويقال أهكها ، إذا أعانته على حل مكها . فيما عدل :
« فلا تعمكم ولا تستعينها » وإكماله من ل والمقاييس (عكم) .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، وبعده في ط : « ثم به هذا
الجزء » . وفي س ، ه : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) . والنمر بن تولب عكل ، من بني عكل بن عيه مناف .

(٤) هجيراه ، بكسر الهاء والجرم المشددة المسكورة : دأبه ، شأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالتشديد : سقاء للصيوح ، وهو من اللبن ما حلب

بالغداة . وغبقه يغبقه ويغبقه ، بضم باء المضارع وكسرها : سقاء الغنوق ، وهو اللبن يشرب

بالعشى . ط فقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب (٢ :

٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجمحي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في هيون الأخبار

(٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٣٩) .

(٨) الضرب : الخلط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه ، لصمصمة بن صُوحان^(١)
 فى المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلتَ
 ذلك إنه لنظائرٌ فى عطفيه ، تفألٌ فى شيرأكبه^(٣) ، تُعجبه حُرّة برديه^(٤) !
 قال : وحدّثنا جريرُ بنُ حازم القطعى^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
 الرجلُ كلماً [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ
 من العُجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) فى جنازةٍ وهو يقول :
 كلُّ ميتةٍ ظَنُونٌ^(٩) إلا ميتةَ الشجاء^(١٠) قالوا : وما ميتةُ الشجاء ؟ قال :

- (١) هو صمصمة بن صوحان الميذى ، كان مسلماً فى عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
 وعلى ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة فى خلافة معاوية .
 الإصابة ٤١٢٥ . و « صوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .
 (٢) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .
 (٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » بحرف . والخبر فى البيان (١ : ٩٩) .
 (٤) فيما عدل : « يحبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن هجاء الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ،
 وأبي رجاء الطائرى ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعشى ، وعنه
 الأعشى وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
 التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « العطق » . والقطعى : نسبة إلى القطيعة واحدة
 القطائع .

- (٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .
 (٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » ، صوابه فى ل .
 (٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم فى ص ٢٥ من هذا الجزء .
 (٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر
 فى اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت
 جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل فى سبيل الله ،
 لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجدوى » . وفى أصل
 اللسان : « أبي بلال بن مرداس » بحرف .

(١٠) هى الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد فى الأمالى (٣ : ١٧٤) . وانظر ما سبق فى
 (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » ، فيما عدل : « السجا » صوابها ما أثبت .

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا شجاء ؟ فقالت :
قد شغلني هول المطلع عن برء حديدكم هذا ^(١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مرفق ^(٢) وكفتك الخدمة ^(٣) وتفرغت
للعباد . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فنساء الجماعة] : أم الدرداء ^(٧) ،
ومعاذة العدوية ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

= وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكتفيت
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت
به من هول المطلع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقوب
الموت . فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال . والجود : الموت ، برد يبرد
برداً : مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كتبر ومسجد ومقعد : « ارتفعت وانفتحت به . . فيما عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ١٢٧) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « من » .

(٦) هذه التسمية من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يحملها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، يضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١٩٣) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج: الشَّجاء ، وحمادة الصُّفْرية^(١) ، وغزالة الشَّيبَانِيَّة^(٢) .
قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلِبَت الشَّجاء وحمادة ، وقَتَلَ خالد بن عَتَّاب^(٣) غَزَالَه ،
وكانت امرأة صالح بن مُسَرِّح^(٤) .

ومن نساء الغالية : الميلاء^(٥) ، ومُحَمَّدة^(٦) ، وليلى الناعظية^(٧) .

محمد بن سلام عن ابن جُعْدَبَة^(٨) قال: ما أبرم عُمر بن الخطاب أمراً قط
إلا تمثل ببيت شعر^(٩) .

(١) فيما عدل : « الصفوية » ، تحريف . والصفوية ، بالضم ويكسر : قوم من
الحروية الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي للشيباني، وكانت من الشجاعة والقروسة بالموضع العظيم،
وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فعيره أسامة بن سفيان الجهلي بقوله
(انظر حاشية البيهقي ٣٩٢) :

أسد على وفي الحروب نعامه فتخاه تنفر من صغير للصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣ : ٤١) .
ل : « الشائبة » تحريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياضي، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفوية ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفوية ، وكان ناسكاً مخبئاً مصغر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري
(٧ : ٢٢١ - ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن فوخ »
تحريف . ومسرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرهما وبالحاء المهملة .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) الميلاء : حاضنة أبي منصور صاحب المتصورة، الذي كان يلقب بالسكسف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ٣٨٩) .

(٦) حميدة ، من أصحاب ليلى الناعظية، ولها رياسة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠) . ل :
« حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من للشمر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .

(٧) بنو ناعظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة
(٣ : ١٢١) .

(٨) جمعدة، بضم الجيم والدال . ط، س : « أبي جمدة » ل : « أبي جمدة » ، والوجه ما أثبت .
واسمه يزيد بن عياض . انظر لسان الميزان (٦ : ٧٧٤) وتاريخ بغداد (١٤ : ٣٢٩)
وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤٦١ .

(٩) فيما عدل : « لا تمثّل به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَنِي
الْجُنْدَبَ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَنَامٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) ١٧١
فَمَا أَحْفِلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له - وقد أمر بضرب أعناق الأمراء - : أَمْسَتْكَ الْخِلَافَةُ
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رجوفاً ! قال : كلا ، ما أَمْسَتْني ، ولكن أَمْسَانِي
احْتِمَالُ الضَّغْنِ عَلَى الضَّغْنِ] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد بَرُدٌ ، ولا في الصيف إلا وقد سَخَنٌ .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو المديني ^(٤) : لو كانت
البَلَايا بِالْحِصَصِ مَا نَالَنِي كُلُّ مَا نَالَنِي : اختلفت جاريقي بالشاة إلى التَّيَّاسِ
[وبي إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريقي حاملاً ، والشاة حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبتدى ، ولكنني أَعْتَدِي ^(٦) .
وقال القيني ^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .

[وقال القيني ^(٨) : أنا أصدُق في صغار ما يضرُّني ؛ لأَكْذِبُ في كبار
ما ينفعني .

-
- (١) فَنَامٍ : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .
(٢) تقدست ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « محمد بن بشر » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .
(٦) فيما عدل : « ولكن أَعْتَدِي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .
(٧) فيما عدل : « العتبي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .
(٨) الخبر ساقه المبرد في السكامل ٣٥٦ ليسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :
فصدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذابه
وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨ س ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرام [.

وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقود حنود^(١) .

وحدثني نُفيع قال : قال لي القتيبي : ^(٢) أنا لا أصدق مادام كذبي يخفى .

قال : وذكر شبيب بن شيبه^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شيبه :

إذا غدت سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) . وانظر البيان (١ : ٢٥٥) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « العتي » .

(٣) شبيب بن شيبه ، من رسل خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصانق الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريماً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « مامن ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع واستور قد قلمت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بمليلة فيها طعاع ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٤٧ ، ٣٤٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٧٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . والرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويروي أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلقة فأصعبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الخائن ابن الخائن الكذوبا

هل تله الذبابة إلا الذبابة

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدمه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي علي الكرخي : أنا إنسان لا أبالي^(٢) بما استقبلت

به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأني لم أشتتر قط عن

شيء من القبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ،

وغلبتك النفس الدنية ، فأرتك^(٤) مكروه عملك محبوباً وسيّ قولك حسناً . ومن

كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغى نفسه من يُجيرُها^(٥)

ومن هذا الباب قول [التوت^(٦)] الهامي :

على أيّ باب أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجيتُ عن الباب الذي أنا حاجبه

ومن هذا الشكل قولُ غديّ بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرقُ كنت كالفصّان بالماء اعتصاري^(٧)

وقال زهير :

فلما وردنَ المساءَ زُرْقاً بجمامه وضغنَ عصيَ الحاضرِ المتخيمِ

(١) ط ، س : « يحسى » ه : « حى » ، وأثبت ما في ل ، على أنه الخبر روى منسوباً إلى

القيني في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما يحصوني لأنني لم أشتتر قط بشيء من القبيح » ، تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هتال : « فأدقك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ٢٥٩) .

(٦) في البيان (٢ : ٣٥٩) : « ويروى التوب بالياء والتوت هو الصواب . وهو المعروف

بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالتون في أوله والياء في آخره .

(٧) « الهيمى » نسبة إلى الهامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن

عبد العزيز السلولى . . . أحد الشعراء الهياميين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة

وذوهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكاثر والرؤساء ، فأجد ذلك

ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ بالهامة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :

فأبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل يلقى النصيح بكل واد^(٢)

تعلم أن أكثر من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعادي^(٣)

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى

١٧١ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقاؤنا

الخاصة فلا جزاهم الله خيراً^(٤) ، فإننا لم نؤت قط إلا منهم ! » .

وأشدني النهشل^(٥) لأعرابي يصف نخلاً^(٦) :

[ترى مخارفتها نذيت جوانبها كأن جاني بيض النحل جانبها^(٧)

ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قيمتها الرأقى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) :

- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .
- (٢) ل : « يلق » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من س .
- (٣) تعلم : اعلم . ل : « تناجى » .
- (٤) فيما عدل : « فلا جزاهم الله عنا خيراً » . وانظر البيان (٣ : ٢٨٠) .
- (٥) فيما عدل : « وأشدنا النهشل » .
- (٦) ل : « نخلا » ، وفيما عدل : « فحلا » ، صوابها ما أثبت .
- (٧) المخاروف : جمع مخرف ، بفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى يجنى من النخل . وشبه جانبها بجاني بيض النحل لهدم مرقاها وطواه ، إذ أن مواطن النحل شعث الجبال متدهم . ومنه قول القائل (انظر المخصص ٨ : ١٧٨) :
- رباه شماء لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل والأوب : جماعة النحل ، واحداً آتب .
- (٨) الرأقى : الذى يمتطيها . وفى الأصل ، وهو هنا : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛ وذلك لشدة إعجابه بجنانها .
- (٩) هو مالك بن الحارث الهذلى ، كافى الشعراء ٦٤٩ . وقد نسب البيت الأخير إلى اللسان (٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهذلى ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى أبي سهم الهذلى .

ومن تَقْلِيلِ حَلَوْبَتِهِ وَيَنْكِلِ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغْبِقُهُ الْقَرَاخُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْفَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبِيحُ^(٢)
يَظُلُّ الْمَضْرُمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسَقَ عِنْدَهُمْ ضَبَاحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائتين قريبا من يَبْزِمُ ولو يشاءون آبوا الحى أو طَرَقُوا^(٤)
يقول : لَرَغْبَتِهِ فِي الْقَرَى ، و [فى] طعام الناس^(٥) ، يبيت بهم^(٦) ،
ويدعُ أهله . ولو شاء أن يبيتَ عندهم لفعل .
وقال آخر ، يمدحُ ضدَّ هؤلاء :

تَقْرِى قَدُورَهُمْ سُرَاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبِيتُونَ دُونَ الْحَى أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وإِنِّي لَا سَتَحْبِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنْ الْحَقِّ لِلَّذِي لَا بَرَى لِيَا

(١) ل « ومن يقرى » ، وفيما عدل : « ومن يقرى » ، وأثبت ما فى اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشعر ٦٥٠ . وجا فى شرح البيت فى اللسان : « أى يغبقه الماء البارء نفسه » .
فيما عدل : « يمتقه » تحريف .
(٢) فى الشعر : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : لتقليل الماء السيىء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضباح ، كسحاب ، أوله
ضاد معجمة ثم ياء مشناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدل : « ضباح » صوابه
فى اللسان (٣ : ٣٥٩) والشعر ٢٤١ (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه ويالحرف . فيما عدل :
النائمون قريبا من يَبْزِمُ ولو يشاءون أى الحى إذ طَرَقُوا
لكن فى هـ : « أتى الحى » .

(٥) هـ : « يقول لرغبتهم » ، تحريف . فيما عدل : « إطعام الناس » ، بحرف .

(٦) بهم : أى عندهم . هـ : « عندهم » ط ، س : « عنده » ، وهذه بحرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزام .
ط فقط : « وقدودهم » ، وفيما عدل : « مراة ليلهم » و : « أضغافا » بحرفات .

(١) قال : أَسْتَحْي أَن يَكُونَ لَهُ عُنْدِي يَدٌ (١) وَلَا يَرَىٰ لِي مِنْكَ مَظْهًا .

وقال امرؤ القيس :

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ إِلَّا خَلِيٌّ مِنْعَمٍ قَلِيلُ الْهَمِيمِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ (٢)

قال : وهو كقوله (٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه
النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض
من قضي به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته
بإحقاقه فيه (٤) ، وصواب قوله] - :

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَانُ مُلَقَفِ الْحَدَائِقِ أَنْخَضِرُ (٥)

ووال كفاها كل شيء يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لشيء آخر الدهر تَسْهَرُ (٦)

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مُسَوِّك الأرائب (٧)

هجوم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المسكارم والمَلَلَا أقاموا رُتوباً في الشُّهُوجِ المَهاجِمِ (٨)

(١) اليد : المعروف والذمة . فيما عدال : « أستحي أن تكون له عندي يد » .

(٢) نعم ، كسبح ونصر وضرب ، فيما عدال : « وهل يعين » . وفي الديوان ٥٠ : « وهل
ينعمن إلا سعيد محله » .

(٣) فيما عدال : « كقوله » . وفي شرح البطلوسي لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد
الأصمعي هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي اللسان (١١ : ٢٢٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً
إذا أحكمته وصحته » . وفي الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . على
أن في هذه التكلفة التي أثبتنا من ل اضطرابا ونقصا .

(٥) فيما عدال : « كل غرفة » ، صوابه في ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان :
« اليل » .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الفئات والإقامة . فيما عدال : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والتهجم ^(١) : الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا إبلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلَّ شيءٌ يوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من المهديات الماء بالماء بعدما رعى بالمقادى كلُّ قادٍ ومُعَمِّم ^(٥)

وقال الآخر :

وداعٍ دعا والليلُ مُرخٍ سُدولهُ رجاءٌ للقرى يا مُسلمَ بنَ حمارٍ ^(٦)

دعا جُعلاً لا يهتدى لِمَيتِه من اللومِ حتى يهتدى ابنُ وبارٍ ^(٧)

وقال الحسن بن هانئ :

أضمرتُ للنَّيلِ هِجراناً ومَقْلِيَةً إذ قبل لي إنما التَّمساحُ في النَّيلِ ^(٨)

فمن رأى النَّيلَ رأى العَيْنِ من كَثَبٍ فما أرى النَّيلَ إلا في البواقي ^(٩)

(١) ط فقط : « والتهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما قدوه من اللبن . والعيال : جميع عيال ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويتسع لهم . فيسا عدال : « لا يمن

هوانهم » ، تحريف .

(٥) القادى : القادم من السفر . والمعتمى : القاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السطور ، وزناً ومعنى . عني بها الظلمات . والبهتان في (٦ : ٢١٦) .

(٧) الجعل : دوية سوداء كالخنافس كثيبتها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجعل

مغل عند العرب في الحقارة والدناءة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار رجلاً ساقط

القدر من لؤمه . ط : « جعل » تحريف . وفي (٦ : ٢١٦) : « يهتدى أوبار » .

(٨) المقلية : البغض . س : « مذ قيل » .

(٩) من كَثَب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من س . هـ . والبواقي : جمع بوقال ،

بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل وعن

قربان النيل لذلك .

وقال ابن ميادة^(١) :

أثبت ابن قشراه العجان فلم أجد
لدى بابي إذاً يسيراً ولا نُزلاً^(٢)
فإن الذي ولأك أمر جماعة
لأنقص من يمشي على قدم عقلاً^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إن رأيت أبا العوراء مرتفعاً
بشط دجلة يشري الثمر والسما^(٤)
كشيرة الخيل تبقى عند ملوذيها
والموت أعلم إذ قفى بمن تركا^(٥)
هذي مساعيك في آثار سادتنا
ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجد عن آباء صدق
أسانا في ديارهم الصنيعا
إذا المجد الرفيع تعاورته
ولاة السوء أوشك أن يضيعا^(٨)
وقال جبران العود :

[أراقب لحاً من سهيل كأنه إذا ما بدأ في دجبة الليل يطرف^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي س . هـ : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذا » . وفي س : « يسير » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولأه » . وأثبت ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبقى » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم من يدني » هـ : « من يفتي » ، صوابها ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .

(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) ، وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، هـ : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، هـ : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:

ولم أجد الموقوذ تُرجى حياته إذالم يرعه الماء ساعة يُنضَحُ^(١)
وكان أبو عباد النُميرى أنى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،
فبعثه إلى أَسْتَقَانَا^(٢) فسرَقوا كل شيء فى البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه فى ذلك،
فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرْ كى والطيرَ العظاما
فتقنُضتُ بى الصَّغْوَ فأوهنتُ القَدَاى^(٣)
وإذا ما أرسل البَا زى على الصغو تَعَاى^(٤)

أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمرُّ بين الغانيات الجهل^(٥) كالصقر يحفو عن طراد الدُّخْل^(٦)

(١) الموقوذ : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدل : « ولم أجد الموقوذ يرجى جنبه » ، تحريف . وفى هـ : « ينضج »
مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدل : « فتيه أسفار » : وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فوله أمانة
قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التقنص : الصيد . والصغو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهى بلفة
العلم الأوربي : Regulus ، ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى :
القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بى الصقر » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « على الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « الغانيات » بالقاف .

(٦) الدخل ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصافير تأوى الشجر
الملتف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدل : « نجفو » بالياء محرفة .

١٧ وبات أبو عبّاد^(١) مع أبي بكر الغفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،

في المسجد الأعظم ، فذب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بتُّ ألُهو بها مع الغفاريّ أبي بكر

فبتُّ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر

[في ليلة القدر ، فيامن رأى أدبٌ مني ليلة القدر]

ما قام حمدانُ أبو بكرٍ إلا وقد أفرغهُ نخري^(٢)

وقال في قلبان صديقتيه^(٣) :

إن قلبان قد بعتْ لشقائي وقد طغت^(٤)

وإذا لم تنك بائٍ عظيم القوى بكتْ

وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتُها تثير القضا ليلاً وهنَّ هُجودُ^(٥)

لبدى كلِّ قرموص كأنَّ فراخه كُلِّي غير أن كانت لهنَّ جلودُ^(٦)

(١) هو أبو عبّاد النخري ، تقدّمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هـ فقط : « أبو بكر عبّاد » .

(٢) النخر ، هو به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » هـ : « أفرعه » ط ، س : « نخري » هـ : « بحري » صواب هذه التصحيفات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفصح أن يكون لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » ، س ، هـ : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتي كافور بكت » .

(٦) يقول له معاوية بن أبي سفيان كما في الشعراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني (٢٨ : ٧١) .

(٧) القرموص : وكثر الظاهر حيث يفحص في الأرض . والشكل : جمع كلية ، فية الفراع

بها لمرى أبدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ (١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان (٢) :
 أَمِئْتُ عَلَى الشَّرِّ أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرُ مُرِيبٍ (٣)
 أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بَعْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدَتْ يَثْقُوبَ (٤)
 وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَزَعْ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَى وَمُصِيبٍ (٥)
 وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نَضْحَةً وَمَا كُلُّ مَسُوتٍ نَضْحَةً بَلِيبٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ (٦)
 وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتُ مَظْلُومًا فَلَا تُلَفَّ رَاضِيًا

عن القوم حتى تأخذ النصفَ واغضب (٧)
 وَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرِيخَ مَقَالَتِهِمْ وَأَشْغَبَ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ (٨)
 وَقَارِبُ بَدَى جَهْلٍ ، وَبَاعِذُ بَعَالِمٍ جَلُوبٌ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ تَجَلَبٍ

(١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ؛ وما سبق في (٣ : ٥٠) .

(٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأنسأ أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويتعجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤ - ١٠٥) .

(٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمت امرأ في السر لم يك حازما » .

(٤) الثَّقُوبُ ، بالفتح : ما أنقبت به النار وأشعلتها من دقاق الميدان ، كالثقاب ، بالسكون . فيما عدل : « لثقوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيما عدل « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدوامي والنوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .

(٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، ويثالث : الانتصاف وأخذ الحق .

(٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدل : « على كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

فَإِنْ حَدَبُوا فَاقْعَسُوا وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا لَيْسْتُمْ سَكُوتًا وَمَا وَرَاءَكُمْ فَاحْدَبِ (١)
وَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى الْبُغْيِ بِهَا كُنْتُ أَقْضِي لِلْبَعِيدِ عَلَى أَبِي (٢)
[فَإِنِّي أَمْرٌ أَخْشَى إِلَهِي وَأَتَّقِي مَعَادِي وَقَدْ جَرَّبْتُ مَا لَمْ تَجْرِبِ
وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنْتَ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ (٣) بِالصَّبْرِ حَتَّى تَنْجَلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ
وَقَالَ السَّكْمِي :

وَبِيضَ رِقَاقٍ خَفَافِ الْمُتُونِ تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَرِيرًا (٤)
تُشَبِّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرَ قَرْحَى أَكْلُنَ الْبَرِّ (٥)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ :

نُصْبِحُهَا قَيْسًا بَلَا اسْتِبْقَائِهَا صَفَاحًا فِيهَا فَضُولُ مَائِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عَلٍّ مِنْ دِمَائِهَا إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
رَوْنَقُهُ أَوْقَدَ فِي حَرْبَائِهَا (٦) نَارًا وَقَدْ أَعْغَضَ مِنْ وَرَائِهَا
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَبِئِي :

لَمْ أَرَ فِتْيَانَ صَبَاحٍ أَصْبَرَ (٧) مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمَاخُ كِسْرًا (٨)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقعس : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعني الجور » .

(٣) على ما خيلت : أي على كل حال . خيلت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : ماؤه وصفائه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مسار الدرع » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبحون الطور ، ويقرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كمر ، بالكسر : وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُفَعَ الحدودِ دَرْعاً وَحُسْرًا^(١) لا يشتهون الأَجَلَ المؤخراً
وقال ابن مفرغ :

قَبُّ البطونِ والموادى قُودُ^(٢) إنْ حادَتْ الأبطالُ لا تَحِيدُ
إذا رجعناهُنَّ قالتِ عودُوا كأنما يَعْلَمُنَّ ما نريدُ
ومن المجهولات :

عليك سلام الله من مَنزِلِ قَفَرٍ فقد هَجَّتْ لى شوقاً قديماً وما تدرى
عهدتك من شهر جديداً ولم أُحَلِّ
صُروفَ النوى تَبْلِي مغانيك فى شهر
الخرمى أبو يعقوب :

لعمرك ما أخلقتُ وجهاً بدلتَه إليك ولا عَرَضْتَه للمعابرِ
— أى لا أُعَبِّرُ لقصدك — .

فَتَى وَقَرْتُ أَيْدى المَحامِدِ عِرْضَه عليه وُخِّلْتُ ماله غيرِ وافر
وقال مطيع بن إياس :

عَد كَلَفْتَنى طَوِيلَةُ العُنُقِ وَحُبُّ طُولِ الأَعناقِ من خَلْقِي
أَقْلَقُ من بَعْدِها فَإِنْ قَرِبْتَ فَالْقَرَبُ أَيْضاً يَزِيدُ فى قَلْقِي
وقال سهل بن هارون :

إذا امْرؤُ ضاقَ عَنى لَمْ يَضِيقْ خَلْقِي من أن يراى غنياً عنه بالياس^(٣)

(١) درع : جمع دارع ، وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى لا ذرع عليه ولا بيضة على رأسه . وفى حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم افتتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهى القسامرة البطن مع دقة فى الحصر . والموادى : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهى الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يرانى إذا لم يرع آصرنى مُستمرّاً دِرّاً منه بإيساس^(١)
لا أطلبُ المالَ كى أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس^(٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عبدوا تلاحد المال فيما ينوبه منوع إذا ما منعه كان أخزماً^(٣)
فسيان حالاه ، له فضل منعه كما يستحقُّ الفضل إن هو أنعماً
مذللُ نفسٍ قد أبت غير أن ترى مكاره ما تأتى من الحق مَغماً
وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لعمرك ما حشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شربه^(٤)
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هسٌّ تنازعهُ خووره^(٥)
كانا إذ أنيناه نزلنا بجانب روضة رياً مطيره

تمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٦) .

(١) الأصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمرار :
الاستخراج والاستدرا ، والمعروف المرى والامتهاء . الدور : جمع دوة بالكسر ،
وأصلها فى الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإيساس : صوت الراعى تسكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) فى البغلاء ١٥٢ وزهر الآداب (٢ : ٢٥٩) : « كى أغنى » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات فى البيان (٣ : ٣٥٢) .

(٤) الروح : النفس ؛ يفكر ويؤت . فيما عدل : « نفساً بها » .

(٥) الذى فى المعاجم : « الخوور » . بطرح التاء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء
فى شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوورة طاروا

(٦) هذه هى عبارة س . وفى ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس ،
أوله باب ه . وليس فى ل ، هو عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذى يليه .

تذييل واستدراك

| صفحة | سطر | |
|------|---------|--|
| ٨٤ | ٢٤ | ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » |
| | | قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة |
| | | صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي |
| | | تعرف بأطمة صقلية » . |
| ٢٣٤ | ٩ | ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه |
| | | أى يخيل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على |
| | | فلان إذا شبه عليه أمراً : قال : وليست هذه الكلمة عربية . |
| | | وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل |
| | | لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » . |
| ٢٥٣ | ١١ - ١٣ | ش هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى |
| | | حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى : « صوابها |
| | | كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه |
| | | الدويبات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها |
| | | شاهد على لذيد ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . |
| | | والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون |
| | | ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون |
| | | تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » . |
| ٣٢٥ | ٢ | « سوراسنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب |
| | | أنستاس مارى الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنب . |
| | | وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) للخفض (= للسنب) . |

وذلك أن نساء المجوس - ويسمى المجوس اليوم في الهند -
بارسي Parsis - يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة -
وفي يوم آخر يُكرّم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث
الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا
تُرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة .

٤ ٣٣٩

كانت التجارة في السنانير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنانير . وانظر بقية الخبر فيه .

١٣ ٣٩٢

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل
الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقا قيمياً جاء فيه : « قلت :
صواب الرواية : (دَدَ) أو (دَدَه) بدلين مهملتين ، ثم بدلين
مهملتين إلى الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ،
ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من
ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا
الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قلة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطغانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموى ، في معجم الأدباء ، في ترجمة على بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شققة ، وهي التي تسمى التراقي ، ويقال لها قلة النسر أيضا ، فأت منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام . إني قد تزوجت زوجا نهاريًا ،

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى هذا الرغيف آسا ،
وبهذا الفلس دهنا ، فإنك تؤجر . فعسى الله أن يلقى محبتى
فى قلبه ، فيرزقنى على يدك شيئا أعيش به .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى
الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه
من خطأ الناسخ . والباطوركى لغة فى البازركان . والكلمة
فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع ، والعراقيون يسمونه
اليوم المغلوانى ، زنة القلقلانى ، ويقول بعضهم المغلوانى - أى
بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه
فى صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل فى ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غيظه ألقاله بسباء لاحصر ولا وغال
قال شارحه : الحصر : البخيل . والوغال هاهنا : البياع
الذى يبالغ فى الثمن .

وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم فى قديم للزمان . وقد
أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف
والنون الكاسعتين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازركان ،
هى بمنزلة ياء النسب فى الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركى : وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ،

أو البازركان ، أو البازركى . وأما (الباضركى) فقيح . هذا

ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذى علم .

مصر الجديدة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

أول صفر سنة ١٣٨٦
مصر الجديدة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

كتبه
عبد الله بن محمد

أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
- الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رجع إلى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنفال وصغار الناس .
- ١٦١ » من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ » مما قالوا في السر .
- ١٩٠ » في ذكر المني .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفار والجردان .
- ٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ » » يدعونه للفار .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٤ » والبرغوث أسود .
- ٤٠١ » في البق والجرجس والشران والفراش والأذى .
- ٤٠٩ » في العنكبوت .

- ٤١٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراد .
٤٤٤ » » في الخباري .
٤٥٥ » » في الضان والمعر .
٤٧٦ » في الماعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٣ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نوادر من اشعار واجاديث

۵۵۵

۶۶۶

۷۷۷

۸۸۸

۹۹۹

۱۰۰۰

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصيرة

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء